﴿الجزء الثانى﴾

من كتاب اظهار الحق

للعلامة الفاضل والهمام الكامل

الشيخ رحمة الله بن خليل الرحمن الهندى المصنف

فى مسئلتى النسخ والتحريف اللتين جرى

فيهما المناظرة بينه وبين قسيس الهند

وفى مبحث ابطال التثليث

ومبحث حقيقة القرآن

ونبوة النبى صلى

الله عليه

وسلم

﴿وبهامشه بقية رسالة المؤلف المسماة بالتنبيهات﴾

﴿فى اثبات الاحتياج الى البعثة والحشر ورسالتان﴾

﴿جليلتان احداهما خلاصة الترجيح للدين الصحيح﴾

﴿وثانيتهما مختصر الاجوبة الجليلة لدحض الدعوات﴾

﴿النصرانية وكلاهما للاستاذ العلامة الشيخ محمد ابن﴾

﴿المرحوم الشيخ على الطيبى الشافعى رحم الله الجميع﴾

﴿آمين﴾

طبع بالمطبعة الخيرية

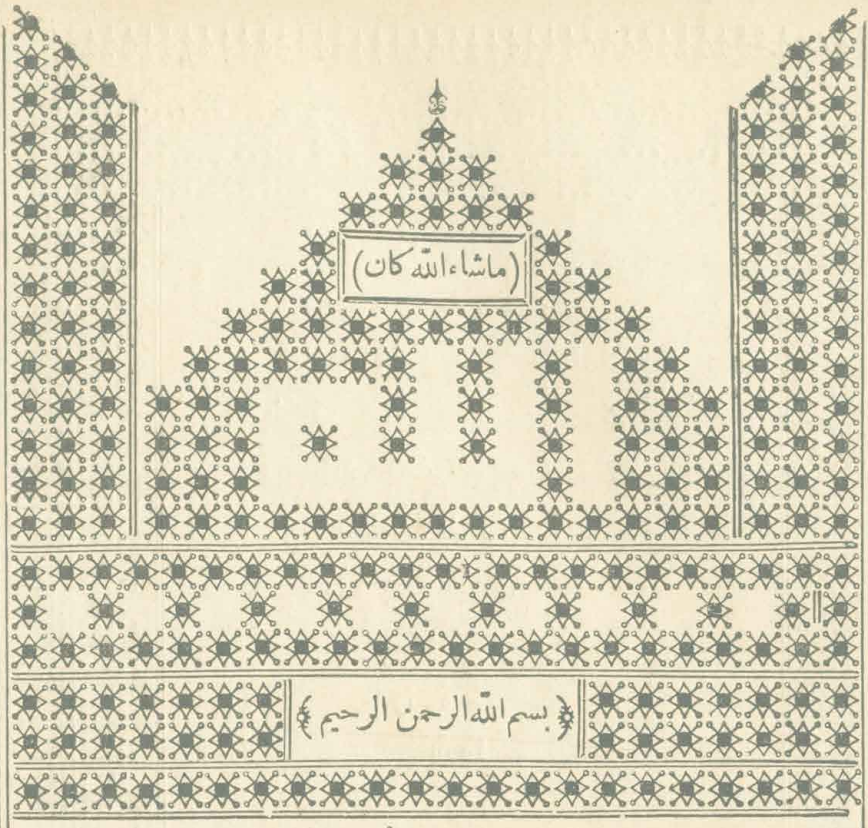

(الفصل الثانى فى ابطال التثليث بأقوال المسيح عليه السلام)

(القول الاول) فى الآية الثالثة من الباب السابع عشر من انجيل يوحنا قول عيسى عليه السلام فى خطاب الله هكذا (وهذه هى الحياة الابدية ان يعرفوك أنت الاله الحقيقى وحدك و يسوع المسيح الذى أرسلته) فبين عيسى عليه السلام ان الحياة الابدية عبارة عن ان يعرف الناس ان الله واحد حقيقى وان عيسى عليه السلام رسوله وما قال ان الحياة الابدية ان يعرفوا ان ذاته ثلاثة أقانيم ممتازة بامتياز حقيقى وان عيسى انسان واله أو ان عيسى اله مجسم ولما كان هذا القول فى خطاب الله فى الدعاء فلا احتمال ههنا للخوف من اليهود فلو كان اعتقاد التثليث مدار النجاة لبينه واذ ثبت ان الحياة الابدية اعتقاد التوحيد الحقيقى لله واعتقاد الرسالة للمسيح فضدهما يكون موتا أبديا وضلالا بينا البتة والتوحيد الحقيقى ضد للتثليث الحقيقى كما عرفت مفصلا فى الفصل الاول وكون المسيح رسولا ضد لكونه الهالان التغاير بين المرسل والمرسل ضرورى وهذه الحياة الابدية توجد فى أهل الاسلام بفضل الله وأما غيرهم فالمجوس ومشركو الهند والصين محرومون منها لانتفاء الاعتقادين فيهم وأهل التثليث من المسيحيين محرومون منها لانتفاء الاعتقاد الاول واليهود كافة محرومون منها لانتفاء الاعتقاد الثانى

(القول

(التنبيه الحادى عشر) أهل الملل كافة وجمهور المحققين من الفلاسفة اتفقوا على حقية المعاد لكنهم اختلفوا فى كيفيته فقال الفلاسفة انه روحانى فقط وقال أهل الملل انه بحشر الاجساد واختار المحققون من أهل الاسلام كالحليمى والكعبى والامام الغزالى والراغب والقاضى أبى زيد الدبوسى وغيرهم وهو مختار كثير من الصوفية والكرامية وجمهور من متأخرى الامامية ان النفس جوهر باق بعد فساد البدن فاذا أراد الله حشر الخلائق يتعلق بالبدن مرة ثانية و يتصرف

(القول الثانى) فى الباب الثانى عشر من انجيل مرقس هكذا ٢٨ (فجاء واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورون فلما رأى انه أجابهم حسنا سأله أية وصية هى أول الكل) ٢٩ (فأجابه يسوع ان أول كل الوصايا اسمع يا اسرائيل الرب الهنا رب واحد ٣٠ وتحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك هذه هى الوصية الاولى ٣١ وثانية مثلها هى ان تحب قريبك كنفسك ليس وصية أخرى أعظم من هاتين ٣٢ فقال له الكاتب جيدا يا معلم بالحق قلت لانه) أى الله (واحد وليس آخر سواه) ٣٣ (ومحبته من كل القلب ومن كل الفهم ومن كل النفس ومن كل القدرة ومحبة القريب كالنفس هى أفضل من جميع المحرقات والذبائح) ٣٤ (فلما رآه يسوع انه أجاب بعقل قال له لست بعيدا عن ملكوت الله) وفى الباب الثانى والعشرين من انجيل متى فى قوله عليه السلام بعد بيان الحكمين المذكورين هكذا (بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس والانبياء) فعلم ان أول الوصايا الذى هو مصرح به فى التوراة وفى جميع كتب الانبياء وهو الحق وهو سبب قرب الملكوت ان يعتقد ان الله واحد ولا اله غيره ولو كان اعتقاد التثليث مدار النجاة لكان مبينا فى التوراة وجميع كتب الانبياء لانه أول الوصايا ولقال عيسى عليه السلام أول الوصايا الرب واحد ذو أقانيم ثلاثة ممتازة بامتياز حقيقى لكنه لم يبين فى كتاب من كتب الانبياء صراحة ولم يقل عيسى عليه السلام هكذا فلم يكن مدار النجاة فثبت ان مدارها هو اعتقاد التوحيد الحقيقى لا اعتقاد التثليث وهوسات التثليثيين باستنباطه من بعض كتب الانبياء لا يتم على المخالف لان هذا الاستنباط خفى جدا مردود بمقابلة النص وغرض المخالف هذا ان اعتقاد التثليث لو كان له دخل ما فى النجاة لبينه الانبياء الاسرائيلية بيانا واضحا كما بينوا التوحيد فى الباب الرابع من كتاب الاستثناء ٣٥ (لتعلم ان الرب هو الله وليس غيره) ٣٩ (فاعلم اليوم واقبل بقلبك ان الرب هو الاله فى السماء من فوق وعلى الارض من تحت وليس غيره) وفى الباب السادس من السفر المذكور ٤ (اسمع يا اسرائيل ان الرب الهنا فانه رب واحد) ٥ (تحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك) وفى الباب الخامس والاربعين من كتاب اشعيا ٥ (انا هو الرب وليس غيرى وليس دونى اله شددتك ولم تعرفنى) ٦ (ليعلم الذين هم من مشرق الشمس والذين هم من المغرب انه ليس غيرى أنا الرب وليس آخر) فالواجب على أهل المشرق والمغرب ان يعلموا ان لا اله الا الله وحده لا ان يعلموا ان الله ثالث ثلاثة وفى الآية التاسعة من الباب السادس والاربعين من كتاب اشعيا (انى أنا الله وليس غيرى الها وليس لى شبه)

(تنبيه) حرف صاحب الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ قول المسيح عليه السلام بتبديل ضمير المتكلم بضمير الخطاب وترجم هكذا (الرب الهك اله واحد)

كما كان فى الدنيا وقالوا دل العقل على ان سعادة الارواح بمعرفة الله سبحانه ومحبته وان سعادة الاجسام فى ادراك المحسوسات والجمع بين هاتين السعادتين لا يمكن فى هذه الحياة لان الانسان ان استغرق فى تجلى أنوار عالم الغيب لا يمكن ان يلتفت الى شئ من اللذات الجسمانية وان استغرق فى هذه اللذات لا يمكن أن يلتفت الى اللذات الروحانية وانما تعذر الجمع لكون الارواح البشرية ضعيفة فى هذا العالم فاذا فارقت بالموت واستمدت من عالم القدس قويت وكملت فاذا أعيدت

وضيع بهذا التحريف المقصود الاعظم لان ضمير المتكلم ههنا دال على ان عيسى ليس برب بل عبد مربوب بخلاف ضمير الخطاب والظاهر ان هذا التحريف قصدى (القول الثالث) فى الآية الثانية والثلاثين من الباب الثالث عشر من انجيل مرقس قول المسيح عليه السلام هكذا (وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين فى السماء ولا الابن الا الاب) وهذا القول ينادى على بطلان التثليث لان المسيح عليه السلام خصص علم القيامة بالله ونفى عن نفسه كما نفى عن عباد الله الآخرين وسوى بينه وبينهم فى هذا ولا يمكن هذا فى صورة كونه الها سيما اذا لاحظنا ان الكلمة وأقنوم الابن عبارتان عن علم الله وفرضنا اتحادهما بالمسيح وأخذنا هذا الاتحاد على مذهب القائلين بالحلول أو على مذهب اليعقوبية القائلين بالانقلاب فانه يقتضى ان يكون الامر بالعكس ولا أقل من ان يعلم الابن كما يعلم الاب ولما لم يكن العلم من صفات الجسد فلا يجرى فيه عذرهم المشهور انه نفى عن نفسه باعتبار جسميته فظهر انه ليس الها الا باعتبار الجسمية ولا باعتبار غيرها (القول الرابع) فى الباب العشرين من انجيل متى هكذا ٢٠ (تقدمت اليه أم ابنى زبدى مع ابنيها وسجدت وطلبت منه شيأ) ٢١ (فقال لها ماذا تريدين قالت له قل ان يجلس ابناى هذان واحد عن يمينك والآخر عن اليسار فى ملكوتك) ٢٢ (فاجاب يسوع) الخ ٢٣ (الجلوس عن يمينى وعن يسارى فليس لى ان أعطيه الا للذين أعد لهم من أبى) انتهى ملخصا فنفى عيسى عليه السلام ههنا عن نفسه القدرة وخصصها بالله كما نفى عن نفسه علم الساعة وخصصه بالله ولو كان الها لما صح هذا (القول الخامس) فى الباب التاسع عشر من انجيل متى هكذا ١٦ (واذا واحد تقدم وقال له أيها المعلم الصالح أى صلاح أعمل لتكون لى الحياة الابدية) ١٧ (فقال له لماذا تدعونى صالحا ليس أحد صالحا الا واحد وهو الله) فهذا القول يقلع أصل التثليث وما رضى تواضعا ان يطلق عليه لفظ الصالح أيضا ولو كان الها لما كان لقوله معنى ولكان عليه ان يبين لا صالح الا الاب وأنا وروح القدس ولم يؤخر البيان عن وقت الحاجة واذا لم يرض بقوله الصالح فكيف يرضى باقوال أهل التثليث التى يتفوهون بها فى أوقات صلاتهم يا ربنا والهنا يسوع المسيح لا تضيع من خلقت بيدك حاشا جنابه ان يرضى بها (القول السادس) فى الباب السابع والعشرين من انجيل متى هكذا ٤٦ (ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا ايلى ايلى لما شبقتنى أى الهى الهى لماذا تركتنى) ٥٠ (فصرخ يسوع أيضا بصوت عظيم واسلم الروح) وفى الآية السادسة والاربعين من الباب الثالث والعشرين من انجيل لوقا هكذا (ونادى يسوع بصوت عظيم وقال يا أبتاه فى يديك استودع روحى) وهذا القول ينفى ألوهية المسيح رأسا سيما على مذهب القائلين

بالحلول

الى الابدان مرة ثانية كانت قوية قادرة على الجمع بين الامرين ولا شك ان هذه الحالة أقصى مراتب السعادات ودل كلام كثير منهم على أن الله يخلق من الاجزاء الاصلية المتفرقة لذلك البدن بدنا ثم يعيد اليه نفسه المجردة الباقية بعد خراب البدن ولما كانت النفس والاجزاء الاصلية من البدن باقية بعينها لا يضر كون ذلك البدن غير البدن الاول بحسب الشخص لان الاعتبار للنفس والاجزاء الاصلية لا الهيات والكمية ولذلك يقال للشخص من الصبا الى

بالحلول أو الانقلاب لانه لو كان الها لما استغاث باله آخر بان قال الهى الهى لماذا تركتنى ولما قال يا أبتاه فى يديك أستودع روحى ولا متنع العجز والموت عليه الآية الثامنة والعشرون من الباب الاربعين من كتاب اشعيا هكذا (اما عرفت اوما سمعت الهك سرمدى الرب الذى خلق أطراف الارض لن يضعف ولن يتعب وليس لفحصا عن حكمته) والآية السادسة من الباب الرابع والاربعين من الكتاب المذكور هكذا (هكذا يقول الرب ملك اسرائيل وفاديه رب الجنود أنا الاول وأنا الآخر وليس الهغيرى) والآية العاشرة من الباب العاشر من كتاب ارمياء هكذا (أما الرب هو الله حق هو الله حى وملك سرمدى) الخ وفى الآية الثانية عشر من الباب الاول من كتاب حقوق هكذا (يارب الهقدوسى ولا تموت) وفى الآية السابعة عشر من الباب الاول من الرسالة الاولى الى تيموثاوس هكذا (وملك الدهور الذى لا يفنى لا يرى الاله الحكيم وحده) فكيف يعجز ويموت الذى هو الله سرمدى برىء من الضعف والتعب حى قدوس لا يموت ولا اله غيره أيكون الفانى العاجز الها حاشا وكلا بل الاله الحقيقى هو الذى كان عيسى عليه السلام يستغيث به فى هذا الوقت على زعمهم والعجب انهم لا يكتفون بموت الاله بل يعتقدون انه بعد مامات دخل جهنم أيضا نقل جواد بن ساباط هذه العقيدة من كتاب الصلاة المطبوع سنة ١٥٠٦ هكذا (كما ان المسيح مات لاجلنا ودفن فكذا الابد ان نعتقد انه دخل جهنم) انتهى (وفيلبس كوادنوس) الراهب كتب فى رد رسالة أحمد الشريف ابن زين العابدين الاصفهانى كتابا بلسان العرب سماه بخيالات فيلبس وطبع هذا الكتاب سنة ١٦٦٩ فى الرومية الكبرى فى بساوقيت وحصلت لى بطريق العارية نسخة قديمة من هذا الكتاب من كتبخانة انكليز فى بلدة دهلى فكتب الراهب المسطور فى كتابه المذكور هكذا (الذى تألم لخلاصنا وهبط الى الجحيم ثم فى اليوم الثالث قام من بين الاموات) انتهى وفى پريئربوك فى بيان عقيدة اتهانيوس التى تؤمن بها المسيحيون لفظ هل موجود ومعناه الجحيم وقال جواد بن ساباط ان القسيس مارطيروس قال لى فى توجيه هذه العقيدة ان المسيح لما قبل الجسم الانسانى فلا بد عليه ان يتحمل جميع العوارض الانسانية فدخل جهنم وعذب أيضا ولما خرج من جهنم أخرج منها كل من كان معذبا فيها قبل دخوله فسألته هل لهذه العقيدة دليل نقلى قال انها غير محتاجة الى الدليل فقال رجل مسيحى من أهل ذلك المحفل على وجه الظرافة ان الاب كان قاسى القلب والا لما ترك الابن فى الجحيم فغضب القسيس وطرده من المحفل فجاء هذا الرجل عندى وأسلم لكن أخذ العهد منى ان لا أظهر حال اسلامه مادام حيا ودخل يوسف ولف فى بلدة لكهنو سنة ١٢٤٨ من الهجرة وسنة ١٨٣٣ من الميلاد وكان من القسيسين المشهورين وكان يدعى الالهام لنفسه وكان

الشيخوخة انه هو بعينه وان تبدلت الصور والهيآت ولا يقال لمن جنى فى الشباب وعوقب فى المشيب انها عقوبة لغير الجانى

(التنبيه الثانى عشر) كما أن قول الطبيعيين ضعيف جدا فكذلك انكار جمهور الفلاسفة للحشر الجسمانى ليس بسديد ولا استحالة فى هذا الحشر عقلا لوجوه (الاول) ان المعدوم الممكن قابل للوجود ضرورة استحالة الانقلاب فالوجود الاول ان افاد زيادة استعداد لقبول الوجود على ما هو شأن سائر القوابل بناء على اكتساب ملكة الاتصاف بالفعل

يدعى ان نزول المسيح يكون فى سنة ١٨٤٧ من الميلاد ووقعت المناظرة فيما بينه وبين مجتهد الشيعة تحريرا وتقريرا فى هذا الباب فسأله مجتهد الشيعة عن هذه العقيدة أيضا فقال نعم دخل المسيح الجحيم وعذب لكن لا بأس فيه لان هذا الدخول كان لنجاة أمته وبعض فرقهم يعتقدونها باشنع حالة قال بل فى تاريخه فى بيان فرقة مارسيونى (هذه الفرقة كانت تعتقد ان عيسى عليه السلام بعد مامات دخل جهنم ونجى أرواح قابيل وأهل سدوم لانهم حضروا عنده وكانوا غير مطيعين لاله خالق الشر وأبقى أرواح هابيل ونوح وابراهيم والصلحاء الآخرين من القدماء فى جهنم لانهم خالفوا الفرقة الاولى وهذه الفرقة كانت تعتقد ان خالق العالم ليس منحصرا فى الاله الذى أرسل عيسى ولذلك ما كانت تسلم كون كتب العهد العتيق الهامية) انتهى فكانت عقيدة هذه الفرقة مشتملة على أمور ١ جميع الارواح سواء كانت أرواح الانبياء والصلحاء أو الاشقياء كانت معذبة فى جهنم قبل دخول عيسى عليه السلام ٢ ان عيسى عليه السلام دخل جهنم ٣ ان عيسى عليه السلام نجى أرواح الاشقياء من العذاب وأبقى أرواح الانبياء والصلحاء فيه ٤ ان هؤلاء الصلحاء مخالفون لعيسى والاشقياء موافقون له ٥ ان خالق العالم الهان خالق الخير وخالق الشر وعيسى عليه السلام رسول الاول والانبياء الآخرون المشهورون رسل الثانى ٦ كتب العهد العتيق ليست الهامية وقال صاحب ميزان الحق فى كتابه المسمى بحل الاشكال فى جواب كشف الاستار هكذا (الحق انه توجد فى العقيدة المسيحية ان المسيح دخل جهنم وقام فى اليوم الثالث وعرج الى السماء لكن المراد ههنا من جهنم هاوس وهو موضع مابين جهنم والفلك الاصلى والمعنى انه دخل هاوس ليرى أهله جلاله وينبههم على انى مالك الحياة وانى أعطيت كفارة الذنب بالموت الصليبى وجعلت الشيطان وجهنم مغلوبين وللمؤمنين كالمعدومين) انتهى ملخصا (أقول) أولا ثبت من ظاهر كتاب الصلاة وكلام فيلبس كوادلونس وثبت صراحة من اقرار مارطيروس ويوسف ولف ومن عقيدة اتهانى سيس ان جهنم على معناه واعترف هو أيضا انه يوجد هذا فى العقيدة ثم أول فتأويله بدون الدليل لا يقبل ولا بد عليه ان يثبت من كتبه ان مابين جهنم والفلك الاصلى مكان يسمى بهاوس ثم يثبت من هذه الكتب ان دخول المسيح فى جهنم كان لاجل الاراءة والتنبيه المذكورين على انه لا وجود للافلاك عند حكماء أوروبا وعلماء بروتستنت من المتاخرين يتابعونهم فى هذا الرأى فكيف يصح هذا التوجيه على زعمهم (ثم أقول) ثانيا ان هذا الهاوس محل السرور والثواب أو محل المحن والعقاب فان كان الاول لا حاجة الى تنبيه أهله لانهم كانوا قبل هذا فى سرور وعيشة راضية وان كان الثانى فلا فائدة فى التاويل لان جهنم الارواح لا يكون

فقابليته للوجود ثانيا أقرب واعادته على الفاعل أهون وان لم يفد زيادة الاستعداد فبالضرورة لا ينقص عما هو عليه فى جميع الاوقات ﴿الوجه الثانى﴾ ان من تدبر فى هذا العالم تدبرا صادقا وجد أمورا كثيرة تشبه الحشر وتدل على امكانه ﴿أولها﴾ المنى فانه فضلة الهضم الرابع ومادته انما تولدت من الاغذية المأكولة وهذه الاغذية تولدت من الاجزاء العنصرية وهذه الاجزاء كانت متفرقة جدا فى أطراف العالم ثم جمعها الله فتولد منها حيوان أو نبات

الاحمل عذابها (ثم أقول) ثالثا ان كون الموت الصليبى كفارة الذنب غير معقول يقينا لان المراد بهذا الذنب على زعمهم الذنب الاصلى الذى صدر عن آدم عليه السلام لا الذنب الذى يصدر عن أولاده ولا يجوز ان يعاقب أولاده على هذا الذنب الاصلى لان الابناء لا يؤاخذون بذنوب الآباء ولا بالعكس بل هو خلاف العدل الآية العشرون من الباب الثامن عشر من كتاب حزقيال هكذا (النفس التى تخطئ فهى تموت والابن لا يحمل اثم الاب والاب لا يحمل اثم الابن وعدل العادل يكون عليه ونفاق المنافق يكون عليه) ثم (أقول) رابعا ما معنى جعل الشيطان مغلوبا بالموت لانه على حكم انجيلهم مفيد بقيود أبدية قبل ميلاد عيسى عليه السلام الآية السادسة من رسالة يهوداهكذا (والملائكة الذين لم يحفظوا رياستهم بل تركوا مسكنهم حفظهم الى دينونة اليوم العظيم بقيود أبدية تحت الظلام) ثم العجب انهم لا يكتفون بموت الههم المزعوم ودخوله جهنم بل يزيدون عليهما انه صار ملعونا أيضا والعياذ بالله وملعونيته مسلمة عند المسيحيين ويسلمها صاحب ميزان الحق أيضا بكمال رضا الخاطر ويصرح بها فى كتبه وصرح بها مقدسهم بولس أيضا الآية الثالثة عشر من الباب الثالث من رسالته الى أهل غلاطية هكذا (المسيح افتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنة لاجلنا لانه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة) وعندنا اطلاق مثل هذا اللفظ شنيع جدا بل لا عن الله واجب الرجم بحكم التوراة ورجم واحد على هذا الخطا فى عهد موسى عليه السلام كما هو مصرح فى الباب الرابع والعشرين من سفر الاحبار بل لا عن الابوين أيضا واجب القتل فضلا عن لا عن الله كما هو مصرح فى الباب العشرين من السفر المذكور (القول السابع) فى الآية السابعة عشر من الباب العشرين من انجيل يوحنا قول المسيح عليه السلام فى خطاب مريم المجدلية هكذا (لا تلمسينى لانى لم أصعد بعد الى أبى ولكن اذهبى الى اخوتى وقولى لهم انى أصعد الى أبى وأبيكم والهى والهكم) فسوى بينه وبين الناس فى هذا القول (أبى وأبيكم والهى والهكم) لكيلا يتقولوا عليه الباطل فيقولوا انه اله أو ابن اله فكما ان تلاميذه عباد الله وليسوا ابناء الله حقيقة بل بالمعنى المجازى فكذلك هو عبد الله وليس بابن الله حقيقة ولما كان هذا القول بعد ما قام عيسى عليه السلام من الاموات على زعمهم قبل العروج بقليل ثبت انه كان يصرح بانى عبد الله الى زمان العروج وهذا القول يطابق ما حكى الله عنه فى القرآن المجيد (ما قلت لهم الا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم) (القول الثامن) فى الآية الثامنة والعشرين من الباب الرابع عشر من انجيل يوحنا قول المسيح عليه السلام هكذا (ان أبى أعظم منى) ففيه أيضا نفى لالوهيته لان الله ليس كمثله شئ فضلا

فأكله انسان فتولد منه دم فتوزع ذلك الدم على أعضائه فتولد منه أجزاء لطيفة فكانت هذه الاجزاء متفرقة فى آفاق أطراف الاعضاء كالطل المنبث ولهذا تشترك الاعضاء كلها فى الالتذاذ بالوقاع ويحصل الضعف والفتور فى جميع البدن عند انفصالها ثم سلط الله قوة الشهوة حتى جمعت مقدارا معينا من تلك الاجزاء الطلية فى أوعية المنى ثم أخرجها ماء دافقا الى قرار الرحم فتولد منه انسان فالاجزاء التى تولد منها بدن الانسان كانت أولا متفرقة فى

عن أن يكون أعظم منه (القول التاسع) فى الآية الرابعة والعشرين من الباب الرابع عشر من انجيل يوحنا قول المسيح عليه السلام هكذا (الكلام الذى تسمعونه ليس لى بل للاب الذى أرسلنى) ففيه أيضا تصريح بالرسالة وبان الكلام الذى تسمعونه وحى من جانب الله (القول العاشر) فى الباب الثالث والعشرين من انجيل متى قول المسيح عليه السلام فى خطاب تلاميذه هكذا ٩ (ولا تدعوا لكم أبا على الارض لان أباكم واحد الذى فى السموات) ١٠ (ولا تدعوا معلمين لان معلمكم واحد المسيح) فهنا أيضا صرح (بان الله واحد وانى معلم لكم) (القول الحادى عشر) فى الباب السادس والعشرين من انجيل متى هكذا ٣٦ (حينئذ جاء معهم يسوع الى ضيعة يقال لها جثسيمانى فقال للتلاميذ اجلسوا ههنا حتى أمضى وأصلى هناك) ٣٧ (ثم أخذ معه بطرس وابنى زبدى وابتدأ يحزن ويكتئب) ٣٨ (فقال لهم نفسى حزينة جدا حتى الموت امكثوا ههنا واسهروا معى) ٣٩ (ثم تقدم قليلا وخر على وجهه وكان يصلى قائلا يا أبتاه ان أمكن فلتعبر عنى هذه الكاس ليس كما أريد بل كما تريد أنت) ٤٠ (ثم جاء الى التلاميذ الخ) ٤٢ (فمضى أيضا ثانية وصلى قائلا يا أبتاه ان لم يمكن ان تعبر عنى هذه الكاس الا أشربها فلتكن مشيئتك) ٤٣ (ثم جاء الخ) ٤٤ (فتركهم ومضى أيضا وصلى ثالثة قائلا ذلك الكلام بعينه) فأقواله وأحواله المندرجة فى هذه العبارات تدل على عبوديته ونفى ألوهيته ايحزن ويكتئب الاله ويموت ويصلى لاله آخر ويدعو بغاية التضرع لا والله ولما جاء جنابه الشريف الى العالم وتجسد ليخلص العالم بدمه الكريم من عذاب الجحيم فما معنى الحزن والاكتئاب وما معنى الدعاء بان أمكن فلتعبر عنى هذه الكاس (القول الثانى عشر) كان من عادته الشريفة انه اذا عبر عن نفسه كان يعبر بابن الانسان غالبا كما لا يخفى على ناظر هذا الانجيل المروج أيضا مثلا فى الآية ٢٠ باب ٨ و ٦ باب ٩ و ١٣ و ٢٧ باب ١٦ و ٩ و ١٢ و ٢٢ باب ١٧ و ١١ باب ١٨ و ٢٨ باب ١٩ و ١٨ و ٢٨ باب ٢٠ و ٢٧ باب ٢٤ و ٣٤ و ٤٥ و ٦٤ باب ٢٦ من انجيل متى وهكذا فى غيره وظاهر ان ابن الانسان لا يكون الا انسانا

﴿الفصل الثالث﴾ قد عرفت فى الامر الخامس من المقدمة ان كلام يوحنا مملوء من المجاز فلما تجد فقرة لا تحتاج الى التأويل وقد عرفت فى الامر السادس ان الاجمال يوجد كثيرا فى اقوال المسيح عليه السلام بحيث لم يفهمها معاصروه ولا تلاميذه فى كثير من الاحيان مالم يفسرها بنفسه وقد عرفت فى الامر الثانى عشر ان عيسى عليه السلام ما بين ألوهيته الى العروج ببيان لا يبقى فيه شبهة ويفهم منه صراحة هذا المعنى فالاقوال التى يتمسك بها المسيحيون غالبا مجملة منقولة عن

البحار والجبال وأوج الهواء ثم اجتمعت بالطريق المذكور فتولد منها هذا البدن فاذا مات تتفرق على مثال التفرق الاول فالقادر العالم الذى لا يعجز عن شئ ممكن ولا يغيب عن علمه مثقال ذرة كما جمع تلك الاجزاء المتفرقة أولا ثم جعلها منيا ثم كون منه الشخص الذى تختلف صور أعضائه مع كون المنى متشابه الاجزاء وأودع فيه القوة الناطقة والفاهمة اللتين لا يقتضيهما المنى فكذا يقدر أن يجمعها مرة أخرى اذا افترقت بالموت ويكون منها شخصا وبعيد

انجيل يوحنا وعلى ثلاثة أقسام بعضها لا يدل بحسب معانيها الحقيقية على مقصودهم فاستنباط الالوهية منها مجرد زعمهم وهذا الاستنباط والزعم ليسا بمعتدين ولا جائزين فى مقابلة البراهين العقلية القطعية والنصوص العيسوية كما عرفت فى الفصلين المذكورين وبعضها أقوال يفهم تفسيرها من الاقوال المسيحية الاخرى ومن بعض مواضع الانجيل ففيها أيضا الاعتبار لرأيهم وبعضها أقوال يجب تأويلها عندهم أيضا فاذا وجب التأويل فنقول لا بد أن يكون هذا التأويل بحيث لا يخالف البراهين والنصوص وانى لهم ذلك فلا حاجة الى نقل الكل بل انقل الاكثر ليتضح منه للناظر حال استدلالهم ويقيس الباقى عليه (الاول) من اطلاق لفظ ابن الله على المسيح عليه السلام أقول هذا الدليل فى غاية الضعف بوجهين اما أولا فلان هذا الاطلاق معارض باطلاق ابن الانسان كما عرفت وباطلاق ابن داود فلا بد من التطبيق بحيث لا يثبت المخالفة للبراهين العقلية ولا يلزم منه محال واما ثانيا فلانه لا يصح أن يكون لفظ الابن بمعناه الحقيقى لان معناه الحقيقى باتفاق لغة أهل العالم من تولد من نطفة الابوين وهذا محال ههنا فلا بد من الحمل على المعنى المجازى المناسب لشأن المسيح وقد علم من الانجيل ان هذا اللفظ فى حقه بمعنى الصالح الآية التاسعة والثلاثون من الباب الخامس عشر من انجيل مرقس هكذا (ولما رأى قائد المائة الواقف مقابله انه صرح هكذا وأسلم الروح قال حقا كان هذا الانسان ابن الله) ونقل لوقا قول القائد فى الآية السابعة والاربعين من الباب الثالث والعشرين من انجيله هكذا (بالحقيقة كان هذا الانسان بارا) ففى انجيل مرقس لفظ ابن الله وفى انجيل لوقا بدله لفظ البار واستعمل مثل هذا اللفظ فى حق الصالح غير المسيح أيضا كما استعمل مثل ابن ابليس فى حق الطالح فى الباب الخامس من انجيل متى هكذا (و) (طوبى لصانعى السلام لانهم أبناء الله يدعون) ٤٤ (وأما أنا فاقول لكم أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم أحسنوا الى مبغضيكم وصلوا لاجل الذين يسيئون اليكم) ٤٥ (لكى تكونوا أبناء أبيكم الذى فى السموات) فاطلق عيسى عليه السلام على صانعى السلام والصلح وعلى العاملين بالاعمال المذكورة لفظ أبناء الله وعلى الله لفظ الاب بالنسبة اليهم وفى الباب الثامن من انجيل يوحنا فى المكالمة التى وقعت بين اليهود والمسيح هكذا ٤١ (أنتم تعملون أعمال أبيكم فقالوا له اننا لم نولد من زنا لنا أب واحد وهو الله) ٤٢ (فقال لهم يسوع لو كان الله أباكم لكنتم تحبوننى) الخ ٤٤ (أنتم من أب هو ابليس وشهوات أبيكم تريدون ان تعملوا ذاك كان قتالا للناس من البدء ولم يثبت فى الحق لانه ليس فيه حق متى تكلم بالكذب فانما يتكلم مما له لانه كذاب وأبو الكذب) فاليهود ادعوا ان لنا أبا واحدا وهو الله

النطق والفهم الى محل كانا فيه والاول عند المنكرين ليس مستبعدا فلا يكن الثانى أيضا مستبعدا (وثانيها) الحب والنوى أما الحب فانه مع اختلاف أقسامه وأشكاله اذا وقع فى الارض الندية واستولى عليه الماء والتراب فالنظر العقلى يقتضى أن يتعفن ويفسد لان أحدهما يكفى فى حصول العفونة فهما جميعا أولى لكنه لا يفسد بل يبقى محفوظا ثم اذا ازدادت الرطوبة فالمطول يظهر فى رأسه ثقب وتظهر الورقة الطويلة كما فى الزرع وغير المطول ينفلق

وقال المسيح عليه السلام لابل أبوكم الشيطان وظاهر ان الله والشيطان ليس أبا لهم بالمعنى الحقيقى فلابد من الحمل على المعنى المجازى فغرض اليهود نحن صالحون ومطيعون لامر الله وغرض المسيح عليه السلام انكم لستم كذلك بل أنتم طالحون مطيعون للشيطان وفى الباب الثالث من الرسالة الاولى ليوحنا هكذا (٩) (كل من هو مولود من الله لا يفعل خطيئة لان زرعه يثبت فيه ولا يستطيع ان يخطئ لانه مولود من الله) ١٠ (بهذا أولاد الله ظاهرون وأولاد ابليس) الخ وفى الآية السابعة من الباب الرابع من الرسالة المذكورة (وكل من يحب فقد ولد من الله) وفى الباب الخامس من الرسالة المذكورة (كل من يؤمن ان يسوع هو المسيح فقد ولد من الله وكل من يحب الوالد يحب المولود منه أيضا) ٢ (بهذا نعرف اننا نحب أولاد الله اذا حببنا الله وحفظنا وصاياه) والآية الرابعة عشر من الباب الثامن من الرسالة الرومية هكذا (لان كل الذين ينقادون بروح الله فاولئك هم أبناء الله) وفى الباب الثانى من رسالة بولس الى أهل فيلبس هكذا ١٤ (افعلوا كل شئ بلا دمدمة ولا مجادلة) ١٥ (لكى تكونوا بلا لوم وبسطاء أولاد الله بلا عيب) ودلالة هذه الاقوال على ماقلت غير خفية واذا لم يفهم من اطلاق لفظ الله ومثله الالوهية كما عرفت فى الامر الرابع من المقدمة فكيف يفهم من لفظ ابن الله ومثله سيما اذا لاحظنا كثرة وقوع المجاز فى كتب العهد العتيق والجديد كما عرفت فى المقدمة وسيما اذا لاحظنا ان استعمال الاب والابن فى كتب العهدين جاء فى المواضع الغير المحصورة وأنقل بعضها بطريق الانموذج (١) قال لوقا فى الباب الثالث من انجيله فى بيان نسب المسيح عليه السلام انه ابن يوسف وآدم ابن الله وظاهر ان آدم عليه السلام ليس ابنا لله بالمعنى الحقيقى ولا الها لكن لما ولد بلا أبوين نسبه الى الله ولله درلوقا لقد أجاد ههنا لانه لما كان المسيح عليه السلام مولودا بلا أب فقط نسبه الى يوسف النجار ولما كان آدم عليه السلام مولودا بلا أبوين نسبه الى الله (٢) فى الباب الرابع من سفر الخروج قول الله هكذا ٢٢ (وتقول له هذا ما يقول الرب ابنى بكرى اسرائيل) ٢٣ (فقلت لك اطلق ابنى ليعبدنى وان أبيت ان تطلقه هوذا انا سأقتل ابنك بكرك) فاطلق على اسرائيل لفظ ابن الله فى الموضعين بل اطلق عليه لفظ الابن البكر (٣) فى الزبور الثامن والثمانين قول داود عليه السلام فى خطاب الله هكذا ١٩ (حينئذ كلمت نبيك بالوحى وقلت انى وضعت عونا على القوى ورفعت منتخبا من شعبى) ٢٠ (وجدت داود عبدى فمسحته بدهن قدسى ٢٦ هو يدعونى أنت أبى والهى وناصر خلاصى ٢٧ وأنا أيضا أجعله بكرا أعلى من كل ملوك الارض) فاطلق على الله لفظ الاب وعلى داود لفظ القوى والمنتخب والمسيح وابن الله البكر واعلى من كل من ملوك الارض (٤) الآية التاسعة من الباب الحادى

فلقتين فيخرج منهما ورقتان وأما النوى فلانه مع مافيه من الصلابة العظيمة التى بسببها يعجز أكثر الناس عن فلقه اذا وقع فى الارض الندية أظهر الله فيه من أعلاه شقا ومن أسفله شقا فيخرج من الاعلى الجزء الصاعد ومن الاسفل الجزء الهابط الذى يغوص فى أعماق الارض مع اتحاد العنصر واتحاد طبع النواة والماء والارض فالقادر الذى يفعل هذه الامور كيف يعجز عن جمع الاجزاء بعد افتراقها بالموت وعن تركيب الاعضاء ((وثالثها)) الارض فانا نراها فى زمان الربيع

والثلاثين من كتاب ارميا، قول الله هكذا (انى صرت ابا لاسرائيل وافرام هو بكرى) فاطلق على افرام لفظ ابن الله البكر فلو كان اطلاق مثل هذه الالفاظ موجبا للالوهية لكان اسرائيل وداود وافرام احقاء بالالوهية لان الابن البكر أحق بالاكرام من غيره بحسب الشرائع السابقة وبحسب الرواج العام أيضا وان قالوا جاء فى حق عيسى عليه السلام لفظ الابن الوحيد قلنا ان الوحيد لا يمكن ان يكون بمعناه لان الله أثبت له اخوة كثيرين وقال فى حق الثلاثة منهم لفظ الابن البكر بل لابد ان يكون بالمعنى المجازى مثل الابن (٥) فى الباب السابع من سفر صموئيل الثانى قول الله تعالى فى حق سليمان هكذا (وأنا أكون له أبا وهو يكون لى ابنا) فلو كان اطلاق هذا اللفظ سببا للالوهية لكان سليمان عليه السلام أحق من المسيح عليه السلام لسبقه وكونه من آباء المسيح عليه السلام (٦) فى الآية الاولى من الباب الرابع عشر والآية التاسعة عشر من الباب الثانى والثلاثين من كتاب الاستثناء والآية الثانية من الباب الاول والآية الاولى من الباب الثلاثين والآية الثامنة من الباب الثالث والستين من كتاب اشعيا والآية العاشرة من الباب الاول من كتاب هوشع جاء اطلاق ابناء الله على جميع بنى اسرائيل (٧) فى الآية السادسة عشر من الباب الثالث والستين من كتاب اشعيا قول اشعيا فى خطاب الله هكذا (فانك أنت أبونا وابراهيم لم يعرفنا واسرائيل جهلنا أنت يارب أبونا فخلصنا من الدهر اسمك) الآية الثامنة من الباب الرابع والستين من الكتاب المذكور هكذا (والآن يارب أنت أبونا) الخ فصرح اشعيا عليه السلام فى حقه وحق غيره من بنى اسرائيل بان الله أبونا (٨) الآية السابعة من الباب الثامن والثلاثين من كتاب أيوب هكذا (اذا كان تسبح لى نجوم الصبح جميعا ويفرحون جميع بنى الله) (٩) قد عرفت فى صدر الجواب انه جاء اطلاق ابناء الله على الصالحين وعلى المؤمنين بالمسيح وعلى المحبين وعلى المطيعين لامر الله وعلى العاملين بالاعمال الحسنة (١٠) الآية الخامسة من الزبور السابع والستين هكذا (أبو اليتامى وحاكم الارامل الله فى موضع قدسه) فاطلق على الله لفظ أبى اليتامى (١١) فى الباب السادس من سفر الخليقة هكذا ٢ (فرأى بنو الله بنات الناس انهن حسنات واتخذوا لهم نساء من كل ما اختاروا) ٤ (فاما الجبابرة كانوا فى تلك الايام على الارض لان من بعد ما دخل أبناء الله على بنات الناس وولدن فهؤلاء هم أقوياء منذ الدهر مشهورون) والمراد بابناء الله بنو الاشراف وببنات الناس بنات العامة ولذا ترجم مترجم الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ الآية الاولى هكذا (رأى بنو الاشراف بنات العامة حسانا فاتخذوا لهم نساء) فجاء اطلاق أبناء الله على أبناء الاشراف مطلقا وفهم منه صحة اطلاق الله على الشريف أيضا (١٢) جاء فى المواضع الكثيرة من

تفور عيونها وتربو تلالها وينجذب الماء الى أغصان الاشجار وعروقها ثم يخرج أزهارها وأنوارها وثمارها وان جز من نباتها شئ أخلف مكانه آخر وان قطع غصن من أغصان الاشجار أخلف وان جرح التأم ثم اذا جاء الشتاء واشتد البرد غارت عيونها وجفت رطوبتها وفسدت بقولها ولو قطعنا غصنا من شجرة ما أخلف ثم اذا جاء الربيع الثانى تعود الى تلك الحياة فاذا تعقلنا هذه المعانى فى الارض فلم لا نتعقل مثله فى الانسان الذى هو أشرف من الجمادات ان قيل ان أجزاء

الانجيل اطلاق لفظ أبيكم على الله فى خطاب التلاميذ وغيرهم (١٣) قد يضاف لفظ الابن والاب الى شئ له مناسبة ما بمعناهما الحقيقى كاطلاق أبى الكذب على الشيطان كما عرفت وكاطلاق أبناء جهنم وأولاد أورشليم على اليهود فى كلام المسيح عليه السلام فى الباب الثالث والعشرين من انجيل متى وجاء اطلاق ابناء الدهر على أهل الدنيا وجاء اطلاق أبناء الله وابناء القيامة على أهل الجنة فى قول المسيح عليه السلام فى الباب العشرين من لوقا وفى الآية الخامسة من الباب الخامس من الرسالة الاولى الى أهل تسالونيقى جاء اطلاق ابناء النور وأبناء النهار على أهل تسالونيقى (الثانى) فى الآية الثالثة والعشرين من الباب الثامن من انجيل يوحنا هكذا (فقال لهم أنتم من أسفل اما أنا فمن فوق أنتم من هذا العالم اما أنا فلست من هذا العالم) يعنى انى الهى نزلت من السماء وتجسمت (أقول) لما كان هذا القول مخالفا للظاهر لان عيسى عليه السلام كان من هذا العالم فاولوا بهذا التأويل وهو غير صحيح بوجهين (الاول) انه مخالف للبراهين العقلية والنصوص (والثانى) ان عيسى عليه السلام قال مثل هذا القول فى حق تلاميذه أيضا (الآية التاسعة عشر) من الباب الخامس عشر من انجيل يوحنا هكذا (لو كنتم من العالم لكان العالم يحب خاصته ولكن انكم لستم من العالم بل انا اخترتكم من العالم لذلك يبغضكم العالم) وفى الباب السابع من انجيل يوحنا هكذا ١٤ (لانهم ليسوا من العالم كما انى أنا لست من العالم) ١٦ (ليسوا من العالم كما انى أنا لست من العالم) فقال فى حق تلاميذه انهم ليسوا من العالم وسوى بينه وبينهم فى عدم الكون من هذا العالم فلو كان هذا مستلزما للالوهية كما زعموا لزم ان يكونوا كلهم آلهة والعياذ بالله بل التأويل الصحيح أنتم طالبو الدنيا الدنية وأنا لست كذلك بل طالب الآخرة ورضا الله وهذا المجاز شائع فى الالسنة يقال للزهاد والصلحاء انهم ليسوا من الدنيا (الثالث) فى الآية الثلاثين من الباب العاشر من انجيل يوحنا هكذا (انا والاب واحد) فهذا يدل على اتحاد المسيح بالله أقول هذا الاستدلال غير صحيح بوجهين (الاول) ان المسيح عليه السلام عندهم أيضا انسان ذو نفس ناطقة وليس بمتحد بهذا الاعتبار فيحتاجون الى التأويل فيقولون كما انه انسان كامل فكذلك اله كامل فبالاعتبار الاول مغاير وبالاعتبار الثانى متحد وقد عرفت ان هذا التأويل باطل (والثانى) ان مثل هذا وقع فى حق الحواريين فى الباب السابع عشر من انجيل يوحنا هكذا ٢١ (ليكون الجميع واحدا كما انك أنت أيها الاب فى وأنا فيك ليكونوا هم أيضا واحدا فينا ليؤمن العالم انك أرسلتنى) ٢٢ (وأنا قد أعطيتهم المجد الذى أعطيتنى ليكونوا واحدا كما اننا نحن واحد) ٢٣ (أنا فيهم وأنت فى ليكونوا مكملين الى واحد) فقوله ليكون الجميع واحدا وقوله ليكونوا واحدا كما اننا نحن واحد وقوله ليكونوا مكملين

بدنه تتفرق قلت لا بأس لما عرفت فى التنبيه الحادى عشر (ورابعها) المطر فانه يوجد فيه أربعة أمور كل منها يدل على جواز الحشر (الاول) ان الماء ثقيل بالطبع واصعاد الثقيل أمر على خلاف الطبع فلا بد من قادر يقهر الطبع ويصعد ما من شأنه الهبوط والنزول فهذا القادر الذى قلب طبيعة الماء فهو قادر على أن يظهر الحياة والرطوبة من مادة التراب والماء (والثانى) ان ذرات الماء اجتمعت بعد افتراقها فالقادر الذى جمعها بعد

الى واحد تدل على اتحادهم وسوى فى القول الثانى بين اتحاده بالله و بين اتحاده فيما بينهم وظاهر ان اتحاده فيما بينهم ليس حقيقيا فكذا اتحاده بالله بل الحق ان الاتحاد بالله عبارة عن اطاعة أحكامه والعمل بالاعمال الصالحة وفى نفس هذا الاتحاد المسيح والحواريون وجميع أهل الايمان متساوية الاقدام وانما الفرق باعتبار القوة والضعف فاتحاد المسيح بهذا المعنى أشد وأقوى من اتحاد غيره والدليل على كون الاتحاد عبارة عن هذا المعنى قول يوحنا فى الباب الاول من رسالته الاولى وهو هكذا ٥ (وهذا هو الخبر الذى سمعناه منه ونخبركم به ان الله نور وليس فيه ظلمة البتة) ٦ (ان قلنا ان لنا شركة معه وسلكنا فى الظلمة نكذب ولسنا نعمل الحق) ٧ (ولكن ان سلكنا فى النور كما هو فى النور فلنا شركة بعضنا مع بعض) والآية السادسة والسابعة فى التراجم الفارسية هكذا (اكر كوييم كه باوى متحديم ودر ظلمت رفتار نمائيم دروغكوييم ودر راستى عمل ننمائيم) ٧ (واكر در روشنائى رفتار نمائيم جنانچه او در روشنائى مى باشد بايكديكر متحد هستيم) فوقع فيها بدل لفظ الشركة لفظ الاتحاد فعلم ان الاتحاد بالله أو الشركة بالله عبارة عما قلنا (الرابع) فى الباب الرابع عشر من انجيل يوحنا هكذا ٩ (الذى رآنى فقد رأى الاب فكيف تقول أنت أرنا الاب) ١٠ (الست تؤمن انى أنا فى الاب والاب فى الكلام الذى أكلمكم به لست أتكلم به من نفسى لكن الاب الحال فى هو يعمل الاعمال) (فقوله) الذى رآنى فقد رأى الاب وقوله أنا فى الاب والاب فى وقوله الاب الحال فى دالة على اتحاد المسيح بالله وهذا الاستدلال ايضا ضعيف بوجهين (اما الاول) فلان رؤية الله فى الدنيا ممتنعة عندهم كما عرفت فى الامر الرابع من المقدمة فيأولونها بالمعرفة ومعرفة المسيح باعتبار الجسمية أيضا لانفيد الاتحاد فيقولون ان المراد بالمعرفة باعتبار الالوهية والحلول الذى وقع فى القول الثانى والثالث واجب التأويل عند جمهور أهل التثليث فيقولون ان المراد به الاتحاد الباطنى فبعد هذه التأويلات يقولون انه لما كان انسانا كاملا والها كاملا صح أقواله الثلاثة بالاعتبار الثانى وقد عرفت مرارا انه باطل لان التأويل يجب أن لا يخالف البراهين والنصوص (وأما الثانى) فلان الآية العشرين من الباب المذكور هكذا (فى ذلك اليوم تعلمون انى أنا فى أبى وأنتم فى وانى فيكم) وقد عرفت فى جواب الدليل الثالث ان المسيح قال فى حق الحواريين (أنا فيهم وأنت فى) و بديهى ان حال الحال حال فى محل الحال والآية التاسعة عشر من الباب السادس من الرسالة الاولى الى أهل قورنيثوس هكذا (أم لستم تعلمون ان جسدكم هو هيكل للروح القدس الذى فيكم الذى لكم من الله وانكم لستم لانفسكم) والآية السادسة عشر من الباب السادس من الرسالة الثانية الى أهل قورنيثوس هكذا (وآية موافقة لهيكل الله

الافتراق قادر على جميع الاجزاء الترابية بعد افتراقها (والثالث) تسيير الرياح فالذى قدر على تحريك الرياح التى تضم بعض تلك الاجزاء المتجانسة الى بعض فهو يقدر ههنا أيضا (والرابع) انشاء السحاب فانه لحاجة الناس اليه وههنا الحاجة الى انشاء المكلفين مرة أخرى ليصلوا الى ما استحقوه من الثواب والعقاب أشد ((وخامسها)) شجرة النارفان النار صاعدة بالطبع ولطيفة ونورانية وحارة يابسة والشجرة هابطة وكثيفة وظلمانية وباردة رطبة فاذا

مع الاوثان فانكم أنتم هيكل الله الحى) الخ والآية السادسة من الباب الرابع من الرسالة الى أهل افسس هكذا (اله وأب واحد للكل الذى على الكل و بالكل وفى كلكم) فلو كان الحلول مشعرا بالاتحاد ومثبتا للالوهية لزم ان يكون الحواريون بل جميع أهل قورنيثوس وكذا جميع أهل افسس آلهة بل الحق ان الادنى اذا كان من أتباع الاعلى كان يكون رسوله أو عبده أو تلميذه أو قريبا من أقربائه فالامر المنسوب الى الادنى من التعظيم والتحقير والمحبة وغيرها ينسب الى الاعلى مجازا ولذلك قال المسيح عليه السلام فى حق الحواريين (من يقبلكم يقبلنى ومن يقبلنى يقبل الذى أرسلنى) كما وقع فى الآية الاربعين من الباب العاشر من انجيل متى وقال فى حق الولد الصغير (من قبل هذا الولد باسمى يقبلنى ومن قبلنى يقبل الذى أرسلنى) كما هو مصرح فى الآية الثامنة والاربعين من الباب التاسع من انجيل لوقا وقال فى حق السبعين الذين أرسلهم اثنين اثنين الى البلاد (الذى يسمع منكم يسمع منى والذى يرذلكم يرذلنى والذى يرذلنى يرذل الذى أرسلنى) كما هو مصرح فى الآية السادسة عشر من الباب العاشر من انجيل لوقا وهكذا وقع فى حق أصحاب اليمين وأصحاب الشمال فى الباب الخامس والعشرين من انجيل متى ولذلك قال الله على لسان ارمياء (اكلنى ابتلعنى بختنصر ملك بابل جعلنى كانا فارغ كتنين ملأ بطنه من رخصتى وطردنى) كما هو مصرح فى الباب الحادى والخمسين من كتاب ارمياء ومثل هذا وقع فى القرآن المجيد أيضا (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم) وقال مولانا المعنوى قدس سره فى مثنويه

كر تو خواهى همنشينى باخدا * رو نشين تو در حضور اولبا

فمعرفة المسيح بهذا الاعتبار بمنزلة معرفة الله وأما حلول الغير فى الله أو حلول الله فيه وكذا حلول الغير فى المسيح أو حلول المسيح فيه فعبارة عن اطاعة أمرهما فى الباب الثالث من الرسالة الاولى ليوحنا هكذا (من يحفظ وصاياه يثبت فيه وهو فيه و بهذا نعرف انه يثبت فينا من الروح الذى أعطانا) وقد يتمسكون على ألوهيته ببعض حالاته فيستدلون تارة انه ولد بلا أب وهذا الاستدلال ضعيف جدا لان العالم حادث باسره وما مضى على حدوثه الى هذا الزمان ستة آلاف سنة على زعمهم وكل مخلوق من السماء والارض والجماد والنبات والحيوان وآدم خلق عندهم فى اسبوع واحد فجميع الحيوانات مخلوقة بلا أب وأم فكل من هذه يشارك المسيح فى كونه مخلوقا بلا أب و يفوق عليه فى كونه بلا أم وتتولد أصناف من الحشرات فى كل سنة فى موسم نزول المطر بلا أب وأم فكيف يكون هذا الامر سببا للالوهية (ولو نظرنا الى نوع الانسان فآدم عليه السلام يفوق عليه وكذلك ملكى صادوق الكاهن الذى هو معاصر ابراهيم عليه السلام) فى الآية الثالثة من الباب السابع

أمسك الله تلك الاجزاء النارية فى داخل تلك الشجرة فقد جمع بين هذه الاشياء المتنافرة واذا لم يعجز عن ذلك فكيف يعجز عن ايداع الحياة فى بدن الميت لان الحياة وان لم تحصل الا بالحرارة والرطوبة والتراب بارديابس و بينهما مضادة لكن لا شك فى أن الحرارة النارية أقوى فى صفة الحرارة من الحرارة الغريزية ولما لم يمتنع تولد الحرارة النارية فى الشجر الاخضر الذى يقطر منه الماء مع كمال المضادة فكيف يمتنع تكون الحرارة الغريزية

من الرسالة العبرانية حاله هكذا (بلا أب بلا أم بلا نسب لا بداية أيام له ولا نهاية حياة) فيفوق المسيح فى كونه بلا أم وفى كونه لا بداية له ويستدلون تارة بمعجزاته وهذا أيضا ضعيف لان من أعظم معجزاته احياء الموتى فمع قطع النظر عن ثبوته وعن انه يفهم من هذا الانجيل المتعارف تكذيبه أقول ان عيسى عليه السلام بحسب هذا الانجيل ما أحيا الى زمان الصلب الا ثلاثة أشخاص كما عرفت فى الباب الاول وأحيا حزقيال عليه السلام ألوفا كما هو مصرح فى الباب السابع والثلاثين من كتابه فهو أولى بان يكون الهاوأحيا ايليا عليه السلام أيضا ميتا كما هو مصرح فى الباب السابع عشر من سفر الملوك الاول وأحيا اليسع عليه السلام أيضا ميتا كما هو مصرح فى الباب الرابع من سفر الملوك الثانى وصدرت هذه المعجزة عن اليسع بعد موته ان ميتا ألقى فى قبره فحيى باذن الله كما هو مصرح فى الباب الثالث عشر من السفر المذكور وأبرأ الابرص من برصه كما هو مصرح فى الباب الخامس من السفر المذكور وقد يتمسكون ببعض آيات كتب العهد العتيق وببعض أقوال الحواريين وانى قد نقلت هذه التمسكات مع أجوبتها فى كتاب ازالة الاوهام فمن أراد الاطلاع عليها فليرجع اليه وتركت ذكرها فى هذا الكتاب لان التمسكات الاولية ضعيفة جدا ومع قطع النظر عن الضعف لا يثبت منها الالوهية على زعمهم أيضا مالم يعترف ان المسيح انسان كامل واله كامل وهذا التأويل باطل كما عرفت مرارا والتمسكات الثانوية حالها كحال التمسكات بالاحوال المسيحية غالبا فيعامل بها معاملة أقوال المسيح من الحالات الثلاثة كما عرفت فى صدر هذا الفصل ولو فرضنا ان بعض القول منهم نص على هذا الامر فيحمل على انه بحسب اجتهادهم وقد عرفت فى الباب الاول ان جميع تحريراتهم ليست بالالهام وانه قد وقع منهم الاغلاط والاختلافات والتناقض يقينا وقول مقدسهم بولس غير مسلم عندنا لانه ليس بحوارى ولا واجب التسليم عندنا بل لا نسلم وثاقته واعلم أرشدك الله تعالى انما نقلت الاقوال المسيحية وأولها لاجل اتمام الالزام واثبات ان تمسكهم بها ضعيف وكذا ما قلت فى أقوال الحواريين انما هو على تقدير تسليم انها أقوالهم ولا يثبت عندنا انها أقوال المسيح عليه السلام والحواريين لاجل فقدان اسناد هذه الكتب كما عرفت فى الباب الاول ولاجل وقوع التحريف فيها عموما وفى هذه المسئلة خصوصا أيضا كما عرفت فى الباب الثانى ان عادتهم فى مثل هذه الامور كانت كذلك وعقيدتى ان المسيح والحواريين كانوا برآء من هذه العقيدة الكفرية يقينا وأشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وان الحواريين رسل رسول الله ووقعت بين الامام الهمام الفخر الرازى عليه الرحمة وبين بعض القسيسين مناظرة بخوارزم ولما كان نقلها لا يخلو عن فائدة فانقلها قال قدس سره فى المجلد الثانى من

فى جرم التراب ومن تأمل فى الامور الثلاثة الاخيرة أعنى من الثالث الى الخامس ظهر له أن العناصر الاربعة شاهدة بامكان الحشر والنشر

(وسادسها) السموات فان بناءها أرفع من أساس بدن الانسان وزينتها بالكواكب أكمل من زينة الانسان بلحمه وشحمه وتأليفها أشد من تأليف الانسان لانها لا فروج لها بخلاف بدن الانسان فانه ذو مسامات ولا شك ان التأليف الاشد كالنسج الاصفق والتأليف الاضعف كالنسج الاسخف والاول أصعب

تفسيره فى سورة آل عمران تحت تفسير قوله تعالى (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم) الآية اتفق انى حين كنت بخوارزم اخبرت انه جاء نصرانى يدعى التحقيق والتعمق فى مذهبهم فذهبت اليه وشرعنا فى الحديث فقال لى ما الدليل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فقلت له كما نقل المناظهور الخوارق على يد موسى وعيسى وغيرهما من الانبياء عليهم السلام نقل المناظهور الخوارق على يد محمد صلى الله عليه وسلم فان رددنا التواتر أو قبلناه لكن قلنا ان المعجزة لا تدل على الصدق فحينئذ بطلت نبوة سائر الانبياء عليهم السلام وان اعترفنا بصحة التواتر واعترفنا بدلالة المعجزة على الصدق ثم انهما حاصلان فى حق محمد صلى الله عليه وسلم وجب الاعتراف قطعا بنبوة محمد عليه السلام ضرورة اذ عند الاستواء فى الدليل لا بد من الاستواء فى حصول المدلول فقال النصرانى لا أقول فى عيسى عليه السلام انه كان نبيا بل أقول انه كان الها فقلت له الكلام فى النبوة لا بد وان يكون مسبوقا بمعرفة الاله وهذا الذى تقوله باطل ويدل عليه ان الاله عبارة عن موجود واجب الوجود لذاته يجب أن لا يكون جسما ولا متحيزا ولا عرضا وعيسى عبارة عن هذا الشخص البشرى الجسمانى الذى وجد بعد ان كان معدوما وقتل بعد ان كان حيا على قولكم وكان طفلا أولا ثم صار مترعرعا ثم صار شابا وكان يأكل ويشرب ويحدث وينام ويستيقظ وقد تقرر فى بداهة العقول ان المحدث لا يكون قديما والمحتاج لا يكون غنيا والممكن لا يكون واجبا والمتغير لا يكون دائما (والوجه الثانى) فى ابطال هذه المقالة انكم تعترفون بان اليهود أخذوه وصلبوه وتركوه حيا على الخشبة وقد مزقوا اضلاعه وانه كان يحتال فى الهرب منهم وفى الاختفاء عنهم وحين عاملوه بتلك المعاملات أظهر الجزع الشديد فان كان الها أو كان الاله حالا فيه أو كان جزء من الاله حالا فيه فلم لم يدفعهم عن نفسه ولم لم يهلكهم بالكلية وأى حاجة به الى اظهار الجزع منهم والاحتيال فى الفرار منهم وبالله انى لأتعجب جدا ان العاقل كيف يليق به ان يقول هذا القول ويعتقد صحته فتكاد ان تكون بداهة العقل شاهدة بفساده (والوجه الثالث) وهو انه اما ان يقال بان الاله هو هذا الشخص الجسمانى المشاهد أو يقال حل الاله بكليته أو حل بعض الاله وجزء منه فيه والاقسام الثلاثة باطلة أما الاول فلان اله العالم لو كان هو ذلك الجسم فحين قتله اليهود كان ذلك قولا بان اليهود قتلوا اله العالم فكيف بقى العالم بعد ذلك من غير اله ثم ان أشد الناس ذلا ودناءة اليهود فالاله الذى تقتله اليهود اله فى غاية العجز وأما الثانى وهو ان الاله بكليته حل فى هذا الجسم فهو أيضا فاسد لان الاله ان لم يكن جسما ولا عرضا امتنع حلوله فى الجسم وان كان جسما فحينئذ يكون حلوله فى جسم آخر عبارة عن اختلاط أجزائه باجزاء ذلك الجسم وذلك يوجب وقوع التفرق فى

عند الناس وأعجب ممن قدر على الاول كان قادرا على الثانى بالطريق الاولى فكيف يجوز ان يظن ان الله لا يقدر على جمع أجزاء بدن الانسان وتركيب الاعضاء مرة أخرى واذا لم يستبعد منه الاعلى فكيف يستبعد منه الادنى وهذا على رأى ارسطاطاليس وبطليموس وغيرهما من الحكماء المقرين بوجود الافلاك وأما على رأى حكماء أور با الراجح فى هذا الزمان فيقال باعتبار الكواكب ((وسابعها)) ما يجده كل واحد منا فى نفسه من الزيادة والنمو وقت السمن

أجزاء ذلك الاله وان كان عرضا كان محتاجا الى المحل وكان الاله محتاجا الى غيره وكل ذلك سخيف وأما الثالث وهو انه حل فيه بعض من ابعاض الاله وجزء من أجزائه فذلك أيضا محال لان ذلك الجزء ان كان معتبرا فى الالهية فعند انفصاله عن الاله وجب ان لا يبقى الاله الها وان لم يكن معتبرا فى تحقق الالهية لم يكن جزأ من الاله فثبت فساد هذه الاقسام فبطل قول النصارى باطلا (الوجه الرابع) فى بطلان قول النصارى ماثبت بالتواتر من أن عيسى عليه السلام كان عظيم الرغبة فى العبادة والطاعة لله تعالى ولو كان الها لاستحال ذلك لان الاله لا يعبد نفسه فهذه وجوه فى غاية الجلاء والظهور دالة على فساد قولهم ثم قلت للنصرانى وما الذى دلك على كونه الها فقال الذى دل عليه ظهور العجائب عليه من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وذلك لا يمكن حصوله الا بقدرة الاله تعالى فقلت له هل تسلم انه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول أم لا فان لم تسلم لزمك من نفى العالم فى الازل نفى الصانع وان سلمت انه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول فاقول لما جوزت حلول الاله فى بدن عيسى عليه السلام فكيف عرفت ان الاله ما حل بدنى وبدنك وفى بدن كل حيوان ونبات وجماد فقل الفرق ظاهر وذلك لانى انما حكمت بذلك الحلول لانه ظهرت تلك الافعال العجيبة عليه والافعال العجيبة ما ظهرت على يدى ولا على يدك فعلمنا ان ذلك الحلول مفقود ههنا فقلت له تبين الآن انك ما عرفت معنى قولى انه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول وذلك لان ظهور تلك الخوارق دالة على حلول الاله فى بدن عيسى عليه السلام فعدم ظهور تلك الخوارق منى ومنك ليس فيه الا انه لم يوجد ذلك الدليل فاذا ثبت انه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول لا يلزم من عدم ظهور تلك الخوارق منى ومنك عدم الحلول فى حقى وفى حقك بل وفى حق الكلب والسنور والفأر ثم قلت ان مذهبا يؤدى القول به الى تجويز حلول ذات الله فى بدن الكلب والذباب لفى غاية الخسة والركاكة (الوجه الثانى) ان قلب العصا حية أبعد فى العقل من اعادة الميت حيا لان المشاكلة بين بدن الحى وبدن الميت أكثر من المشاكلة بين الخشبة وبين بدن الثعبان فاذا لم يوجب قلب العصا حية كون موسى عليه السلام الها وابنا للاله فبأن لا يدل احياء الموتى على الالهية كان ذلك أولى وعند هذا انقطع النصرانى ولم يبق له كلام والله أعلم انتهى كلامه بعبارته الشريفة

﴿الباب الخامس فى اثبات كون القرآن كلام الله ومعجزا ورفع شبهات القدحيين وضممت الى مبحث القرآن مبحث اثبات صحة الاحاديث النبوية المروية فى كتب الصحاح من كتب أهل السنة والجماعة وجعلت هذا الباب مشتملا على أربعة فصول﴾

ومن النقصان والذبول وقت الهزال ثم انه قد يعود الى حالته الاولى بالسمن واذا جاز تكون بعض البدن جاز تكون كله أيضا فظهر ان الاعادة ليست بممتنعة ﴿وثامنها﴾ حصول اليقظة بعد النوم فان النوم أخو الموت واليقظة شبيهة بالحياة بعد الموت ﴿وتاسعها﴾ حصول الموت عقيب الحياة فان الاحياء بعد الموت يستنكر من حيث انه حصول الضد بعد حصول ضد آخر وهذا ليس بمستنكر فى قدرة الله لانه لما جاز حصول الموت بعد

﴿الفصل الاول﴾ الامور التى تدل على ان القرآن كلام الله كثيرة أكتفى منها على اثنى عشر أمرا على عدد حوارى المسيح واترك الباقى مثل ان يقال ان الخائب المخالف وقت بيان أمر من الامور الدنيوية والدينية أيضا يكون ملحوظا فى القرآن وان بيان كل شئ ترغيبا كان أو ترهيبا رأفة كان أو عتابا يكون على درجة الاعتدال لا بالافراط ولا بالتفريط وهذان الامران لا يوجدان فى كلام الانسان لانه يتكلم فى بيان كل حال بما يناسب ذلك الحال فلا يلاحظ فى العتاب حال الذين هم قابلون للرأفة وبالعكس ولا يلاحظ عند ذكر الدنيا حال الآخرة وبالعكس ويقول فى الغضب زائدا على الخطا وهكذا أمورا أخر (الامر الاول) كونه فى الدرجة العالية من البلاغة التى لم يعهد مثلها فى تراكيبهم وتقاصرت عنها درجات بلاغتهم وهى عبارة عن التعبير باللفظ المعجب عن المعنى المناسب للمقام الذى أورد فيه الكلام بلا زيادة ولا نقصان فى البيان والدلالة عليه وعلى هذا كلما ازداد شرف الالفاظ ورونق المعانى ومطابقة الدلالة كان الكلام أبلغ وتدل على كونه فى هذه الدرجة وجوه (أولها) ان فصاحة العرب أكثرها فى وصف المشاهدات مثل وصف بعير أو فرس أو جارية أو ملك أو ضربة أو طعنة أو وصف حرب أو وصف غارة وكذا فصاحة العجم سواء كانوا شاعرين أو كاتبين أكثرها فى أمثال هذه الاشياء ودائرة الفصاحة والبلاغة فيها متسعة جدا لان طبائع أكثر الناس تكون مائلة اليها وظهر من الزمان القديم فى كل وقت وفى كل اقليم من شاعر أو كاتب مضمون جديد ونكتة لطيفة فى بيان شئ من هذه الاشياء المذكورة ويكون المتأخر المتتبع واقفا على تدقيقات المتقدم غالبا فلو كان الرجل سليم الذهن وتوجه الى تحصيل ملكة فى وصفها يحصل له بعد الممارسة والاشتغال ملكة البيان فى وصف شئ من هذه الاشياء على قدر سلامة فكره وجودة ذهنه وليس القرآن فى بيان خصوص هذه الاشياء فكان يجب أن لا تحصل فيه الالفاظ الفصيحة التى اتفقت عليها العرب فى كلامهم (ثانيها) انه تعالى راعى فيه طريقة الصدق وتنزه عن الكذب فى جميعه وكل شاعر ترك الكذب والتزم الصدق نزل شعره ولم يكن جيدا ولذلك قيل أحسن الشعر أكذبه وترى ان لبيد بن ربيعة وحسان بن ثابت رضى الله عنهما لما أسلما نزل شعرهما ولم يكن شعرهما الاسلامى كشعرهما الجاهلى والقرآن جاء فصيحا مع التنزه عن الكذب والمجازفة (ثالثها) ان الكلام الفصيح انما يتفق فى القصيدة فى البيت والبيتين والباقى لا يكون كذلك بخلاف القرآن فانه مع طوله فصيح كله بحيث يعجز الخلق عنه ومن تأمل فى قصة يوسف عليه السلام عرف انها مع طولها وقعت على الدرجة العالية من البلاغة (رابعها) ان الشاعر أو الكاتب اذا كرر مضمونا أو قصة لا يكون كلامه

الحياة جاز حصول الحياة مرة أخرى أيضا بعد الممات لان حكم الضدين فى الامكان والامتناع يكون واحدا

﴿وعاشرها﴾ اللبن فان العشب الذى يأكله الحيوان يتولد من الماء والارض فاذا أكله يتولد منه الدم من لطيف تلك الاجزاء ثم يتولد من بعض أجزاء ذلك الدم اللبن بأن ينصب ذلك البعض الى الضرع الذى هو لحم غددى رخو أبيض فيقلبه الله عند انصبابه الى ذلك اللحم من صورة الدم الى صورة اللبن ثم يحصل فيه أجزاء ثلاثة على

الثانى مثل الاول وقد تكررت قصص الانبياء وأحوال المبدا والمعاد والاحكام والصفات الالهية واختلفت العبارات ايجازا واطنابا وتفننا فى بيانها غيبة وخطابا ومع ذلك كل واحد منها فى نهاية الفصاحة ولم يظهر التفاوت أصلا (خامسها) انه اقتصر على ايجاب العبادات وتحريم القبائح والحث على مكارم الاخلاق وترك الدنيا واختيار الآخرة وامثال هذه الامور توجب تقليل الفصاحة ولذلك اذا قيل لشاعر فصيح أو كاتب بليغ ان يكتب تسعة أو عشرة من مسائل الفقه أو العقائد فى عبارة فصيحة مشتملة على التشبيهات البليغة والاستعارات الدقيقة يعجز (سادسها) ان كل شاعر يحسن كلامه فى فن فانه يضعف كلامه فى غير ذلك الفن كما قالوا فى شعراء العرب ان شعر امرئ القيس يحسن عند الطرب وذكر النساء ووصف الخيل وشعر النابغة عند الخوف وشعر الاعشى عند الطلب ووصف الخمر وشعر زهير عند الرغبة والرجاء وقالوا فى شعراء فارس ان النظامى والفردوسى وحيدان فى بيان الحرب والسعدى فريد فى الغزل والانورى فى القصائد والقرآن جاء فصيحا على غاية الفصاحة فى كل فن ترغيبا كان أو ترهيبا زجرا كان أو وعظا أو غيرها (وأورد ههنا بطريق الانموذج من كل فن آية آية) ففى الترغيب قوله فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وفى الترهيب قوله وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ وفى الزجر والتوبيخ قوله فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون وفى الوعظ قوله أفرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون وفى الالهيات قوله الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شئ عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال * (سابعها) الاغلب انه اذا انتقل الكلام من مضمون الى مضمون آخر واشتمل على بيان أشياء مختلفة لا يبقى حسن ربط الكلام ويسقط عن الدرجة العالية للبلاغة والقرآن يوجد فيه الانتقال من قصة الى قصة أخرى والخروج من باب الى باب والاشتمال على أمر ونهى وخبر واستخبار ووعد ووعيد واثبات النبوة وتوحيد الذات وتفريد الصفات وترغيب وترهيب وضرب مثال وبيان حال ومع ذلك يوجد فيه كمال الربط والدرجة العالية للبلاغة الخارجة عن العادة فتحير فيها عقول بلغاء العرب (ثامنها) ان القرآن فى أغلب المواضع يأتى بلفظ يسير متضمن لمعنى كثير ويكون اللفظ أعذب ومن تأمل فى سورة ص علم ما قلت كيف صدرها وجمع فيها من أخبار الكفار وخلافهم وتقريعهم باهلاك القرون من قبلهم ومن تكذيبهم لمحمد صلى الله عليه وسلم

طبائع متضادة فما فيه من الدهن حار رطب وما فيه من المائية بارد رطب وما فيه من الجبنية بارد يابس وهذه الطبائع ما كانت فى ذلك العشب الذى أكله الحيوان فالقادر الذى قلب الطين عشبا ثم العشب دما ثم الدم لبنا ثم جعل فى اللبن أجزاء ثلاثة متضادة وقلب تلك الاجسام من صفة الى صفة ومن حالة الى حالة لا يشاكل بعضها بعضا قادر على أن يقلب أجزاء أبدان الاموات الى صفة الحياة والعقل كما كانت قبل ذلك فتلك

وتعجيزهم مما آتى به والخبر عن اجماع ملتهم على الكفر وظهور الحسد فى كلامهم وتحقيرهم وتحقيرهم ووعيدهم بخزى الدنيا والآخرة وتكذيب الامم قبلهم واهلاك الله لهم ووعيد قريش وأمثالهم مثل مصابهم وحمل النبى على الصبر على اذاهم وتسليته بكل ما تقدم بيانه عنهم ثم شرع بعد تسليته فى قصص الانبياء مثل داود وسليمان وأيوب وابراهيم ويعقوب وغيرهم عليهم السلام وكل هذا الذى ذكر من أولها الى آخرها فى ألفاظ يسيرة متضمنة لمعان كثيرة وكذلك قوله تعالى ولكم فى القصاص حياة فان هذا القول لفظه يسير ومعناه كثير ومع كونه بليغا مشتملى على المطابقة بين المعنيين المتقابلين وهما القصاص والحياة وعلى الغرابة بجعل القتل الذى هو موت للحياة ظرفا لها وأولى من جميع الاقوال المشهورة عند العرب فى هذا الباب لانهم عبروا عن هذا المعنى بقولهم (قتل البعض احياء للجميع) وقولهم (أكثروا القتل ليقل القتل) وقولهم (القتل أنفى للقتل) وأجود الاقوال المنقولة عنهم القول الاخير ولفظ القرآن أفصح منه بستة أوجه (أحدها) انه أخصر من الكل لان قوله ولكم لا يدخل فى هذا الباب لانه لا بد من تقدير ذلك فى الكل لان قول القائل قتل البعض احياء للجميع لا بد فيه من تقدير مثله وكذلك فى قولهم القتل أنفى للقتل (وثانيها) ان قولهم القتل أنفى للقتل ظاهره يقتضى كون الشئ سببا لانتفاء نفسه بخلاف لفظ القرآن فانه يقتضى ان نوعا من القتل وهو القصاص سبب لنوع من أنواع الحياة (وثالثها) ان فى قولهم الاجود تكرير لفظ القتل بخلاف لفظ القرآن (ورابعها) ان قولهم الاجود لا يفيد الا الردع عن القتل بخلاف لفظ القرآن فانه يفيد الردع عن القتل والجرح فهو أفيد (وخامسها) ان قولهم الاجود دال على ماهو المطلوب بالتبع بخلاف لفظ القرآن فانه دال على ماهو مقصود أصلى لان نفى القتل مطلوب تبعا من حيث انه يتضمن حصول الحياة الذى هو مطلوب اصالة (وسادسها) ان القتل ظلما أيضا قتل مع انه ليس بنافٍ للقتل بخلاف القصاص فظاهر قولهم باطل وأما لفظ القرآن فصحيح ظاهرا وباطنا وكذلك قوله تعالى (ومن يطع الله) فى فرائضه (ورسوله) فى سننه أو فى جميع ما يأمر انه وينهيانه (ويخش الله) أى يخف خلافه وعقابه وحسابه (ويتقه) فيما بقى من عمره فى جميع أموره (فاولئك هم الفائزون) بالمراد فى المبدا والمعاد فان هذا القول مع وجازة لفظه جامع لجميع الضروريات (حكى) ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يوما نائما فى المسجد فاذا هو بقائم على رأسه يتشهد شهادة الحق فاعلمه انه من بطارقة الروم من جملة من يحسن فهم الالسن من العرب وغيرها وانه سمع رجلا من أسراء المسلمين يقرأ آية من كتابكم فتأملها فاذا هى جامعة لكل ما أنزل الله على عيسى بن مريم من أحوال الدنيا والآخرة وهى قوله ومن يطع الله ورسوله

عشرة كاملة تدل على أن الحشر أمر ممكن (الوجه الثالث) أن مدار القول باثبات الحشر على أصول ثلاثة أحدها انه تعالى قادر ممكن وثانيها انه عالم بجميع المعلومات من الكليات والجزئيات وثالثها ان ما يمكن حصوله فى بعض الاوقات فهو ممكن الحصول فى سائر الاوقات وقد ثبت بالبراهين القطعية حقية هذه الاصول الثلاثة فامكان الحشر يكون ممكنا لان الله يمكنه تميز أجزاء بدن كل واحد من المكلفين عن أجزاء بدن غيره

الآية وحكى أن طبيبا نصرانيا حاذقا سأل الحسين بن على الواقدى لماذا لم ينقل شئ فى كتابكم عن علم الطب والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان فقال الحسين ان الله بين علم الطب كله فى نصف آية فسأل الطبيب النصرانى عن هذه الآية فقال هى قوله (كلوا واشربوا) ما أحل الله لكم من المطعومات والمشروبات (ولا تسرفوا) أى لا تتعدوا الى الحرام ولا تكثروا الانفاق المستقبح ولا تناولوا مقدارا كثيرا يضركم ولا تحتاجون اليه ثم سأل الطبيب أقال نبيكم أيضا شيأ فى هذا الامر فقال الحسين ان نبينا أيضا جمع الطب فى ألفاظ يسيرة فسأل الطبيب عنها فقال الحسين هى هذه (المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء وأعط كل بدن ما عودته) فقال الطبيب الانصاف ان كتابكم ونبيكم ماتركا حاجة الى جالينوس يعنى بينا الامر الذى هو رأس حفظ الصحة وازالة المرض وأصلهما ومدارهما (تاسعها) ان الجزالة والعذوبة بمنزلة الصفتين المتضادتين واجتماعهما على ما هو ينبغى فى كل جزء من الكلام الطويل خلاف العادة المعتادة للبلغاء فاجتماعهما فى كل موضع من مواضع القرآن كله دليل على كمال بلاغته وفصاحته الخارجتين عن العادة (عاشرها) انه مشتمل على جميع فنون البلاغة من ضروب التأكيد وأنواع التشبيه والتمثيل وأصناف الاستعارة وحسن المطالع والمقاطع وحسن الفواصل والتقديم والتأخير والفصل والوصل اللائق بالمقام وخلوه عن اللفظ الركيك والشاذ الخارج عن القياس النافر عن الاستعمال وغير ذلك من أنواع البلاغات ولا يقدر أحد من البلغاء الكملاء من العرب العرباء الاعلى نوع أو نوعين من الانواع المذكورة ولو رام غيره فى كلامه لم يتأت له وكان مقصرا والقرآن محتو عليها كلها فتلك عشرة كاملة وهذه الوجوه العشرة تدل على ان القرآن فى الدرجة العالية من البلاغة الخارجة عن العادة يعرفه فصحاء العرب بسليقتهم وعلماء الفرق بمهارتهم فى فن البيان واحاطتهم باساليب الكلام ومن كان أعرف بلغة العرب وفنون بلاغتها كان أعرف باعجاز القرآن (الامر الثانى) تأليفه العجيب وأسلوبه الغريب فى المطالع والمقاطع والفواصل مع اشتماله على دقائق البيان وحقائق العرفان وحسن العبارة ولطف الاشارة وسلاسة التركيب وسلامة الترتيب فتحيرت فيه عقول العرب العرباء وفهوم الفصحاء والحكمة فى هذه المخالفة أن لا يبقى لمتعسف عنيد مظنة السرقة ويمتاز هذا الكلام عن كلامهم ويظهر تفوقه لان البليغ ناظما كان أو ناثرا يجتهد فى هذه المواضع اجتهادا كاملا ويمدح ويعاب عليه غالبا فى هذه المواضع كما عيب على مطلع امرئ القيس

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل

بان صدر البيت جمع بين عذوبة اللفظ وسهولة السبك وكثرة المعانى فانه وقف

واعادة التركيب والحياة اليه كما كانا أولا (الوجه الرابع) انهم لا ينكرون النبوة وقد تواتر من الانبياء الذين ثبت نبوتهم بالبراهين انهم كانوا يقولون بذلك ولا يجب التأويل فى أقوالهم الواردة فى هذا الباب لانه يكون عند التعذر ولا تعذر ههنا وأدلة المنكرين ضعيفة جدا ومن أشهر أدلتهم ان الاعادة بعينه عبارة عن اعادة الشئ بجميع عوارضه ورجوع الشئ بعينه الى حاله الاصلى من غير زيادة ونقصان

واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل وان الشطر الثانى لا يوجد فيه شئ من ذلك وعيب على مطلع أبى النجم الشاعر المشهور فانه دخل على هشام بن عبد الملك فانشده

صفراء قد كادت ولما تفعل * كأنها فى الافق عين الاحول

وكان هشام أحول فاخرجه وأمر بحبسه وعيب على مطلع جرير فانه دخل على عبد الملك وقد مدحه بقصيدة حائية أولها * أتصحو أم فؤادك غير صاح * فقال له عبد الملك بل فؤادك يا ابن الفاعلة وعيب على مطلع البحترى فانه أنشد يوسف بن محمد قصيدته التى مطلعها * لك الويل من ليل تقاصر آخره * فقال بل لك الويل والحزى وعيب على مطلع اسحق الموصلى الاديب الحاذق فانه دخل على المعتصم وقد فرغ من بناء قصره بالميدان وأنشده قصيدته التى مطلعها

يا دار غيرك البلى ومحاك * يا ليت شعرى ما الذى أبلاك

فتطير المعتصم من هذا المطلع وأمر بهدم القصر على الفور وهكذا قد خطئ أكثر الشعراء المشهورين فى المواضع المذكورة واشراف العرب مع كمال حذاقتهم فى أسرار الكلام وشدة عداوتهم للاسلام لم يجدوا فى بلاغة القرآن وحسن نظمه وأسلوبه مجالا ولم يوردوا فى القدح مقالا بل اعترفوا انه ليس من جنس خطب الخطباء وشعر الشعراء ونسبوه تارة الى السحر تعجبا من فصاحته وحسن نظمه وقالوا تارة انه افك افتراه وأساطير الاولين وقالوا تارة لاصحابهم وأحبابهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون وهذه كلها دأب المحجوج المبهوت فثبت ان القرآن معجز ببلاغته وفصاحته وحسن نظمه وكيف يتصور أن يكون الفصحاء والبلغاء من العرب العرباء كثيرين كثرة رمال الدهناء وحصى البطحاء ومشهورين بغاية العصبية والحمية الجاهلية وتهالكهم على المباراة والمباهاة والدفاع عن الاحساب فيتركون الامر الاسهل الذى هو الاتيان بمقدار اقصر سورة ويختارون الاشد الاصعب مثل الجلاء وبذل المهج والارواح ويبتلون بسبى الذرارى ونهب الاموال ومخالفهم المتحدى يقرعهم الى مدة على رؤس الملا بامثال هذه الاقوال * فأتوا بسورة من مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا * ولو كانوا يظنون أن محمدا صلى الله عليه وسلم استعان بغيره لامكنهم أيضا ان يستعينوا بغيرهم لانه كأولئك المنكرين فى معرفة اللغة وفى الممكنة من الاستعانة فلما لم يفعلوا ذلك وآثروا المقارعة على

المعارضة

والوقت أيضا من العوارض فالشئ المعاد لا يكون معادا بعينه الا اذا أعيد الوقت أيضا واعادته محال (١) فاعادة الشئ بعينه أيضا محال وجوابه ان اللازم على تقدير الاعادة انما هو اعادة عوارضه المشخصة لا العوارض مطلقا والوقت ليس من العوارض المشخصة ضرورة ان هذا الكتاب الموجود فى

(١) لان التقدم والتأخر فى أجزاء الزمان بالذات فلا يتصور عود الزمان المتقدم بعينه

المعارضة والمقاتلة على المقاولة ثبت ان بلاغة القرآن كانت مسلمة عندهم وكانوا عاجزين عن المعارضة غاية الامر انهم صاروا مفترقين بين مصدق به وبين أنزل عليه وبين متحير فى بديع بلاغته روى انه سمع الوليد بن المغيرة من النبى صلى الله عليه وسلم ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون فقال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان أسفله لمغدق وان أعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر وروى أيضا انه لما سمع القرآن رق قلبه فجاءه أبو جهل وكان ابن أخيه منكرا عليه قال والله ما منكم احد أعلم بالاشعار منى والله ما يشبه الذى يقول شيأ من هذا وروى أيضا انه جمع قريشا عند حضور الموسم وقال ان وفود العرب ترد العرب فاجمعوا فيه رأيا لا يكذب بعضكم بعضا قالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن برمزمته ولا سجعه قالوا مجنون قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده قالوا فما نقول قال ما أنتم بقائلين شيأ من هذا الا وأنا أعرف انه باطل وان أقرب القول انه ساحر ثم قال فانه سحر يفرق به بين المرء وابنه والمرء وأخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس عن متابعة النبى صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى فى الوليد ذرنى ومن خلقت وحيدا الآيات وروى أن عتبة كلم النبى صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلا عليه حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت الى قوله أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة بيده على فيه وناشده الرحم أن يكف وفى رواية فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ وعتبة مصغ ملق بيديه خلف ظهره معتمد عليهما حتى انتهى الى السجدة فسجد النبى صلى الله عليه وسلم وقام عتبة لا يدرى بما يراجعه ورجع الى أهله ولم يخرج الى قومه حتى أتوه فاعتذر لهم وقال والله لقد كلمنى بكلام ما سمعت اذناى بمثله قط فما دريت ما أقول له وذكر أبو عبيدة أن اعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحته وسمع رجل آخر من المشركين رجلا من المسلمين يقرأ فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا فقال أشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكى الاصمعى انه سمع جارية تتكلم بعبارة فصيحة واشارة بليغة وهى خماسية أو سداسية وهى تقول أستغفر الله من ذنوبى كلها فقال لها مم تستغفرين ولم يجر عليك قلم فقالت

أستغفر الله لذنبى كله * قتلت انسانا بغير حله

مثل غزال ناعم فى دله * انتصف الليل ولم أصله

فقال لها قاتلك الله ما أفصحك فقالت أو بعد هذا فصاحة بعد قوله تعالى وأوحينا الى

هذه الساعة هو الموجود قبلها حتى ان من زعم خلاف ذلك نسب الى السفسطة روى ان بهمنيار تلميذ الشيخ ابى على بن عبد الله ابن سينا كان يعتقد بان الوقت من جملة العوارض المشخصة وباحث الشيخ فى هذه المسئلة فقال الشيخ ان كان الامر كما زعمت لا يلزم علينا الجواب لانى الآن غير من كان بياحثنى وأنت أيضا الآن غير من كان بياحثنى فبهت بهمنيار ورجع الى الحق فثبت من التنبيهات المذكورة ان كلا الرأيين

أم موسى أن أرضعيه فاذا خفت عليه فالقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فجمع فى آية واحدة بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين وفى حديث اسلام أبى ذر ووصف أخاه أنيسا فقال والله ما سمعت باشعر من أخى أنيس لقد ناقض اثنى عشر شاعرا فى الجاهلية أنا أحدهم وانه انطلق الى مكة وجاءنى قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر ثم قال لقد سمعت ما قال الكهنة فما هو قولهم ولقد وضعته على اقراء الشعر فلم يلتئم وما يلتئم على لسان أحد بعدى انه شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون وروى فى الصحيحين عن جبير ابن مطعم رضى الله عنه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ فى المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية أم خلقوا من غير شئ أم هم الخالقون أم خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون أم عندهم خزائن ربك أم هم المسيطرون كاد قلبى أن يطير للاسلام وقد حكى أن ابن المقنع طلب معارضة القرآن وشرع فيه فربصبى يقرأ وقيل يا أرض ابلعى ماءك فرجع فعاما عمل وقال أشهد ان هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر وكان يحيى بن حكم الغزالى بليغ الاندلس فى زمنه فحكى أنه رام شيأ من هذا فنظر فى سورة الاخلاص ليأتى على اسلوبها وينظم الكلام على منوالها قال فاعترتنى منه خشية ورقة حملتنى على التوبة والانابة وقال النظام من المعتزلة اعجاز القرآن بالصرف على معنى ان العرب كانت قادرة على كلام مثل القرآن قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم لكن الله صرفهم عن معارضته بسبب الدواعى بعد المبعث فهذا الصرف خارق للعادة فيكون معجزا فهو أيضا يسلم ان القرآن معجز لاجل الصرف ومثله غير مقدور لهم بعد المبعث وانما نزاعه فى كونه مقدورا قبل المبعث وقوله غير صحيح بوجوه (الاول) انه لو كان كذا لعارضوا القرآن بالكلام الذى صدر عنهم قبل المبعث ويكون مثل القرآن (والثانى) ان فصحاء العرب انما كانوا يتعجبون من حسن نظمه وبلاغته وسلاسته فى جزالته لا لعدم تأتى المعارضة مع سهولتها فى نفسها (والثالث) انه لو قصد الاعجاز بالصرف لكان الانسب ترك الاعتناء ببلاغته وعلو طبقته لان القرآن على هذا التقدير كلما كان أنزل فى البلاغة وأدخل فى الركاكة كان عدم تيسر المعارضة أبلغ فى خرق العادة (والرابع) يأباه قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فان قيل ان فصحاء العرب لما كانوا قادرين على التكلم بمثل مفردات السورة ومركباتها القصيرة كانوا قادرين على الاتيان بمثلها (قلت) هذه الملازمة ممنوعة لان حكم الجملة قد يخالف حكم الاجزاء الا ترى ان كل شعرة شعرة لا يصلح أن يربط بها الفيل أو السفينة واذا سوى من الشعرات حبل متين يصلح ان يربط بهذا الحبل الفيل أو السفينة ولانها لو صحت لزم ان يكون كل آحاد

باطل وان الناس محتاجون الى البعثة وانه لا استحالة عقلا فيها ولا فى المعجزات ولا فى نزول الوحى والكتاب وان الحشر حق وكذا الثواب والعقاب ۞ وقد حصل لى الفراغ أوائل جمادى الاخرى سنة ألف ومائتين واحدى وثمانين من هجرة سيد الاولين والآخرين محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين فى دار السلطنة اسلامبول صينت عن الآفات وحميت من سوء الحدثان والتقلبات

العرب قادرا على الاتيان بمثل قصائد فصحائهم كامرئ القيس واضرابه (الامر الثالث) كون القرآن منطويا على الاخبار عن الحوادث الآتية فوجدت فى الايام اللاحقة على الوجه الذى أخبر ١ كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون * فوقع كما أخبر ودخل الصحابة المسجد الحرام آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين غير خائفين ٢ وكقوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيأ فكان الله وعد المؤمنين بجعل الخلفاء منهم وتمكين الدين المرضى لهم وتبديل خوفهم بالامن فوفى وعده فى مدة قليلة بان ظهر فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ان أهل الاسلام تسلطوا على مكة وخيبر والبحرين ومملكة اليمن وأكثر ديار العرب وان اقليم الحبش صار دار الاسلام باسلام النجاشى الملك وان أناسا من هجر وبعض المسيحيين من نواحى الشام قبلوا الاطاعة وادداء الجزية وان هذا التسلط زاد فى خلافة الصديق الاكبر رضى الله عنه بان تسلط أهل الاسلام على بعض ديار فارس وعلى بصرى ودمشق وبعض الديار الاخر من الشام أيضا ثم زاد هذا التسلط فى خلافة الفاروق رضى الله عنه بان تسلطوا على سائر ديار الشام وجميع مملكة مصر وعلى أكثر ديار فارس أيضا ثم زاد هذا التسلط فى خلافة ذى النورين رضى الله عنه بان تسلطوا فى جانب الغرب الى أقصى الاندلس والقيروان وفى جانب الشرق الى حد الصين فى مدة ثلاثين سنة تسلط أهل الاسلام على هذه الممالك تسلطا تاما وغلب دين الله المرضى على سائر الاديان فى هذه الممالك فكانوا يعبدون الله آمنين غير خائفين وفى خلافة أمير المؤمنين على بن طالب كرم الله وجهه وان لم يتسلط أهل الاسلام على الممالك الجديدة لكنه لا شبهة فى ترقى الملة الاسلامية فى عهده الشريف أيضا ٣ وكقوله تعالى ستدعون الى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون * ووقع كما أخبر لان المراد بقوم أولى بأس على أظهر الوجوه وأشهرها بنو حنيفة قوم مسيلمة الكذاب والداعى الصديق الاكبر رضى الله عنه ٤ وكقوله تعالى هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وحال هذا القول كحال القول الثانى وسيظهر الوفاء الكامل لهذا الوعد عن قريب على ما هو المرجو ان شاء الله وهو على كل شئ قدير ٥ وكقوله تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فانزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدى الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما وأخرى لم تقدروا

(٤ - اظهار الحق ثانى)

﴿هذه الرسالة المسماة خلاصة الترجيح للدين الصحيح﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

حمدا لمن أيد دين سيد الخلق وأنزل عليه هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى سائر آبائه واخوانه الانبياء ومن انتمى اليه (أما بعد) فيقول فقير رحمة ربه وأسير وصمة ذنبه محمد بن على ابن عبد الرحمن الطيبى الدمشقى الراجى العفو

عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شئ قديرا والمراد بالفتح القريب فتح خيبر وبالمغانم الكثيرة فى الموضع الاول مغانم خيبر أو هجر وبالمغانم الكثيرة فى الموضع الثانى المغانم التى تحصل للمسلمين من يوم الوعد الى يوم القيامة وباخرى مغانم هوازن أو فارس أو الروم وقد وقع كما أخبر ٦ وكقوله تعالى وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب فقوله أخرى أى يعطيكم خصلة أخرى وقوله نصر من الله مفسر للاخرى وقوله فتح قريب أى عاجل وهو فتح مكة وقال الحسن هو فتح فارس والروم وقد وقع كما أخبر ٧ وكقوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا والمراد بالفتح فتح مكة لان الاصح ان هذه السورة نزلت قبل فتح مكة لان اذا يقتضى الاستقبال ولا يقال فيما وقع اذا جاء واذا وقع فحصل فتح مكة ودخل الناس فى الاسلام فوجا بعد فوج من أهل مكة والطائف وغيرها فى حياته صلى الله عليه وسلم ٨ وكقوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون وقد وقع كما أخبر فصاروا مغلوبين ٩ وكقوله تعالى (واذ يعدكم) أى اذكروا اذ يعدكم الله (احدى الطائفتين) القافلة الراجعة من الشام والقافلة الآتية من بيت الله الحرام (انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة) أى القافلة الراجعة (تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين) فوقع كما أخبر ١٠ وكقوله تعالى انا كفيناك المستهزئين لما نزلت هذه الآية بشر النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه بان الله كفاه شرهم واذاهم وكان المستهزؤن نفرا بمكة ينفرون الناس عنه ويؤذونه فهلكوا بضرب البلاء وفنون العناء فتم نوره وكمل ظهوره ١١ وكقوله تعالى والله يعصمك من الناس وقد وقع كما أخبر مع كثرة من قصد ضرره فعصمه الله تعالى حتى انتقل من الدار الدنيا الى منازل الحسنى فى العقبى ١٢ وكقوله تعالى (الم غلبت الروم فى أدنى الارض) أى أرض العرب (وهم) أى الروم (من بعد غلبهم سيغلبون) أى الفرس (فى بضع سنين) أى ما بين الثلاثة والعشرة (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) الفرس كانوا مجوسا والروم نصارى فورد خبر غلبة الفرس اياهم مكة ففرح المشركون وقالوا أنتم والنصارى أهل الكتاب ونحن وفارس أميون لا كتاب لنا وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن عليكم فنزلت هذه الآيات فقال أبو بكر رضى الله عنه لا يقرن الله أعينكم فوالله لتظهرن الروم على فارس فى بضع سنين فقال أبى بن خلف كذبت اجعل بيننا وبينك اجلا فراهنه على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعلا الاجل ثلاث سنين فاخبر أبو بكر رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايده

والغفران لما طالعت كتاب المرحوم الشيخ زيادة الذى تشرف بدين الاسلام عامله الحى القيوم بالحسنى وزياده بحرمة سيد الانام المسمى بالبحث الصريح فى أى دين هو والصحيح ووجدته كاملا فى بابه شاملا كل ما يلزم لطالبه أحببت وضع رسالة لطيفه ذات عبارة سهلة خفيفه تشتمل على حاصله اللطيف وتنظم على منوال عقده المنيف ايثارا للاختصار وطلبا للفوز بدار القرار

في الابل وماده في الاجل فجعلها مائة قلوص الى تسع سنين ومات أبي بعد ما رجع من أحد وظهرت الروم على فارس في السنة السابعة من مغلوبيتهم فاخذ أبو بكر القلائص من ورثة أبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم تصدق بها قال صاحب ميزان الحق في الفصل الرابع من الباب الثالث (لو فرضنا صدق ادعاء المفسرين ان هذه الآية نزلت قبل غلبة الروم الفرس فنقول ان محمدا صلى الله عليه وسلم قال بظنه أو بصائب فكره لتسكين قلوب أصحابه وقد سمع مثل هذه الاقوال من أصحاب العقل والرأي في كل زمان) انتهى فقوله لو فرضنا صدق ادعاء المفسرين يشير الى ان هذا الامر ليس بمسلم عنده وهذا عجيب لان قوله تعالى سيغلبون في بضع سنين نص في أن هذا الامر يحصل في الزمان المستقبل القريب في زمان أقل من عشرة سنين كما هو مقتضى لفظ السنين والبضع وكذا قوله ويومئذ يفرح المؤمنون وقوله وعد الله لا يخلف الله وعده لانهما يدلان على حصول فرح في الزمان الآتي وحصول هذا الامر فيه ولا معنى للوعد وعدم الخلف في الامر بعد وقوعه وقوله ان محمدا صلى الله عليه وسلم قال بظنه أو بصائب فكره مردود بوجهين (الاول) ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان من العقلاء عند المسيحيين أيضا ويعترف بهذا القسيس النبيل ههنا وفي المواضع الاخر من تصانيفه وليس من شأن العاقل المدعي للنبوة أن يدعي ادعاء قطعيا ان الامر الفلاني يكون في المدة القليلة هكذا البتة ويأمر معتقديه بالرهان على هذا سيما في مقابلة المنكرين الطالبين لمذلته المتفحصين لمزلة اقدامه في أمر لا يكون وقوعه مفيدا فائدة يعتد بها ويكون عدم وقوعه سببا لمذلته وكذبه عندهم ويحصل لهم سند عظيم لتكذيبه (والثاني) ان العقلاء وان كانوا يقولون في بعض الامور بعقولهم ويكون ظنهم صحيحا تارة وخطأ أخرى لكن جرت العادة الالهية بان القائل لو كان مدعي النبوة كذابا يخبر عن الحادثة الآتية ويفتري على الله بنسبة هذا الخبر الى الله لا يكون هذا الخبر صحيحا بل يخرج خطأ وغلطا البتة كما ستعرف في آخر هذا المبحث ان شاء الله ١٣ وكقوله تعالى أم يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر * وعن عمر رضي الله تعالى عنه انه قال لما نزلت لم أعلم ما هو حتى كان يوم بدر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يلبس درعه ويقول سيهزم الجمع فعلمته ١٤ وكقوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين وقد وقعت هذه الاحوال كما أخبر ١٥ وكقوله تعالى (لن يضروكم الا أذى) اما بالطعن في محمد وعيسى عليهما السلام واما بتخويف الضعفة من المسلمين (وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون) فاخبر فيه عن ثلاثة مغيبات (الاول) ان المؤمنين يكونون آمنين من ضرر اليهود (والثاني) لو قاتلوا المؤمنين ينهزمون (والثالث) انه

(وسميتها) خلاصة الترجيح للدين الصحيح ورتبتها على مقدمة وخمسة أبواب وخاتمة واسأل الله الكريم أن ينفع بها النفع العميم ويجعلها خالصة من المحبطات موجبة للفوز برياض الجنات انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير وهو نعم المولى ونعم النصير

﴿المقدمة﴾

اعلم أولا ان جميع ما ذكر في هذه الرسالة مبني على ارخاء العنان للخصم لما لا يخفى من كونه أتم في اقناعه فلا

لا يحصل لهم قوة وشوكة بعد الانهزام وكلها وقع ١٦ وكقوله تعالى ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباؤا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة وقد وقع كما أخبر وليس لليهود حكومة فى موضع من المواضع وفى كل اقليم يوجدون رعايا مضروبا عليهم الذلة ١٧ وكقوله تعالى سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب وقد وقع يوم أحد بوجهين كما أخبر (الاول) ان المشركين لما استولوا يوم أحد على المسلمين وهزموهم أوقع الله الرعب فى قلوبهم فتركوهم وفروا منهم من غير سبب (والثانى) انهم لما ذهبوا الى مكة فلما كانوا فى بعض الطريق ندموا فقالوا بئسما صنعتم انكم قتلتموهم حتى اذا لم يبق الا الشريد تركتموهم ارجعوا فأستأصلوهم قبل ان يجدوا قوة وشوكة فقذف الله فى قلوبهم الرعب فذهبوا الى مكة ١٨ وكقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون أى من التحريف والزيادة والنقصان مما تواتر عند علماء الاعيان من قراء الزمان وقد وقع كما أخبر فما قدر أحد من الملاحدة والمعطلة والقرامطة ان يحرف شيأ منه لا حرفا من حروف مبانيه ولا من حروف معانيه ولا اعرابا من اعرابانه الى هذه المدة التى نحن فيها أعنى ألفا ومائتين وثمانين من الهجرة بخلاف التوراة والانجيل وغيرهما كما عرفت فى الباب الاول والثانى والحمد لله على اتمام هذه النعمة ١٩ وكقوله تعالى (لا يأتيه الباطل) أى التحريف بالزيادة والنقصان (من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) وحال هذا القول كالقول السابق ٢٠ وكقوله تعالى (ان الذى فرض عليك القرآن) أى أحكامه وفرائضه (لرادك الى معاد) روى انه عليه السلام لما خرج من الغار وسار فى غير الطريق مخافة الطلب فلما أمن رجع الى الطريق ونزل بالجحفة بين مكة والمدينة وعرف الطريق الى مكة واشتاق اليها وذكر مولده ومولد أبيه فنزل جبريل عليه السلام وقال تشتاق الى بلدك ومولدك فقال عليه السلام نعم فقال جبريل عليه السلام فان الله تعالى يقول ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد يعنى الى مكة ظاهرا عليهم ٢١ وكقوله تعالى (قل ان كانت لكم) أيها اليهود (الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه أبدا) أى ما عاشوا (بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين) والمراد بالتمنى التمنى بالقول ولاشك انه عليه الصلاة والسلام مع تقدمه فى الرأى والحزم وحسن النظر فى العاقبة كما هو المسلم عند المخالف والموافق والوصول الى المنزل الذى وصل اليه فى الدارين والوصول الى الرياسة العظيمة لا يجوز له وهو غير واثق من جهة الرب بالوحى أن يتحدى اعدى الاعداء بامر لا يأمن عاقبة الحال فيه ولا يأمن من خصمه ان يقهره بالدليل والحجة لان العاقل الذى لم يجرب الامور لا يكاد يرضى بذلك فكيف الحال فى أعقل

العقلاء

يجوز اطلاق نحو الاين والآن فى جانبه تعالى ولو على سبيل المجاز وان ذكر فى التوراة والانجيل الحاليين لاحتماله الوضع بتحريفهما وكل آب ذكر فهو ممدود الهمزة فى اصطلاحهما سواء كان محلى بال أولا الا نحو ما أضيف لياء المتكلم كأبتاه وما كان من الاسماء الخمسة (واعلم) ان التوراة منقولة من اللغة العبرانية الى اللغة العربية فقد يوجد فيها كلمة مشتركة بين معنيين أو معان وقد نقلت الى العربى

العقلاء فثبت انه ما اقدم على هذا التحدى الا بعد الوحى واعتماده التام وكذا الاشك انهم كانوا من أشد أعدائه وكانوا احرص الناس فى تكذيبه وكانوا متفكرين فى الامور التى بها يمحى الاسلام او يحصل الذلة لاهله وكان المطلوب منهم أمرا سهلا لا صعبا فلو لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم صادقا فى دعواه عندهم لبادروا الى القول به لتكذيبه بل اعلنوا هذا التمنى بالقول مرارا وشهروا انه كاذب يفترى على الله انه قال كذا ويدعى من جانب نفسه ادعاء ويقول تارة والذى نفسى بيده لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه يعنى مات مكانه ويقول تارة لو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا ونحن تمنينا مرارا ومامتنا مكاننا فظهر بصرفهم عن تمنيهم مع كونهم على تكذيبه أحرص الناس معجزته وبانت حجته وفى هذه الآية اخباران عن الغيب (الاول) ان قوله لن يتمنوه يدل دلالة بينة على ان ذلك لا يقع فى المستقبل من أحد منهم فيفيد عموم الاشخاص (والثانى) ان قوله ابدا يدل على انه لا يوجد فى شئ من الازمنة الآتية فى المستقبل فيفيد عموم الاوقات فبالنظر الى العمومين هما غيبان ٣٢ وكقوله تعالى وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين فاخبر بأنهم لا يفعلون البتة ووقع كما أخبر وهذه الآية دالة على الاعجاز من وجوه أربعة أولها انا نعلم بالتواتر ان العرب كانوا فى غاية العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفى غاية الحرص على ابطال أمره لان مفارقة الاوطان والعشيرة وبذل النفوس والمهج من اقوى الادلة على ذلك فاذا انضاف اليه مثل هذا التقريع وهو قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا صار حرصهم اشد فلو كانوا قادرين على الاتيان بمثل القرآن أو بمثل سورة منه لاتوا به فحيث ما أتوا به ظهر الاعجاز (وثانيها) ان النبى صلى الله عليه وسلم وان كان متهما عندهم فى أمر النبوة لكنه كان معلوم الحال فى وفور العقل والفضل والمعرفة بالعواقب فلو كان كاذبا لما تحداهم بالغا فى التحدى الى النهاية بل كان عليه ان يخاف مما يتوقعه من فضيحة يعود وبالها على جميع أموره فلو لم يعلم بالوحى عجزهم عن المعارضة لما جاز ان يحملهم عليها بهذا التقريع (وثالثها) انه لو لم يكن قاطعا فى أمره لما قطع فى انهم لا يأتون بمثله لان المزور لا يجزم بالكلام فجزمه يدل على كونه جازما فى أمره (ورابعها) انه وجد مخبره هذا الخبر على ذلك الوجه لانه من عهده عليه السلام الى عصرنا هذا لم يخل وقت من الاوقات ممن يعادى الدين والاسلام وتشتد دواعيه فى الوقيعة فيه ثم انه مع هذا الحرص الشديد لم توجد المعارضة قط فهذه الوجوه الاربعة فى الدلالة على الاعجاز مما تشتمل عليه هذه الآية فهذه الاخبار وأمثالها تدل على كون القرآن كلام الله

بمعنى يوافق اعتقادا فاسدا فتنبه لذلك لترجع الى الاصل فى اللغة العبرانية ان اتفق لك ذلك ويوجد نحو ذلك فى الانجيل ونحوه (واعلم) أيضا ان الشيخ زيادة المومى اليه الف أولا ٣ البحث الصريح ثم أرسله الى بعض محبيه ٣ من النصارى فى محروسة مصر القاهرة فطالعه وسلم جميع قضاياه ثم أشكل عليه بعض آيات من القرآن

٣ وذلك فى القرن الحادى عشر اهمنه ٣ أى واسمه المنيع اه منه

لان عادة الله جارية على ان مدعى النبوة لو أخبر عن شئ ونسب الى الله كذبا لايخرج خبره صحيحا فى الباب الثامن عشر من كتاب الاستثناء هكذا (فان أحببت وقلت فى قلبك كيف استطيع أن أميز الكلام الذى لم يتكلم به الرب) ٢٢ (فهذه تكون لك آية ان ماقاله ذلك النبى باسم الرب ولم يحدث فهذا الرب لم يكن تكلم به بل ذلك النبى صوره فى تعظم نفسه ولذلك لاتخشاه) (الامر الرابع) ماأخبر من أخبار القرون السالفة والامم الهالكة وقد علم انه كان اميا ماقرأ ولا كتب ولا اشتغل بمدارسة مع العلماء ولا مجالسة مع الفضلاء بل تربى بين قوم كانوا يعبدون الاصنام ولا يعرفون الكتاب وكانوا عارين عن العلوم العقلية أيضا ولم يغب عن قومه غيبة يمكن له التعلم فيها من غيرهم والمواضع التى خالف القرآن فيها فى بيان القصص والحالات المذكورة كتب أهل الكتاب كقصة صلب المسيح عليه السلام وغيرها فهذه المخالفة قصدية اما لعدم كون بعض هذه الكتب أصلية كالتوراة والانجيل المشهورين واما لعدم كونها الهامية ويدل على ماذكرت قوله تعالى ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل أكثر الذى هم فيه يختلفون (الامر الخامس) مافيه من كشف أسرار المنافقين حيث كانوا يتواطؤن فى السر على أنواع كثيرة من المكر والكيد وكان الله يطلع رسوله على تلك الاحوال حالا فحالا ويخبره عنها على سبيل التفصيل فما كانوا يجدون فى كل ذلك الا الصدق وكذا مافيه من كشف حال اليهود وضمائرهم (الامر السادس) جمعه لمعارف جزئية وعلوم كلية لم تعهد العرب عامة ولا محمد صلى الله عليه وسلم خاصة من علم الشرائع والتنبيه على طرق الحجج العقلية والسير والمواعظ والحكم وأخبار الدار الآخرة ومحاسن الآداب والشيم وتحقيق الكلام فى هذا الباب ان العلوم اما دينية أو غيرها ولا شك ان الاولى أعظمها شانا وأرفعها مكانا فهى اما علم العقائد والاديان واما علم الاعمال اما علم العقائد والاديان فهو عبارة عن معرفة الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر اما معرفة الله تعالى فهى عبارة عن معرفة ذاته ومعرفة صفات جلاله ومعرفة صفات اكرامه وأفعاله ومعرفة أحكامه ومعرفة أسمائه والقرآن مشتمل على دلائل هذه المسائل وتفاريعها وتفاصيلها على وجه لايساويه شئ من الكتب بل لايقرب منه واما علم الاعمال فهو اما ان يكون عبارة عن علم التكاليف المتعلقة بالظواهر وهو علم الفقه ومعلوم ان جميع الفقهاء انما استنبطوا مباحثهم من القرآن واما أن يكون علم التصوف المتعلق بتصفية الباطن ورياضة القلوب وقد حصل فى القرآن من مباحث هذا العلم مالا يوجد فى غيره كقوله خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقوله ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى

العظيم كالآيات التى تدل بظاهرها على ان نبينا صلى الله عليه وسلم مرسل الى العرب خاصة وكغيرها مما يؤيد قبل فهم معناه بعض ما تعتقده النصارى كوفاة سيدنا عيسى عليه السلام وغير ذلك فطلب منه ان يجيبه عنها ليسلم اسلاما كاملا فالف لذلك كتابا آخر سماه (الاجوبة الجليه لدحض الدعوات النصرانيه) فصارت النتيجة الكاملة متوقفة على مطالعة هذين الكتابين أعنى البحث الصريح والاجوبة

وقوله

وقوله لا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم فقوله ادفع بالتى هى أحسن يعنى ادفع سفاهتهم وجهالتهم بالخصلة التى هى أحسن وهى الصبر ومقابلة السيئة بالحسنة وقوله فاذا الذى الخ يعنى اذا قابلت اساءتهم بالاحسان وأفعالهم القبيحة بالافعال الحسنة تركوا أفعالهم القبيحة وانقلبوا من العداوة الى المحبة ومن البغضة الى المودة ونحو هذه الاقوال كثيرة فيه فثبت انه جامع لجميع العلوم النقلية أصولها وفروعها ويوجد فيه التنبيه على أنواع الدلالات العقلية والرد على أرباب الضلال ببراهين قاهرة وأدلة باهرة سهلة المبانى مختصرة المعانى كقوله تعالى أوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم وكقوله تعالى يحييها الذى أنشأها أول مرة وكقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ولنعم ماقيل جميع العلم فى القرآن لكن تقاصر عنه افهام الرجال (الامر السابع) كونه بريئا عن الاختلاف والتفاوت مع انه كتاب كبير مشتمل على أنواع كثيرة من العلوم فلو كان ذلك من عند غير الله لوقع فيه أنواع من الكلمات المتناقضة لان الكتاب الكبير الطويل لا ينفك عن ذلك ولما لم يوجد فيه ذلك علمنا انه ليس من عند غير الله كما قال الله تعالى أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا والى هذه الامور السبعة المذكورة أشار الله تعالى بقوله أنزله الذى يعلم السر فى السموات والارض لان مثل هذه البلاغة والاسلوب العجيب والاخبار عن الغيوب والاشتمال على أنواع العلوم والبراءة عن الاختلاف والتفاوت مع كون الكتاب كبيرا مشتملا على أنواع العلوم لا يتأتى الا من العالم الذى لا يغيب عن علمه مثقال ذرة مما فى السموات والارض (الامر الثامن) كونه معجزة باقية متلوة فى كل مكان مع تكفل الله بحفظه بخلاف معجزات الانبياء فانها انقضت بانقضاء أوقاتها وهذه المعجزة باقية على ما كانت عليه من وقت النزول الى زماننا هذا وقد مضت مدة ألف ومائتين وثمانين وحجتها قاهرة ومعارضته ممتنعة وفى الازمان كلها القرى والامصار مملوءة باهل اللسان وأئمة البلاغة والملحد فيهم كثير والمخالف العنيد حاضر ومهيأ وتبقى ان شاء الله هكذا ما بقيت الدنيا وأهلها فى خير وعافية ولما كان المعجز منه بمقدار أقصر سورة فكل جزء منه بهذا المقدار معجزة فعلى هذا يكون القرآن مشتملا على اكثر من الف معجزة (الامر التاسع) ان قارئه لا يسأمه وسامعه لا يمجه بل تكراره يوجب زيادة محبة كما قيل

وخير جليس لا يمل حديثه * وترداده يزداد فيه تجملا

وغيره من الكلام ولو كان بليغا فى الغاية يمل مع الترديد فى السمع ويكره فى الطبع ولكن هذا الامر بالنسبة الى من له قلب سليم لا الى من له طبع سقيم (الامر

الجليلة ثم ان هذين الكتابين وجدا فى مكتبة المرحوم محمد باشا المعظم فى دمشق الشام بتاريخ نحو خمس وستين بعد مائتين وألف هجرية وقد تقطع ورقهما من الارضة فاخذهما المرحوم مصطفى بيك بن المرحوم ناصيف باشا والشيخ يوسف شاتيلا الذى تشرف بدين الاسلام سنة سبع وسبعين ونقلاهما بتكلف بسبب اختلالهما بالارضة فلم يسلما من التحريف الذى يتعسر معه فهم المعنى فى كثير

العاشر) كونه جامعا بين الدليل ومدلوله فالتالى له اذا كان ممن يدرك معانيه يفهم مواضع الحجة والتكليف معانى كلام واحد باعتبار منطوقه ومفهومه لانه ببلاغة الكلام يستدل على الاعجاز و بالمعانى يقف على أمر الله ونهيه ووعده ووعيده (الامر الحادى عشر) حفظه لمتعلميه بالسهولة كما قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فحفظه ميسر على الاولاد الصغار فى اقرب مدة ويوجد فى هذه الامة فى هذا الزمان أيضا مع ضعف الاسلام فى اكثر الاقطار أزيد من مائة ألف من حفاظ القرآن بحيث يمكن ان يكتب القرآن من حفظ كل منهم من الاول الى الآخر بحيث لا يقع الغلط فى الاعراب فضلا عن الالفاظ ولا يخرج فى جميع ديار اوربا عدد حفاظ الانجيل بحيث يساوى الحفاظ فى قرية من قرى مصر مع فراغ بال المسيحيين وتوجههم الى العلوم والصنائع منذ ثلثمائة سنة وهذا هو الفضل البديهى لامة محمد صلى الله عليه وسلم ولكتابهم (الامر الثانى عشر) الخشية التى تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند سماع القرآن والهيبة التى تعترى تاليه وهذه الخشية قد تعترى من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفسيره فمنهم من اسلم لها لاول وهلة ومنهم من استمر على كفره ومنهم من كفر حينئذ ثم رجع بعده الى ربه روى ان نصرانيا مر بقارئ فوقف يبكى فسئل عن سبب البكاء فقال الخشية التى حصلت له من اثر كلام الرب وان جعفرا الطيار رضى الله عنه لما قرأ القرآن على النجاشى واصحابه ما زالوا يبكون حتى فرغ جعفر رضى الله عنه من القراءة وان النجاشى أرسل سبعين عالما من العلماء المسيحية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم سورة يس فبكوا وآمنوا فنزل فى حق الفريقين او احدهما قوله تعالى واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين وقد عرفت حال جبير بن مطعم رضى الله عنه وعتبة وابن المقنع ويحيى بن حكم الغزالى وقال نور الله الشوستری فى تفسيره ان العلامة على القوشجى لما راح من وراء النهر الى الروم جاء اليه حبر من احبار اليهود لتحقيق الاسلام وناظره الى شهر وما سلم دليلا من أدلة العلامة الى هذا الحين فجاء يوما وقت الصبح وكان العلامة مشتغلا بتلاوة القرآن على سطح الدار وكان كريه الصوت فى الغاية فلما دخل الباب وسمع القرآن أثر القرآن فى قلبه تأثيرا بليغا فلما وصل الى العلامة قال انى أدخل فى الاسلام فادخله العلامة فى الاسلام ثم سأل عن السبب فقال ما سمعت مدة عمرى كريه الصوت مثلك فلما وصلت الى الباب سمعت منك القرآن وقد حصل تأثيره البليغ فى فعلمت انه وحى فثبت من الامور المذكورة ان القرآن معجز وكلام الله كيف لا وحسن الكلام يكون لاجل ثلاثة أشياء أن يكون الفاظه فصيحة وان يكون نظمه مرغوبا وان يكون مضمونه حسنا

من المواضع ولذلك لخصت حاصل البحث الصريح فى هذه الرسالة رجاء فتح هذا الباب واقتصرت عليه لانه كالاصل للاجوبة الجلية ولتصرف العناية نحو تهذيبها من علماء هذه الامة المحمدية ويكونا سببا لنجاة كثير من الاصدقاء المسيحية وربما لا تخلو رسالتى عن ركاكة فى بعض المواضع سرت الى من تحريف الاصل (واعلم) ان كل عبارة من نحو التوراة ذكرتها بلفظها وان كان فيه شئ من جهة العربية أو

وهذه الامور الثلاثة متحققة فى القرآن بلا ريب ونختم هذا الفصل ببيان ثلاث فوائد (الاولى) سبب كون معجزة نبينا من جنس البلاغة أيضا ان بعض المعجزات تظهر فى كل زمان من جنس ما يغلب على أهله أيضا لانهم يبلغون فيه الدرجة العليا فيقفون فيه على الحد الذى يمكن للبشر الوصول اليه فاذا شاهدوا ما هو خارج عن الحد المذكور علموا انه من عند الله وذلك كالسحر فى زمن موسى عليه السلام فانه كان غالبا على أهله وكاملين فيه ولما علم السحرة الكملة ان حد السحر تخييل لما لا ثبوت له حقيقة ثم رأوا عصاه انقلبت ثعبانا يتلقف سحرهم الذى كانوا يقلبونه من الحق الثابت الى المتخيل الباطل من غير ان يزاد حجمها علموا انه خارج عن السحر ومعجزة من عند الله فآمنوا به وأما فرعون فلما كان قاصرا فى هذه الصناعة ظن انه سحر أيضا وان كان أعظم من سحر سحرته وكذا الطب لما كان غالبا على أهل زمن عيسى عليه السلام وكانوا كاملين فيه فلما رأوا احياء الميت وابراء الاكمه علموا بعلمهم الكامل انهما ليسا من حد الصناعة الطبية بل هو من عند الله والبلاغة قد بلغت فى عهد الرسول عليه السلام الى الدرجة العليا وكان بها افتخارهم حتى علقوا القصائد السبع بباب الكعبة تحديا بمعارضتها كما تشهد به كتب السير فلما أتى النبى صلى الله عليه وسلم بما عجز عن مثله جميع البلغاء علم ان ذلك من عند الله قطعا (الفائدة الثانية) نزول القرآن منجما ومفرقا ولم ينزل دفعة واحدة بوجوه (أحدها) ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن من أهل القراءة فلو نزل عليه ذلك جملة واحدة كان لا يضبطه ولجاز عليه السهو (وثانيها) لو انزل الله عليه الكتاب دفعة فربما اعتمد على الكتاب وتساهل فى الحفظ فلما أنزله الله منجما حفظه وبقى سنة الحفظ فى أمته (وثالثها) فى صورة نزول الكتاب دفعة لو كان نزول جميع الاحكام دفعة واحدة على الخلق لكان يثقل عليهم ذلك ولما نزل مفرقا لاجرم نزلت التكاليف قليلا قليلا فكان تحملها أسهل كما روى عن بعض الصحابة انه قال لقد أحسن الله الينا كل الاحسان كنا مشركين فلو جاءنا رسول الله بهذا الدين جملة وبالقرآن دفعة لثقلت هذه التكاليف علينا فما كنا ندخل فى الاسلام ولكنه دعانا الى كلمة واحدة فلما قبلناها وذقنا حلاوة الايمان قبلنا ما وراءها كلمة بعد كلمة الى ان تم الدين وكملت الشريعة (ورابعها) انه اذا شاهد جبريل حالا بعد حال يقوى قلبه بمشاهدته فكان أقوى على أداء ما حمل وعلى الصبر على عوارض النبوة وعلى احتمال أذية القوم (وخامسها) انه لما تم شرط الاعجاز فيه مع كونه منجما ثبت كونه معجزا فانهم لو قدروا لوجب ان يأتوا بمثله منجما مفرقا (وسادسها) كان القرآن ينزل بحسب أسئلتهم والوقائع الواقعة لهم فكانوا يزدادون بصيرة لان الاخبار عن الغيوب كان ينضم بسبب ذلك الى الفصاحة (وسابعها) ان القرآن لما نزل منجما مفرقا وتحداهم النبى

غيرها لاقتضاء الحال ذلك كما لا يخفى

﴿الباب الاول﴾

فى الرد على من يقول بالوهية سيدنا عيسى ومساواته لله تعالى فى الجوهر * اعلم ان هذا القول من جملة البدع التى لم تقبل عند النصارى فى ابتداء الجيل الرابع فمن وجد ذلك من النصارى رد على من زاد ان الابن مساو لله تعالى فى الجوهر بان هذه الزيادة غير موجودة فى التوراة والانجيل أصلا فهى جملة استنباطية اختراعية ومن جملة من ختم على هذا الرد

صلى الله عليه وسلم من أول الامر فكأنه تحداهم بكل واحد من نجوم القرآن فلما عجزوا عنه كان عجزهم عن معارضة الكل أولى فثبت بهذا الطريق ان القوم عاجزون عن المعارضة لامحالة (وثامنها) ان السفارة بين الله وبين أنبيائه وتبليغ كلامه اليهم منصب عظيم فلو نزل القرآن دفعة واحدة كان زوال هذا المنصب عن جبريل عليه السلام محتملا فلما نزل مفرقا منجما بقي ذلك المنصب العظيم عليه (الفائدة الثالثة) سبب تكرار بيان التوحيد وحال القيامة وقصص الانبياء في مواضع ان العرب كانوا مشركين وثنيين ينكرون هذه الاشياء وغير العرب بعضهم مثل أهل الهند والصين والمجوس كانوا مثل العرب في الانكار وبعضهم كاهل التثليث كانوا في الافراط والتفريط في اعتقاد هذه الاشياء فلاجل التقرير والتأكيد كرر بيان هذه الاشياء ولتكرار القصص أسباب أخر أيضا منها ان اعجاز القرآن لما كان باعتبار البلاغة أيضا وكان التحدي بهذا الاعتبار فكررت القصص بعبارات مختلفة ايجازا واطنابا مع حفظ الدرجة العليا للبلاغة في كل مرتبة ليعلم ان القرآن ليس كلام البشر لان هذا الامر عند البلغاء خارج عن القدرة البشرية ومنها انه كان لهم ان يقولوا ان الالفاظ الفصيحة التي كانت مناسبة لهذه القصة استعملتها وما بقيت الالفاظ الاخرى مناسبة لها وان يقولوا ان طريق كل بليغ يخالف طريق الآخر فبعضهم يقدر على الطريق المطنب وبعضهم على الموجز فلا يلزم من عدم القدرة على نوع عدم القدرة مطلقا أو ان يقولوا ان دائرة البلاغة ضيقة في بيان القصص وما صدر عنك بيانها مرة فمحمول على البخت والاتفاق فلما كررت القصص ايجازا واطنابا لم يبق عذر من هذه الاعذار الثلاثة ومنها انه صلى الله عليه وسلم كان يضيق صدره بايذاء القوم وشرهم كما أخبر الله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فيقص الله قصة من قصص الانبياء مناسبة لحاله في ذلك الوقت لتثبيت قلبه كما أخبر الله تعالى وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين ومنها ان المسلمين كانوا يحصل لهم الايذاء من أيدي الكفار أو ان قوما كانوا يسلمون أو ان الكفار كان المقصود تنبيههم فكان الله ينزل في كل موضع من هذه القصص ما يناسبه لان حال السلف تكون عبرة للخلف ومنها ان القصة الواحدة قد تشتمل على أمور كثيرة فتذكر تارة ويقصد بها بعض الامور قصدا وبعضها تبعا وتعكس مرة أخرى

﴿الفصل الثاني﴾ في رفع شبهات القسيسين على القرآن (الشبهة الاولى) لانسلم ان عبارة القرآن في الدرجة القصوى من البلاغة الخارجة عن العادة ولو سلمنا ذلك فهو يكون دليلا ناقصا على الاعجاز لانه لا يظهر الا لمن كان له معرفة تامة بلسان العرب ويلزم ان يكون جميع الكتب التي توجد في الالسن الاخرى مثل اليوناني

فيليكس وليباريوس اسكفار ومية المسميان عند المتأخرين باباوات ومنهم أساكفة القسطنطينية وانطاكية وبيت المقدس وهؤلاء يسمون عند المتأخرين بطاركة وقد وافقهم عليه قسوسهم ورهبانهم وملوكهم ووعاظهم وشعوبهم الموجود منهم الى الآن جملة كرات في بلاد أوستريا وامريكا والانكليز وغيرها ويسمون بالموحدين وسبق الكل لذلك جملة مجامع كمجمع مادلى والمجمع الملتئم في

واللاطينى

واللاطينى وغيرهما فى الدرجة العالية من البلاغة كلام الله على انه يمكن ان تؤدى المطالب الباطلة والمضامين القبيحة بالفاظ فصيحة وعبارات بليغة فى الدرجة القصوى (والجواب) عدم تسليم كون عبارة القرآن فى الدرجة العليا مكابرة محضة لما عرفت فى الامر الاول والثانى من الفصل الاول وقولهم لانه لا يظهر الا لمن كان له معرفة تامة بلسان العرب حق لكن التقريب غير تام لان هذه المعجزة لما كانت لتعجيز البلغاء والفصحاء وقد ثبت عجزهم ولم يعارضوا واعترفوا بها وعرفها أهل اللسان بسليقتهم وغيرهم من العلماء بمهارتهم فى فن البيان واحاطتهم باساليب الكلام وعرفها العوام من الفرق بشهادة ألوف ألوف من أهل اللسان والعلماء فظهر انها معجزة يقينا ودليل كامل لا ناقص كما زعموا وصارت سببا من الاسباب الكثيرة التى يعلم بها ان القرآن كلام الله ولا يدعى أهل الاسلام ان سبب كون القرآن كلام الله منحصر فى كونه بليغا فقط وكذا لا يدعون ان معجزة النبى صلى الله عليه وسلم منحصرة فى بلاغة القرآن فقط بل يدعون ان هذه البلاغة سبب من الاسباب الكثيرة لكون القرآن كلام الله وان القرآن بهذا الاعتبار أيضا معجزة من المعجزات الكثيرة للنبى صلى الله عليه وسلم كما عرفت فى الفصل الاول وستعرف فى الباب السادس ان شاء الله تعالى وهذه المعجزة ظاهرة فى هذا الزمان أيضا لالوف ألوف من أهل اللسان وماهرى علم البيان وعجز المخالفين ثابت من ظهورها الى هذا الحين وقد مضت مدة ألف ومائتين وثمانين من الهجرة وقد عرفت فى الامر الثانى من الفصل الاول ان قول النظام مردود وما قال أبو موسى الملقب بمزدار راهب المعتزلة ان الناس قادرون على مثل هذا القرآن فصاحة ونظما وبلاغة فهو مردود أيضا كقول النظام على ان مزدار هذا كان رجلا مجنونا استولت على دماغه اليبوسة بسبب كثرة الرياضة فهذى بامثال هذه الهذيانات كثيرا مثلا كان يقول ان الله قادر على ان يكذب ويظلم ولو فعل لكان الها كاذبا ظالما وان من لابس السلطان كافر لا يرث ولا يورث منه وقوله يلزم ان يكون جميع الكتب الخ غير مسلم لان هذه الكتب لم تثبت بلاغتها فى الدرجة القصوى باعتبار الوجوه التى مر ذكرها فى الامر الاول والثانى من الفصل الاول ولم يثبت ادعاء مصنفيها بالاعجاز ولا عجز فصحاء هذه الالسن عن معارضتها فان ادعى أحد هذه الامور بالنسبة الى هذه الكتب فعليه الاثبات والافلا بد ان يمتنع عن مثل هذا الادعاء الباطل على ان شهادة بعض المسيحيين فى حق الكتب المذكورة بانها فى هذه الالسن مثل القرآن فى اللسان العربى فى الدرجة العليا من البلاغة غير مقبولة لانهم اذا لم يكونوا من أهل اللسان فلا يميزون غالبا فى لسان الغير بين المذكر والمؤنث ولا بين المفرد والتثنية والجمع ولا بين المرفوع والمنصوب

صرما بتاريخ نحو ثلثمائة وستين مسيحية وقد حضر هذا المجمع ورضى به وختم عليه الباباوات المتقدمة ويؤيد الرد المرقوم اعتقاد بعض قدماء النصارى المسميين بالنساطرة وغيرهم القائلون بألوهيته بقول يوحنا الانجيلى فى الاصحاح العاشر أنا والاب واحد اذ أخذوا منه ان سيدنا عيسى مساو لله تعالى فى الجوهر وأجيب من طرف الموحدين وغيرهم بان ماذكر لو أفاد المساواة المرقومة لزم ثبوتها

والجر ورفضـلا عن ان يميزوا الابلغ عن البليغ وعدم تميزهم هذا لا يختص بالعربى بل فيـه وفى العبرانى واليونانى واللاطينى على طريقة واحدة ومنشأ عدم التمييز سذاجة كلامهم سيما اذا كان هذا البعض من أهل انكلتره فانهـم يشاركون فى هـذه السذاجة غيرهم من المسيحيين ويمتازون عنهم بعادة أخرى أيضا وهى انهـم اذا عرفوا ألفاظا معدودة من لسان الغير يظنون انهـم تبحروا فى المعرفة واذا تعلموا مسائل معدودة من علم يعدون أنفسهم من علماء هـذا العلم والفرنساويون واليونانيون طاعنون عليهم فى هذه العادة ويشـهد على الدعوى الاولى ان الاب سركيس الهاروني مطران الشام جمع باذن البابا اربانوس الثامن كثيرا من القسيسين والرهبان والعلماء ومعلمى اللسان العبرانى والعربى واليونانى وغيرها ليصلحوا الترجمة العربية التى كانت مملوءة بالاغلاط الكثيرة والنقصانات الغزيرة فاجتهدوا فى هـذا الباب اجتهادا تاما فى سنة ألف وستمائة وخمس وعشرين من الميلاد فاصلحوا لكنه لما بقى بعد الاصلاح التام فى تراجمهم النقصانات التى هى لازمة لسجية المسيحيين اعتذروا عنه فى المقدمة التى كتبوها فى أول تلك الترجمة فانقل عذرهم عن المقدمة المذكورة بعبارتهم وألفاظهم وهى هـذه (ثم انك فى هذا النقل تجد شيأ من الكلام غير موافق قوانين اللغة بل مضاد لها كالجنس المذكر بدل المؤنث والعدد المفرد بدل الجمع والجمع بدل المثنى والرفع مكان الجر والنصب فى الاسم والجزم فى الفعل وزيادة الحروف عوض الحركات وما يشابه ذلك فكان سببا لهذا كله سذاجة كلام المسيحيين فصار لهم نوع تلك اللغة مخصوصا ولكن ليس فى اللسان العربى فقط بل فى اللاطينى واليونانى والعبرانى تغافلت الانبياء والرسل والآباء الاولون عن قياس الكلام لانه لم يرد روح القدس ان نقيد اتساع الكلمة الالهية بالحدود المضيقة التى حدتها الفرائض النحوية فقدم لنا الاسرار السماوية بغير فصاحة وبلاغة) انتهى كلامهم ويشهد على الدعوى الثانية ان أباطالب خان السياح ألف كتابا باللسان الفارسى سماه بالمسير الطالبى وهو مشتمل على أحوال سياحته وكتب فيه من حالات كل اقليم ساح فيه ما رأى فيه من المحاسن والذمائم فكتب محاسن أهل انكلتره وذمائمهم فاترجم الذمية الثامنة من كتابه لتعلق الحاجة بها فى هذا المقام فقال (الثامنة خطؤهم فى معرفة حد العلوم ولسان الغير لانهم يحسبون أنفسهم عارفين فى كل لسان ومن أهل كل علم اذا عرفوا ألفاظا معدودة من ذلك اللسان أو مسائل معدودة من ذلك العلم ويؤلفون الكتب فيهما وينشرون هذه المزخرفات بعد الطبع ووقفت على هـذا المعنى بشهادة الفرانساويين واليونانيين لان تحصيل ألسنتهم رائج فى أهل انكلتره وحصل لى اليقين بمشاهدة تصرفاتهم فى اللسان الفارسى) انتهى ثم قال (اجتمع فى لندن

للحواريين لانه قال أيضا فى الاصحاح السابع عشر كما أنت يا أبتاه فى وأنا فيك ليكونوا هم أيضا واحدا فينا وبان يوحنا استعمل لفظة واحد فى رسالته الاولى الكلية فقال ثلاثة شهود فى السماء الآب والكلمة والروح والثلاثة هم واحد وثلاثة شهود فى الارض الروح والماء والدم والثلاثة هم واحد مع ان هذه الثلاثة غير متساوية فى الجوهر بدليل العيان لان جوهر الروح معنى وجوهر

الكتب الكثيرة من هذا النوع بحيث كاد ان تبقى الكتب الحقة بعد برهة من الزمان غير مميزة) انتهى كلامه وقولهم على انه يمكن ان تؤدى المطالب الباطلة الخ لا ورود له فى حق القرآن لانه مملو من أوله الى آخره بذكر هذه الامور السبعة والعشرين ولا تجد آية طويلة فيه تكون خالية عن ذكر أمر من هذه الامور (الاول) الصفات الكاملة الالهية مثل كونه واحدا وقديما وأزليا وأبديا وقادرا وعالما وسميعا وبصيرا ومتكلما وحكيما وخبيرا وخالق السموات والارض ورحيما ورحمانا وصبورا وعادلا وقدوسا ومحييا ومميتا وغيرها (الثانى) تنزيه الله عن المعايب والنقائص مثل الحدوث والعجز والجهل والظلم وغيرها (الثالث) الدعوة الى التوحيد الخالص والمنع عن الشرك مطلقا وعن التثليث الذى هو شعبة الشرك يقينا كما علمت فى الباب الرابع (الرابع) ذكر الانبياء عليهم السلام (الخامس) تنزيههم عن عبادة الاوثان والكفر وغيرها (السادس) مدح المؤمنين بالانبياء (السابع) ذم منكريهم (الثامن) تأكيد الايمان بالانبياء عموما وبالمسيح خصوصا (التاسع) الوعد بان المؤمنين يغلبون المنكرين عاقبة الامر (العاشر) حقيقة القيامة وجزاء الاعمال فى يومها (الحادى عشر) ذكر الجنة والنار (الثانى عشر) ذم الدنيا وبيان عدم ثباتها (الثالث عشر) مدح العقبى وبيان ثباتها (الرابع عشر) بيان حل الاشياء وحرمتها (الخامس عشر) بيان أحكام تدبير المنزل (السادس عشر) بيان أحكام سياسات المدن (السابع عشر) التحريض على محبة الله وأهل الله (الثامن عشر) بيان الاشياء التى هى ذريعة الوصول الى الله (التاسع عشر) الزجر عن مصاحبة الفجار والفساق (العشرون) تأكيد خلوص النية فى العبادات البدنية والمالية (الحادى والعشرون) التهديد على الرياء والسمعة (الثانى والعشرون) التأكيد على تهذيب الاخلاق بالاجمال والتفصيل (الثالث والعشرون) التهديد على الاخلاق الذميمة بالاجمال (الرابع والعشرون) مدح الاخلاق الحسنة مثل الحلم والتواضع والكرم والشجاعة والعفة وغيرها (الخامس والعشرون) ذم الاخلاق القبيحة مثل الغضب والتكبر والبخل والجبن والظلم وغيرها (السادس والعشرون) وعظ التقوى (السابع والعشرون) الترغيب الى ذكر الله وعبادته ولا شك ان هذه الامور محمودة عقلا ونقلا وجاء ذكر هذه الامور فى القرآن مرارا للتأكيد والتقرير ولو كانت هذه المضامين قبيحة فاى مضمون يكون حسنا نعم لا يوجد فى القرآن (١) ان النبى الفلانى زنى بابنته (٢) أو زنى بزوجة الغير وقتله بالحيلة (٣) أو عبد العجل (٤) أو ارتد فى آخر عمره وعبد الاصنام وبنى المعابد لها (٥) أو افترى على الله الكذب وكذب فى التبليغ وخدع بكذبه نبيا آخر مسكينا وألقاه فى غضب الرب (٦) أو ان داود وسليمان وعيسى

الماء معنى آخر مغاير له وجوهر الدم معنى آخر مغاير لهما وبان الانجيل صرح فيه فى مواضع كثيرة بان الله واحد أحد منها ان الله واحد ومنها انه لا اله غير الاله الواحد ومنها واله واحد الذى يفعل كل شئ ومنها وأنت تؤمن ان الله واحد ومنها ولكى يكون الهه سيدنا يسوع المسيح أبا المجد ومنها انى صاعد الى أبى وأبيكم والهى والهكم ومنها ويعرفوك انك الاله الحق وحدك وقد قررها اليوس فى نحو القرن الثالث

عليهم السلام كلهم من أولاد ولد الزنا وهو فارض بن يهودا (٧) أوان الرسول الاعظم ابن الله البكر أبا الانبياء زنى ابنه الاكبر بزوجة أبيه (٨) وابنه الثانى بزوجة ابنه وسمع هذا النبى العظيم الشأن ما صدر عن ابنيه المحبوبين وما أجرى عليهما الحد غير انه دعا على الاكبر وقت موته لاجل هذه الحركة الشنيعة ولم ينقل فى حق الآخر الغضب أيضا بل دعا له بالبركة التامة عند الموت (٩) أوان الرسول العظيم الآخر البكر الثانى أيضا الزانى بزوجة الغير زنى ابنه الحبيب ببنته الحبيبة وسمع وما أجرى عليهما الحد لعله امتنع عن الحد لانه كان مبتلى بالزنا أيضا فى زعمهم فكيف يجرى على الغير سيما على أولاده وهذا القدر مسلم بين اليهود والنصارى ومصرح به فى كتب العهد العتيق المسلمة عند الفريقين (١٠) أوان يحيى عليه السلام الرسول الذى هو أعظم الانبياء الاسرائيلية بشهادة عيسى عليه السلام وان كان الاصغر فى ملكوت السموات أعظم منه بشهادة عيسى عليه السلام أيضا لم يعرف الهه الثانى ومرسله الذى هو عيسى باعتبار العلاقة المجهولة معرفة جيدة الى ثلاثين سنة ما لم يصر هذا الاله مريد العبده هذا وما لم يحصل الاصطباغ منه وما لم ينزل على هذا الاله الثانى الاله الثالث فى شكل الحمامة وبعد ما رأى نزول الثالث على الثانى فى الشكل المذكور تذكر أمر الاله الاول الاب ان الاله الثانى هو ربه ومالكه وخالق الارض والسموات (١١) أوان الرسول الآخر السارق الذى كان عنده الكيس للسرقة أعنى يهودا الاسخريوطى الذى هو صاحب الكرامات والمعجزات وأحد الحواريين الذين هم أعلى منزلة من موسى بن عمران وسائر الانبياء الاسرائيلية على زعمهم باع دينه بدنياه بثلاثين درهما ورضى بتسليم الهه بأيدى اليهود على هذه المنفعة القليلة حتى أخذوا الهه وصلبوه لعل هذه المنفعة كانت عظيمة عنده لانه كان صيادا مفلوكا لصا وان كان رسولا صاحب معجزات أيضا على زعمهم فثلاثون درهما عنده كانت أحب وأعظم رتبة من هذا الاله المصلوب (١٢) أوان قيافا رئيس الكهنة الذى ثبتت نبوته بشهادة يوحنا الانجيلى أفتى بقتل الهه وكذبه وكفره وأهانه ووقع فى حق هذا الاله المصلوب ثلاثة أمور عجيبة من ثلاثة أنبياء عدا التثليث ان أعظم أنبيائه الاسرائيلية لم يعرفه معرفة جيدة الى ثلاثين سنة ما لم يصر هذا الاله مريد اله ولم ينزل عليه الاله الثالث فى شكل الحمامة وان نبيه الثانى رضى بتسليمه ورجح منفعة ثلاثين درهما على منزلة ألوهيته ووعده وان رسوله الثالث أفتى بقتله وكذبه وكفره أعاذنا الله من أمثال هذه الاعتقادات السوء فى حق الانبياء عليهم السلام ولا يؤاخذنى على ما نقلت هذه المزخرفات على سبيل الالزام والله ثم بالله لا أعتقد فى حق الانبياء هذه الكذبات وهم بريئون منها وأقول القدر الذى نقلت من حال يحيى عليه السلام الى حال قيافا مصرح به فى العهد

ان ما ذكر فى الانجيل من نحو الآب والابن والروح القدس أوصاف ونعوت ليست أقانيم وأشخاصا متساوية لانه لم توجد لفظة الاقانيم الثلاثة فى كتبهم أصلا وحينئذ فهذه الاوصاف ذكرت للتجميل كما يقال بالنسبة للحوادث عند ارادة التجميل هذا ابى أوابنى أو روحى وهذا اعتقاد المتقدمين من النصارى كالموحدين وغيرهم المؤيد بقوله تعالى قل انما هو اله واحد وانني برىء مما تشركون

الجديد وكذا لا يوجد فى القرآن هذه المسائل الفخيمة التى عجزت فى أكثرها عقولنا بل عقول العالم و يعتقدها الفرقة القديمة العظيمة الشأن أعنى فرقة كاثلك التى عددها بحسب ادعاء بعض آبائها فى هذا الزمان أيضا بقدر مائتى مليون (١) ان مريم عليها السلام قد حبلت بها أمها بلا قرب الزوج كما انكشفت هذه الحقيقة على البابويين من مدة قريبة (ومثل ٢) ان مريم والدة الله حقيقة (ومثل ٣) ان كل خبز من الخبزات وان كانت بمقدار مليونات غير متعددة يستحيل فى العشاء الربانى فى آن واحد فى أمكنة مختلفة الى المسيح الكامل بلاهوته وناسوته الذى تولد من العذراء اذا فرض ان مليونات من الكهنة فى أطراف العالم شرقا وغربا وشمالا وجنوبا قدسوا فى آن واحد (ومثل ٤) ان خبزا واحدا اذا كسره الكاهن ولو الى مائة ألف كسرة يصير كل كسرة منه أيضا مسيحا كاملا وان كان وجود الحبوب ثم الطحن ثم العجن ثم وجود الخبز ثم الكسرة كلها من الحوادث بمشاهدة فتعطل حكم الحس عندهم فى هذه الامور كلها (ومثل ٥) انه لا بد ان يصطنع الصور والتماثيل و يسجد قدامها (ومثل ٦) انه لا خلاص بدون الايمان بالبابا وان كان غير صالح فى نفس الامر (ومثل ٧) ان اسقف رومية هو البابا دون غيره وهو رأس الكنيسة ومعصوم من الغلط وان (٨) كنيسة رومية هى أم الكنائس كلها ومعلمتها (ومثل ٩) ان للبابا ولمتعلقيه خزانة من قدر جزيل من استحقاقات القديسين ان يمنحوا الغفرانات سيما اذا استوفوا ثمنا وافيا لاجلها كما هو المروج عندهم (ومثل ١٠) ان البابا له منصب تحليل الحرام وتحريم الحلال قال المعلم ميخائيل مشاقة من علماء بروتستنت فى الصفحة ٦٦ من كتابه المسمى باجوبة الانجيليين على أباطيل التقليديين المطبوع سنة ١٨٥٣ فى بيروت هذا (والآن تراهم يزوجون العم بابنة أخيه والخال بابنة أخته والرجل بامرأة أخيه ذات الاولاد خلافا لتعليم الكتب المقدسة ولجامعهم المعصومة وقد أضحت هذه المحرمات حلالا عند أخذهم الدراهم عليها وكم من التحديدات وضعوها على الاكليريكيين بتحريم الزيجة الناموسية المأمور بها من رب الشريعة) انتهى كلامه بلفظه ثم قال (وكم حرموا أصناف الاطعمة ثم أباحوا ما حرموه وفى عصرنا أباحوا أكل اللحوم فى صومهم الكبير الذى طالما شددوا بتحريمها فيه) انتهى كلامه بلفظه وفى الرسالة الثانية من كتاب الثلاث عشرة رسالة فى الصفحة ٨٨ (فرنسيس ذا بادلا الكردينال يقول ان البابا مأذون ان يعمل ما يريد حتى ما لا يحل أيضا وهو أكبر من الله سبحان الله عما يصفون) انتهى كلامه بلفظه (ومثل ١١) ان أنفس الصديقين تتوجه الى العذاب فى المطهر وتتقلب فى نيرانه حتى يمنحها البابا الغفران أو يخلصها القسوس بقداساتهم بعد استيلائهم على أثمانها وهو غير جهنم وأهل هذه الفرقة يحصلون السندات من نواب البابا

فان قيل قد سمى سيدنا عيسى فى الانجيل الها فى نحو قوله أنت ابن الله والها كان الكلمة قلت أجاب عن ذلك المحققون من النصارى المتقدمين بان سيدنا موسى سمى بذلك فى سفر الخروج فى الاصحاح السابع فى قوله قد أقمتك الها لفرعون وكذا غيره من الانبياء على نبينا وعليهم أفضل الصلاة وأتم السلام كما نشهد به كتبهم فى مواضع كثيرة ولم يعتقد أحد ألوهية سيدنا موسى وغيره من

وخلفائه لتحصيل النجاة من عذابه لكن العجب من هؤلاء العقلاء انهم اذا اشتروا سندات من هذا خليفة الله النافذ أمره فى الارض والسماء فلم لا يطلبون منه وصولات ممضية بختم الذين أعتقهم من العذاب ولما كانت قدرة البابا وات تزيد يوما فيوما بفيض روح القدس اخترع البابا لاون العاشر للمغفرة تذاكر تعطى منه أو من وكيله للمشترى بمغفرة خطاياه الماضية والمستقبلة أيضا وكان مكتوبا فيها هكذا (ربنا يسوع المسيح يرحمك ويعفو عنك باستحقاقات آلامه المقدسة وبعد فقد وهب لى بقدرة سلطان رسله بطرس وبولس والبابا الجليل فى هذه النواحى ان اغفر لك أولا عيوبك الاكليروسية مهما كانت ثم خطاياك ونقائصك ولو مهما كانت تفوت الاحصاء بل أيضا الخطايا المحفوظ حلها للبابا وبقدر امتداد مفاتيح الكنيسة الرومانية اغفر لك كل العذابات التى سوف تستحقها فى المطهر واردك الى اسرار الكنيسة المقدسة والى اتحادها والى ما كنت حاصلا عليه عند عمادك من العفة والطهارة حتى انك متى مت تغلق فى وجهك أبواب العذابات وتفتح لك أبواب الفردوس وان لم تمت الآن فهى باقية لك بفاعليتها تامة الى آخر ساعة موتك باسم الآب والابن والروح القدس آمين) كتب بيد الاخ يوحنا تترل الوكيل الثانى (ومثل ١٢) ان مسافة جهنم فراغ مكعب فى قلب الارض كل من أضلاعه مائتا ميل (ومثل ١٣) ان البابا يرسم الصليب على نعليه وغيره على وجهه لعل نعلى البابا ليسا أدون من الصليب ومن وجوه الاساقفة الآخرين (ومثل ١٤) ان بعض القديسين وجهه كوجه الكلب وجسده كجسد الانسان وهو يشفع لهم عند الله قال المعلم المذكور فى الصفحة ١١٤ من كتابه المذكور طاعنا على تلك الفرقة (وربما صوروا بعض قديسين على صورة لم يخلق الله مثلها كتصويرهم رأس كلب على جسم انسان يسمونه القديس خريسطفورس ويقدمون له أنواع العبادة اذ يقبلونه ويسجدون امامه ويشعلون له الشموع ويطلقون البخور ويلتمسون شفاعته فهل يليق بالمسيحيين الاعتقاد بوجود العقل النطقى والقداسة فى أدمغة الكلاب أين هى من عصمة كنائسهم من الغلط) انتهى كلامه بلفظه وهذا القول هل يليق بالمسيحيين الخ صادق يقينا وهذا القديس مشابه لبعض قديسى مشركى الهند ولعل محبة المسيحيين من أهل أور بالكلاب لاجل كونها على صورة هذا القديس المكرم (ومثل ١٥) ان خشبة الصليب وتصاوير الاب الازلى والابن والروح القدس يسجد لها بالسجود الحقيقى العبادى وان صور القديسين يسجد لها بالسجود الاكرامى وانى متحير ما معنى استحقاق الاشياء الاولية للسجود العبادى لان تعظيمهم لخشبة الصليب لا يخلو اما ان يكون ان مثلها قد مس جسد المسيح وهو ارتفع عليه بحسب زعمهم واما لاجل انها واسطة فدائه

الانبياء الذين دعوا بذلك وانهم مساوون له تعالى فى الجوهر مع انهم أسبق من سيدنا عيسى فى المعجزات فكان يقتضى ان يدعى فيهم ما ادعى فى سيدنا عيسى من باب اولى سيما وقد ضم لبعضهم ما يقوى توهم الالوهية كسيدنا يوسف فانه سمى ربا ومسلطا ورزق أباه يعقوب واخوته فى سفر التكوين فى الاصحاح الحادى والاربعين والسابع والاربعين وعبارته فى الاول والمنادى ينادى قدامه أنت رب

واما لاجل ان دمه سال عليه فان كان الاول يلزم أن يكون نوع الحمير معبودا لهم أعلى من الصليب عندهم لان المسيح عليه السلام ركب على الاتان والجحش ومساجد المسيح وكانا موضوعي راحته ودخوله ممجدا الى أورشليم والحمار يشارك الانسان فى الجنس القريب والحيوانية فهو جسم نام حساس متحرك بالارادة بخلاف الخشب الذى ليس له قدرة الحس والحركة وان كان الثانى فيهودا الاسخريوطى الدافع أحق بالتعظيم لانه الواسطة الاولى والذريعة الكبرى للفداء فانه لولا تسليمه لما أمكن لليهود مسك المسيح وصلبه ولانه مساو للمسيح عليه السلام فى الانسانية وعلى صورة الانسان الذى هو صورة الله وكان ممتلئا بروح القدس صاحب الكرامات والمعجزات فالعجب ان هذه الواسطة الاولى عندهم ملعونة والصغرى مباركة معظمة وأما الثالث فلان الشوك المضفور اكليلا على رأس المسيح عليه السلام قد فاز أيضا بالمنصب الاعلى وهو سيلان الدم عليه فما باله لا يعظم ولا يعبد ويشعل بالنار وهذا الخشب يعبد الا أن يقولوا ان هذا سر مثل سر التثليث والاستحالة خارج عن ادراك العقول البشرية وأفحش منه تعظيم صورة أقنوم الاب لانك قد عرفت فى الامر الثالث والرابع من مقدمة الباب الرابع ان الله برىء عن الشبه وما رآه أحد ولا يقدر ان يراه أحد فى الدنيا فاذا كان كذلك فأى أب من آبائهم رآه فصوره ومن أين علموا ان هذه الصورة مطابقة لصورته تعالى وليست مطابقة لصورة شيطان من الشياطين أو لصورة كافر من الكفار ولم لا تعبدون كل انسان سواء كان مسلما أو كافرا لان الانسان على صورة الله بحسب نص التوراة والعجب ان البابا يسجد لهذه الصورة الوهمية الجمادية التى لا حس ولا حركة لها ويحقر صورة الله التى هى الانسان ويدرجله لذلك الانسان لكى يقبل حذاءه وما ظهر لى فرق بين هؤلاء أهل الكتاب ومشركى الهند وجدت عوامهم كعوامهم وخواصهم كخواصهم فى هذه العبادة وعلماء مشركى الهند يقولون مثل قول علمائهم فى الاعتذار (ومثل ١٦) ان البابا هو القاضى الاعلى فى الحكم على تفسير معانى الكتب واخترعت هذه العقيدة فى الاجيال المتأخرة والا لما قدر اكستاين وفم الذهب وغيرهما من القدماء الذين لم يكونوا بابا وات ولم يستأذنوهم ان يفسروا جميع الكتب المقدسة من تلقاء أنفسهم وتفاسيرهم قبلت عند جميع كنائس عصرهم لعدم البابا وات حصل لهم هذا القضاء الاعلى بمطالعة تفاسيرهم بعد ما صنفوها (ومثل ١٧) ان الاساقفة والشمامسة ممنوعون عن الزواج ولذلك يفعلون ما لا يفعله المتزوجون وقاوم فى كثير من الاحيان بعض معلميهم اجتهاد البابا وات فانقل بعض أقوالهم عن كتاب الثلاث عشرة رسالة فى الرسالة الثالثة فى الصفحة ١٤٤ و ١٤٥ (القديس برنردوس يقول) وعظ عدد ٦٦ فى نشيد

ومسلط وفى الثانى ورزق يوسف أباه واخوته واطلاق لفظ ابن الله على سيدنا عيسى لا يفيد ما توهم فيه لان النصارى من حيث هم حتى نصارى زماننا سموا ابناء الله ومولودين من الله والله أبوهم حيث قيل فى الانجيل متى وأبوكم السماوى هو كامل وفى موضع آخر ليس لكم أجر عند أبيكم السماوى وكم بالحرى أبوكم يعطى الخيرات وفى غيرهما من المواضع الكثيرة فان قيل

الانشاد (زعوا من الكنيسة الزواج المكرم والمضجع الذى هو بلا دنس فملؤها بالزنا فى المضاجع مع الذكور والامهات والاخوات وبكل أنواع الادناس والفاروس بيلاجيوس اسقف سلفا فى بلاد البورتكال سنة ١٣٠٠ يقول باليت ان الاكليروسيين لم يكونوا نذروا العفة ولاسيما الاكليروس سبانيا لان أبناء الرعية هناك أكثر عددا بيسير من أبناء الكهنوت ويوحنا اسقف سالتزبرج فى الجيل الخامس عشر كتب انه وجد قسوسا قلائل غير معتادين على نجاسة متكاثرة مع النساء وان اديرة الراهبات متدنسة مثل البيوت المخصوصة للزنا) انتهى كلامه بلفظه ملخصا وكيف يعتقد العصمة فى حقهم اذا كانوا شاربين شاربى الخمر وماتجا روبيل بن يعقوب عليه السلام فزنى ببلهاء سرية أبيه ولاجوذا بن يعقوب عليه السلام فزنى بزوجة ابنه ولاداود عليه السلام فزنى بزوجة أوريا مع كونه ذا زوجات كثيرة ولالوط عليه السلام فزنى فى حالة خمار الخمر بابنتيه وهكذا فاذا كان حال الانبياء وأبنائهم على عقائدهم هكذا فكيف يرجى منهم العصمة بل الحق ان الفاروس بيلاجيوس ويوحنا صادقان فى ان أبناء الرعية هناك أكثر عددا بيسير من أبناء الكهنوت وان أديرة الراهبات متدنسة مثل البيوت المخصوصة للزنا وأمثال هذه المسائل كثيرة أطوى الكشح عن بيانها خوفا من التطويل فاقول لعل هذه المضامين العالية التى نقلتها وأمثالها لو وجدوها فى القرآن لاعترفوا بانه كلام الله وقبلوه لكنهم لما وجدوه خاليا عنها وعن أمثالها فكيف يعترفون ويقبلون لان المضامين الحسنة المألوفة عندهم هى هذه المضامين وأمثالها لا المضامين التى ذكرت فى القرآن وأما بعض المضامين التى توجد فى القرآن فى ذكر الجنة والنار وغيرهما ويزعمون انها قبيحة فاذكرها ان شاء الله تعالى فى الشبهة الثالثة باجوبتها فانتظر (الشبهة الثانية) ان القرآن مخالف لكتب العهد العتيق والجديد فى مواضع فلا يكون كلام الله (والجواب أولا) ان هذه الكتب لما لم تثبت أسانيدها المتصلة الى مصنفيها وكذا لم يثبت ان كل كتاب منها الهامى وقد ثبت انها مختلفة اختلافا معنويا فى مواضع كثيرة ومملوءة بالاغلاط الكثيرة يقينا كما عرفت هذه الامور فى الباب الاول وقد ثبت التحريف فيها أيضا كما عرفت فى الباب الثانى فلا تضر مخالفتها القرآن فى المواضع المذكورة بل تكون دليلا على كون المواضع المذكورة غلطا أو محرفة فى الكتب المذكورة كسائر الاغلاط والتحريفات التى عرفتها فى البابين الاولين وقد عرفت فى الامر الرابع من الفصل الاول من هذا الباب ان هذه المخالفة قصدية لاجل التنبيه على ان مخالف القرآن غلط أو محرف لا انها سهوية (والجواب الثانى) ان المخالفة التى بين القرآن وبين كتب العهدين فى زعم القسيسين على ثلاثة أنواع (الاول) باعتبار الاحكام المنسوخة (والثانى)

تتريج ألوهيته سيدنا عيسى عليه السلام حيث وصف بالقدمية فى بشارة يوحنا فى الاصحاح الثامن حيث نقل عنه انه قال انى قبل ابراهيم كنت قلت أجيب عن ذلك ان النصارى التى كانت فى القرون الاول لم يفهموا من قوله المرقوم انه قديم لا أول له بل كونه مخلوقا قبل صنع الجبال والآكام كما جاء مصرحا به فى قول سيدنا سليمان عليه السلام على

باعتبار بعض الحالات التى جاء ذكرها فى القرآن ولا يوجد ذكرها فى العهدين (والثالث) باعتبار ان بيان بعض الحالات فى القرآن يخالف بيان هذه الكتب ولا مجال لهم ان يطعنوا على القرآن باعتبار هذه الانواع (أما الاول) فلانك قد عرفت فى الباب الثالث بما لا مزيد عليه ان النسخ لا يختص بالقرآن بل وجد فى الشرائع السابقة بالكثرة وانه لا استحالة فيه وان الشريعة العيسوية نسخت جميع أحكام التوراة الا تسعة أحكام من الاحكام العشرة المشهورة وقد وقع فيها التكميل أيضا على زعمهم والتكميل أيضا نوع من أنواع النسخ فصارت هذه الاحكام أيضا منسوخة بهذا الوجه فبعد ذلك ليس من شأن المسيحى العاقل ان يطعن على القرآن باعتبار هذا النوع (وأما الثانى) فهو كالاول أيضا وشواهده كثيرة اكتفى منها على ثلاثة عشر شاهدا (الشاهد الاول) الآية التاسعة من رسالة يهوذا هكذا (وأما ميخائيل رئيس الملائكة فلما خاصم ابليس محاجا عن جسد موسى لم يجسر ان يورد حكم افتراء بل قال ليتنهرك الرب) فخاصمة ميخائيل ابليس عن جسد موسى لم تذكر فى كتاب من كتب العهد العتيق (الشاهد الثانى) ثم فى تلك الرسالة هكذا ١٤ (وتنبأ عن هؤلاء أيضا اخنوخ السابع من آدم قائلا هوذا قد جاء الرب فى ربوات قديسيه) ١٥ (ليصنع دينونة على الجميع ويعاقب جميع فجارهم على جميع أعمال فجورهم التى فجروا بها وعلى جميع الكلمات الصعبة التى تكلم بها عليه خطاة فجار) ولا أثر لهذا الخبر أيضا فى كتاب من كتب العهد العتيق (الشاهد الثالث) الآية الحادية والعشرون من الباب الثانى عشر من الرسالة العبرانية هكذا (وكان المنظر هكذا مخيفا حتى قال موسى انا مرتعب ومرتعد) وهذا الحال مذكور فى الباب التاسع عشر من سفر الخروج لكن لا يوجد فيه ولا فى كتاب من كتب العهد العتيق هذه الفقرة (حتى قال موسى انا مرتعب ومرتعد) (الشاهد الرابع) الآية الثامنة من الباب الثالث من الرسالة الثانية الى تيموثاوس هكذا (وكما قاوم ينيس ويمبريس موسى) الخ وهذا الحال مذكور فى الباب السابع من سفر الخروج ولا أثر لهذين الاسمين فى هذا الباب ولا فى باب آخر ولا فى كتاب آخر من كتب العهد العتيق (الشاهد الخامس) الآية السادسة من الباب الخامس عشر من الرسالة الاولى الى أهل قورنيثوس هكذا (وبعد ذلك ظهر دفعة واحدة لاكثر من خمسمائة أخ أكثرهم باق الى الآن ولكن بعضهم قد رقدوا) ولا يوجد لهذا أثر فى انجيل من الاناجيل الاربعة ولا فى كتاب أعمال الحواريين مع ان لوقا احرص الناس على تحرير امثال هذه الاحوال (الشاهد السادس) فى الآية الخامسة والثلاثين من الباب العشرين من كتاب الاعمال هكذا (متذكرين كلمات الرب يسوع انه قال مغبوط هو العطاء أكثر من الاخذ) وهذا القول لا يوجد له أثر فى انجيل من الاناجيل

لسان حال سيدنا عيسى عليه السلام حيث قال الرب خلقنى ابتداء طرقه لاعماله وقبل جميع الآكام ولدنى ويجاب أيضا بان ذلك على حد ما قيل فى الرؤيا حيث زعمتم ان يوحنا سمى المسيح خروفا فى الاصحاح الثالث عشر فقال الذى للخاروف الذى ذبح منذ انشاء العالم فكما فهمتم منه ان الذبح يقع بعد ذلك حيث زعمتم ان ذبحه كان فى عهد بيلاطس وانه لا يكون منذ

الاربعة (الشاهد السابع) الاسماء التى ذكرت فى الباب الاول من انجيل متى بعد زربابل لاتوجد فى كتاب من كتب العهد العتيق (الشاهد الثامن) فى الباب السابع من كتاب الاعمال هكذا ٢٣ (ولما كملت له مدة أربعين سنة خطر على باله ان يفتقد اخوته بنى اسرائيل) ٢٤ (واذا رأى واحدا مظلوما حامى عنه وانصف المغلوب اذ قتل المصرى) ٢٥ (فظن ان اخوته يفهمون ان الله على يده يعطيهم نجاة واما هم فلم يفهموا) ٢٦ (وفى اليوم الثانى ظهر لهم وهم يتخاصمون فساقهم الى السلامة قائلا أيها الرجال أنتم اخوة لماذا تظلمون بعضكم بعضا) ٢٧ (فالذى كان يظلم قريبه دفعه قائلا من أقامك رئيسا وقاضيا علينا) ٢٨ (اتريد ان تقتلنى كما قتلت أمس المصرى) وهذا الحال مذكور فى الباب الثانى من كتاب الخروج لكن بعض الاشياء ذكرت فى كتاب الاعمال وماجاء ذكرها فى كتاب الخروج وعبارة الخروج هكذا ١١ (وفى تلك الايام لما شب موسى خرج الى اخوته وابصر تعبدهم ورأى رجلا من أهل مصر يضرب رجلا من اخوته العبرانيين) ١٢ (فالتفت الى الجانبين فلم ير أحدا فقتل المصرى ودفنه فى الرمل) ١٣ (وانه خرج من اليوم الثانى ونظر الى رجلين عبرانيين يختصمان فقال للظالم منهما لم تضرب صاحبك) ١٤ (فقال له ذلك الرجل من جعلك سلطانا علينا أو قاضيا لعلك تريد قتلى كما بالامس قتلت المصرى) (الشاهد التاسع) الآية السادسة من رسالة يهوداهكذا (والملائكة الذين لم يحفظوا رياستهم بل تركوا مسكنهم حفظهم الى دينونة اليوم العظيم بقيود أبدية تحت الظلام) (الشاهد العاشر) فى الآية الرابعة من الباب الثانى من الرسالة الثانية لبطرس (الله لم يشفق على ملائكة قد أخطؤا بل فى سلاسل الظلام طرحهم فى جهنم وسلمهم محروسين للقضاء) وهذا الحال الذى نقله بطرس ويهودا الحواريان لايوجد فى كتاب من كتب العهد العتيق بل الظاهر انه كاذب لان الظاهر ان المراد بهؤلاء الملائكة المحبوسين الشياطين والشياطين ليسوا بمحبوسين بقيود أبدية كما يشهد عليه الباب الاول من كتاب أيوب والآية الثانية عشر من الباب الاول من انجيل مرقس والآية الثامنة من الباب الخامس من الرسالة الاولى لبطرس وغيرها من الآيات (الشاهد الحادى عشر) الآية الثامنة عشر من الزبور المائة والرابع على وفق الترجمة العربية ومن الزبور المائة والخامس على وفق التراجم الاخر هكذا (وذلت بالقيود رجلاه وبالحديد عبرت نفسه) وحال كون يوسف مسجونا مذكور فى الباب التاسع والثلاثين من سفر التكوين وليس ذلت رجليه بالقيود وعبرت نفسه بالحديد مذكورين فيه ولا يلزم هذان الامران للمسجون وان كانا غالبين (الشاهد الثانى عشر) فى الآية الرابعة من الباب الثانى عشر من كتاب هوشع هكذا (وغلب الملاك

انشاء العالم ينبغى ان تفهموا من قوله انى قبل ابراهيم كنت مافهمه ذلك البعض من النصارى سيما وقد ترجح فهمهم بما ان فهمكم فى الذبح لاتحتمله العبارة أصلا وحينئذ فقدمه نسبى لاحقيقى أزلى وذلك لايفيد الالوهية على انه شورك فى ذلك فينبغى صلى الله عليه وسلم خلق قبل سائر الاكوان ثم ظهر فى تاريخه فهو الاول والآخر بالنسبة الى بقية الانبياء عليه وعليهم

وتقوى وبكى وسأله) الخ وحال مصارعة الملك يعقوب مذكور فى الباب الثانى والثلاثين من سفر التكوين ولا يوجد فيه بكاء يعقوب (الشاهد الثالث عشر) يوجد فى الانجيل ذكر الجنة والجحيم والقيامة وجزاء الاعمال فيها وان كان بالاجمال ولا أثر لهذا فى الكتب الخمسة لموسى بل لا يوجد فيها سوى المواعيد الدنيوية للمطيعين والتهديدات الدنيوية للعاصين وهكذا يوجد مواضع كثيرة فظهر مما ذكرنا انه اذا ذكر بعض الاحوال فى كتاب ولا يوجد ذكره فى الكتاب المتقدم لا يلزم منه تكذيب الكتاب المتأخر ولا يلزم ان يكون الانجيل كاذبا لاشتماله على الحالات التى لم تذكر فى التوراة ولا فى كتاب آخر من كتب العهد العتيق فالحق ان الكتاب المتقدم لا يلزم ان يكون مشتملا على الحالات كلها ألا ترى ان أسماء جميع أولاد آدم وشيث وأنوس وغيرهم وكذا أحوالهم ليست مذكورة فى التوراة وفى تفسير دوالى ورجر دمينت ذيل شرح الآية الخامسة والعشرين من الباب الرابع عشر من سفر الملوك الثانى هكذا (لا يوجد ذكر هذا الرسول يونس الا فى هذه الآية وفى البلاغ المشهور الذى كان الى أهل نينوى ولا يوجد فى كتاب من الكتب اخبار انه عن الحوادث الآتية التى جرأ بها يورعام السلطان على محاربة سلاطين السمريا وسببه ليس منحصرا فى ان الكتب الكثيرة للانبياء لا توجد عندنا بل سببه هذا أيضا ان الانبياء لم يكتبوا كثيرا من أخبارهم عن الحوادث الآتية) انتهى فهذا القول يدل صراحة على ما قلت والآية الثلاثون من الباب العشرين من انجيل يوحنا هكذا (وآيات أخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب فى هذا الكتاب) والآية الخامسة والعشرون من الباب الحادى والعشرين من انجيل يوحنا هكذا (وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع ان كتبت واحدة واحدة فلست أظن ان العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة) وهذا الكلام وان لم يخل عن المبالغة الشاعرية لكنه لا شك انه يفيد ان جميع حالات عيسى عليه السلام ما كتبت فالطاعن باعتبار النوع الثانى على القرآن حاله كحال الطاعن باعتبار النوع الاول بلا تفاوت (وأما النوع الثالث) فلأن مثل هذه الاختلافات يوجد بين كتب العهد العتيق بعضها مع بعض وبين الاناجيل بعضها مع بعض وبين الانجيل والعهد العتيق كما عرفت فى الفصل الثالث من الباب الاول ويوجد فى النسخ الثلاث للتوراة أعنى العبرانية واليونانية والسامرية وقد حصل لك الاطلاع على بعض الاختلافات أيضا فى الباب الثانى لكن القسيسين من عادتهم انهم يغلطون عوام المسلمين فى كثير من الاوقات بهذه الشبهة فالانسب ان اذكر بعض هذه الاختلافات ولا أخاف من التطويل اليسير لانه لا يخلو عن الفائدة المهمة (الاختلاف الاول) ان الزمان من خلق آدم الى زمن الطوفان باعتبار العبرانية ألف وستمائة وست وخمسون سنة

الصلاة والسلام وأيضا أرواحنا جميعا مخلوقة قبل الارض بادلة كثيرة منها ما جاء عن سيدنا داود أنه يقول يارب ملجأ كنت لنا فى جيل وجيل من قبل ان تكون الجبال وتخلق الارض فلو أفاد القدم النسبى الالوهية كنا جميعا آلهة * واعلم ان بعض النصارى يستنبط ألوهيته من أوصاف السيادة المقولة عليه كقول يوحنا ان الآب لا يدين أحدا بل أعطى الحكم كله

١٦٥٦ وباعتبار اليونانية ألفان ومائتان واثنتان وستون سنة ٢٢٦٢ وعلى وفق السامرية ألف وثلثمائة وسبع سنين ١٣٠٧ (الاختلاف الثانى) ان الزمان من الطوفان الى ولادة ابراهيم عليه السلام باعتبار العبرانية مائتان واثنتان وتسعون سنة ٢٩٢ وباعتبار اليونانية ألف واثنتان وسبعون سنة ١٠٧٢ وباعتبار السامرية تسعمائة واثنتان وأربعون سنة ٩٤٢ (الاختلاف الثالث) يوجد فى النسخة اليونانية بين ارفخشد وشالح بطن واحد وهو قينان ولا يوجد فى العبرانية والسامرية ولا فى السفر الاول من اخبار الايام وفى تاريخ يوسيفس لكن لوقا الانجيلى اعتمد على اليونانية فزاد قينان فى بيان نسب المسيح فيجب على المسيحيين ان يعتقدوا صحة اليونانية وكون غيرها غلطا لئلا يلزم كذب انجيلهم (الاختلاف الرابع) ان موضع بناء الهيكل أعنى المسجد باعتبار العبرانية جبل عيبال وباعتبار السامرية جبل جرزيم وقد عرفت حال هذه الاختلافات فى الباب الثانى فلا أطول الكلام فى توضيحها (الاختلاف الخامس) ان الزمان من خلق آدم الى ميلاد المسيح باعتبار العبرانية ٤٠٠٤ وباعتبار اليونانية ٥٨٧٢ وباعتبار السامرية ٤٧٠٠ وفى المجلد الاول من تفسير هنرى واسكات (ان اهيلز أخذ التاريخ بعد تصحيح اغلاط يوسيفس واليونانية وعلى تحقيقه من خلق العالم الى ميلاد المسيح ٥٤١١ ومن الطوفان الى الميلاد ٣١٥٥) انتهى وجارلس روچر فى كتابه الذى قابل فيه التراجم الانجليزية نقل خمسة وعشرين قولا من أقوال المؤرخين فى بيان المدة التى من خلق العالم الى ميلاد المسيح والى سنة ألف وثمانمائة وسبع وأربعين ثم اعترف انه لا يطابق قولان منها وان تميز الصحيح عن الغلط محال وأنا أنقل ترجمة كلامه واكتفى على بيانها الى ميلاد المسيح لان المدة التى بعدها لا اختلاف فيها للمؤرخين فلا حاجة الى نقل الغاية الاخرى

(أسماء المؤرخين)	(المدة التى من خلق آدم الى ميلاد المسيح)	(أسماء المؤرخين)	(المدة التى من خلق آدم الى ميلاد المسيح)
(١) ماريانوس سكوتوس	٤١٩٢	(٢) لارنت يوس كودومانوس	٤١٤١
(٣) توماليديت	٤١٠٣	(٤) ميكائيل مستلى نوس	٤٠٧٩
(٥) جى باتست رك كيولس	٤٠٦٣	(٦) جيكب سليانوس	٤٠٥٣
(٧) هنرى كوس بوندانوس	٤٠٥١	(٨) وليم لينك	٤٠٤١
(٩) ارازمس ربن هولت	٤٠٣١	(١٠) جيكوبوس كيپالوس	٤٠٠٥
(١١) ارج بشب اشر	٤٠٠٣	(١٢) ديونى سيوس پتاويوس	٣٩٨٣
(١٣) بشب بك	٣٩٧٤	(١٤) كرن زيم	٣٩٧١
(١٥) ايلى اس ريوس نيروس	٣٩٧٠	(١٦) جوهانيس كلاوريوس	٣٩٦٨
(١٧) كرستيانوس لونكرمونتانوس	٣٩٦٦	(١٨) فلب ملانختون	٣٩٦٤

للابن وكقول سيدنا عيسى كل شئ أعطيت من أبى وكغيرهما من النظائر الكثيرة التى لا نطيل بذكرها مع ان هذه الاوصاف وما يتبعها لا شبهة لاحد فى انها لا تقتضى مساواة الابن للآب فى الجوهر بل تفصح بعدم تلك المساواة لان الآب هو المعطى والابن هو الآخذ ولا شك ان المعطى أفضل من الآخذ والآخذ ليس من شيم الالوهية اذ رتبتها

(١٩) جيكب هين لى نوس ٣٩٦٣ (٢٠) الفون سوس سال مرون ٣٩٥٨
(٢١) اسكى ليكر ٣٩٤٩ (٢٢) ميتهيوس برول ديوس ٣٩٢٧
(٢٣) اندرياس هل وى كيوس ٣٨٣٦ (٢٤) الرواج العام لليهود ٣٧٦٠
(٢٥) الرواج العام للمسيحيين ٤٠٠٤

(ولا يطابق قولان من هذه الاقوال ومن لم يتأمل فى هذا الامر فى حين من الاحيان يفهم ان هذا الامر العجيب فى غاية الاشكال لكن الظاهر ان المؤرخين المقدسين لم يريدوا فى حين من الاحيان ان يكتبوا التاريخ بالنظم ولا يمكن الآن لاحد ان يعلم العدد الصحيح) انتهى كلام چارلس روچر فظهر من كلامه ان معرفة الصحيح الآن محال جدا وان المؤرخين من أهل العهد العتيق أيضا كتبوا ما كتبوا رجما بالغيب وان الرائج العام فى اليهود يخالف الرائج العام فى المسيحيين فانصف أيها اللبيب انه لو فهمت مخالفة القرآن المجيد لتاريخ من تواريخهم المقدسة التى حالها كما عرفت لا تشك لاجل هذه المخالفة فى القرآن لا والله بل نقول ان مقدسيهم غلطوا وكتبوا ما كتبوا سيما اذا لاحظنا تواريخ العالم جزمنا ان تحرير مقدسيهم فى أمثال هذه الامور ليس له الا رتبة الظن والتخمين ولذلك لا نعتمد على هذه الاقوال الضعيفة قال العلامة تقى الدين أحمد بن على المقريزى فى المجلد الاول من تاريخه ناقلا عن الفقيه الحافظ أبى محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم (وأما نحن يعنى أهل الاسلام فلا نقطع على علم عدد معروف عندنا ومن ادعى فى ذلك سبعة آلاف سنة أو أكثر أو أقل فقد قال ما لم يأت قط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه لفظة تصح بل صح عنه عليه السلام خلافه بل نقطع على ان للدنيا أمدا لا يعلمه الا الله تعالى قال الله تعالى ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنتم فى الامم قبلكم الا كالشعرة البيضاء فى الثور الاسود أو الشعرة السوداء فى الثور الابيض وهذه نسبة من تدبرها وعرف مقدار عدد أهل الاسلام ونسبة ما بايديهم من معمور الارض وانه الاكثر علم ان للدنيا أمدا لا يعلمه الا الله تعالى) انتهى كلامه بلفظه وهو مختار الفقير أيضا والعلم التام عند الله وهو أعلم (الاختلاف السادس) ان الحكم الحادى عشر الزائد على الاحكام العشرة المشهورة يوجد فى السامرية ولا يوجد فى العبرانية (الاختلاف السابع) الآية الاربعون من الباب الثانى عشر من سفر الخروج فى العبرانية هكذا (فكان جميع ماسكن بنو اسرائيل فى أرض مصر أربعمائة وثلاثين سنة) وفى السامرية واليونانية هكذا (فكان جميع ماسكن بنو اسرائيل وآباؤهم وأجدادهم فى أرض كنعان وأرض مصر أربعمائة وثلاثين سنة) والصحيح ما فيهما وما فى العبرانية غلط يقينا (الاختلاف الثامن) فى الآية الثامنة من الباب الرابع من سفر التكوين

اعطاء الحكم لا آخذه * واعلم ان المسيح فسر مامر بقوله بعده لانه ابن البشر فكشف بذلك عن الحق حيث لم يقل بدل ذلك لانه يدين ويحكم بحسب طبيعته الخالقة مثلا أولا نه ابن الله بالطبيعة وأما نحو قوله عليه السلام من يكرم الابن فهو يكرم الآب فلا يفيد مشاركته لله تعالى اذ هو نظير قوله عليه السلام من أهانكم فقد أهانني ومن أهانني فقد أهان الذى أرسلنى

فى العبرانية هكذا (وقال قائين لهابيل أخيه ولما صارا فى الحقل) وفى السامرية واليونانية هكذا (وقال قائين لهابيل أخيه تعال نخرج الى الحقل ولما صارا فى الحقل) والصحيح مافيهما عند محققيهم (الاختلاف التاسع) فى الآية السابعة عشر من الباب السابع من سفر التكوين فى العبرانية هكذا (وصار الطوفان أربعين يوما على الارض) وفى اليونانية هكذا (وصار الطوفان أربعين يوما وليلة على الارض) والصحيح مافى اليونانية (الاختلاف العاشر) فى الآية الثامنة من الباب التاسع والعشرين من سفر التكوين فى العبرانية هكذا (حتى تجتمع الماشية) وفى السامرية واليونانية وكنى كات والترجمة العربية لهيوبى كينت هكذا (حتى تجتمع الرعاة) والصحيح مافى هذه الكتب لامافى العبرانية (الاختلاف الحادى عشر) فى الآية الثانية والعشرين من الباب الخامس والثلاثين من سفر التكوين فى العبرانية هكذا (وضاجع بلها سرية أبيه فسمع اسرائيل) وفى اليونانية هكذا (وضاجع بلها سرية أبيه فسمع اسرائيل وكان قبيحا فى نظره) والصحيح مافى اليونانية (الاختلاف الثانى عشر) فى أول الآية الخامسة من الباب الرابع والاربعين من سفر التكوين توجد فى اليونانية هذه الجملة (لما سرقتم صواعى) ولا توجد فى العبرانية والصحيح مافى اليونانية (الاختلاف الثالث عشر) فى الآية الخامسة والعشرين من الباب الخمسين من سفر التكوين فى العبرانية هكذا (فاذهبوا بعظامى من ههنا) وفى اليونانية والسامرية هكذا (فاذهبوا بعظامى من ههنا معكم) (الاختلاف الرابع عشر) فى آخر الآية الثانية والعشرين من الباب الثانى من سفر الخروج فى اليونانية هذه العبارة (وولدت أيضا غلاما ثانيا ودعا اسمه العازار فقال من أجل ان اله أبى أعاننى وخلصنى من سيف فرعون) ولا توجد فى العبرانية والصحيح مافى اليونانية وأدخلها مترجمو العربية فى تراجمهم (الاختلاف الخامس عشر) فى الآية العشرين من الباب السادس من سفر الخروج فى العبرانية هكذا (فولدت له هرون وموسى) وفى السامرية واليونانية هكذا (فولدت له هرون وموسى ومريم اختهما) والصحيح مافيهما (الاختلاف السادس عشر) توجد فى آخر الآية السادسة من الباب العاشر من سفر العدد فى الترجمة اليونانية هذه العبارة (واذا نفخوا مرة ثالثة ترفع الخيام الغربية للارتحال واذا نفخوا مرة رابعة ترفع الخيام الشمالية للارتحال) ولا توجد فى العبرانية والصحيح مافى اليونانية (الاختلاف السابع عشر) توجد فى النسخة السامرية فى الباب العاشر من سفر العدد مابين الآية العاشرة والحادية عشر هذه العبارة (قال الرب مخاطبا لموسى انكم جلستم فى هذا الجبل كثيرا فارجعوا وهلموا الى جبل الاموريين ومايليه الى العربا والى أماكن الطور والاسفل قبالة التيمن والى شط

ومن سمع منكم فقد سمع منى ومن يرحم مسكينا يقرض الله وهذا النظير يفيد مشاركة جميع النصارى لله تعالى لو أفاد نظيره مشاركة سيدنا عيسى له تعالى بدليل اللزوم وبعضهم استنبط مساواته لله تعالى فى الجوهر من قول بولس انه أى سيدنا عيسى شعاع مجده أى مجد الآب وصورة جوهره وأجيب بان ماذكر لايستفاد بهذا المعنى من اللغة العبرانية فهو من

البحر أرض الكنعانيين ولبنان والى النهر الاكبر نهر الفرات هوذا أعطيتكم الارض فادخلوا ورثوا الارض التى حلف الرب لآبائكم ابراهيم واسحق ويعقوب انه سيعطيكم اياها ولخلفكم من بعدكم) انتهت ولا توجد هذه العبارة فى العبرانية قال المفسر هارسلى فى الصفحة ١٦١ من المجلد الاول من تفسيره (توجد فى النسخة السامرية مابين الآية العاشرة والحادية عشر من الباب العاشر من سفر العدد العبارة التى توجد فى الآية السادسة والسابعة والثامنة من الباب الاول من سفر الاستثناء وظهر هذا الامر فى عهد بروكوبيس) (الاختلاف الثامن عشر) فى الباب العاشر من كتاب الاستثناء فى العبرانية هكذا ٦ (ثم ارتحل بنو اسرائيل من بيروت بنى يعقن الى موشراوموت هناك هرون وقبر هناك ثم حبر بعده العازار ابنه) ٧ (ومن ثم أتوا الى غدغاد وارتحلوا من هناك وحلوا فى يطبثا أرض المياه والسواقى) ٨ (فى ذلك الزمان اعتزل سبط لاوى ليحمل التابوت الذى فيه ميثاق الرب ويقوم قدامه فى الخدمة ويبارك باسمه حتى الى هذا اليوم) وهذه العبارة تخالف عبارة الباب الثالث والثلاثين من سفر العدد فى تفصيل المراحل وتوجد فى السامرية فى كتاب الاستثناء أيضا العبارة التى فى سفر العدد وعبارة سفر العدد هكذا ٣٠ (وارتحلوا من حشمونا واتوا مشروت) ٣١ (ومن مشروت نزلوا فى بنى عقان) ٣٢ (وارتحلوا من بنى عقان واتوا جبل جدجاد) ٣٣ (وارتحلوا من ثم ونزلوا فى يطبث) ٣٤ (ومن يطبث اتوا عفرونا) ٣٥ (وارتحلوا من عفرونا ونزلوا فى عصيونجبر) ٣٦ (وارتحلوا من ثم وأتوا برية سين فهذه هى قادس) ٣٧ (وارتحلوا من قادس فى هور الطور الذى فى أقصى أرض أدوم) ٣٨ (ثم صعد هرون الحبر الى هورا لجبل عن أمر الرب فمات هناك فى سنة أربعين من خروج بنى اسرائيل من مصر فى الشهر الخامس فى اليوم الاول من الشهر) ٣٩ (وهرون يومئذ ابن مائة وثلاث وعشرين سنة) ٤٠ (وسمع الكنعانى ملك عارد الذى كان يسكن التيمن فى أرض كنعان ان جاء بنو اسرائيل) ٤١ (ثم ارتحلوا من هورا لطور ونزلوا فى صلمونا) ٤٢ (وارتحلوا من ثم واتوا فينون) الخ ونقل آدم كلارك فى الصفحة ٧٧٩ و ٧٨٠ من المجلد الاول من تفسيره فى شرح الباب العاشر من كتاب الاستثناء تقرير كنى كات فى غاية الاطناب وخلاصته (أن عبارة المتن السامرى صحيحة وعبارة العبرى غلط وأربع آيات مابين الآية الخامسة والعاشرة أعنى الآية السادسة الى التاسعة ههنا أجنبية محضة لو أسقطت ارتبط جميع العبارة ارتباطا حسنا فهذه الآيات الاربع كتبت من غلط الكاتب ههنا وكانت من الباب الثانى من كتاب الاستثناء) انتهى وبعد نقل هذا التقرير أظهر رضاه عليه وقال (لا يجعل فى انكار هذا التقرير) أقول يدل على الحاقية الآيات الاربع الجملة الاخيرة التى توجد فى آخر الآية الثامنة

جملة التحريف بدليل العيان بمراجعة اللغة العبرانية على انه لو سلم ماذكر فقد قيل نحوه فى حق الانسان فى عدة مواضع من سفر التكوين فراجعها ان شئت وقد سقط ذلك الاستنباط ومما يتأكد علينا معرفته على ماذكره المرحوم الشيخ زيادة معانى الاقوال من بولص الى كولص فى الاصحاح الاول عن سيدنا عيسى

(الاختلاف التاسع عشر) الآية الخامسة من الباب الثانى والثلاثين من كتاب الاستثناء فى العبرانية هكذا هم أخربوا نفوسهم عيبهم ليس عيبا يكون على أبنائه هم الجيل الاعوج المتعسف) وفى اليونانية والسامرية هكذا (أخربوهم بسواله هم أبناء الغلط والعيب) وفى تفسير هنرى واسكات (هذه العبارة أقرب الى الاصل) انتهى وقال المفسر هارسلى فى الصفحة ٢١٥ من المجلد الاول هكذا (فلتقرأ هذه الآية على وفق السامرية واليونانية وهيتولى كينت وكنى كات والمتن العبرى محرف ههنا) انتهى وهذه الآية فى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٣١ وسنة ١٨٤٤ وسنة ١٨٤٨ هكذا (اخطوا اليه وهو برى من أبناء الفبائح أيها الجيل الاعوج المتلوى) (الاختلاف العشرون) الآية الثانية من الباب العشرين من سفر التكوين فى العبرانية هكذا (وقال عن سارة امرأته انها أختى ووجه أبى ملك ملك جرارا وأخذها) وفى تفسير هنرى واسكات ان هذه الآية فى اليونانية هكذا (وقال عن سارة امرأته انها أختى لانه كان خائفا من ان يقول انها امرأته ظانا ان أهل البلدة يقتلونه بسببها فوجه أبى ملك سلطان فلسطين اناسا وأخذها) انتهى فهذه العبارة (لانه كان خائفا من أن يقول انها امرأته ظانا ان أهل البلدة يقتلونه بسببها) لا توجد فى العبرانية (الاختلاف الحادى والعشرون) توجد فى الباب الثلاثين من سفر التكوين بعد الآية السادسة والثلاثين هذه العبارة فى السامرية (وقال ملك الرب ليعقوب يا يعقوب فقال لبيك قال الملك ارفع طرفك وانظر الى التيوس والفحول التى تضرب النعاج والمعزفانهم بلقاء ومشمرة ومنقطة فقد رأيت ما فعل بك لابان أنا اله بيت ايل حيث مسحت قائمة الحجر ونذرت لى نذرا والآن قم فاخرج من هذه الارض الى أرض ميلادك) ولا توجد فى العبرانية (الاختلاف الثانى والعشرون) توجد بعد الجملة الاولى من الآية الثالثة من الباب الحادى عشر من سفر الخروج هذه العبارة فى النسخة السامرية (وقال موسى لفرعون الرب يقول اسرائيل ابنى بل بكرى فقلت لك أطلق ابنى ليعبدنى وأنت أبيت ان تطلقه ها أنا ذا سأقتل ابنك بكرك) ولا توجد فى العبرانية (الاختلاف الثالث والعشرون) الآية السابعة من الباب الرابع والعشرين من سفر العدد فى العبرانية هكذا (يجرى الماء من دلوه وذريته بماء كثير فيتعالى من أجاج ملكه وترفع مملكته) وفى اليونانية ويظهر منه انسان وهو يحكم على الاقوام الكثيرة وتكون مملكته أعظم من مملكة أجاج وترتفع مملكته (الاختلاف الرابع والعشرون) توجد فى الآية الحادية والعشرين من الباب التاسع من سفر الاحبار فى العبرانية هذه الجملة (كما أمر موسى) وتوجد بدلها فى اليونانية والسامرية هذه الجملة (كما أمر الرب موسى) (الاختلاف الخامس والعشرون) الآية العاشرة

عليه السلام كقوله انه ابن محبته أى محبة الله ومن البين الذى لا خفاء فيه ان ابن المحبة غير الابن الطبيعى حسبما أكد ذلك بواص نفسه فى رسالته الى الروم حيث سمى عيسى عليه السلام ابن الله فى القوة حسب روح التقديس أى لانه مقدس سمى ابن الله بالقوة ولم يقل بالطبيعة وكقوله انه صورة الله ومجده وغير

من الباب السادس والعشرين من سفر العدد فى العبرانية هكذا (ففتحت الارض فاهاوا بتلعت قورح فى موت الجماعة مع المائتين والخمسين الذين أحرقتهم النار وكانت آية عظيمة وفى السامرية هكذا (وابتلعتهم الارض ولما ماتت الجماعة وأحرقت النار قورح مع المائتين والخمسين فصار عبرة) وفى تفسير هنرى واسكات (ان هذه العبارة مناسبة للسياق وللآية السابعة عشر من الزبور المائة والسادس) انتهى (الاختلاف السادس والعشرون) استخرج محققهم المشهور ليكارك اختلافات بين السامرية والعبرانية وقسمها الى ستة أقسام (القسم الاول) الاختلافات التى فيها السامرية أصح من العبرانية وهى أحد عشر اختلافا (والقسم الثانى) الاختلافات التى تقتضى القرينة والسياق فيها صحة ما فى السامرية وهى سبعة اختلافات (والقسم الثالث) الاختلافات التى توجد فيها زيادة فى السامرية وهى ثلاثة عشر اختلافا (والقسم الرابع) الاختلافات التى فيها حرفت السامرية والمحرف محقق فطن وهى سبعة عشر اختلافا (والقسم الخامس) الاختلافات التى فيها السامرية الطف مضمونا وهى عشرة اختلافات (والقسم السادس) الاختلافات التى فيها السامرية ناقصة وهما اختلافان وتفصيل الاختلافات المذكورة هكذا

خاف ان سيدنا آدم كذلك وكفوله انه يكن كل خليفة أى انه قديم ومخلوق لا كما توهمه الخصم من انه خالق بمتاو قول بولص المذكور وهو انه به خلقت البرايا الان معناه ان البرايا خلقت لاجله وبواسطته بدليل نظائر ذلك فى الاصحاح الاول فتكون الباء للسببية ويكون ذلك كما جاء عن نبينا عليه الصلاة والسلام ان الوجود خلق لاجله وقد أورد

(القسم الاول أحد عشر اختلافا)

فى سفر التكوين ٩ درس ٤ باب ٣ و٣ باب ٧ و ١٩ باب ١٩ و ٢ باب ٢٠ و ١٦ باب ٢٣ و ١٤ باب ٣٤ و ١٠ و ١١ باب ٤٩ و ٢٦ باب ٥٠	فى سفر الخروج ٢ ٢ باب ١ و ٣ باب ٤

(القسم الثانى سبعة اختلافات)

سفر التكوين ٦ ٤٩ باب ٣١ و ٣٦ باب ٣٥ و ١٧ باب ٣٧ و ٣٤ و ٤٣ باب ٤١ و ٣ باب ٤٧	سفر الاستثناء ١ ٥ باب ٣٣

(القسم الثالث ثلاثة عشر اختلافا)

فى سفر التكوين ٣ ١٥ باب ٢٩ و ٣٦ باب ٣٠ و ١٦ باب ٤١	فى سفر الخروج ٧ ١٨ باب ٧ و ٢٣ باب ٨ و ٥ باب ٩ و ٢٠ باب ٢١ و ٥ باب ٢٢ و ١٠ باب ٢٣ و ٩ باب ٣٢
فى سفر الاحبار ٣ ١٠ باب ١ و ٤ باب ١٧	فى سفر الاستثناء ١ ٢١ باب ٥

(القسم الرابع سبعة عشر اختلافا)

فى سفر التكوين ١٣ ٣ باب ٢ و ١٠ باب ٤ و ٥ باب ٩ و ١٩ باب ١٠ و ٣١ باب ١١ و ٣ باب ١٨ و ١٣ باب ١٩ و ١٦ باب ٢٠ و ٣٨ و ٥٥ باب ٢٤ و ٧ باب ٣٥ و ٦ باب ٣٦ و ٥٠ باب ٤١	فى سفر الخروج ٣ ٥ باب ١ و ٦ باب ١٣ و ٥ باب ١٥
فى سفر العدد ١ ٣٣ باب ٢٢	

(القسم الخامس عشرة اختلافات)

فى سفر التكوين ٦ ٨ باب ٥ و ٣١ باب ١١ و ٩ باب ١٩ و ٣٤ باب ٢٧ و ٤ باب ٣٩ و ٣٥ باب ٤٣	فى سفر الخروج ٢ ٤٠ باب ١٣ و ١٧ باب ٤٠
فى سفر العدد ١ ١٤ باب ٤	فى سفر الاستثناء ١ ١٦ باب ٣٠

(القسم السادس اختلافان)

فى سفر التكوين ٢ ١٦ باب ٣٠ و ١٤ باب ٣٥

يوحنا فى الاصحاح الثالث من رؤياه عن سيدنا عيسى انه رأس خليقة الله أى انه أول المخلوقين وهذا يؤيد تفسير قول بولص انه بكن كل خليقة بمامر وحينئذ فقد زعم الخصم انه أول المخلوقين ثم ادعى انه خالق وهذا تناقض ظاهر لاجواب عنه ولافرار منه

﴿الباب الثانى﴾

فى الرد على من ميز معجزات سيدنا

(قال محققهم المشهور هورن) فى المجلد الثانى من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ (ان المحقق المشهور ليكلرك قابل العبرانية بالسامرية بالجد والتدقيق واستخرج هذه المواضع وفى هذه المواضع للسامرية بالنسبة الى العبرانية نوع صحة) انتهى ولا يظن أحد انحصار مواضع المخالفة بين العبرانية والسامرية فى الستين على ما حقق ليكلرك لان الاختلاف الرابع والثامن والعاشر والخامس عشر والسابع عشر والثامن عشر والثانى والعشرين والرابع والعشرين والخامس والعشرين ليست بداخلة فى هذه الستين بل مقصود ليكلرك ضبط المواضع التى فيها مخالفة كثيرة بين النسختين عنده ولم يدخل فى هذه الستين مما ذكرت الأربعة اختلافات فاذا أخذنا جميع الاختلافات المذكورة فى الشواهد الستة والعشرين بعد اسقاط المشترك صارا ثنين وثمانين شاهدا من الاختلافات التى بين النسخ الثلاث للتوراة فاكتفى عليها ولا أذكر الاختلافات التى بين العبرانية واليونانية بالنسبة الى الكتب الاخرى من العهد العتيق خوفا من التطويل وهذا القدر يكفى اللبيب وظهر ان قول الطاعن باعتبار النوع الثالث أيضا ساقط عن الاعتبار بمثل سقوطه باعتبار النوعين الاولين (الشبهة الثالثة) يوجد فى القرآن ان الهداية والضلال من جانب الله تعالى وان الجنة مشتملة على الانهار والحور والقصور وان الجهاد على الكفار مأمور به وهذه المضامين قبيحة تدل على ان القرآن ليس كلام الله وهذه الشبهة أيضا من أقوى شبههم فلما تخلو رسالة من رسائلهم تكون فى رد أهل الاسلام ولا توجد فيها هذه الشبهة ولهم فى بيانها على قدر اختلاف أذهانهم تقريرات عجيبة يتحير الناظر من تعصباتهم بعد ملاحظة هذه التقريرات (أقول) فى الجواب عن الامر الاول انه قد وقع فى مواضع من كتبهم المقدسة أمثال هذا المضمون فيلزم عليهم ان يقولوا ان كتبهم المقدسة ليست من جانب الله يقينا وانا أنقل بعض الآيات عنها ليظهر الحال للناظر الآية الحادية والعشرون من الباب الرابع من سفر الخروج هكذا (وقال له الرب وهو راجع الى مصر انظر جميع العجائب التى وضعتها بيدك اعملها قدام فرعون فانا أقسى قلبه فلا يطلق الشعب) ثم قول الله فى الآية الثالثة من الباب السابع من سفر الخروج هكذا (انى أقسى قلب فرعون وأكثر آياتى وعجائبى فى أرض مصر) وفى الباب العاشر من سفر الخروج هكذا ١ (وقال الرب لموسى ادخل عند فرعون لانى قسيت قلبه وقلوب عبيده لكى أصنع بهؤلاء آياتى هذه) ٢٠ (وقسى الرب قلب فرعون ولم يطلق بنى اسرائيل) ٢٧ (فقسى الرب قلب فرعون ولم يشأ ان يرسلهم) وفى الآية العاشرة من الباب الحادى عشر من سفر الخروج هكذا (وقسى الرب قلب فرعون فلم يرسل بنى اسرائيل من أرضه) فظهر من هذه الآيات ان الله كان قد قسى قلوب

عيسى عليه السلام وجعلها أشرف من غيرها للتوصل الى الالوهية * اعلم ان معجزاته عليه السلام آيات خارقة للعادة كغيرها من معجزات سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام بل لها نظائر من جهة شخصها * فمن آيات سيدنا عيسى عليه السلام انه أطعم خمسة آلاف مرة وأربعة آلاف مرة أخرى من خبز قليل لما صلى الله تعالى ونظير هذه الآية

فرعون وعبيده لتكثير معجزات موسى عليه السلام فى أرض مصر والآية الرابعة من الباب التاسع والعشرين من كتاب الاستثناء هكذا (ولم يعطكم الرب قلبا فهما ولا عيونا تنظرون بها ولا آذانا تسمعون بها حتى اليوم) والآية العاشرة من الباب السادس من كتاب اشعيا هكذا (أعم قلب هذا الشعب وثقل آذانه وغمض عيونه لئلا يبصر بعينه ويسمع بأذنه ويفهم بقلبه ويتوب فاشفيه) والآية الثامنة من الباب الحادى عشر من الرسالة الرومية هكذا (كما هو مكتوب أعطاهم الله روح سبات وعيونا لا يبصرون بها وآذانا لا يسمعون بها حتى اليوم) وفى الباب الثانى عشر من انجيل يوحنا هكذا (لم يقدروا ان يؤمنوا لان اشعيا قال أيضا قد عمى عيونهم واغلظ قلوبهم لئلا يبصروا بعيونهم ويشعروا بقلوبهم ويرجعوا فاشفيهم) فعلم من التوراة وكتاب اشعيا والانجيل ان الله أعمى عيون بنى اسرائيل واغلظ قلوبهم واثقل آذانهم لئلا يتوبوا فيشفيهم فلذلك لا يبصرون الحق ولا يتفكرون فيه ولا يسمعونه ولا يزيد معنى ختم الله على القلوب والسمع على هذا والآية السابعة عشر من الباب الثالث والستين من كتاب اشعيا فى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٧١ وسنة ١٨٣١ وسنة ١٨٤٤ هكذا (لماذا أضللتنا يارب عن طرقك أقسيت قلوبنا ان لا نخشاك فالتفت بسبب عبيدك سبط ميراثك) والآية التاسعة من الباب الرابع عشر من كتاب حزقيال فى التراجم المسطورة هكذا (وانبى اذا ضل وتكلم بكلام فانا الرب أضللت ذلك النبى وامد يدى عليه واهلكه من بين شعبى اسرائيل) فوقع فى كلام اشعيا صراحة (أضللتنا يارب وأقسيت قلوبنا) وفى كلام حزقيال (أنا الرب أضللت ذلك النبى) وفى الباب الثانى والعشرين من سفر الملوك الاول هكذا ١٩ (ثم قال ميخا أيضا من أجل هذا فاسمع قول الرب رأيت الرب جالسا على كرسيه وجميع أجناد السماء قياما حوله عن يمينه وعن شماله) ٢٠ (فقال الرب من يخدع أخاب ملك اسرائيل فيصعد ليسقط براموث جلعاد وقال بعضهم قولا وقال بعضهم قولا آخر) ٢١ (فخرج روح وقام قدام الرب وقال أنا أخدعه فقال له الرب بماذا) ٢٢ (فقال أنا أخرج فاكون روح ضلالة فى أفواه جميع أنبيائه فقال له الرب تخدع وتقدر على ذلك اخرج وافعل كذلك) ٢٣ (والآن قد جعل الرب روح ضلالة فى أفواه جميع أنبيائك) وكانوا نحو أربعمائة (هؤلاء والرب قال عليك بالشر) وهذه الرواية صريحة فى ان الله تعالى يجلس على كرسيه وينعقد عنده محفل المشاورة للاغواء والخدع (كما ينعقد محفل بارلمنت فى لندن لاجل بعض أمور السلطنة) فيحضر جميع أجناد السماء فبعد المشاورة يرسل روح الضلالة فيقع هذا الروح فى الافواه ويضل الناس فانظر أيها اللبيب اذا كان الله واجناد السماء يريدون اغواء الانسان فكيف ينجو الانسان

بل أعظم منها كان لسيدنا موسى عليه السلام حيث عال جملة آلاف بلواحقهم فى التيه سنين عديدة ومن آياته صيام أربعين يوما فى البرية وتطيرها لالياس وأعظم منها لسيدنا موسى حيث صام الاربعين ضعفين وان قلنا من آياته الصعود والعروج فنظيرها لايلياء * ومن آياته المشى على الماء ونظيرها لكهنة اليهود حين جازوا نهر الاردن باقدام

الضعيف وههنا عجب آخر وهو ان الله شاور وأرسل روح الضلالة بعد المشاورة ليخدع أخاب فكيف أظهر ميخا الرسول سر محفل الشورى ونبه أخاب عليه وفى الباب الثانى من الرسالة الثانية الى أهل تسالونيقى هكذا ١١ (ولاجل هذا) أى لعدم قبولهم محبة الحق (سيرسل اليهم عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب) ١٢ (لكى يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سروا بالاثم) فقد سهم ينادى ان الله يرسل الى الهالكين عمل الضلال أولا فيصدقون الكذب فيدينهم واذا فرغ المسيح عليه السلام من توبيخ المدن التى لم يتب أهلها فقال (أحمدك أيها الآب رب السماء والارض لانك أخفيت هذه عن الحكماء وافهماء وأعلنتها للاطفال نعم أيها الآب لان هكذا صارت المسرة امامك) كما هو مصرح فى الباب الحادى عشر من انجيل متى فالمسيح عليه السلام يصرح ان الله أخفى الحق عن الحكماء وأظهره للاطفال ويحمد على هذا الامر ويقول وكان رضا الله هكذا والآية السابعة من الباب الخامس والاربعين من كتاب اشعيا فى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٧١ وسنة ١٨٣١ وسنة ١٨٤٤ هكذا (المصور النور والخالق الظلمة الصانع السلام والخالق الشر انا الرب الصانع هذه جميعها) وفى الترجمة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٣٨ هكذا (سازندهٔ نور وآفرينندهٔ تاريكى منم صلح دهنده وظاهر كنندهٔ شر منم كه خداوندم اين همه أشيارا بوجود مى آرم) وفى الآية الثامنة والثلاثين من الباب الثالث من مراثى ارمياء هكذا (أمن فم الرب لا يخرج الشر والخير) وفى الترجمة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٣٨ (آيا خير وشر از دهان خدا صادر نمى شود) والاستفهام انكارى والمراد ان الخير والشر كلاهما يصدران عن الله تعالى وفى الآية الثانية عشر من الباب الاول من كتاب ميخا فى التراجم المذكورة هكذا (فان الشر نزل من قبل الرب الى باب أورشليم) وفى الترجمة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٣٨ (أما هر بدى بردروازهٔ أورشليم از خداوند نازل شد) فظهر ان خالق الشر هو الله تعالى كما هو خالق الخير وفى الباب الثامن من الرسالة الرومية هكذا ٢٩ (لان الذين عرفهم بسبق علم قصدهم ان يكونوا شركاء لشبه ابنه ليكون هو بكرا لاخوة كثيرين) ٣٠ (والذين سبق فعينهم فهؤلاء دعاهم أيضا) الخ وفى الباب التاسع من الرسالة المذكورة ١١ (وهما لم يولدا بعد ولا فعلا خيرا وشرا لكى يثبت قصد الله حسب الاختيار ليس من الاعمال بل من الذى يدعو) ١٢ (قيل لها ان الكبير يستعبد للصغير) ١٣ (كما هو مكتوب أحببت يعقوب وأبغضت عيسو) ١٤ (فماذا نقول ألعل عند الله ظلما حاشا) ١٥ (لانه يقول لموسى ارحم من أرحم وترأف على من أترأف) ١٦ (فاذا ليس لمن يشأ ولا لمن يسعى بل الله الذى يرحم) ١٧ (لانه يقول الكتاب لفرعون انى لهذا بعينه أقمتك لكى أظهر فيك قوتى ولكى

غير مبلولة وكان معهم تابوت العهد ومن معجزاته انه نهر البحر فهدأت أمواجه وأعظم منها وقوف الشمس لسيدنا يوشع بن نون حين قاتل العمالقة * ومن معجزاته احياء الموتى بصلاته وتظيرها لايلياء واليسع بل كان أعظم منها لليسع حيث وضع الميت على عظامه بعد موته عليه السلام فقام حيا * ومن معجزاته شفاء البرص وتظيرها

ينادى باسمى فى كل الارض) ١٨ (فاذن هو يرحم من يشاء و يقسى من يشاء) ١٩
(فستقول لى لماذا يلوم بعد لان من يقاوم مشيئته) ٢٠ (بل من أنت أيها الانسان
الذى تجاوب الله أتعل الجبلة تقول لجابلها لماذا صنعتنى هكذا) ٢١ (أم ليس
للخزاف سلطان على الطين ان يصنع من كتلة واحدة اناء للكرامة وآخر للهوان)
فهذه العبارة من مقدسهم كافية لاثبات القدر وكون الهداية والضلال من جانبه
ولنعم ماقال اشعيا عليه السلام فى الآية التاسعة من الباب الخامس والاربعين
من كتابه (الويل لمن يخالف جابله خزف من خزاف الارض هل يقول الطين لجابله
ماذا تصنع هل يقول عملك ليس اليدان لك) وبالنظر الى هذه الآيات لعل مقتدى
فرقة پروستنت لوطر مال الى الجبر كما يدل عليه ظاهر كلامه ذكر فى الصفحة ٢٧٧
من المجلد التاسع من كتابه هرلد أقوال المقتدى الممدوح فانقل عنها قولين ١ (طبع
الانسان كالفرس ان ركبه الله يمشى كما يريد الله وان ركبه الشيطان يمشى كما يمشى
الشيطان وهو لا يختار راكبا من نفسه بل يجتهد الركبان ان ايا منهم يحصله
ويتسلط عليه) ٢ (اذا وجد أمر فى الكتب المقدسة بان افعلوه هذا الامر فافهموا ان
هذه الكتب تأمر عدم فعل هذا الامر الحسن لانك لا تقدر على فعله) انتهى
فالظاهر من كلامه انه يعتقد الجبر وقال القسيس طامس انكلس كاتلك فى
الصفحة ٣٣ من كتابه المسمى بمرآة الصدق المطبوع سنة ١٨٥١ طاعنا على
فرقة پروتستنت هكذا (وعاظهم القدماء علموهم هذه الاقوال المكروهة)
١ (ان الله موجد العصيان) ٢ (وان الانسان ليس مختارا على ان يجتنب
عن الاثم) ٣ (وان العمل على الاحكام العشرة غير ممكن) ٤ (وان الكبائر وان
كانت عظيمة لا توصل الانسان الى النقص فى نظر الله) ٥ (وان الايمان فقط
ينجى الانسان لا تنساندان بالايمان فقط وهذا التعليم أنفع وتعليم مملو بالطمأنينة)
٦ (وان أب اصلاح الدين يعنى لوطر قال آمنوا فقط واعلموا يقينا انه يحصل لكم
النجاة بلا مشقة الصوم وبلا مؤنة التقوى وبلا مشقة الاعتراف وبلا
مشقة الامور الحسنة ولكم نجاة نفيسة بلا شبهة كما للمسيح نفسه اذ نبوا
بالجرأة التامة اذ نبوا وآمنوا فقط وينجيكم الايمان وان ابتليتم فى يوم واحد ألف
مرة بالزنا أو القتل آمنوا فقط أنا أقول ان ايمانكم ينجيكم) انتهى فظهر ان ماقال
علماء پروتستنت فى الامر الاول فى حق القرآن مردود بلا شبهة مخالف لكتبهم
المقدسة ولقول مقتداهم ولا يلزم من خلق الشر ان يكون الله شريرا كما لا يلزم من
خلق السواد والبياض وغيرهما من الاعراض ان يكون أسود أو أبيض والحكمة
فى خلق الشر كما هى فى خلق الشيطان الذى هو أصل الشرور ورأس المفاسد مع علم
الله الازلى بان الشيطان يصدر عنه كذا وكذا وكما هى فى خلق الشهوة والحرص فى

للبيع حيث أبرأ
نعمان السريانى منه
* ومنها ابراء الاعمى
ونظير ذلك لمرارة
حوت طوبيا الذى
من بخور كبده
أخرجت الشياطين
* ومنها شفاء
المخلصين ونظيره
لماء بركة المرسلة *
ومنها حياته للآن
ونظيرها حياة ايلياء
وأخنوخ كذلك
* ومنها ايباس شجرة
التين وأعظم منها
احياء عصى موسى
عليه السلام *
ومنها الظلمة التى

طبع الانسان مع علمه الازلى بما يترتب عليهما فى كل فرد من افراد الانسان وكما كان الله قادرا على ان لا يخلق الشيطان أو يخلقه ولا يعطيه القدرة على الاغواء ويمنعه عن الشر ومع ذلك خلق ولم يمنعه عن الشر لحكمة ما فكذلك قادر على ان لا يخلق الشر لكنه فى خلقه له حكمة ما (وأما الجواب عن الامر الثانى) فهو انه لا قبح فى كون الجنة مشتملة على الحور والقصور وسائر النعيم عند العقل ولا يقول أهل الاسلام ان لذات الجنة مقصورة على اللذات الجسمانية فقط كما يقول علماء پروتستنت غلطا أو تغليطا للعوام بل يعتقدون بنص القرآن ان الجنة تشتمل على اللذات الروحانية والجسمانية والاولى أفضل من الثانية ويحصل كلا النوعين للمؤمنين قال الله فى سورة التوبة (وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم) فقوله ورضوان من الله الآية معناه ان رضوانا من الله أكبر منزلة من كل ما سلف ذكره من الجنات والانهار والمساكن الطيبة وهذا القول يدل على ان أفضل ما يعطى الله فى الجنة هى اللذات الروحانية وان كان يعطى اللذات الجسمانية أيضا ولذلك قال ذلك هو الفوز العظيم لان الانسان مخلوق من جوهرين لطيف علوى وكثيف سفلى جسمانى وانضم اليهما حصول سعادة وشقاوة فاذا حصلت الخيرات الجسمانية وانضم اليها حصول السعادات الروحانية كان الروح فائزا بالسعادات اللائقة به والجسد واصلا الى السعادات اللائقة به ولا شك ان ذلك هو الفوز العظيم وان قال علماء پروتستنت ان اجتماعهما أيضا فى الجنة قبيح فى عقولنا أقول لهم لا تضطربوا فانه لا يحصل لكم ان شاء الله وقد عرفت فى الباب الاول ان الانجيل عندنا عبارة عما أنزل على عيسى عليه السلام فقط فلو وجد فى قول من الاقوال المسيحية ما يخالف ظاهره حكم القرآن فمع قطع النظر عن انه مروى برواية الآحاد وعن ان مخالفة كتبهم المقدسة لا تضر القرآن كما عرفت فى جواب الشبهة الثانية أقول ان ذلك القول يكون مؤولا البتة وكون أهل الجنة كالملائكة فى زعمهم لا ينافى الاكل والشرب على حكم كتبهم ألا يرون ان الملائكة الثلاثة الذين ظهروا لابراهيم وأحضر لهم ابراهيم عليه السلام عجلا حنيذا وسمنا ولبنا أكلوا هذه الاشياء كما صرح به فى الباب الثامن عشر من سفر التكوين وان الملكين اللذين جاآ الى لوط عليه السلام وصنع لهما وليمة وخبزا فطيرا أكلا كما صرح به فى الباب التاسع عشر من سفر التكوين والعجب انهم لما اعترفوا بالحشر الجسمانى فاى استبعاد فى اللذات الجسمانية نعم لو كانوا منكرين للحشر مطلقا كمشركى العرب أو كانوا منكرين للحشر الجسمانى ومعترفين بالحشر الروحانى كاتباع ارسطو لكان لاستبعادهم وجه بحسب الظاهر وعندهم تجسد الله

وقعت من الساعة السادسة الى الساعة التاسعة عند ارادة اليهود قتله على زعمهم وأعظم منها ظلمة مصر ثلاثة أيام لسيدنا موسى *ومنها شهادة صوت من السماء عند اعتماده قائلا هذا هو ابنى الحبيب وأعظم منها قوله تعالى لسيدنا موسى عليه السلام عند المناجاة قد أقتل الها

وما انفك عنه الاكل والشرب وسائر اللوازم الجسدانية باعتبار انه انسان ولما لم يكن عيسى عليه السلام مرتاضا مثل يحيى فى الاجتناب عن الاطعمة النفيسة وشرب الخمر كان المنكرون يطعنون عليه بانه اكول وشريب كما هو مصرح به فى الباب الحادى عشر من انجيل متى وعندنا هذا الطعن مردود لكنا نقول انه لا شك ان عيسى عليه السلام باعتبار الجسمية كان انسانا فقط فكما ان الاطعمة النفيسة وشرب الخمر ما كانا مانعين فى حقه عليه السلام عن اللذات الروحانية مع كونه فى هذه الدار الدنيا بل كان على حضرته غلبة الاحكام الروحانية فكذلك اللذات الجسمانية لا تكون مانعة عن اللذات الروحانية لاهل الجنة مع كونهم فى النشأة الاخرى (وأما الجواب عن الامر الثالث) فيجىء فى الباب السادس ان شاء الله لان الجهاد فى مطاعن النبى صلى الله عليه وسلم عندهم من أعظم المطاعن فاذكره فى المطاعن هناك (الشبهة الرابعة) ان القرآن لا يوجد فيه ما يقتضيه الروح ويتمناه (والجواب) ان ما يقتضيه الروح ويتمناه أمران الاعتقادات الكاملة والاعمال الصالحة والقرآن مشتمل على بيان كلا النوعين على أكمل وجه كما عرفت فى جواب الشبهة الاولى ولا يلزم من عدم بعض الامور التى هى مقتضيات الروح على زعم علماء برتستنت نقصان القرآن كما لا يلزم نقصان التوراة والانجيل والقرآن من عدم الامر الذى هو مقتضى الروح على زعم علماء مشركى الهند من البراهمة كما سمعت منهم انهم يقولون ان ذبح الحيوان لاجل الاكل والتلذذ خلاف مقتضى الروح وغير مستحسن عند العقل جدا ولا يتصور ان يحصل له الاجازة فيه من جانب الله فالكتاب المشتمل عليه لا يكون من جانب الله (الشبهة الخامسة) يوجد فى القرآن الاختلافات المعنوية مثلا قوله (لا اكراه فى الدين) وقوله فى سورة الغاشية (فذكر انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر) وقوله فى سورة النور (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين) وهذه الآيات تخالف الآيات التى فيها أمر الجهاد ووقع فى أكثر الآيات ان المسيح انسان ورسول فقط ووقع فى موضع يضدها انه ليس من جنس البشر بل منزلته أعلى منه الاول قوله فى سورة النساء (انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه) والثانى قوله فى سورة التحريم (ومريم ابنت عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا) وهذان الاختلافان من أعظم الاختلافات فى زعم القسيسين ولذا اكتفى عليهما صاحب ميزان الحق فى الفصل الثالث من الباب الثالث منه (وأقول) فى الجواب عن الاختلاف الاول ان هذا ليس باختلاف بل هذا الحكم كان قبل الجهاد فلما نزل حكم الجهاد نسخ هذا الحكم والنسخ ليس

لفرعون * ومنها لمعان ثيابه كالثلج عند تجلى الله سبحانه وتعالى عليه وأعظم منهاجاء وجه سيدنا موسى عند المناجاة حيث لم ينقطع بعد نحو ساعة فكان عليه السلام يضع على وجهه البرقع بعد نزوله من الجبل ليغطى به ذلك البهاء وان قلنا من آياته حديث الافك حيث حملت به أمه السيدة مريم وليس لها

باختلاف معنوى والا يلزم ان يكون بين الانجيل والتوراة فى جميع الاحكام المنسوخة اختلاف معنوى وكذا فى نفس احكام التوراة وكذا فى نفس احكام الانجيل كما عرفت فى الباب الثالث بما لامزيد عليه على ان قوله تعالى (لا اكراه فى الدين) ليس بمنسوخ وقد عرفت الجواب عن الاختلاف الثانى فى الامر السابع من مقدمة الكتاب وظهر لك هنالك ان القوانين المذكورين لايدلان على ان عيسى بن مريم ليس من جنس البشر وفهم هذا المعنى وهم صرف وظن فاسد والعجب من هؤلاء العقلاء انهم لايرون الاختلافات والاغلاط التى وقعت فى كتبهم كما علمت بعضا منها فى الفصل الثالث من الباب الاول

(الفصل الثالث فى اثبات صحة الاحاديث النبوية المروية فى كتب الصحاح من كتب أهل السنة والجماعة)

وهذا الفصل مشتمل على ثلاث فوائد (الفائدة الاولى) جمهور اهل الكتاب من اليهود والمسيحيين كانوا يعتبرون سلفا وخلفا الروايات اللسانية كالمكتوب بل جمهور اليهود يعتبرونها اعتبارا أزيد من المكتوب وفرقة كالك تعتبرها مساوية له وتعتقد ان كليهما واجبا التسليم واصلان للايمان وجمهور پروتستنت من المسيحيين انكروها كما انكرها الصادوقيون من فرقة اليهود وهؤلاء المنكرون من پروتستنت كانوا مضطرين فى انكارها لانهم لو لم ينكروها لما امكن لهم بيان اصول ملتهم وعقائدهم الجديدة لكنهم مع ذلك يحتاجون اليها فى مواضع كثيرة ويوجد سند اعتبارها من كتبهم المقدسة كما سيظهر لك جميع هذه الامور ان شاء الله تعالى قال آدم كلارك فى شرح ديباجة كتاب عزرا فى المجلد الثانى من تفسيره المطبوع سنة ١٧٥١ (قانون اليهود كان منقسما على نوعين مكتوب ويقولون له التوراة وغير مكتوب ويقولون له الروايات اللسانية التى وصلت اليهم بواسطة المشايخ ويدعون ان الله كان اعطى موسى كلا النوعين على جبل الطور فوصل الينا احدهما بواسطة الكتابة وثانيهما بواسطة المشايخ بان نقلوها جيلا بعد جيل ولهذا يعتقدون ان كليهما مساويان فى المرتبة ومن جانب الله وواجبا التسليم بل يرجحون الثانى ويقولون ان القانون المكتوب ناقص مغلق فى كثير من المواضع ولايمكن ان يكون اصل الايمان على الوجه الكامل بدون اعتبار الرواية اللسانية وهذه الرواية واضحة واكمل وتشرح القانون المكتوب وتكمله ولهذا يردون معانى القانون المكتوب اذا كانت مخالفة للروايات اللسانية واشتهر فيما بينهم ان العهد المأخوذ من بنى اسرائيل ما كان لاجل القانون المكتوب بل كان لاجل هذه الروايات اللسانية فكانهم بهذه الحيلة نبذوا القانون المكتوب وجعلوا الروايات اللسانية مبنى دينهم وايمانهم

زوج وبراءتها بخبر السماء فنظير ذلك براءة السيدة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها بخبر السماء فى القرآن العظيم وليس لنا امرأة برأها الله تعالى على لسان سيدنا جبريل غيرهما

(فصل)

فى ذكر بعض ما فعله سيدنا موسى من العجائب التى لم يفعل سيدنا عيسى عليهما السلام مثلها * اعلم ان

كان الرومانيين الكاثوليكيين فى ملتهم اختاروا هذه الطريقة ويفسرون كلام الله
على حسب هذه الروايات وان كان هذا المعنى الروايتى مخالفا لمواضع كثيرة
ووصلت حالتهم فى زمان ربنا الى مرتبة الزمهم الرب فى هذا الامر بانهم يبطلون
كلام الله لاجل سنتهم ومن عهد الرب أفرطوا فيه جدا حتى عظموا هذه الروايات
ازيد من المكتوب وفى كتبهم ان الفاظ المشايخ احب من الفاظ التوراة والفاظ
التوراة بعضها جيدة وبعضها غير جيدة والفاظ المشايخ كلها جيدة والفاظهم
اجود جدا من الفاظ الانبياء ومرادهم بالفاظ المشايخ هذه الروايات اللسانية
التى وصلت اليهم بواسطة المشايخ وايضا فى كتبهم ان القانون المكتوب كالماء
ومسناوط الموت الذين رواياتهم مضبوطة فيهما مثل الخرذات الابازير وايضا فى
كتبهم ان القانون المكتوب كالملح ومسناوط الموت مثل الفلفل والابازير العذبة
ومثلها اقوال اخر يعلم منها انهم يعظمون الروايات اللسانية ازيد من القانون
المكتوب ويفهمون كلام الله على ما يفهم شرحه من هذه الروايات فكأن القانون
المكتوب عندهم بمنزلة الجسد الميت والروايات اللسانية بمنزلة الروح الذى به الحياة
ويقولون فى كون هذه الروايات اصلا ان الله لما أعطى موسى التوراة فاعطاه
معانى التوراة أيضا وأمر ان يكتب الاول ويحفظ الثانى ويبلغه بالرواية اللسانية
فقط وهكذا تنقل جيل بعد جيل ولذلك يطلقون على الاول لفظ القانون المكتوب
وعلى الثانى لفظ القانون اللسانى والفتاوى التى تكون مطابقة لهذه الروايات
يسمونها قوانين موسى التى حصلت على جبل سيناء ويدعون كان موسى حصل له
التوراة فى الاربعين يوما التى كانت المكالمة بينه وبين الله على جبل سيناء فكذلك
حصلت له هذه الروايات اللسانية ايضا وجاء بهما موسى من الجبل وبلغهما الى بنى
اسرائيل بان طلب هرون فى الخيمة بعد ما رجع عن الجبل فعلمه القانون المكتوب
اولا ثم الروايات اللسانية التى هى معانى القانون المكتوب كما وجدهما من الله
وقام هرون بعد ما تعلم وجلس على يمين موسى ودخل العازار وايتامار ابنا هرون
وتعلما كما تعلم ابوهما وقاما فجلس احدهما على يسار موسى والآخر على يمين هرون
فدخل المشايخ السبعون وتعلموا القانونين وجلسوا فى الخيمة ثم تعلم الناس الذين
كانوا مشتاقين للتعلم ثم قام موسى وقرأ هرون ما تعلم وقام ثم قرأ العازار وايتامار
وقاما ثم قرأ المشايخ السبعون ما تعلموا على الناس فسمع كل من هؤلاء الناس هذا
القانون اربع مرات وحفظوا حفظا جيدا ثم اخبر هؤلاء بعد ما خرجوا سائر بنى
اسرائيل فبلغوا القانون المكتوب بواسطة الكتابة وبلغوا معانيها بالرواية الى
الجيل الثانى وكانت الاحكام فى المتن المكتوب ستمائة وثلاثة عشر فقسموا القانون
بحسبها ويقولون ان موسى جمع بنى اسرائيل كلهم فى اول الشهر الحادى عشر من

لسيدنا موسى معجزات كذلك وهى مذكورة فى سفر الخروج وغيره من التوراة * فنها تحويل بحار المصريين دما وايجاد الضفادع والوباء والجراد والبرد وموت الابكار وشق البحر الاحمر وانباع الماء من الصخرة التى كانت تتبع الشعب أينما كان لتسقيه * ومنها غير ذلك فراجعه

السنة الاربعين من خروج مصر واخبرهم بموته وامر بان احدا ان نسى قولا من
من القانون الالهى الذى وصل بواسطتى اليه يجىء الى ويسألنى وكذلك ان كان
لاحد اعتراض على قول من اقوال القانون يجىء الى لارفع ذلك الاعتراض وكان
مشتغلا بالتعليم الى حياته الباقى يعنى من اول الشهر الحادى عشر الى السادس
من الشهر الثانى عشر وعلم القانون المكتوب وغير المكتوب واعطى بنى
اسرائيل من القانون المكتوب ثلاث عشرة نسخة مكتوبة بيده بان أعطى كل
فرقة فرقة نسخة نسخة لتبقى محفوظة فيما بينهم جيلا بعد جيل واعطى بنى لاوى
نسخة اخرى ايضا لتبقى محفوظة ايضا فى الهيكل وقرأ القانون الغير المكتوب اعنى
الروايات اللسانية على يوشع وصعد على جبل نبو فى اليوم السابع من الشهر ومات
هناك وفوض يوشع بعد موت موسى هذه الروايات الى المشايخ وهم فوضوا الى
الانبياء فكان نبى يوصلها الى نبى آخر الى ان اوصل ارميا الى باروخ وباروخ الى
عزرا وعزرا الى مجمع العلماء الذين كان شمعون صادق آخرهم وهو اوصل الى اينيتى
كونوس وهو الى يوفى بن يختان وهو الى يوسى بن يوسير وهو الى نتهان الاريلى
ويوشع بن برخيا وهما الى يهودا بن يحيى وشمعون بن شطاه وهما الى شمايا وابى
طليون وهما الى هلل وهو الى ابنه شمعون والمظنون ان شمعون هذا هو شمعون
الذى أخذ بنا المنجى على اليدين اذ جاءت مريم به الى الهيكل بعد ما تمت أيام
تطهيرها وهو أوصل الى كملئيل ابنه وكملئيل هذا هو الذى تعلم منه بولس وهو
أوصل الى شمعون ابنه وهو الى كملئيل ابنه وهو الى شمعون ابنه وهو الى رب يهودا
حق دوش ابنه وجمع يهودا هذا هذه الروايات فى كتاب سماه مسنا) انتهى (ثم قال
ان اليهود يعظمون هذا الكتاب تعظيما بليغا ويعتقدون ان مافيه هو كله من
جانب الله اوحى الى موسى على جبل سيناء مثل القانون المكتوب ولهذا هو
واجب التسليم مثله ومنذ صنف هذا الكتاب صار رائجا بينهم رواجا تاما بالدرس
والتدريس وكتب عليه علماؤهم الكبار شرحين أحدهما فى القرن الثالث فى
أورشليم والثانى فى ابتداء القرن السادس فى بابل واسم كل من هذين الشرحين
كمرا لان معنى كمرا فى اللغة الكمال وقد حصل التوضيح التام للمتن فى هذين
الشرحين فى ظنهم واذا جمع الشرح والمتن يقال لهذا المجموع طالموت ويقال للتمييز
طالموت أورشليم وطالموت بابل وكان مذهبهم الرائج الآن كله مندرجا فى هذين
الطالموتين اللذين كتب الانبياء خارجة عنهما ولما كان طالموت أورشليم مغلقا
فلذلك الآن اعتبار طالموت بابل عندهم زائد) انتهى وقال هورن فى الباب
السابع من الحصة الاولى من المجلد الثانى من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢
(مسنا كتاب مشتمل على روايات اليهود المختلفة وشروح متون الكتب المقدسة

ان شئت ومع ذلك
لم يقل أحد بالوهيته
فكيف يستدل
بالمعجزات على
الوهية من هو دونه
فيها * واعلم ان ايراد
ماذكر لابطال حجة
الخصم لا لتفضيل
سيدنا موسى على
سيدنا عيسى عليهما
السلام * واعلم ان
الخصم عند ما بطلت
حجته هذه ربما
يعدل الى غيرها مما
يعتقده فيقول ان
أفعال المسيح

وظنهم فى حقه ان الله لما أعطى موسى التوراة على جبل طور سيناء اعطاه هذه الروايات أيضا فى ذلك الحين ووصلت من موسى الى هرون والعازار ويوشع ومنهم الى الانبياء الآخرين ومن هؤلاء الانبياء الى المشايخ الآخرين وهكذا وصلت من جيل الى جيل الى ان وصلت الى شمعون وهذا شمعون هو شمعون الذى أخذ بنا المنجى على يديه ووصلت منه الى كمليل ومنه الى يهودا حق دوش أى المقدس وهو جمعها فى آخر القرن الثانى بعشقة فى أربعين سنة فى كتاب وهذا الكتاب من هذا الوقت بطنا بعد بطن مستعمل فى اليهود وكثيرا ما يكون عزة هذا الكتاب زائدا على القانون المكتوب) انتهى (ثم قال على مسنا شرحان يسمى كل منهما كمرا أحدهما كمرا أورشليم الذى كتب فى أورشليم على رأى بعض المحققين فى القرن الثالث وعلى رأى فادرمون فى القرن الخامس والثانى كمرا بابل الذى كتب فى القرن السادس فى بابل وكمرا هذا اعملوا بالحكايات الواهية لكنه عند اليهود معتبر عظيم ودرسه وتدريسه رائجان فيهم ويرجعون اليه فى كل مشكل مذعنين بانه مرشدلهم ويقال كمرا الآن معنى كمرا الكمال وظنهم ان هذا الشرح كمال التوراة ولا يمكن ان يكون شرح أفضل منه ولا حاجة الى شرح آخر واذا انضم بالمتن كمرا اورشليم يقال للمجموع طالموت اورشليم واذا انضم به كمرا بابل يقال للمجموع طالموت بابل) انتهى فظهر من تحرير هذين المفسرين اربعة أشياء (الاول) ان اليهود يعتبرون الرواية اللسانية كالتوراة بل كثيرا ما يعظمونها تعظيما زائدا عليه ويفهمون انها بمنزلة الروح والتوراة بمنزلة الجسد واذا كان حال التوراة هكذا فكيف حال الكتب الاخر (والثانى) ان هذه الروايات جمعها يهودا حق دوش فى آخر القرن الثانى وكانت محفوظة بالحفظ اللسانى الى ألف وسبعمائة سنة ووقع على اليهود فى اثناء هذه المدة آفات عظيمة ودواهى جسيمة مثل حادثة بخت نصر وانيتوكس وطيطوس وغيرها بحيث انقطع التواتر فى هذه الحوادث وضاعت الكتب كما عرفت فى الباب الثانى ومع ذلك عندهم اعتبارها ازيد من التوراة (والثالث) ان هذه الروايات فى اكثر الطبقات مروية برواية واحد واحد مثل كمليل الاول والثانى وشمعون الثانى والثالث وهؤلاء ما كانوا من الانبياء عند اليهود وكانوا عند المسيحيين من اشد الكفار المنكرين للمسيح ومع ذلك هذه الروايات عند اليهود مبنى الايمان وأصل العقائد وعندنا الحديث الصحيح المروى برواية الآحاد لا يكون مبنى العقائد (والرابع) ان كمرا بابل لما كتب فى القرن السادس فحكاياته الواهية على قول هورن كانت محفوظة بالرواية اللسانية فقط الى مدة هى أزيد من ألفين فاذا عرفت حال اليهود باعتراف محققى فرقة پروتستنت فاعلم الآن حال جمهور القدماء المسيحية قال يوسى بيس الذى تاريخه معتبر عند علماء كاثلك وپروتستنت فى الباب

الخارقة للعادة قسمان أحدهما ما شاركه فيه غيره والآخر ما لم يشاركه فيه أحد وذلك كتخليصه آدم من خطيئته التابعة لسلالته وجعلهم أبناء الله تعالى بالنعمة وتخليصهم من يد الشيطان الرجيم ويجاب بان هذه الدعوى لا بيان لها بل يكذبها الحس على أنها منافية للعدل

التاسع من الكتاب الثانى من تاريخه المطبوع سنة ١٨٤٨ فى الصفحة ٨٧ فى بيان حال يعقوب الحوارى (ان كليمنس نقل حكاية قابلة للحفظ فى كتابه السابع فى بيان حال يعقوب هذا والظاهر ان كليمنس نقل هذه الحكاية عن الروايات اللسانية التى وصلت اليه من الآباء والاجداد) ثم نقل ٢ فى الباب الثالث والعشرين من الكتاب الثالث قول اريبيوس فى الصفحة ١٢٣ (كنيسة افسس التى بناها بولس واقام فيها يوحنا الحوارى الى عهد سلطنة ترجان شاهد ذو ايمان لاحاديث الحواريين) ثم نقل ٣ فى تلك الصفحة قول كليمنس (اسمعوا فى حق يوحنا الحوارى حكاية ليست بكاذبة بل هى صادقة محققة بقيت فى الصدور محفوظة) ثم قال ٤ فى الباب الرابع والعشرين من الكتاب الثالث فى الصفحة ١٢٦ (تلاميذ المسيح مثل الحواريين الاثنى عشر والسبعين رسولا وكثير من أناس آخرين لم يكونوا غير واقفين على الحالات المذكورة) أى الحالات التى كتبها الانجيليون (لكن كتبها منهم متى ويوحنا فقط وعلم من الرواية اللسانية ان تحريرهما أيضا كان لاجل الضرورة) ثم قال ٥ فى الباب الثامن والعشرين من الكتاب الثالث فى الصفحة ١٣٢ (كتب أريبيوس فى كتابه الثالث حالا هو حرى بان يكتب ووصل اليه هذا الحال من بوليكارب بالرواية اللسانية) ثم قال ٦ فى الباب الخامس من الكتاب الرابع فى الصفحة ١٤٧ (لم أر حال أساقفة أورشليم بالترتيب فى كتاب لكنه ثبت بالرواية اللسانية انهم بقوا مدة قليلة) ثم قال ٧ فى الباب السادس والثلاثين من الكتاب الثالث فى الصفحة ١٣٨ (وصل الينا بالرواية اللسانية انهم لما اذهبوا كنائيوت الى الروم ليقتلوه بالقائه بين ايدى السباع لاجل كونه مسيحيا ومربايا شيا فى حفاظة العسكريين فقوى الكنائس المختلفة فى اثناء الطريق بنصائحه واقواله واخبرهم عن البدعات التى كانت منتشرة فى تلك الايام او كانت حدثت ووصاهم باللصوق بالروايات اللسانية لصوقا قويا واستحسن ايضا لاجل زيادة الحفظ ان كتب هذه الروايات واثبت شهادته عليها) ثم قال ٨ فى الباب التاسع والثلاثين من الكتاب الثالث فى الصفحة ١٤٣ (قال بى پيس فى ديباجة كتابه اكتب لانتفاعكم جميع الاشياء التى وصلت من المشايخ الى وحفظتها بعد التحقيق التام ليثبت زيادة تحقيقها بشهادتى عليها لانى ما رضيت من قديم الزمان بسماع الاحاديث من الذين يلغون كثيرا ويعلمون نصائح اخرى ايضا بل سمعت الاحاديث من الذين لا يعلمون الا النصائح الحقة التى هى مروية من ربنا الصادق ومن لقيته من متبعى المشايخ سألته عن هذا ان اندراوس او بطرس او فيلبس او توما او يعقوب او متى او شخص آخر من تلاميذ ربنا او ارستيون او القسيس يوحنا مريدو ربنا ماذا قال لان الفائدة التى حصلتها

الالهى وذلك لان سيدنا آدم لما أخطأ على زعمهم عوقب بموت نفسه فى الحال وجسده فى الاستقبال وعم ذلك ذريته كما حرره بولسهم فلو أن سيدنا عيسى عليه السلام خلصه من الخطيئة لتخلصت البشر من الموت الذى هو جزاء خطيئة أبيهم وذلك باطل بالعيان لان المشاهد بقاء الموت

من ألسنة الاحباء ماحصلتها من الكتب) ثم قال ٩ فى الباب الثامن من الكتاب الرابع فى الصفحة ١٥١ (هجيسى بوس من مؤرخى الكنيسة مشهور ونقلت عن تأليفاته اشياء كثيرة نقلها عن الحواريين بالروايات اللسانية وكتب هذا المصنف مسائل الحواريين التى وصلت اليه بالرواية اللسانية بعبارة سهلة فى خمس كتب) ثم نقل ١٠ فى الباب الرابع عشر من الكتاب الرابع قول اريئيوس فى بيان حال پوليكارب فى الصفحة ١٥٨ (علم پوليكارب دائما ما تعلمه من الحواريين وبلغته الكنيسة بالرواية وكانت مسئلة صادقة) ثم نقل ١١ فى الباب السادس من الكتاب الخامس عن قول أريئيوس فهرست أساقفة الروم وقال فى الصفحة ٢٠١ (الآن الى تهيروس اسقفها الثانى عشر من السلسلة التى وصل الينا بواسطتها الصدق والروايات اللسانية من الحواريين) ثم نقل ١٢ فى الباب الحادى عشر من الكتاب الخامس قول كليمنس فى الصفحة ٢٠٦ (ما كتبت هذه الكتب لطلب الرفعة بل لظن كبرسنى ولان تكون ترياقات لنسيانى جمعتها على طريق التفسير كانها شروح للمسائل الالهامية التى صرت بها معظما بعد ما تعلمتها من الصادقين المباركين ومنهم بونى كوس الذى كان فى يونان والثانى الذى كان يقسيم فى ميكنيا كريشيا كان أحدهما سريانيا والآخر مصريا وكان الباقون من سكان المشرق كان واحد منهم اسوريا وواحد منهم عبرانيا من أهل فلسطين والشيخ الذى وصلت آخرا الى خدمته كان مختفيا فى مصر وكان أفضل من المشايخ كلهم وما طلبت شيخا آخر بعده لان أحدا ما كان أفضل منه وهؤلاء المشايخ حفظوا الروايات الصادقة التى هى منقولة من بطرس ويعقوب ويوحنا وبولس جيلا بعد جيل) ثم نقل ١٣ فى الباب العشرين من الكتاب الخامس قول اريئيوس فى الصفحة ٢١٩ (سمعت بفضل الله هذه الاحاديث بالامعان التام وكتبتها فى صدرى لانى القرطاس وعادتى من قديم الايام انى اكررها بالديانة) ثم قال ١٤ فى الباب الرابع والعشرين من الكتاب الخامس فى الصفحة ٢٢٣ (كتب پولى كراتيس الاسقف رواية وصلت اليه بالرواية اللسانية فى كتابه الذى ارسله الى وكتر وكنيسة الروم) ثم قال ١٥ فى الباب الخامس والعشرين من الكتاب الخامس فى الصفحة ٢٢٦ (نار كثوس وتهيوفلوس وكاسيوس من اساقفة فلسطين واسقف كنيسة اسور واسقف تولمائى كلاروس والاشخاص الآخرون الذين جاؤا مع هؤلاء الاساقفة قدموا أمورا كثيرة فى حق الرواية التى وصلت اليهم فى باب عيد الفصح من الحواريين منقولة بالرواية اللسانية جيلا بعد جيل وكتبوا فى آخر الكتاب ان أرسلوا نقوله الى الكنائس لئلا يبقى للذين يضلون عن الصراط المستقيم سريعا موضع الفوار) ثم قال ١٦ فى الباب الثالث عشر من الكتاب

حتى للطفل المعمود الذى تخلص من خطيئة آدم وصار ابنا لله على زعمهم ولم تصدر منه خطيئة قط بل جميع القصاصات الواردة على البشر بسبب خطيئة جدهم آدم عليه السلام كالاتعاب وأكل الخبز بعرق الجبين واخراج الارض الشوك وغير ذلك مما هو مذكور فى الاصحاح الثالث

السادس فى بيان حال كليمنس اسكندريانوس الذى كان من أتباع تابعى الحواريين فى الصفحة ٢٤٦ (انه قال فى كتابه الذى ألفه فى بيان عيد الفصح ان الاحباء طلبوا منى أن أكتب لنفع الاجيال الآتية الروايات التى سمعتها من الاساقفة) ثم قال ١٧ فى الباب الحادى والثلاثين من الكتاب السادس فى الصفحة ٢٦٣ (ايفريكاتوس فى رسالته التى هى موجودة الى هذا الحين وكان أرسلها الى ارستيديس يبين التطبيق بين بياني متى ولوقا فى نسب المسيح باعتبار الرواية التى وصلت اليه من الآباء والاجداد) انتهى كلامه وعلم من أقواله السبعة عشر ان القدماء المسيحية كانوا يعتبرون الرواية اللسانية اعتبارا عظيما وقال جان ملتر كاتلك فى كتابه الذى طبع فى بلدة دربى سنة ١٨٤٣ فى رسالته العاشرة التى أرسلها الى جيمس برون ١ (انى كتبت فيما قبل أيضا ان مبنى ايمان كاتلك ليس كلام الله الذى هو مكتوب فقط بل اعم مكتوبا كان او غير مكتوب يعنى الكتب المقدسة والروايات اللسانية على ماشرحتهما كنيسة كاتلك به) ثم قال فى تلك الرسالة ٣ (ان ارينيوس قال فى الباب الخامس من المجلد الثالث من كتابه انه لا يوجد طالبى الحق امر أسهل من ان يتفحصوا فى كل كنيسة عن الروايات اللسانية التى هى منقولة عن الحواريين واظهروها فى العالم كله) ثم قال فى تلك الرسالة ٣ (ان ارينيوس قال فى الباب الثالث من المجلد الاول من كتابه ان ألسنة الاقوام وان كانت مختلفة لكن حقيقة الرواية اللسانية فى كل موضع متحدة كنائس الجرمن ليست مخالفة فى التعليم والعقائد لكنائس فرانس واسبانيا والمشرق ومصر وليبيا) ثم قال فى تلك الرسالة ٤ (ان ارينيوس قال فى الباب الثانى من المجلد الثالث ولما كان تحرير حال سلاسل الكنائس كلها يفضى الى التطويل فلذلك نرجع الى رواية وعقيدة كنيسة الروم التى هى قديمة وعظيمة ومشهورة جداوبناها بطرس وبولس والكنائس كلها موافقة لها الان الروايات اللسانية المنقولة عن الحواريين جيلا بعد جيل كلها محفوظة فيها) ثم قال فى تلك الرسالة ٥ (ان ارينيوس قال فى الباب الرابع والستين من الكتاب الرابع ولو فرضنا ان الحواريين لم يتركوا الكتب لنا فنقول انه اما كان لازما علينا ان نطيع الاحكام التى ثبتت بالرواية اللسانية التى هى منقولة عن الحواريين وكانوا سلموها للناس الذين سلموها للكنيسة وهذه الروايات هى التى يعمل بحسبها الوحشيون الذين آمنوا بالمسيح بلا استعمال الحروف والمداد) ثم قال فى تلك الرسالة ٦ (ان ترتولين قال فى كتابه الذى ألفه فى رد أهل البدعة وطبع فى بلدرهنان فى الصفحة ٣٦ و ٣٧ ان عادة أهل البدعة انهم يتمسكون بالكتب المقدسة ويستدلون ويقولون انه ليس غير الكتب المقدسة المكتوبة شيأ قابلا لان يجعل مبنى الايمان ويقال بحسبه ويعجزون بهذه الحيلة الاقوياء ويلقون الضعفاء فى

من سفر التكوين باقية الى الآن فلو ان سيدنا عيسى خلصهم من تلك الخطيئة ارتفعت هذه القصاصات والمشاهد وجودها فبطل ما ادعوه ووجه منافاة هذه الدعوى للعدل الالهى أخذ الابناء بذنب الآباء وحبس بعضهم فى الجحيم تحت يد ابليس وسلطانه نحو خمسة آلاف سنة حتى

شبكاتهم ويوقعون المتوسطين فى الشك ولذا نقول لا تجيزوا هؤلاء أبدا أن يناظروا مستدلين بالكتب المقدسة لانه لا تترتب على المباحثة التى تكون بالكتب المقدسة فائدة قط غير أن يصير الدماغ والبطن خاليين فلذلك طريقة الرجوع الى الكتب المقدسة غلط لانه لا يحصل انفصال أمر من هذه الكتب وان حصل شئ يكون على الوجه الناقص ولو لم يكن هذا الامر أيضا كانت طريقة المباحثة فى تلك الصورة أيضا أن يحقق أولا ان الكتب المقدسة علاقتها من أى الناس وبلغ أى شخص الى أى شخص فى أى وقت الرواية التى صرنا بسببها مسيحيين لان الموضع الذى يوجد فيه أحكام الدين المسيحى وعقائده يوجد فيه صدق الانجيل ومعانيه وجميع روايات الدين المسيحى التى هى لسانية) ثم قال فى تلك الرسالة ٧ (ان أرجن قال انه لا يليق بنا أن نعتبر الناس الذين ينقلون عن الكتب المقدسة ثم يقولون ان الكلام فى بيتكم فانظروا فيه لانه لا يليق بنا أن نترك الرواية الاولى التى فى الكنيسة أو نعتقد غير ما بلغ الينا كنائس الله برواية مسلسلة) ثم قال فى تلك الرسالة ٨ (كتب باسليوس ان المسائل الكثيرة محفوظة فى الكنيسة يوعظ بها أخذت بعضها من الكتب المقدسة وبعضها من الروايات اللسانية وقوتهما فى الدين مساوية ومن كان له وقوف قط على الشريعة العيسوية لا يعترض على هذا) ثم قال فى تلك الرسالة ٩ (قال أبى فانيس فى كتابه الذى ألفه فى مقابلة المبتدعين ولنستعمل الرواية اللسانية لان جميع الاشياء لا توجد فى الكتب المقدسة) ثم قال فى تلك الرسالة ١٠ (ان كريزاستم صرح فى شرح الآية ٣ الرابعة عشر من الباب الثانى من الرسالة الثانية الى أهل تسالونيقى ظهر من هذا صراحة ان الحواريين لم يبلغوا الاشياء كلها الينا بواسطة التحرير بل بلغوا أشياء كثيرة بدون التحرير أيضا وكلتاهما متساويتان فى الاعتبار ولذلك فلنلاحظ ان رواية الكنيسة منشأ الايمان واذا ثبت شئ بالرواية اللسانية فلا نطلب زائدا عليه) ثم قال فى تلك الرسالة ١١ (ان اكستائس كتب فى حق الشخص الذى حصل له الاصطباغ من المبتدعين انه وان لم يوجد السند التحريرى فى هذا الباب لكنه فليلاحظ ان هذا الرسم أخذ من الرواية اللسانية لان الاشياء الكثيرة تسلم الكنيسة العامة ان الحواريين قرروها وهى ليست بمكتوبة) ثم قال فى تلك الرسالة ١٢ (ان الاسقفون سنت قال فليفسر المبتدعون الكتب المقدسة على وفق رواية الكنيسة العامة) انتهى كلامه وعلم من أقواله الاثنى عشر ان الروايات اللسانية مبنى ايمان فرقة كاتلك وكانت معتبرة عند القدماء وفى الصفحة ٦٣ من المجلد الثالث من كاتلك هرلد (أورد رب موسى قدسى شواهد كثيرة على ان متن الكلام المقدس لا يفهم بدون معونة الحديث والرواية اللسانية واقتدى مشايخ كاتلك بهذه القاعدة فى كل وقت) ٣ (وقال ترتولين فليرجع لادراك الشئ الذى علم

يتخلص وابو جود سيدنا عيسى وترك البعض الآخر بلا حبس أصلا مع ان الكل قد أخطؤا على زعم الخصم بخطيئة أبيهم آدم عليه السلام وحينئذ فما جاء فى

٣ هذا بحسب النسخة المطبوعة فى الرومية أما بحسب زاجم بروتستنت فهذه الآية الخامسة عشر

المسيح الحواريين الى الكنائس التى بناها الحواريون وعلموها بتحريراتهم ورواياتهم اللسانية) انتهى فعلم من هذه العبارات المذكورة ان اليهود عندهم تعظيم الروايات والاحاديث أزيد من تعظيم التوراة وأن جمهور القدماء المسيحية مثل كليمنس وأرينيوس وهجيسبوس وبوليكارب وبولى كراتيس وناركسوس وتهيوفلوس وكاسيوس وكلاروس وكليمنس اسكندريانوس وايفريكانوس وترتولين وارجن وباسلنوس وابى فانيس وكريزاستم واكستاين وون سنت الاسقف وغيرهم كانوا يعظمون الروايات اللسانية ويعتبرونها واكناثيوس كان من وصاياه فى آخر عمره التشبث بالروايات اللسانية تشبثا قويا وكليمنس قال فى وصف مشايخه انهم حفظوا الروايات الصادقة المروية عن بطرس ويعقوب ويوحنا وبولس جيلا بعد جيل وأبى فانيس قال الفائدة التى حصلتها من ألسنة الاحياء ما حصلتها من الكتب واريينوس قال سمعت الاحاديث بفضل الله بالامعان التام وكتبتها فى صدرى لا فى القرطاس وعادتى من قديم الايام انى أكرر هادائما بالديانة وقال أيضا انه لا يوجد لطالبى الحق أمر أسهل من ان يتفحصوا فى كل كنيسة عن الروايات اللسانية التى هى منقولة عن الحواريين واظهروها فى العالم كله وقال أيضا لو فرضنا ان الحواريين لم يتركوا الكتب لنا فنقول انه اما كان لازما علينا ان نطيع الاحكام التى ثبتت بالروايات اللسانية التى هى منقولة عن الحواريين وارجن وترتولين يلومان على منكرى الاحاديث وباسليوس قال المسائل المأخوذة من الكتب المقدسة والمأخوذة من الاحاديث كلتاهما متساويتان فى القوة وكريزاستم قال كلتاهما متساويتان فى الاعتبار ورواية الكنيسة منشأ الايمان واذا ثبت شئ بالرواية اللسانية فلا نطلب زائدا عليه واكستاين صرح ان الاشياء الكثيرة تسلم الكنيسة العامة ان الحواريين قرروها وانها ليست بمكتوبة فالانصاف ان ردا الجميع لا يخلو عن تعصب وجهل ويكذب هذا الامر انجيلهم أيضا فى الآية (١) الرابعة والثلاثين من الباب الرابع من انجيل مرقس هكذا (وبدون مثل لم يكن يكلمهم واما على انفراد فكان يفسر لتلاميذه كل شئ) وبيعد ان لا يكون هذه التفسيرات كلها أو بعضها مروية وان يكون الحواريون محتاجين الى التفسير ومعاصرونا لا يكونون كذلك (٢) والآية الخامسة والعشرون من الباب الحادى والعشرين من انجيل يوحنا هكذا (وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع ان كتبت واحدة واحدة فلست أظن ان العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة وكلام الانجيل وان لم يخل عن المبالغة والغلو لكنه لا شك ان قوله وأشياء أخر كثيرة يشمل جميع أفعال المسيح معجزات كانت أو غيرها ويبعد ان لا يكون شئ منها مرويا بالرواية اللسانية) ٣ والآية الخامسة عشر من الباب الثانى من الرسالة الثانية الى أهل تسالونيقى هكذا

الوصايا العشر من انه تجتزى ذنوب الآباء من الابناء الى ثلاثة وأربعة أجيال ظلم بحسب الظاهر ولعله من جملة التحريف ويؤيده سماع العدل الحقيقى من فم نبى آخر بقوله ان النفس التى تأكل الحصرم هى تدرس وقوله لا يموت الابن بخطيئة الاب اذا تقرر ما مر علمت ان خطيئة آدم وقصاصه

(فاثبتوا اذا أيها الاخوة وتمسكوا بالتعاليم التى تعلمتموها سواء كان بالكلام أم برسالتنا) وقوله سواء كان بالكلام أم برسالتنا يدل صراحة على ان بعض الاشياء وصلت اليهم بواسطة التحرير وبعضها بالكلام مشافهة فلا بد ان يكون كلاهما معتبرين عند المسيحيين كما صرح كريزاستم فى شرح هذا الموضع على ما عرفت (٤) وفى الآية الرابعة والثلاثين من الباب الحادى عشر من الرسالة الاولى الى أهل قورنيثوس فى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ هكذا (فأما سائر الاشياء فسأوصيكم بها اذا قدمت اليكم) ومن البين ان هذه الاشياء الباقية أوصاهم بها شفاها عند ما جاء اليهم وهذه لم تكتب وبيعد ان لا يكون شئ منها مرويا (٥) والآية الثالثة عشر من الباب الاول من الرسالة الثانية الى تيموثاوس هكذا (تمسك بصورة الكلام الصحيح الذى سمعته منى فى الايمان والمحبة التى فى المسيح يسوع) فقوله الذى سمعته منى يدل على انه سمع بعض الاشياء شفاها (٦) والآية الثانية من الباب الثانى من الرسالة المذكورة هكذا (وما سمعته منى بشهود كثيرين أودعه أناسا أمناء يكونون كفؤا ان يعلموا آخرين أيضا) فهنا مقدسهم يأمر تيموثاوس ان يعلم الاناس الامناء الاحاديث التى سمعها منه وان يعلم الامناء أناسا آخرين فلا بد ان تكون هذه الروايات مروية (٧) وفى آخر الرسالة الثانية ليوحنا هكذا (اذ كان لى كثير لا كتب اليكم لم أرد ان يكون بورق وحبر لانى أرجو ان آتى اليكم وأتكلم فما لفم لكى يكون فرحنا كاملا) ٨ وفى آخر الرسالة الثالثة هكذا (وكان لى كثير لا كتبه لكننى لست أريد ان أكتب اليك بحبر وقلم ولكننى أرجو ان أراك عن قريب فنتكلم فما لفم) فهاتان الآيتان تدلان على ان يوحنا قال فى المشافهة أشياء كثيرة على ما وعد وبيعد ان لا تكون هذه الاشياء كلها أو بعضها مروية برواية فظهر مما ذكرنا ان من أنكر من فرقة پروتستنت اعتبار الاحاديث مطلقا فى الملة المسيحية فهو اما جاهل أو متعسف عنيد وقوله مخالف لكتبه المقدسة ولجمهور علمائه من القدماء وهو داخل فى زمرة المبتدعين على قول بعض القدماء ومع ذلك لا بد له من اعتبارها فى كثير من هوسات فرقته مثل ان الابن مساو للاب فى الجوهر وان الروح القدس منشق من الاب والابن وان المسيح ذو طبيعتين واقنوم واحد وانه ذو ارادتين الهية وانسانية وانه بعد ما مات نزل الجحيم وغيرها من هوساتهم مع ان هذه الكلمات لا توجد بعينها فى العهد الجديد وما اعتقدوا هذه الامور الا من الاحاديث والتقليدات وأيضا يلزم عليه ان ينكر كثيرا من أجزاء كتبه المقدسة مثل ان ينكر انجيل مرقس ولوقا وتسعة عشر بابا من كتاب أعمال الحواريين لانها كتبت بالروايات اللسانية لا بالمشاهدة ولا بالوحى كما عرفت فى الباب الاول ومثل ان ينكر خمسة أبواب من الخامس والعشرين الى التاسع والعشرين من سفر

لا يتسلسل جيلا بعد جيل وشخصا بعد شخص حتى يجئ سيدنا عيسى عليه السلام ويخلص جنس البشر وان الله تعالى العادل لا يترك البشر مربوطين تحت هذا الظلم الامسارى بل والعقل يأبى غير ذلك على ان تلك الدعوى منكرة عند الموحدين من النصارى الى الآن

الامثال لانها جمعت فى عهد حزقيا من الروايات اللسانية التى كانت جارية بينهم وما بين زمان الجمع وموت سليمان عليه السلام مدة مائتين وسبعين سنة الآية الاولى من الباب الخامس والعشرين من السفر المذكور هكذا (هذه أيضا أمثال سليمان التى استكتبها اصدقاء حزقيا ملك يهوذا) قال آدم كلارك المفسر فى تفسيره المطبوع سنة ١٨٥١ ذيل شرح هذه الآية (يعلم ان فى آخر هذا السفر أمثالا جمعت بامر حزقيا السلطان من الروايات اللسانية التى كانت جارية من عهد سليمان فجمعوا هذه الامثال منها وجعلوها ضميمة هذا السفر ويمكن ان يكون المراد باحباء حزقيا اشعيا وشنيا وغيرهما من الانبياء الذين كانوا فى ذلك العهد فتكون تلك الضميمة مثل السفر الباقى سندا والاكيف ضموها بالكتاب المقدس) انتهى فقوله جمعت بامر حزقيا السلطان من الروايات اللسانية صريح فيما قلت وقوله ويمكن ان يكون المراد الخ مردود لانه مجرد احتمال لا يتم على المخالف بدون السند الكامل وليس عنده سند بل يقول احتمالا ورجما بالغيب وقوله كيف ضموها بالكتاب المقدس مردود لان اليهود كان عندهم اعتبار الروايات ازيد من اعتبار التوراة فاذا صارت التوراة سندا عندهم معتبرا مع انها جمعت من روايات المشايخ بعد ألف وسبعمائة سنة تقريبا وكذا صارت قصص كمرا بابل معتبرة مع انها جمعت بعد ألفى سنة فاى مانع من اعتبار الابواب الخمسة التى جمعت بعد مائتين وسبعين سنة ولقد أنصف بعض المحققين من علماء بروتستنت واعترف ان الروايات اللسانية أيضا معتبرة مثل المكتوب فى الصفحة ٦٣ من المجلد الثانى من كاتلك هرلد هكذا (ان داكتر بريت الذى هو من فضلاء بروتستنت قال فى الصفحة ٧٣ من كتابه ان هذا الامر ظاهر من الكتب المقدسة ان الدين العيسوى صار مفوضا الى الاساقفة الاولين وتابعى الحواريين بالرواية اللسانية وكانوا مأمورين بان يحافظوا عليه ويفوضوه الى الجيل المتأخر ولا يثبت من كتاب مقدس سواء كان كتاب بولس أو غيره من الحواريين انهم كتبوا متفقين أو منفردين جميع الاشياء التى لها دخل فى النجاة وجعلوا قانونا يفهم منه انه لا يوجد فيه شئ ضرورى له دخل فى النجاة غير المكتوب وقال فى الصفحة ٣٣ و ٣٣ من الكتاب المذكور ترى بولس وغيره من الحواريين انهم كما بلغوا الينا الاحاديث بواسطة التحرير كذلك بلغوا بواسطة الرواية اللسانية أيضا والويل للذين لا يحافظونها والاحاديث العيسوية فى أمر الايمان سند كالمكتوب) انتهى كلام داكتر بريت وقال أسقف مون نيك (ان أحاديث الحواريين سند كمكتوباتهم ولا ينكر أحد من بروتستنت ان تقرير الحواريين اللسانى أزيد من تحريرهم وقال جلنك ورثه ان هذا النزاع ان أى انجيل قانونى وأى انجيل ليس بقانونى يزول بالرواية اللسانية التى هى قاعدة الانصاف لكل

ولنختم هذا الباب بردد عوى أخرى وتقريرها ان النصارى يدعون انهم أبناء الله بواسطة الايمان والمعمودية ولا شك انها باطلة بادلة كثيرة منها ما ورد عندهم من ان من ولده الله لا يخطئ وهذا ينادى على دعواهم بالبطلان لانهم يرتكبون كل خطيئة ولنقتصر عليه وحينئذ فهم

نزاع) انتهى كلام كاتلك هرلد وقال القسيس طامس انكلس كاتلك فى الصفحة ١٨٠ و ١٨١ من كتابه المسمى بمرآة الصدق المطبوع سنة ١٨٥١ (يشهد اسقف مانى سيلك من علماء بروتستنت ان ستمائة أمر قررها الله فى الدين وتؤمر الكنيسة بها ويقبل فى حقها ان الكتاب المقدس ما بينها فى موضع وما علمها) انتهى فعلى اعتراف هذا الفاضل ستمائة أمر ثبتت بالرواية اللسانية وواجبة التسليم عند فرقة بروتستنت ﴿الفائدة الثانية﴾ هذا الامر ظاهر بالتجربة الصحيحة ان الامر العجيب أو المهتم بشانه يكون محفوظا لاكثر الناس وخلافه لا يبقى محفوظا غالبا لعدم الاهتمام ولذلك اذا سألت الناس الذين لا يكونون متعودين على أكل طعام واحد مخصوص أو أطعمة مخصوصة ماذا أكلتم أمس أو قبل أمس لا يكون هذا محفوظا لاكثرهم غالبا لعدم الاهتمام بهذا الامر وعدم كونه عجيبا أو عظيما وهكذا الحال فى أكثر الافعال العامة والاقوال العامة واذا سألت عن حال الكوكب الذى كان من ذوات الاذناب وظهر فى شهر صفر سنة ١٢٥٩ من الهجرة وشهر مارث سنة ١٨٤٣ من الميلاد وكان ظاهرا فى الجو الى شهر وكان فى غاية الطول يكون محفوظا للكثيرين من ناظريه وان لم يكن شهر ظهوره وعامه محفوظين لهم وقد مضت عليه مدة أزيد من احدى وعشرين سنة وكذلك حال الزلازل العظيمة والمحاربات الشديدة والامور النادرة ولما كان اهتمام المسلمين بحفظ القرآن فى كل قرن يوجد فيهم من حفاظ القرآن فى هذا العصر أيضا أزيد من مائة ألف فى الديار الاسلامية كلها وان زالت سلطنة أهل الاسلام من أكثر أقطار الممالك ووقع الفتور فى الامور الدينية فى أكثر أقطارهم ومن كان شاكا فى هذا الامر من المسيحيين فليجرب وليدخل فى الجامع الازهر فقط فيجد فى كل وقت أكثر من ألف حافظ من حفاظ القرآن الذين حفظوه بالتجويد التام ولو تتبع قرى مصر لا يجد قرية من قرى أهل الاسلام تكون خالية عن حفاظ القرآن ووجد كثيرا من البغالين والحمارين من أهل مصر أيضا حافظين للقرآن فان أنصف اعترف البتة ان هؤلاء الحمارين والبغالين فائقون فى هذا الباب على البابا والاساقفة والقسوس الذين يوجدون شرقا وغربا فى هذا الزمان الذى هو زمان شيوع العلم فى المسيحيين فضلا عن القرون السالفة المسيحية من الجيل السابع الى الجيل الخامس عشر التى كان الجهل فيها بمنزلة شعار العلماء فى تلك القرون على اعتراف علماء بروتستنت وظنى انه لا يوجد فى جميع ديار اوربا كلها عشرة من حفاظ الانجيل أو التوراة أو كليهما بحيث يساوى حفظهم لاحدهما أو لكليهما حفظ هؤلاء البغالين والحمارين للقرآن وقد عرفت فى الفائدة الاولى قول أرينيوس انه قال (سمعت بفضل الله هذه الاحاديث بالامعان التام وكتبتها فى صدرى لا فى قرطاس وعادتى من قديم الايام

بين أمرين لانهم اما ان لا يقع منهم خطأ أصلا لانهم أبناء الله ومولودون من الروح الصالح وخلصهم المسيح من الخطيئة ويد ابليس كما ورد عنهم فى كتابهم ويكون اذذاك حقا وصدقا واما ان يقع الخطأ منهم كما هو مشاهد فلا يكونون ابناء الله تعالى كما يزعم كتابهم عنهم ولم يخلصهم المسيح من

انى أكررها بالديانة) وقال أيضا (ألسنة الاقوام وان كانت مختلفة لكن حقيقة الرواية اللسانية متحدة فى كل موضع فان كنائس الجرمن ليست مخالفة فى التعليم والعقائد لكنائس فرانس واسپانيا والمشرق ومصر وليبيا) وقال وليم ميور فى الباب الثالث من تاريخ كليسيا المطبوع سنة ١٨٤٨ (القدماء المسيحية ما كان عندهم عقيدة مكتوبة من عقائد الايمان التى اعتقادها ضرورى للنجاة وكانت تعلم للاطفال وللذين كانوا يدخلون فى الملة المسيحية تعليما لسانيا وهذه العقائد كانت متحدة قربا وبعدا ثم لما ضبطوها بالكتابة وقابلوها وجدوها مطابقة وما وجدوا فيها غير الاختلاف القليل اللفظى وما كان فرق فى أصل المطلب) انتهى كلامه فعلم ان الامر الذى يكون مهتما بشأنه يكون محفوظا ولا يتطرق فيه خلل عرور مدة طويلة وهذا الامر ظاهر فى القرآن وقد مضت مدة ألف ومائتين وثمانين سنة وهو كما انه محفوظ بواسطة الكتابة فى كل قرن فكذلك محفوظ فى كل قرن أيضا بواسطة صدور ألوف من الرجال وأكثر فرق المسيحيين فى هذا الزمان أيضا بحيث لو لاحظنا حال كبار علمائهم وخواصهم فضلا عن عوامهم وجدناهم انه لا يحصل لهم تلاوة كتبهم المقدسة قال المعلم ميخائيل مشاقة من علماء بروتستنت فى خاتمة كتابه المسمى بالدليل الى طاعة الانجيل المطبوع سنة ١٨٤٩ فى الصفحة ٣١٦ (انى ذات يوم سألت كاهنا) من كهنة كاتلك (ان يجيبنى بالصدق عن مطالعة الكتاب المقدس وكم مرة قرأه فى مدة حياته فقال انه كان يقرأ أحيانا وربما جملة أسفار لم يقرأها ولكن منذ اثنتى عشرة سنة لاجل انهماكه فى خدمة الرعية لم يبق له فرصة المطالعة فيه ولا يخلوان كثيرين من الشعب يعرفون جهالة هؤلاء الاكليرس ولكنهم مع ذلك ينقادون الى ارشادهم فى المنع عن مطالعة الكتب المفيدة التى ترشدهم اليها) انتهى كلامه بلفظه ﴿الفائدة الثالثة﴾ الحديث الصحيح أيضا معتبر عند أهل الاسلام على الوجه الذى سنفصله ولما كان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (اتقوا الحديث عنى الا ما علمتم فمن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) متواترا رواه اثنان وستون صحابيا منهم العشرة المبشرة كان أهل الاسلام مهتمين بالاحاديث النبوية من القرن الاول وكان اهتمامهم فى حفظ الاحاديث أزيد من اهتمام المسيحيين كما ان اهتمامهم فى حفظ القرآن فى كل قرن أشد من اهتمام المسيحيين فى حفظ كتبهم المقدسة لكن الصحابة لم يدونوها فى الكتب فى عهدهم لبعض الاعذار منها الاحتياط التام لاجل ان لا يختلط كلام الرسول بكلام الله وتابعو الصحابة كالزهرى والربيع بن صبيح وسعيد وغيرهم رحمهم الله شرعوا فى تدوينها لكنهم ما كتبوها مرتبة على ترتيب أبواب الفقه ولما كان هذا الترتيب حسنا ضبط تبع التابعين على هذا الترتيب فالامام مالك رحمه الله الذى

يدابليس ويكون كتابهم اذذاك قطعى التحريف والله أعلم

﴿الباب الثالث﴾

فى الرد على من يدعى وقوع مالا ينبغى من نبينا عليه الصلاة والسلام

(اعلم) أن النصارى توهموا ان نبينا الاعظم صلى الله عليه وسلم صدر منه أمور قصورية غير حسنة منافية لمرتبة النبوة يشهد بها القرآن الشريف

ولد سنة خمس وتسعين من الهجرة صنف الموطأ فى المدينة وصنف أبو محمد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج فى مكة وعبد الرحمن بن الاوزاعى فى الشام وسفيان الثورى فى الكوفة وحماد بن سلمة فى البصرة ثم صنف البخارى ومسلم صحيحيهما واقتصرا فيهما على ذكر الاحاديث الصحيحة وترك غيرها من الضعاف واجتهد الائمة المحدثون فى أمر الاحاديث اجتهادا عظيما وقد صنف فن عظيم الشان فى أسماء الرجال يعلم به حال كل راو من رواة الحديث بانه كيف كان حاله فى الديانة والحفظ وروى كل من أصحاب الصحاح الاحاديث بالاسناد منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعض أحاديث البخارى ثلاثيات تصل بثلاث وسائط الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وينقسم الحديث الصحيح الى ثلاثة أقسام متواتر (١) ومشهور (٢) وخبر الواحد (٣) فالمتواتر ما نقله جماعة عن جماعة لا يجوز العقل توافقهم على الكذب مثاله كنقل أعداد ركعات الصلاة ومقادير الزكاة ونحوهما والمشهور ما كان فى عصر الصحابة كاخبار الآحاد ثم اشتهر فى عصر التابعين أو عصر تبع التابعين وتلقته الامة بالقبول فى أحد العصرين الاخيرين فصار كالمتواتر كالرجم فى باب الزنا وخبر الواحد ما نقله واحد عن واحد أو واحد عن جماعة أو جماعة عن واحد والمتواتر منها يوجب العلم القطعى ويكون انكاره كفرا والمشهور يوجب علم الطمأنينة ويكون انكاره بدعة وفسقا وخبر الواحد لا يوجب أحد العلمين المذكورين ويعتبر فى العمل لا فى اثبات العقائد وأصول الدين واذا خالف الدليل القطعى عقليا كان أو نقليا يؤول ان أمكن التأويل والا يترك ولا يعمل به ويعمل بالدليل القطعى والفرق بين الحديث الصحيح والقرآن بثلاثة أوجه الاول ان القرآن كله منقول بالتواتر كما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بدل ناقلوه لفظا بلفظ آخر مرادف له بخلاف الحديث الصحيح لان نقله بالمعنى أيضا كان جائزا للناقل الثقة الماهر بلغة العرب وأسلوب كلامهم والثانى ان القرآن لما كان كله متواترا يلزم الكفر بانكار جملة منه أيضا بخلاف الحديث الصحيح فانه لا يلزم الكفر الا بانكار قسم منه وهو المتواتر دون المشهور وخبر الواحد والثالث ان الاحكام تتعلق بالفاظ القرآن ونظمه أيضا كصحة الصلاة وكون عبارته معجزة بخلاف الحديث فانه لا تتعلق الاحكام بالفاظه واذا عرفت ما ذكرت فى الفوائد الثلاثة تحقق لك انه لا يلزم من اعتبارنا الحديث الصحيح بالطريق المذكور شئ من القبائح والاستبعادات

(الفصل الرابع فى دفع شبهات القسيسين الواردة على الاحاديث)

وهى خمس شبهات (الشبهة الاولى) ان رواة الحديث أزواج محمد صلى الله عليه وسلم وأقرباؤه وأصحابه ولا اعتبار لشهادتهم فى حقه (والجواب) ان هذه الشبهة

أحدها تزوجه باكثر من واحدة وثانيها تزوجه بامرأة زيد وثالثها قتله الالوف من المشركين * وسبب وهمهم هذا دعواهم ان نبينا صلى الله عليه وسلم لم يقصد بدعوى النبوة نوعا روحانيا بل كان قصده وجها جسدانيا أى انه صلى الله عليه وسلم كان يميل الى الملاذ الجسدية حتى حملته

ترد عليهم بادنى تغير بان يقال ان رواة الحالات المسيحية وأقواله المندرجة فى هذه الاناجيل أم عيسى عليهما السلام وأبوه الجعلى يوسف النجارى وتلاميذه ولا اعتبار لشهادتهم فى حقه وان قالوا انه يحتمل ان اعيان أقارب محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه كان لاجل الرياسة الدنيوية قلت ان هذا الاحتمال ساقط لانه صلى الله عليه وسلم الى ثلاث عشرة سنة كان فى غاية الالم من ايذاء الكفار وأصحابه رضى الله عنهم كانوا أيضا مبتلين بغاية ايذائهم الى المدة المذكورة حتى تركوا الاوطان وهاجروا الى الحبشة والمدينة ولا يتصور ان يتخيل أحد منهم الى هذه المدة طمع الدنيا على ان هذا الاحتمال قائم فى الحواريين أيضا لانهم كانوا مساكين صيادين وكانوا سمعوا من اليهود ان المسيح يكون سلطانا عظيم الشان فلما ادعى عيسى بن مريم عليهما السلام انه هو المسيح الموعود آمنوا به وفهموا انه يحصل لهم باتباعه المناصب الجليلة وينجون عن مشقة الشبكة والاصطياد ولما وعدهم عيسى عليه السلام (بانى اذا جلست على السرير تجلسون أنتم أيضا على اثنى عشر سريرا تدينون أسباط اسرائيل الاثنى عشر) كما هو مصرح فى الباب التاسع عشر من انجيل متى وكذا وعدهم (ان من ترك لاجلى ولاجل الانجيل شيأ يجد مائة ضعف الآن فى هذا الزمان ويجد الحياة الابدية فى الدهر الآتى) كما هو مصرح به فى الباب العاشر من انجيل مرقس وكذا وعد باشياء أخر فتيقنوا انهم يصيرون سلاطين يحكم كل منهم على سبط من أسباط اسرائيل وان فات منهم شئ لاجل اتباعه يحصل لهم فى هذه الدنيا بدله مائة ضعف هذا الشئ ورسخ فى أذهانهم هذا الامر حتى طلب يعقوب ويوحنا ابنا زبدى أو طلبت أمهما على اختلاف رواية الانجيليين منصب الوزارة العظمى بان يجلس أحدهما على يمين عيسى عليه السلام والآخر على يساره فى ملكوته كما هو مصرح به فى الباب العشرين من انجيل متى والباب العاشر من انجيل مرقس لكنهم لما رأوا انه لم يحصل لهم السلطنة الخيالية ولا مائة ضعف فى هذه الدنيا بل لم يحصل له أيضا شئ من الدولة الدنياوية وهو مسكين كما كان يخاف من اليهود ويفر من موضع الى موضع ورأوا ان اليهود فى صدد أن يأخذوه ويقتلوه تنبهوا ان فهمهم كان خطأ والمواعيد المذكورة كسراب يحسبه الظمآن ماء فرضى واحد منهم بدل هذه السلطنة الخيالية وهذه الاضعاف الموهومة بثلاثين درهما أخذها من اليهود على شرط تسليمه لهم وتركه سائرهم حين ما أخذه اليهود وفروا وأنكره ثلاث مرات ولعنه أرشد الحواريين وأعظمهم الذى كان مبنى كنيسته وراعى خرافه وخليفته أعنى حضرة بطرس وحلف انى لا أعرفه وصاروا آيسين مطلقا عن متخيلاتهم بعد ما صلب على زعمهم ثم لما رأوه مرة أخرى بعد القيام رجع رجاؤهم مرة أخرى وظنوا انهم يصيرون

على دعوى النبوة ليتوصل الى مطلوبه عليه الصلاة والسلام مع ان التزوج باكثر من واحدة لم يكن ممنوعا فى قبيلته وبنى جنسه فالمطلوب حاصل بدون واسطة وقد ورد عن سيدنا ابراهيم وأولاده وسيدنا داود وسليمان عليهم الصلاة والسلام انهم اخذوا كثيرا من النساء ولم

سلاطين فى هذه المرة فسألوه مجتمعين فى وقت صعوده قائلين هل فى هذا الوقت
ترد الملك الى اسرائيل (كما هو مصرح به فى الباب الاول من كتاب الاعمال) وبعد
الصعود وقعوا فى خيال آخر هو أعظم من السلطنة الدنياوية التى لم تحصل لهم
الى زمان الصعود وهو ان المسيح ينزل فى عهدهم من السماء وان القيامة قريبة
كما عرفت مفصلا فى الفصل الثالث والرابع من الباب الاول وانه بعد نزوله يقتل
الدجال ويحبس الشيطان الى ألف سنة وانهم يجلسون على الاسرة بعد نزوله
ويعيشون عيشة مرضية الى المدة المذكورة فى هذه الدنيا كما يفهم من الباب
التاسع عشر والعشرين من كتاب المشاهدات والآية الثانية من الباب السادس
من الرسالة الاولى الى أهل قورنيثوس ثم يحصل لهم السرور الدائمى فى الجنة الى
الابد عند القيامة الثانية فلاجل هذه الامور بالغوا فى مدحه وتقرير حالاته كما قال
الانجيلى الرابع فى آخر انجيله (ان أشياء أخر كثيرة صنعها يسوع ان كتبت واحدة
واحدة فلست أظن ان العالم نفسه يسع الكتب) ولا شك انه كذب محض ومبالغة
شاعرية قبيحة فكانوا يبالغون بامثال هذه الاقوال ليوقعوا السفهاء فى شبكاتهم
حتى ماتوا غير واصلين الى مرادهم فلا اعتبار لشهادتهم فى حقه وهذا التقرير على
سبيل الالزام لا الاعتقاد كما صرحت به مرارا فكما ان هذا الاحتمال فى حق عيسى
وحواريه الحقة عليهم السلام ساقط فكذلك احتمالهم فى حق أصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم ساقط وقد يثيرا القسيسون لاجل تغليط العوام الى ما يتفوه به الفرقة
الامامية الاثنى عشرية فى حق الصحابة رضى الله عنهم أجمعين والجواب عنه الزاما
وتحقيقا هكذا أما الزاما فلان موشيم المؤرخ قال فى المجلد الاول من تاريخه. (ان
الفرقة الابيونية التى كانت فى القرن الاول كانت تعتقد ان عيسى عليه السلام
انسان فقط تولد من مريم ويوسف النجار مثل الناس الآخرين وطاعة الشريعة
الموسوية ليست منحصرة فى حق اليهود فقط بل تجب على غيرهم أيضا والعمل على
أحكامه ضرورى للنجاة ولما كان بولس ينكر وجوب هذا العمل ويخاصمهم فى
هذا الباب مخاصمة شديدة كانوا يذمونه ذما شديدا ويحقرون تحريراته تحقيرا
بليغا) انتهى وقال لاردنر فى الصفحة ٣٧٦ من المجلد الثانى من تفسيره (ان
القدماء أخبرونا ان هذه الفرقة كانت ترد بولس ورسائله) انتهى وقال بل فى
تاريخه فى بيان هذه الفرقة (هذه الفرقة كانت تسلم من كتب العهد العتيق
التوراة فقط وكانت تتنفر عن اسم داود وسليمان وارمياء وحزقيال عليهم السلام
وكان من العهد الجديد عندها انجيل متى فقط لكنها كانت حرفته فى كثير من
المواضع وأخرجت البابين الاولين منه) انتهى وقال بل فى تاريخه فى بيان الفرقة
المارسيونية (ان هذه الفرقة كانت تعتقد ان الاله الهان أحدهما خالق الخير

يقدح ذلك فى نبوتهم عليهم السلام *واما تزوجه بامرأة زيد رضى الله تعالى عنهما فعلى عادة العرب من أخذ نساء غيرهم اذا تركن من أزواجهن وقد كانت اليهود تفعل ذلك والترك هو الطلاق وقد جاء الامر به فى التوراة كما جاء فى القرآن ثم ادعت النصارى ان سيدنا عيسى منعه فى غير الزنا

وثانيهما خالق الشر وكانت تقول ان التوراة وسائر كتب العهد العتيق من جانب الاله الثانى وكلها مخالف للعهد الجديد ثم قال ان هذه الفرقة كانت تعتقد ان عيسى نزل الجحيم بعد موته وأنجى أرواح قابيل وأهل سدوم من عذابها لانهم حضروا عنده وما أطاعوا الاله خالق الشر وأبقى أرواح هابيل ونوح وابراهيم والصالحين الآخرين فى الجحيم لانهم كانوا خالفوا الفريق الاول وكانت تعتقد ان خالق العالم ليس منحصرا فى الاله الذى أرسل عيسى ولذلك ما كانت تسلم ان كتب العهد العتيق الهامية وكانت تسلم من العهد الجديد انجيل لوقا فقط لكنها ما كانت تسلم الباب الاولين منه وكانت تسلم من رسائل بولس عشرة رسائل لكنها كانت تردما كان مخالفا لخيالها) انتهى ونقل لاردنر فى المجلد الثالث من تفسيره قول اكستائن فى بيان فرقة مانى كبرهكذا (هذه الفرقة تقول ان الاله الذى أعطى موسى التوراة وكلم الانبياء الاسرائيلية ليس باله بل شيطان من الشياطين وتسلم كتب العهد الجديد لكنها تقر بوقوع الالحاق فيها وتأخذ ما رضيت به وتترك الباقى وترجح بعض الكتب الكاذبة عليها وتقول انها صادقة البتة) ثم قال لاردنر فى المجلد المذكور (اتفق المؤرخون ان هذه الفرقة كلها ما كانت تسلم الكتب المقدسة للعهد العتيق فى كل وقت) وكتب فى أعمال اركلاس عقيدة هذه الفرقة هكذا (خدع الشيطان أنبياء اليهود والشيطان كلم موسى وأنبياء اليهود وكانت تتمسك بالآية الثامنة من الباب العاشر من انجيل يوحنا بان المسيح قال لهم سراق ولصوص وكانت أخرجت العهد الجديد) انتهى وهكذا حال الفرق الاخرى لكنى اكتفيت على نقل مذاهب الفرق الثلاثة المذكورة على عدد التثليث وأقول هل يتم أقوال هذه الفرق على علماء بروتستنت أم لا فان تمت فيلزم عليهم الاعتقاد بهذه الامور العشرة (١) ان عيسى عليه السلام انسان فقط تولد من يوسف النجار (٢) وان العمل على أحكام التوراة ضرورى للنجاة (٣) وان بولس شرير ورسائله واجبة الرد (٤) وان الاله الهان خالق الخير وخالق الشر (٥) وان أرواح قابيل وأهل سدوم حصل لها النجاة من عذاب جهنم بموت عيسى عليه السلام وأرواح هابيل ونوح وابراهيم والصلحاء القدماء معذبة فى جهنم بعد موته أيضا (٦) وان هؤلاء كانوا مطيعين للشيطان (٧) وان التوراة وسائر كتب العهد العتيق من جانب الشيطان (٨) وان الذى كلم موسى والانبياء الاسرائيلية ليس باله بل شيطان (٩) وان كتب العهد الجديد وقع فيها التحريف بالزيادة (١٠) وان بعض الكتب الكاذبة صادقة البتة وان لم تتم أقوال هذه الفرق عليهم فلا يتم قول بعض الفرق الاسلامية على جمهور أهل الاسلام سيما اذا كان هذا القول مخالفا للقرآن ولاقوال الائمة الطاهرين رضى الله عنهم أيضا كما ستعرف وأما الجواب عنه تحقيقا فلان

بقوله كل من طلق امرأة من غير علة زنا فقد جعلها زانية ومن تزوج مطلقة فقد زنى وأنه منع الجمع بين النساء وعلله بنحو قوله لان الله خلق فى البدء ذكرا وأنثى مع انه ان صح عنه عليه السلام ذلك كان عليه أن يتزوج لان قوله يفيد منع التعدد ووجوب التزوج بواحدة المنافى للرهبانية

القرآن المجيد عند جمهور علماء الشيعة الامامية الاثنى عشرية محفوظ عن التغير والتبديل ومن قال منهم بوقوع النقصان فيه فقوله مردود غير مقبول عندهم اقال الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن على بن بابويه الذى هو من أعظم علماء الامامية الاثنى عشرية فى رسالته الاعتقادية (اعتقادنا فى القرآن ان القرآن الذى أنزل الله تعالى على نبيه هو ما بين الدفتين وهو ما فى أيدى الناس ليس بأكثر من ذلك ومبلغ سوره عند الناس مائة وأربعة عشر سورة وعندنا والضحى وألم نشرح سورة واحدة ولايلاف وألم تر كيف سورة واحدة ومن نسب الينا انا نقول انه أكثر من ذلك فهو كاذب) انتهى (٢) وفى تفسير مجمع البيان الذى هو تفسير معتبر عند الشيعة (ذكر السيد الاجل المرتضى علم الهدى ذو المجد أبو القاسم على بن الحسين الموسوى ان القرآن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مجموعا مؤلفا على ماهو الآن واستدل على ذلك بان القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه فى ذلك الزمان حتى عين على جماعة من الصحابة فى حفظهم وانه كان يعرض على النبى صلى الله عليه وسلم ويتلى عليه وان جماعة من الصحابة كعبد الله بن مسعود وأبى بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبى صلى الله عليه وسلم عدة ختمات وكل ذلك بادنى تأمل يدل على انه كان مجموعا غير متباعد منشورا ولا مبثوث وذكر ان من خالف من الامامية والحشوية لا يعتد بخلافهم فان الخلاف مضاف الى قوم من أصحاب الحديث نقلوا أخبارا ضعيفة ظنوا صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته) انتهى (٣) وقال السيد المرتضى أيضا (ان العلم بصحة القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار والوقائع العظام المشهورة واشعار العرب المسطورة فان العناية اشتدت والدواعى توفرت على نقله وبلغت الى حد لم تبلغ اليه فيما ذكرناه لان القرآن معجزة النبوة وماخذ العلوم الشرعية والاحكام الدينية وعلماء المسلمين قد بلغوا فى حفظه وعنايته الغاية حتى عرفوا كل شئ فيه من اعرابه وقراءته وحروفه وآياته فكيف يجوز ان يكون مغيرا أو منقوصا مع العناية الصادقة والضبط الشديد) انتهى (٤) وقال القاضى نور الله الشوستري الذى هو من علمائهم المشهورين فى كتابه المسمى بمصائب النواصب (ما نسب الى الشيعة الامامية بوقوع التغير فى القرآن ليس مما قال به جمهور الامامية انما قال به شرذمة قليلة منهم لا اعتداد بهم فيما بينهم) انتهى (٥) وقال الملا صادق فى شرح الكلينى (يظهر القرآن بهذا الترتيب عند ظهور الامام الثانى عشر ويشهر به) انتهى (٦) وقال محمد بن الحسن الحر العاملى الذى هو من كبار المحدثين فى الفرقة الامامية فى رسالة كتبها فى رد بعض معاصريه (هر كسيكه تتبع اخبار وتفحص تواريخ وآثار نموده بعلم يقينى ميداند كه قرآن درزمانه وأعلى درجة تواتر بوده وآلاف صحابه حفظ ونقل ميكردند آن زاودرعهد

(واعلم) ان النصارى اتهموا بعض من سبق نبينا من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بأمور منافية للشريعة والطبيعة مع ان كتابهم لم يخطئ من ذكر وذلك كتزوج سيدنا ابراهيم بأخته لابيه السيدة سارة كما جاء فى الاصحاح العشرين والعدد الثانى عشر من سفر التكوين وكتزوج

رسول خدا صلى الله عليه وسلم مجموع ومؤلف بود) انتهى فظهر ان المذهب المحقق عند علماء الفرقة الامامية الاثنى عشرية ان القرآن الذى أنزله الله على نبيه هو ما بين الدفتين وهو ما فى أيدى الناس ليس بأكثر من ذلك وانه كان مجموعا مؤلفا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظه ونقله ألوف من الصحابة وجماعة من الصحابة كعبد الله بن مسعود وأبى بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبى عدة ختمات ويظهر القرآن ويشهر بهذا الترتيب عند ظهور الامام الثانى عشر رضى الله عنه والشرذمة القليلة التى قالت بوقوع التغير فقولهم مردود ولا اعتداد بهم فيما بينهم وبعض الاخبار الضعيفة التى رويت فى مذهبهم لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته وهو حق لان خبر الواحد اذا اقتضى علما ولم يوجد فى الادلة القاطعة ما يدل عليه وجب رده على ما صرح ابن المطهر الحلى فى كتابه المسمى بمبادى الوصول الى علم الاصول وقد قال الله تعالى (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) فى تفسير الصراط المستقيم الذى هو تفسير معتبر عند علماء الشيعة (أى انا لحافظون له من التحريف والتبديل والزيادة والنقصان) انتهى واذ عرفت هذا فاقول ان القرآن ناطق بان الصحابة الكبار رضى الله عنهم لم يصدر عنهم شئ يوجب الكفر ويخرجهم عن الايمان (١) قال الله تعالى فى سورة التوبة (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى تحتها الانهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم) فقال الله فى حق السابقين الاولين من المهاجرين والانصار أربعة أمور (الاول) رضوانه عنهم (والثانى) رضوانهم عنه (والثالث) تبشيرهم بالجنة (والرابع) وعد خلودهم فيها ولا شك ان أبا بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذا النورين رضى الله عنهم من السابقين الاولين من المهاجرين كما ان أمير المؤمنين على رضى الله عنه منهم فثبت لهم هذه الامور الاربعة وثبت صحة خلافتهم فقول الطاعن فى الثلاثة رضى الله عنهم مردود كما ان قول الطاعن فى حق الرابع رضى الله عنه مردود (٢) وقال الله تعالى فى سورة التوبة أيضا (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبدا ان الله عنده أجر عظيم) فقال الله فى حق المؤمنين المهاجرين المجاهدين فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أربعة أمور (الاول) كون درجتهم أعظم عند الله (والثانى) كونهم فائزين بمرادهم (والثالث) كونهم مبشرين بالرحمة والرضوان والجنات (والرابع) خلودهم فى الجنات أبدا وأكد الامر الرابع غاية التأكيد بثلاث عبارات أعنى قوله مقيم وقوله خالدين فيها وقوله أبدا ولا شك ان الخلفاء الثلاثة رضى الله عنهم

سيدنا يعقوب بالاختين معا وكزنا يهوذا ابن سيدنا يعقوب بزوجة ابنه وكان سيدنا المسيح من ذريته منها بالزنا كما جاء فى التوراة والانجيل وكسكر سيدنا لوط وزناه بابنتيه وحملهما منه كما جاء فى التوراة وكسكر سيدنا نوح على نبينا وعليهم أجمعين أفضل الصلاة وأتم التسليم فليت

من المؤمنين المهاجرين المجاهدين فى سبيل الله باموالهم وأنفسهم كما ان عليا رضى الله عنه منهم فثبت لهم الامور الاربعة (٣) وقال الله تعالى فى سورة التوبة أيضا (لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون أعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم) فقال الله فى حق المؤمنين المجاهدين أربعة أمور (الاول) كون الخيرات لهم (والثانى) كونهم مفلحين (والثالث) وعد الجنات (والرابع) خلودهم فيها ولا شك ان الثلاثة رضى الله عنهم من المؤمنين المجاهدين فثبت هذه الامور الاربعة لهم (٤) وقال الله تعالى فى سورة التوبة أيضا (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين) فوعد الله الجنة للمؤمنين المجاهدين وعدا موثقا وذكر تسعة أوصاف لهم فثبت انهم كانوا كذلك ويفوزون بالجنة (٥) وقال الله فى سورة الحج (الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور) فقوله الذين ان مكناهم صفة لمن تقدم وهو قوله الذين أخرجوا فيكون المراد به المهاجرين لا الانصار لانهم ما أخرجوا من ديارهم فوصف الله المهاجرين بانه ان مكنهم فى الارض وأعطاهم السلطنة أتوا بالامور الاربعة وهى اقامة الصلاة وايتاء الزكاة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر لكن قد ثبت ان الله مكن الخلفاء الاربعة رضى الله عنهم فى الارض فوجب كونهم آتين بالامور الاربعة واذا كانوا كذلك ثبت كونهم على الحق وفى قوله ولله عاقبة الامور دلالة على ان الذى تقدم ذكره من تمكينهم فى الارض كائن لا محالة ثم ان الامور ترجع الى الله تعالى بالعاقبة فانه هو الذى لا يزول ملكه (٦) وقال الله تعالى فى سورة الحج (وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير) فسمى الله فى هذه الآية الصحابة بالمسلمين (٧) وقال الله تعالى فى سورة النور (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيأ ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون) ولفظ من فى قوله منكم للتبعيض وكم

شعرى كيف صدر ذلك على زعم الخصم ممن ذكر ولم ينف النبوة ولم ينكره الكتاب وكيف يحتج فى صدره بعد ذلك ان ما حكاه عن نبينا عليه الصلاة والسلام يحط عن رتبة النبوة على ان الملاذ الجسدية التى هى أساس التهمة غير مذمومة ومحرمة لذاتها لانها مما خلقه الله تعالى

ضمير الخطاب فيدلان على ان المراد بهذا الخطاب بعض المؤمنين الموجودين فى زمان نزول هذه السورة لا الكل وافظ الاستخلاف يدل على ان حصول ذلك الوعد يكون بعد الرسول صلى الله عليه وسلم ومعلوم انه لا نبى بعده لانه خاتم الانبياء فالمراد بهذا الاستخلاف طريقة الامامة والضمائر الراجعة اليهم فى قوله ليستخلفنهم الى قوله لا يشركون وقعت كلها على صيغة الجمع والجمع حقيقة لا يكون محمولا على أقل من ثلاثة فتدل على ان هؤلاء الائمة الموعود لهم لا يكونون أقل من ثلاثة وقوله ليمكنن لهم الى آخره وعدلهم بحصول القوة والشوكة والنفاذ فى العالم فيدل على انهم يكونون أقوياء ذوى شوكة نافذا أمرهم فى العالم وقوله دينهم الذى ارتضى لهم يدل على ان الدين الذى يظهر فى عهدهم يكون هو الدين المرضى لله وقوله ليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يدل على انهم فى عهد خلافتهم يكونون آمنين غير خائفين ولا يكونون فى الخوف والتقية وقوله يعبدوننى لا يشركون بى شيأ يدل على انهم فى عهد خلافتهم أيضا يكونون مؤمنين لا مشركين فدلت الآية على صحة امامة الائمة الاربعة رضى الله عنهم سيما الخلفاء الثلاثة أعنى أبا بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذا النورين رضى الله عنهم لان الفتوحات العظيمة والتمكين التام وظهور الدين والامن الذى كان فى عهدهم لم يكن فى عهد أمير المؤمنين على رضى الله عنه لاشتغاله بمحاربة أهل الصلاة فى عهده الشريف فثبت ان ما يتفوه به الشيعة فى حق الثلاثة رضى الله عنهم أو الخوارج فى حق عثمان وعلى رضى الله عنهما قول غير قابل للالتفات (٨) وقال الله تعالى فى سورة الفتح فى حق المهاجرين والانصار الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صلح الحديبية (اذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شئ عليما) فقال فى حقهم أربعة أمور (الاول) انهم شركاء للرسول فى نزول السكينة (والثانى) انهم مؤمنون (والثالث) ان كلمة التقوى لازمة غير منفكة عنهم (والرابع) انهم كانوا أحق بكلمة التقوى وأهلها ولا شك ان أبا بكر وعمر رضى الله عنهما فى هؤلاء المهاجرين فثبت لهما ولسائرهم هذه الامور الاربعة ومن اعتقد فى حقهم غير هذه فعقيدته باطلة مخالفة للقرآن (٩) وقال الله تعالى ايضا فى سورة الفتح (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود) فمدح الصحابة بكونهم أشداء على الكفار رحماء فيما بينهم وكونهم راكعين وساجدين ومبتغين فضل الله ورضوانه فمن اعتقد من مدعى الاسلام فى حقهم غير هذا فهو مخطئ (١٠) وقال الله تعالى فى سورة الحجرات (ولكن الله حبب اليكم

ليبعث من استعمله بالعدل على شكر نعمه سبحانه وتعالى وقد ذكر فى الانجيل ما ينوه بشأن ذلك فى نحو قوله انسان صنع عرسا لابنه وقوله وعجولى المعلوفة قد ذبحت اذ هما مثلان ذكرا للترغيب واستعمل الملاذ الافاضل كفانا الجليل فى عرسه الذى حضره سيدنا عيسى وقد ذم بولس المانعين

الايمان وزينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون) فعلم ان الصحابة كانوا محبى الايمان كارهى الكفر والفسق والعصيان وكانوا راشدين فاعتقاد ضد هذه الاشياء فى حقهم خطأ (١١) وقال الله تعالى فى سورة الحشر (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) فمدح الله المهاجرين والانصار بستة أوصاف (الاول) ان هجرة هؤلاء المهاجرين ما كانت لاجل الدنيا بل كانت لاجل ابتغاء مرضات الله (والثانى) انهم كانوا ناصرين لدين الله ورسوله (والثالث) انهم كانوا صادقين قولا وفعلا (والرابع) ان الانصار كانوا يحبون من هاجر اليهم (والخامس) انهم كانوا يسرون اذا حصل شئ للمهاجرين (والسادس) انهم كانوا يقدمونهم على أنفسهم مع احتياجهم وهذه الاوصاف الستة تدل على كمال الايمان ومن اعتقد فى حقهم غير هذا فهو مخطئ وهؤلاء الفقراء من المهاجرين كانوا يقولون لابى بكر رضى الله عنه يا خليفة رسول الله والله يشهد على كونهم صادقين فوجب أن يكونوا صادقين فى هذا القول أيضا ومتى كان الامر كذلك وجب الجزم بصحة امامته (١٢) وقال الله تعالى فى سورة آل عمران (كنتم خير أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) فمدح الله الصحابة بثلاثة اوصاف (الاول) انهم خير أمة (والثانى) انهم كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر (والثالث) انهم كانوا مؤمنين بالله وهكذا الآيات الاخر لكنى لخوف التطويل اكتفى على اثنى عشر موضعا على عدد الحواريين لعيسى عليه السلام وعدد الائمة الطاهرين الاثنى عشر رضى الله عنهم اجمعين وانقل خمسة اقوال من اقوال اهل البيت عليهم السلام على عدد الخمسة الطاهرين عليهم السلام (١) فى نهج البلاغة الذى هو كتاب معتبر عند الشيعة قول على رضى الله عنه هكذا (لله در فلان فلقد ١ قوم الاود ٢ وداوى العمد ٣ واقام السنة ٤ وخلف البدعة ٥ ذهب نقى الثوب ٦ قليل العيب ٧ اصاب خيرها ٨ وسبق شرها ٩ ادى الى الله طاعته ١٠ واتقاه بحقه رحل وتركهم فى طرق متشعبة لا يهتدى فيه الضال ولا يستيقن المهتدى) انتهى والمراد بفلان على مختار اكثر الشارحين منهم البحرانى ابو بكر الصديق رضى الله عنه وعلى مختار بعض الشارحين عمر الفاروق رضى الله عنه فذكر على رضى الله عنه عشرة أوصاف من أوصاف أبى بكر أو عمر رضى الله عنه فلا بد من وجودها فيه ولما ثبتت هذه الاوصاف له بعد مماته باقرار على رضى الله عنه فما بقى فى صحة خلافته شك (٢)

للملا ذبقوله انه فى الايام الاخيرة يمرق قوم يحرمون الاطعمة التى خلقها الله واما قتله الالوف فى مغازيه الشريفة فقد كان من ذوى التعصب عليه المحاربين له العاصين لشريعته الغراء الطالبين ابطال دينه الحق المحاتلين له الجاعلين الفتن غيرها دئة عليه وقد كان ينصحهم المرات العديدة

وفى كشف الغمة الذى هو تصنيف على بن عيسى الاردبيلى الاثنى عشرى الذى هو من الفضلاء المعتمدين عند الامامية (سئل الامام جعفر عليه السلام عن حلية السيف هل يجوز فقال نعم قد حلى أبو بكر الصديق سيفه فقال الراوى أتقول هكذا فوثب الامام عن مكانه فقال نعم الصديق نعم الصديق نعم الصديق فمن لم يقل له الصديق فلا صدق الله قوله فى الدنيا والآخرة) فثبت باقرار الامام الهمام أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه صديق حق منكره كاذب فى الدنيا والآخرة (٣) ووقع فى بعض مكاتيب على رضى الله عنه على ما نقل شارح نهج البلاغة فى حق أبى بكر وعمر رضى الله عنهما هكذا (لعمرى ان مكانهما من الاسلام العظيم وان المصاب بهما لجرح فى الاسلام شديد رحمهما الله وجزاهما الله باحسن ما عملا) (٤) ونقل صاحب الفصول الذى هو من كبار علماء الامامية الاثنى عشرية عن الامام الهمام محمد الباقر رضى الله عنه هكذا (انه قال لجماعة خاضوا فى أبى بكر وعمر وعثمان الا تخبرونى انتم من المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله قالوا لا قال فانتم من الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم قالوا لا قال اما أنتم فقد برئتم أن تكونوا أحد هذين الفريقين وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله تعالى (والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم) فالخائض فى الصديق والفاروق وذى النورين رضى الله عنهم خارج عن الفرق الثلاث الذين مدحهم الله بشهادة الامام الهمام رضى الله عنه وفى التفسير المنسوب الى الامام الهمام الحسن العسكرى رضى الله عنه وعن آبائه الكرام (ان الله أوحى الى آدم ليفيض على كل واحد من محبى محمد وآل محمد وأصحاب محمد ما وقسمت على كل عدد ما خلق الله من طول الدهر الى آخره وكانوا كفارا لاداهم الى عاقبة محمودة وايمان بالله حتى يستحقوا به الجنة وان من يبغض آل محمد وأصحابه أو واحدا منهم يعذبه الله عذابا لو قسم على مثل خلق الله لاهلكهم أجمعين) فعلم ان المحبة ما يكون بالنسبة الى الآل والاصحاب رضى الله عنهم لا بالنسبة الى أحدهما وان بغض واحد من الآل والاصحاب كاف للهلاك نجانا الله من سوء الاعتقاد فى حق الصحابة والآل رضوان الله عليهم أجمعين واما ننا على حبهم ونظرا الى الآيات الكثيرة والاحاديث الصحيحة اتفق أهل الحق على وجوب تعظيم الصحابة رضى الله عنهم (الشبهة الثانية) ان مؤلفى كتب الحديث ما رأوا الحالات المحمدية والمعجزات الاحمدية باعينهم وما سمعوا أقوال محمد صلى الله عليه وسلم منه بلا واسطة بل سمعوها بالتواتر بعد مائة سنة أو مائتى سنة من وفاة محمد صلى الله عليه وسلم وجمعوها وأسقطوا مقدار نصفها لعدم

ويتهددهم ويتوعدهم ويعدهم قبل قتاله اياهم ليميلهم عن كفرهم وشرهم وضررهم اليه والى دينه الحق فعندما يصرون على عدم قبول قوله عليه الصلاة والسلام وعلى عدم رجوعهم عما هم عليه من الكفر والضلال كانت تنزل تلك الآيات الشريفة عليه على مقتضى

الاعتبار (والجواب) قد عرفت فى الفصل الثالث ان الرواية اللسانية معتبرة عند جمهور أهل الكتاب واعتبارها ثابت من هذا الانجيل المتداول وان فرقة بروتستنت تحتاج الى اعتبارها فى أمور كثيرة هى على اقرار مانى سيد الاسقف بمقدار ستمائة وان خمسة أبواب من سفر الامثال جمعت من الروايات اللسانية فى عهد حزقيا بعد مدة مائتين وسبعين سنة من موت سليمان عليه السلام وان انجيل مرقس ولوقا وتسعة عشر بابا من كتاب الاعمال كتبت بالرواية اللسانية وان الامر المهتم بشأنه يكون محفوظا ولا يتطرق فيه خلل بمرور مدة وان التابعين كانوا شرعوا فى تدوين الاحاديث فى الكتب لكنهم دونوها على غير ترتيب أبواب الفقه وان طبقة تبع التابعين دونوها على ترتيبها ثم ان البخارى وباقى مؤلفى الكتب الصحاح اقتصروا على ذكر الاحاديث الصحيحة وتركوا الضعاف وروى كل من أصحاب الصحاح الاحاديث بالاسناد منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صنف فى أسماء الرجال فن عظيم الشأن يعلم به حال كل راو من رواة الحديث وكذا قد عرفت ان أهل الاسلام كيف يعتبرون الحديث الصحيح فلا يرد عليهم شئ وقولهم سمعوها بالتواتر وأسقطوا مقدار النصف لعدم الاعتبار غلط لانهم ما أسقطوا لعدم الاعتبار حديثا من الاحاديث التى سمعوها بالتواتر لان الحديث المتواتر عندهم واجب الاعتبار نعم تركوا الضعاف التى لم تكن أسانيدها كاملة وتركها لا يضر كما قد عرفت فى الباب الثانى من قول آدم كلارك (ان هذا الامر محقق ان الاناجيل الكثيرة الكاذبة كانت رائجة فى أول القرون المسيحية وكثرة هذه الاحوال الكاذبة الغير الصحيحة هيجت لوقا على تحرير الانجيل ويوجد ذكر أكثر من سبعين من هذه الاناجيل الكاذبة والاجزاء الكثيرة من هذه الاناجيل باقية وكان فابرى سيوس جمع هذه الاناجيل الكاذبة وطبعها فى ثلاث مجلدات) انتهى (الشبهة الثالثة) ان كل عاقل اذا ترك التعصب علم ان أكثر الاحاديث لا يمكن أن يكون معانيها صادقة مطابقة لما فى نفس الامر (والجواب) لا يوجد فى الاحاديث الصحيحة شئ يكون مضمونه ممتنعا عند العقل واما بعض المعجزات التى هى خلاف العادة وبعض أحوال الجنة والجحيم أو الملائكة التى لا يوجد لها نظائر فى هذه الدنيا فان كان استبعادهم لها لاجل انها ممتنعة بالبرهان فعليهم ذكر هذا البرهان وعلينا جوابه وان كان لاجل انها خلاف العادة أو لا يوجد لها نظائر فى هذا العالم فلا يضر نا لان المعجزة لو كانت على مجرى العادة لا تكون معجزة أليس صيرورة العصا ثعبانا وابتلاعها جميع تلك الثعابين السحرة ثم صيرورتها كما كانت بلا زيادة حجم وهكذا جميع معجزات موسى عليه السلام على خلاف مجرى العادة وقياس العالم الآخر على هذا العالم قياس مع الفارق نعم لو قام البرهان القطعى على امتناع شئ يقطع بامتناعه فى العالم الآخر

الحال فتارة بان يعاملهم بالرفق وتارة بأن يأخذ الجزية منهم وهم صاغرون وتارة بأن يرفع الشفقة عنهم فى نحو قوله تعالى يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وقد كان سيدنا موسى الكليم والسيد يوشع بن نون وخلفه يقتلون الالوف الكثيرة على ان

ايضا

أيضا وبدون قيام البرهان لا يتجاسر على انكاره فى العالم الآخر الا يرون الى اختلاف أحوال الاقاليم فان بعض الاشياء توجد فى بعض دون بعض فمن كان من اقليم وسمع حال بعض الاشياء العجيبة المختصة باقليم آخر يستبعد بل كثيرا ما ينكر بشرط أن لا يكون سماعه بالتواتر وقد يكون بعض الامور مستبعدة فى بعض الاحيان دون بعض كما ان قطع المسافة البحرية بهذه السرعة التى تقطع بالمراكب الدخانية أو البرية التى تقطع بالعربيات الدخانية كان من المستبعدات عند الناس قبل ايجاد المراكب الدخانية والعربيات الدخانية وكذا وصول الخبر فى دقيقة أو دقيقتين الى مسافة بعيدة بواسطة السلك المعروف كان من المستبعدات قبل ايجاده وما بقيت مستبعدة بعد اختراع هذه الاشياء وامتحانها لكن الانصاف ان عادة المنكرين انهم يغمضون عين الانصاف ويحكمون على كل شئ يرى مستبعدا فى آرائهم انه محال وتعلم علماء روستنت هذه العادة من أبناء صنفهم الذين يسمونهم الملاحدة لكن العجب من هؤلاء العلماء انهم لا يرون ان كتبهم مملوءة بالاغلاط الصريحة كما نقلت بعضها على سبيل الانموذج فى الفصل الثالث من الباب الاول وانهم ما تنبهوا باستبعادات أبناء صنفهم وعاملوا المسلمين بما عاملتهم أبناء صنفهم وقد كانت استبعادات أبناء صنفهم غالبا أقوى من استبعاداتهم الناقصة وأنا أنقل بعض المواضع من المواضع التى يستهزؤن بها ويستبعدونها مثلا (١) وقع فى الباب الثانى والعشرين من كتاب العدد هكذا ٢٨ (ففتح الرب فم الاتانة وقالت لبلعام ما الذى فعلت بك هذه ثلاث مرات قد ضربتنى) ٢٩ (فقال بلعام للاتان لانك استهلت ذلك منى الخ) ٣٠ (فقالت الاتانة لبلعام لست أنا أتانك التى تركب منذ كنت غلاما الى يومك هذا فهل فعلت بك مثل هذا فقال لا) قال هورن فى الصفحة ٦٣٦ من المجلد الثانى من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٣ (ان الكفار من زمان قليل يستهزؤن بتكلم أتان بلعام) انتهى (٢) ووقع فى الباب السابع عشر من سفر الملوك الاول ان الغربان ٢ كانت تجيب اللعم والخبز لايلياء الرسول الى مدة وهذا الامر ضحكة عند أبناء صنفهم حتى مال محققهم المشهور هورن الى رأيهم وسفه مفسريهم ومترجميهم بوجوه ثلاثة كما عرفتها فى الفصل الثالث من الباب الاول (٣) ووقع فى الباب الرابع من كتاب حزقيال هكذا وأنقل عبارته عن الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ (٤) (وأنت تنام على جانبك الايسر وتجعل آثام بيت اسرائيل عليها على عدد أيام ترقد عليها وتتخذ اثمهم) ٥ (أما أنا أعطيتك سنى آثامهم على عدد أيام ثلثمائة وتسعين يوما وتحمل اثم آل اسرائيل) ٦ (ثم اذا كملت هذا تنام على جانبك اليمين ثانية وتتخذ اثم آل يهوذا أربعين يوما ان يوما عوض سنة جعلته لك) ٧ (وتقبل بوجهك الى محاصرة أورشليم وذراعك تكون

قتلهم اياهم لم يكن على هذه الوجوه لانهم لم يبتدؤا الشر معهم كما تشهد به التوراة ولم ينذروا قبل القتال ليقع منهم العصيان لشريعتهما فيستوجبون القتال بل لما سمعوا بقدوم بنى اسرائيل ليأخذوا تلك الارض منهم ويستعبدوهم ويطردوهم منها نهضوا الى المحاماة

٣ قوله الغربان جمع غراب وهو الطائر المشهور اه

مشدودة وتبنى عليها) ٨ (هوذا شددتك بوثاق ولا تلتفت من جانبك الى الجانب الآخر حتى تتم أيام محاصراتك) ٩ (وأنت خذ لك حنطة وشعيرا وفولا وعدسا ودخنا وجاورس وتجعلهن فى اناء واحد وتخبز لك خبزا على عدد الايام التى ترقد فيها على جانبك ثلثمائة وتسعين يوما تأكله) ١٠ (وطعامك الذى تأكله يكون بالوزن عشرين مثقالا فى كل يوم من وقت الى وقت تأكله) ١١ (وتشرب ماء بمقدار السدس من القسط من وقت الى وقت تشرب به) ١٢ (وتكبزه ملة من شعير تأكله وتلطخه بزبل يخرج من الانسان فى عيونهم) فامر الله حزقيال عليه السلام بثلاثة أحكام (الاول) ان يرقد على جانبه الايسر ثلثمائة وتسعين يوما ويحمل اثم آل اسرائيل ثم يرقد على جانبه الايمن أربعين يوما ويحمل اثم آل يهوذا (والثانى) ان يقبل بوجهه الى محاصرة اورشليم و يكون ذراعه مشدودة ولا يلتفت من جانب الى جانب آخر حتى تتم أيام المحاصرة (والثالث) أن يأكل الى ثلثمائة وتسعين يوما كل يوم خبزا ملطخا ببراز الانسان وابناء صنفهم يستهزؤن بهذه الاحكام و يستبعدون ان تكون من جانب الله و يقولون انها واهية بعيدة عن العقل ولا يامر الله ان يأكل نبيه المقدس الى مدة ثلثمائة وتسعين يوما خبزا ملطخا ببراز الانسان أما كان الادام غير هذا الا ان يقال ان البراز فى حق الطاهرين يكون طاهرا كما يفهم من ظاهر كلام مقدسهم بولس فى الآية الخامسة عشر من الباب الاول من رسالته الى تيطس على ان الله قد أخبر بواسطته (ان النفس التى تخطئ فهى تموت والابن لا يحمل اثم الاب والاب لا يحمل اثم الابن وعدل العادل يكون عليه ونفاق المنافق يكون عليه) كما هو مصرح به فى الآية العشرين من الباب الثامن عشر من كتابه فكيف أمره أن يحمل آثام اسرائيل و يهوذا الى أربعمائة وثلاثين يوما (٤) ووقع فى الباب العشرين من كتاب اشعيا ان الله أمره أن يكون عريانا حافيا الى ثلاث سنين و يمشى على هذه الحالة وابناء صنفهم يستهزؤن بهذا الحكم و يقولون استهزاء يأمر الله نبيه الذى يكون فى قيد العقل ولا يكون مجنونا أن يمشى مكشوف العورة الغليظة بين النساء والرجال الى ثلاث سنين (٥) ووقع فى الباب الاول من كتاب هوشع ان الله أمره ان يأخذ لنفسه زوجة زانية وأولاد الزنا ثم وقع فى الباب الثالث من الكتاب المذكور ان يتعشق بامرأة فاسقة محبوبة لزوجها وقد وقع فى الآية الثالثة عشر من الباب الحادى والعشرين من سفر الاحبار هكذا (ولا يتزوج الكاهن الا امرأة عذراء ولا يتزوج أرملة ولا مطلقة ولا منجسة بالزنا فلا يتزوج من هؤلاء البتة بل يتزوج عذراء من قومه) وفى الباب الخامس من انجيل متى هكذا (كل من ينظر الى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها فى قلبه) فكيف أمر الله نبيه بما ذكر وهكذا استبعادات اخر فمن شاء فليرجع الى كتب أبناء صنفهم (الشبهة الرابعة) الاحاديث

عن أوطانهم وأنفسهم فكان سيدنا موسى ونوابه يقتلون منهم الرجال وغيرهم من النساء والاطفال * ويحرقون بعض من ذكر و بعض بلدانهم وحيواناتهم وكامل امتعتهم ولم يقتصروا على قتل الرجال كما كان يفعل نبينا عليه الصلاة والسلام ومع ذلك لم يناف ذلك نبوتهم عليهم

الكثيرة مخالفة للقرآن لانه وقع فى القرآن ان محمدا صلى الله عليه وسلم ماظهر منه معجزة وفى الاحاديث انه صدر منه معجزات كثيرة وانه وقع فى القرآن ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان مذنبا وفى أكثر الاحاديث انه كان معصوما وانه وقع فى القرآن ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان فى الابتداء فى الجهل والضلالة كقوله فى سورة الضحى (ووجدك ضالا فهدى) وكقوله فى سورة الشورى (ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا) وفى الاحاديث انه تولد فى الايمان ولذلك ظهرت منه معجزات كثيرة هذا غاية جهدهم فى اثبات المخالفة بين القرآن والاحاديث (والجواب) ان الامرين الاولين لما كانا من أعظم مطاعن النبى صلى الله عليه وسلم أردت أن أتعرض لهما فى الباب السادس فى المطاعن وأجيب عنهما هناك فانتظر (والجواب عن الثالث) ان الضال فى الآية الاولى ليس المراد به الضال عن الايمان ليكون بمعنى الكافر فيرد اعتراضهم بل فى تفسير هذه الآية وجوه (الاول) ماروى مرفوعا انه عليه الصلاة والسلام قال ضللت عن جدى عبد المطلب وأنا صبى ضائع وكاد الجوع يقتلنى فهدانى الله (والثانى) ان معناها وجدك ضالا عن شريعتك أى لا تعرفها الا بالهام أو وحى فهداك اليها تارة بالوحى الجلى وأخرى بالخفى وهو مختار البيضاوى والكشاف والجلالين فى البيضاوى ووجدك ضالا عن علم الحكم والاحكام فهدى فعلمك بالوحى والالهام والتوفيق للنظر وجاء بهذا المعنى فى حق موسى عليه السلام أيضا فى قوله تعالى (فعلتها اذا وأنا من الضالين) (والثالث) انه يقال ضل الماء فى اللبن اذا صار مغمورا فمعنى الآية كنت مغمورا بين الكفار بمكة ففوالك الله تعالى حتى أظهرت دينه وجاء بهذا المعنى فى قوله تعالى (أئذا ضللنا فى الارض أئنا لفى خلق جديد) (والرابع) ان معناها كنت ضالا عن النبوة ما كنت تطمع فيها ولا خطر شئ فى قلبك منها فان اليهود والنصارى كانوا يزعمون ان النبوة فى بنى اسرائيل فهديتك الى النبوة التى ما كنت تطمع فيها البتة (والخامس) ان معناها وجدك ضالا عن الهجرة لعدم نزول الاذن فهداك بالاذن (والسادس) ان العرب تسمى الشجرة فى الفلاة ضالة كانه تعالى يقول كانت تلك البلاد كالمفازة ليس فيها شجرة تحمل ثمر الايمان الا أنت فانت شجرة فريدة فى مفازة الجهل فوجدتك ضالا فهديت بك الخلق ونظيره قوله عليه السلام الحكمة ضالة المؤمن (والسابع) ان معناها وجدك ضالا عن القبلة فانه كان يتمنى ان تجعل الكعبة قبلة له وما كان يعرف ان ذلك يحصل له أم لا فهدى الله بقوله (فلنولينك قبلة ترضاها) فكانه سمى ذلك التحير بالضلال (والثامن) الضلال بمعنى المحبة كما فى قوله تعالى (انك لفى ضلالك القديم) أى محبتك ومعناه انك تحب فهديتك الى الشرائع التى بها تتقرب الى خدمة محبوبك (والتاسع)

الصلاة والسلام اذ ذاك بأمر الله تعالى فكيف بعد مافعله نبينا عليه الصلاة والسلام منافيا مع انه بأمر الله أيضا ولم يتوجه عليه الصلاة والسلام الاعلى من عصى دينه الشريف بعد ان انذر وحذر ووعد وأوعد وكان يقتصر على أقل مجزئ من قتل الرجال فقط

ان معناها وجدك ضالا أى ضائعا فى قومك كانوا يؤذونك ولا يرضون بك رعيه فقوى أمرك وهداك الى ان صرت واليا عليهم (والعاشر) ان معناها ما كنت تهتدى على طريق السموات فهديتك اذ عرجت بك اليها ليلة المعراج (والحادى عشر) ان معناها وجدك ضالا أى ناسيا فهدى أى ذكرك وذلك انه ليلة المعراج نسى ما يجب ان يقال بسبب الهيبة فهداه الله تعالى الى كيفية الثناء حتى قال لا أحصى ثناء عليك وجاء الضلال بهذا المعنى فى قوله تعالى (ان تضل احداهما) (والثانى عشر) قال الجنيد قدس سره وجدك متحيرا فى بيان ما أنزل عليك فهداك لبيانه لقوله تعالى (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) ويؤيده قوله تعالى (لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه) وقوله عز وجل (ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدنى علما) وعلى كل تقدير لا تعلق لهم بهذه الآية ويجب تفسير الآية بالوجوه التى ذكرتها وبامثالها التى ذكرها المفسرون لقوله تعالى (ما ضل صاحبكم وما غوى) اذ المراد به نفى الضلالة والغواية فى أمور الدين بلا شبهة ومعناه ما كفر ولا أقل من ذلك فما فسق والمراد فى الآية الثانية بالكتاب القرآن وبالايمان تفاصيل شرائع الاسلام ومعنى الآية ما كنت تدرى قبل الوحى ان تقرأ القرآن ولا الفرائض والاحكام وهذا حق لان النبى صلى الله عليه وسلم كان قبل الوحى مؤمنا بتوحيد الرب اجمالا وما كان عارفا بتفاصيل شرائع الاسلام بل صار عارفا بعد الوحى أو المراد بالايمان الصلاة كما فى قوله تعالى (وما كان الله ليضيع ايمانكم) أى صلاتكم فمعنى الآية ما كنت تدرى ما الكتاب أى القرآن ولا الايمان أى الصلاة وما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عالما بكيفية هذه الصلاة المشروعة فى ملته قبل النبوة أو المراد بالايمان أهل الايمان على حذف المضاف أى ما كنت تدرى ما الكتاب ومن أهل الايمان يعنى من الذى يؤمن بك وحذف المضاف كثير فى كتبهم المقدسة أيضا الآية الثانية والعشرون من الزبور الثامن والسبعين هكذا (من أجل ذلك سمع الرب فغضب واشتعلت النار فى يعقوب وطلع السخط على اسرائيل) وفى الآية الرابعة من الباب السابع عشر عن كتاب اشعيا هكذا (يضعف مجد يعقوب ويهزل سمن جسمه) وفى الباب الثالث والاربعين من كتاب اشعيا هكذا ٢٢ (لا دعوتنى يعقوب ولم تتعب لاجلى اسرائيل) ٢٨ (فنجست الرؤساء القديسين وجعلت يعقوب قتلا واسرائيل تجديفا) وفى الباب الثالث من كتاب ارمياء هكذا ٦ (وقال لى الرب فى أيام يوسيا الملك هل رأيت ما فعلته معاصية اسرائيل انطلقت لنفسها الى كل جبل رفيع وتحت كل شجرة مورقة وزنت هناك) ٧ (فقلت بعد ما فعلت هذه جميعها ارجعى الى ولم ترجع فرأت أختها يهوذا الفاجرة) ٨ (لان من أجل ان زنت اسرائيل

﴿الباب الرابع﴾ فى ذكر ما يشهد لنبينا عليه الصلاة والسلام من التوراة والانجيل والزبور ولنقتصر من ذلك على بعض ما ذكره المرحوم الشيخ زيادة فى كتابه البحث الصريح فيما يدل عليه ويشهد له صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه ما ذكر فى تثنية الاشتراع فى الاصحاح الثامن

المعاصية فاناطلقتها ودفعت اليه كتاب طلاقها فلم تخف يهوذا أختها الفاجرة بل ذهبت وزنت هي أيضا) ١١ (وقال لي الرب قد برر ت نفسها اسرائيل المعاصية عقابلة يهوذا الفاجرة) ١٢ (ارجعي يا اسرائيل المعاصية) وفي الباب الرابع من كتاب هوشع هكذا ١٥ (ان كنت يا اسرائيل أنت تزني فلا يأثم يهوذا) الخ ١٦ (لان اسرائيل كبقرة شاغبة) الخ ١٧ (صاحب الاوثان افرام) الخ وفي الباب الثامن من كتاب هوشع هكذا ٣ (ارذل اسرائيل الخير) الخ ٨ (ابتلع اسرائيل الآن صار في الامم كاناء نجس افرام أكثر مذابح للخطية) الخ (ونسي اسرائيل خالقه) الخ فني هذه العبارات يجب حذف المضاف والا يلزم والعياذ بالله ان يكون يعقوب عليه السلام مغضوبا عليه وضعيف المجد وغير داع لله وقتلا وتجديفا ومعاصية زانية تحت كل شجرة وغير راجع الى الله وكبقرة شاغبة ومرذل الخير وكاناء نجس وناسيا لخالقه (الشبهة الخامسة) الاحاديث مختلفة (والجواب) ان الاعتبار عندنا للاحاديث الصحيحة المروية في كتب الصحاح والاحاديث التي هي مروية في كتب غير معتبرة لا اعتبار لها عندنا ولا تعارض الصحيحة كما ان الاناجيل الكثيرة الزائدة على السبعين في القرون الاولى لا تعارض عند المسيحيين هذه الاناجيل الاربعة والاختلاف الذي يوجد في الاحاديث الصحيحة يرتفع غالبا بأدنى تأويل وليس ذلك الاختلاف مثل الاختلاف الذي يوجد في روايات كتبهم المقدسة الى الآن كما عرفت مائة وأربعة وعشرين منها في الباب الاول ولو نقلنا عن كتبهم المقبولة الاختلافات التي تكون مثل اختلاف يثبتونه في بعض الاحاديث الصحيحة فلما يخرج باب يكون خاليا عن مثل هذا الاختلاف والذين تسميهم علماء بروتستنت ملاحدة نقلوا كثيرا من هذه الاختلافات في كتبهم واستهزؤا بها فمن شاء فليرجع الى كتبهم وأنقل أيضا بطريق الانموذج عن كتاب جان كلارك المطبوع سنة ١٨٣٩ في لندن وكتاب اكسيهوم المطبوع سنة ١٨١٣ في لندن وغيرهما خمسين اختلافا نقلوها في ذات الله وصفاته عن كتب العهدين واكتفي على نقل هذه الاختلافات لان المعترضين هداهم الله تعالى وان جاوزوا فيها حد الادب لكن هذه المجاوزة أقل من المجاوزة التي توجد في كلامهم عند التشنيع على الانبياء عليهم السلام سيما وقت التشنيع على مريم وعيسى عليهما السلام كما ستعرفه في الاختلاف الرابع العشرين من القول الذي أنقله طردا وانما نقلت هذه الاعتراضات لتحصل البصيرة للناظران اعتراضات علماء بروتستنت على الاحاديث النبوية أضعف من اعتراضات أبناء صنفهم على مضامين كتبهم المقدسة وما نقلتها لاجل انها مستحسنة عندي بل أتبرأ من أكثر خرافات الفريقين ونقل الكفر ليس بكفر (١) الآية الثامنة من الزبور المائة والخامس والاربعين هكذا (الرب حنان رحوم

عشر والعدد الخامس عشر من ان سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام قال لقومه بني اسرائيل ان نبيا من بنيك ومن اخوتك مثلي يقيمه الرب ولم يقل من شعبك كما وجد مترجما الى اللغة العربية لان الاصل في اللغة العبرانية مقربيخا ومعناه من بنيك لا من شعبك كما ترجموه

بطىء عن الغضب وعظيم النعمة) والآية التاسعة عشر من الباب السادس من سفر صموئيل الاول هكذا (وضرب الرب من أهل بيت شمس لانهم رأوا تابوت الرب وضرب من الشعب خمسين ألف رجل وسبعين) فانظروا الى شدة رحمته وبطء غضبه انه قتل خمسين ألف رجل وسبعين من قومه الخاص على خطأ خفيف (٣) الآية العاشرة من الباب الثانى والثلاثين من سفر الاستثناء هكذا (وجده فى الارض القفر فى المكان المخيف والبرية المتسعة طاف به وعلمه وحفظه مثل حدقة عينه) وفى الباب الخامس والعشرين من سفر العدد ٣ (وقال الله لموسى اطلق برؤساء الشعب كلهم وصلبهم قدام الله تلقاء الشمس فترتد شدة غضبى عن اسرائيل) ٩ (وكان من مات أربعة وعشرين ألفا من البشر) فانظروا الى حفظه الشعب مثل حدقة عينه انه أمر موسى بصلب رؤساء الشعب كلهم وأهلك منهم أربعة وعشرين ألفا (٣) الآية الخامسة من الباب الثامن من سفر الاستثناء هكذا (احسب فى قلبك انه كما ان الرجل يؤدب ابنه كذلك أدبك الرب الهك) والآية الثانية والثلاثون من الباب الحادى عشر من سفر العدد هكذا (واللحم الى هذا الحين كان بين أسنانهم ولم يفرغوا من أكله فاذا غضب الرب اشتد على الشعب فضربه ضربة عظيمة جدا) فانظروا الى تأديبه كتأديب الاب ابنه ان هؤلاء المفلوكين لما حصل لهم اللحم وشرعوا فى الاكل ضربهم ضربة عظيمة (٤) فى الآية الثامنة عشر من الباب السابع من كتاب ميخا فى حق الله هكذا (انه مريد الرحمة) وفى الباب السابع من سفر الاشتثناء فى حق سبعة شعوب عظيمة هكذا (٣) (يسلمهم الرب الهك بيدك فاضربهم حتى انك لا تبقى منهم بقية فلا تواثقهم ميثاقا ولا ترحمهم) ١٦ (فتبتلع الشعوب جميعهم الذين الرب الهك يعطيك اياهم فلا تعف عنهم عيناك) الخ فانظروا الى كونه مريد الرحمة انه أمر بنى اسرائيل بقتل سبعة شعوب عظيمة وعدم الرحمة عليهم وعدم العفو عنهم (٥) فى الآية الحادية عشر من الباب الخامس من رسالة يعقوب هكذا (ورأيتم عاقبة الرب لان الرب كثير الرحمة ورؤف) والآية السادسة عشر من الباب الثالث عشر من كتاب هوشع هكذا (فلتهلك سامرة لانها تمردت على الهها فيبادون بالسيف وأطفالهم ينطرحون وحبالاهم تشق بطونهن) فانظروا الى كثرة رأفته فى حق الاطفال والحبالى (٦) فى الآية الثالثة والثلاثين من الباب الثالث من مراثى ارميا هكذا (انه من قلبه لا يؤذى بنى آدم ولا يحزنهم) لكن عدم ايذائه بنى آدم وعدم تحزينهم بمرتبة انه أهلك الاشدودين باليواسير كما هو مصرح به فى الباب الخامس من سفر صموئيل الاول وأهلك ألوفا من عساكر الملوك الخمسة بامطار الحجارة الكبيرة من السماء حتى كان الذين ماتوا بالحجارة اكثر من الذين قتلهم بنو اسرائيل بالسيف كما هو مصرح به

وبرهانه كتب اللغة وعلماؤهم وماذكر فى العدد الثامن عشر من قوله لهم ان الرب الهكم سيقيم نبيا من اخوتكم مثلى فاسمعوا له وكل نفس لا تسمع لذلك النبى وتطيعه تستأصل تلك النفس من شعبها فهذه الشهادة دالة على نبينا صلى الله عليه وسلم بالمطابقة لانه من ذرية سيدنا اسمعيل

فى الباب العاشر من كتاب يوشع وأهلك كثيرا من بنى اسرائيل بارسال الحيات كما هو مصرح به فى الباب الحادى والعشرين من سفر العدد (٧) فى الآية الحادية والاربعين من الباب السادس عشر من سفر الايام الاول هكذا (ان فضله أبدى) والآية التاسعة من الزبور المائة والخامس والاربعين هكذا (الرب صالح للكل ورأفته على جميع خلقه) لكن أبدية فضله وعموم رأفته على جميع الخلق بمرتبة انه أهلك جميع الحيوانات والانسان غير أهل السفينة فى عهد نوح عليه السلام بارسال الطوفان وأهلك أهل سادوم وعامورة ونواحيها بامطار الكبريت والنار من السماء كما هو مصرح به فى الباب السابع والتاسع عشر من سفر التكوين (٨) الآية السادسة عشر من الباب الرابع والعشرين من سفر الاستثناء هكذا (لا تقتل الآباء عوض الابناء ولا الابناء بدل الآباء ولكن كل واحد يموت بذنبه) وفى الباب الحادى والعشرين من سفر صموئيل الثانى ان داود عليه السلام سلم سبعة أشخاص من أولاد شاول بامر الرب بايدى أهل جبعون ليقتلوهم بخطا شاول فصلبوهم وقد كان داود عليه السلام عاهد شاول وحلف ان لا يهلك ذريته بعد موته كما هو مصرح به فى الباب الرابع والعشرين من سفر صموئيل الاول فوجد نقض العهد أيضا بامر الله (٩) فى الآية السابعة من الباب الرابع والثلاثين من سفر الخروج هكذا (يجازى الابناء وابناؤهم بإثم آبائهم الى ثلاثة وأربعة أجيال) وفى الآية العشرين من الباب الثامن عشر من كتاب حزقيال هكذا (النفس التى تخطئ فهى تموت والابن لا يحمل اثم الاب والاب لا يحمل اثم الابن وعدل العادل يكون عليه وشر الشرير يقع عليه) فيعلم منه ان الابناء لا يحملون اثم الآباء الى جيل واحد فضلا عن أربعة أجيال وهذا الحمل لو كان الى أربعة أجيال فقط كان مغتنما لكن الاله الاب نقض هذا الحكم أيضا وأمر بحمل اثم الآباء على الابناء بعد أجيال كثيرة أيضا فى الباب الخامس عشر من سفر صموئيل الاول هكذا (هكذا يقول الرب الصباووت انى ذكرت كل ما صنع عماليق باسرائيل انه قاومه فى الطريق حيث صعدوا من مصر ٣ فالآن اذهب فاضرب عماليق واهلك جميع مالهم ولا ترحمهم ولا ترغب من مالهم شيئا بل اقتل من الرجال والنساء والغلمان حتى الاطفال والبقر والغنم والابل والحمير أيضا) فانظروا انه ذكر بقوة حافظته بعد أربعمائة سنة ما صنع عماليق باسرائيل فامر بعد هذه المدة بالانتقام من أولادهم وقتل رجالهم ونسائهم وأطفالهم الصغار جدا ومواشيهم من البقر والغنم والحمير ولما لم يعمل شاول على أمره الشريف ندم على جعله ملكا وترقى ابنه الوحيد الاله الثانى فامر بحمل اثم الآباء على الابناء بعد أربعة آلاف سنة فى الباب الثالث والعشرين من انجيل متى قول هذا الاله الثانى فى خطاب اليهود هكذا (يأتى عليكم كل دم زكى سفك على

وهو وذريته كانوا يسمون اخوة لبنى ابراهيم عليه السلام بدليل قول الله تعالى لها جرز وجة ابراهيم عن ابنها اسمعيل عليه السلام انه قبالة اخوته ينضب المضارب وأيضا كان اسحق أبو يعقوب وخلفه بنو اسرائيل يدعون اخوة لاسمعيل عليهم السلام فصح ان يدعى اسمعيل

الارض من دم هابيل الصديق الى دم زكريا بن برخيا الذى قتلتموه بين الهيكل والمذبح الحق أقول لكم ان هذا كله يأتى على هذا الجيل) ثم ترقى الاب الاله الاول وتخيل ان اثم آدم محمول على أولاده الى هذه المدة وقد مضت أزيد من أربعة آلاف وثلاثين سنة وقد مضى من آدم الى يسوع خمس وسبعون جيلا على ما صرح به لوقا فى الباب الثالث من انجيله ورأى ان أولاد آدم كلهم مستحقون للنار ولم تكن الكفارة كاملة جيدة وما رأى غير ابنه الاله الثانى حريا بهما بان يصلب من أيدى أرذل أقوام الدنيا وهم اليهود وما ظهر له طريق النجاة غير هذا فأمره أن يصلب وتركه ولم يغثه فى شدته حتى صرخ لاجل شدة العذاب ونادى الاب قائلا الهى الهى لماذا تركتنى ثم صرخ ثانيا ومات وبعد موته صار ملعونا ودخل الجحيم (والعياذ بالله) على انه لم يثبت من كتاب من كتب العهد العتيق ان زكريا بن برخيا قتل بين الهيكل والمذبح نعم صرح فى الباب الرابع والعشرين من سفر الايام الثانى ان زكريا بن يهوياداع الحبر قتل فى صحن بيت الرب فى عهد يواش الملك ثم عبيد الملك قتلوه بانتقام دم زكريا فحرف الانجيل يهوياداع ببرخيا ولعل لوقا لاجل ذلك اكتفى فى الباب الحادى عشر من انجيله على اسم زكريا ولم يذكر اسم أبيه فانظروا الى هذه الامور التسعة كيف يثبت منها رحمة الله تعالى (١٠) فى الآية الخامسة من الزبور الثلاثين هكذا (ان غضبه لحظة) وفى الآية الثالثة عشر من الباب الثانى والثلاثين من سفر العدد هكذا (فاشتد غضب الرب على بنى اسرائيل فاتاههم فى القفار أربعين سنة حتى باد ذلك الخلف كله وهلك أولئك الذين أساؤا قدامه) فانظروا الى غضبه اللحظى انه كيف عامل بنى اسرائيل (١١) فى الآية الاولى من الباب السابع عشر من سفر التكوين (انا الله القادر) وفى الآية التاسعة عشر من الباب الاول من كتاب القضاة هكذا (وكان الرب مع يهوذا وورث الجبال ولم يستطع يستأصل أهل الوادى لان كانت لهم مراكب كثيرة من حديد) فانظروا الى قدرته انه لم يقدر على استئصال أهل الوادى لكونهم ذوى مراكب كثيرة من حديد (١٢) فى الآية السابعة عشر من الباب العاشر من سفر الاستثناء هكذا (ان الرب الهكم هو الاله الآلهة ورب الارباب الاله العظيم الجبار) والآية الثالثة عشر من الباب الثانى من كتاب عاموص هكذا ترجمة عربية سنة ١٨٤٤ (ها أنا اذا أصر من تحتكم كما تصر العجلة المحملة حشيشا) ترجمة فارسية سنة ١٨٣٨ (اينك من درزير شما چسپيده شدم چنانچه ارابه پر از اقد چسپيده مى شود) انظروا الى عظمته وجباريته انه صر تحت بنى اسرائيل كما تصر العجلة المحملة حشيشا (١٣) فى الآية الثامنة والعشرين من الباب الاربعين من كتاب اشعيا هكذا (الرب الذى خلق أطراف الارض لا يضعف ولا يتعب)

أخاهم بلا شك فقد رمز سيدنا موسى عليه السلام بكلامه المتقدم لنبينا وأشار اشارة غير صريحة على عادة الانبياء عليهم السلام باخفاء بعض مقاصدهم بالرموز لان قوله ان نبيا من بنيك واخوتك يفيد ان ذلك النبى من بنى اسمعيل وانه مباين لهم لان عادة الكتب المنزلة جرت بتسمية أولاد

والآية الثالثة والعشرون من الباب الخامس من كتاب القضاة هكذا (العنوا أرض ماروض قال ملاك الرب العنوا سكانها لانهم لم يأتوا الى معونة الرب فى مقابلة الاقوياء) فانظروا الى عدم ضعفه انه كان محتاجا الى الاعانة فى مقابلة الاقوياء ويلعن من لم يجئ لاعانته ووقع فى الآية التاسعة من الباب الثالث من كتاب ملاخيا هكذا (صرتم ملعونين باللعنة لانكم نعم هذا القوم كلهم تهبونى) وهذا أيضا يدل على ان بنى اسرائيل نهبوه فيلعنهم وظهر من هذه الامثلة الاربعة حال قدرته (١٤) الآية الثالثة من الباب الخامس عشر من سفر الامثال هكذا (عينا الرب فى كل مكان يترقبان الصالحين والطالحين) وفى الآية التاسعة من الباب الثالث من سفر التكوين هكذا (فدعا الرب الاله آدم وقال له أين أنت) فانظروا الى ترقب عينه فى كل مكان انه احتاج الى الاستفهام من آدم حين اختفى فى وسط شجرة الفردوس (١٥) فى الآية التاسعة من الباب السادس عشر من سفر الايام الثانى هكذا (عينا الرب محيطتان بكل الارض) والآية الخامسة من الباب الحادى عشر من سفر التكوين هكذا (فنزل الرب لينظر المدينة والبرج الذى كان يبنيه بنو آدم) فانظروا الى احاطة عينيه بكل الارض انه احتاج الى النزول والنظر ليعلم حال المدينة والبرج (١٦) الآية الثانية من الزبور المائة والتاسع والثلاثين هكذا (وميزت سعيى وسكونى واطلعت على طرقى كلها) يعلم منه ان الله عالم طرق العباد كلها وافعالهم وفى الباب الثامن عشر من سفر التكوين هكذا ٢٠ (فقال الرب ان صراخ سادوم وعاموره قد كثر وخطيتهم ثقلت جدا) ٢١ (انزل انظر ان فعلهم يشاكل الصراخ الآتى أم لا لاعلم ذلك) فانظروا الى كونه عالم طرق العباد وافعالهم كلها انه احتاج الى النزول والنظر ليعلم ان فعل اهل سادوم وعاموره يشاكل الصراخ الواصل اليه ام لا (١٧) الآية الخامسة من الزبور المذكور هكذا (فما اعجب هذا العلم عندى فهو ارفع من ان ادركه) وفى الآية الخامسة من الباب الثالث والثلاثين من سفر الخروج هكذا (اما الآن فاعزلوا عنكم زينتكم فاعلم ما افعله بكم) فانظروا الى علمه الخارج عن الادراك انه لم يعلم ما يفعل بهم مالم يعزلوا زينتهم والآية الرابعة من الباب السادس عشر من سفر الخروج هكذا (فقال الرب لموسى انى امطر عليكم خبزا من السماء فليخرج الشعب ويلقطوا يوما بيوم طعامهم من اجل انى امتحنهم) والآية الثانية من الباب الثانى من سفر الاستثناء هكذا (واذكر كل الطريق الذى سارت به الرب الهك أربعين سنة فى القفار ليعذبك ويبتليك ويبان كل ما فى قلبك اتحفظ وصاياه ام لا) فالرب محتاج الى الامتحان ليعلم ما فى قلوبهم فامتحنهم بامطار الخبز وبسياستهم أربعين سنة فى القفار فعلم من هذه الامثلة الستة حال كونه عالم الغيب (١٨) فى الآية السادسة

الاعمام عن بعد بعيدا خوة كما دعى فى القرآن الشريف هود وصالح اخوة لعاد وثمود مع انهما على بعد بعيد من اولاد الاعمام وكما قيل فى سفر العدد فى الاصحاح العشرين والعدد الرابع عشر أرسل موسى من قادس الى ملك أدوم قائلا هكذا يقول أخوك اسرائيل مع انهما ابنا الاعمام عن بعد

من الباب الثالث من كتاب ملاخيا هكذا (فانى انا الرب ولا أتغير) وفى الباب الثانى والعشرين من سفر العدد هكذا ٢٠ (فأتى الله بلعام فى الليل وقال له ان كان هؤلاء القوم انما جاؤا ليدعوك فانطلق معهم ولكن لا تفعل الا الذى أقوله لك ٢١ فقام بلعام غدوة وركب اتانه وانطلق مع عظماء مواب ٢٢ فغضب الله عليه لما ذهب) الخ فانظروا الى عدم تغيره انه أتى فى الليل وامر بلعام بالانطلاق مع عظماء مواب ولما فعل بلعام ما أمر غضب عليه (١٩) فى الآية السابعة عشر من الباب الاول من رسالة يعقوب هكذا (ليس عنده تغير ولا ظل دوران) وقد أمر بمحافظة السبت فى أكثر المواضع من كتب العهد العتيق وصرح فى كثير منها انه أبدى والقسيسون بدلوا السبت بالاحد فيلزم عليهم الاعتراف بانه متغير (٢٠) فى الباب الاول من سفر التكوين وقع فى حق السماء والكواكب والحيوانات انها حسنة وفى الآية الخامسة عشر من الباب الخامس عشر من كتاب أيوب هكذا (والسماء ليست بطاهرة قدامه) وفى الآية الخامسة من الباب الخامس والعشرين هكذا (والكواكب لا تزكو بين يديه) ووقع فى الباب الحادى عشر من سفر الاحبار فى حق كثير من البهائم والطيور وحشرات الارض انها قبيحة محرمة (٢١) فى الآية الخامسة والعشرين من الباب الثامن عشر من كتاب حزقيال هكذا (فاسمعوا يا بيت اسرائيل طريقى ليس بمستقيم أم ليس بالحرى ان طرقكم خبيثة) وفى الباب الاول من كتاب ملاخيا هكذا ٢ (انى احببتكم قال الرب وقلتم فى أى شئ احببتنا اليس انه عيسو أخ ليعقوب يقول الرب وأحببت يعقوب) ٣ (وبغضت عيسو وجعلت جباله قفرا وميراثه لتنانين البرية) انظروا الى استقامة طريقه انه بغض عيسو بلا سبب وجعل جباله قفرا وميراثه لتنانين البرية (٢٢) فى الآية الثالثة من الباب الخامس عشر من المشاهدات هكذا (أيها الرب الاله القادر على كل شئ طرقك عادلة وحق) والآية الخامسة والعشرون من الباب العشرين من كتاب حزقيال هكذا (اذ اعطيتهم انا وصايا غير حسنة واحكاما لا يعيشون بها) (٢٣) الآية الثامنة والستون من الزبور المائة والتاسع عشر هكذا (رب انك صالح ومصلح فعلمنى سننك) والآية الثالثة والعشرون من الباب التاسع من كتاب القضاة هكذا (وسلط الرب روحا رديا بين ابى مالك وسكان شخيم وبدوا يبغضوه) فانظروا الى اصلاحه انه سلط الروح الردى لهيجان الفتنة (٢٤) يوجد فى الآيات الكثيرة حرمة الزنا ولو فرض ان القسيسين صادقون فى قولهم يلزم ان الرب نفسه زنى بزوجة يوسف النجار المسكين فحملت من هذا الزنا (والعياذ بالله) والملاحدة فى هذا الموضع يتجاوزون عن الحد ويستهزؤن استهزاء بليغا بحيث تقشعر منه جلود المؤمنين وأنا أنقل لتنبيه الناظر

بعيد والحاصل ان هذه الشهادة مقصورة على نبينا صلى الله عليه وسلم لانه ان ادعت اليهود أنها مقولة عن يوشع ابن نون كانت دعواهم بعيدة جدا الان يوشع كان حاضرا معهم عند سيدنا موسى مقيما بخدمته عليهما السلام وقد أشير عنه بعبارة صريحة قبل هذه فى الاصحاح الاول من التثنية

ماقال صاحب اكسيهوموا حذف استهزاءه قال هذا الملحد فى الصفحة ٤٤ من كتابه المطبوع سنة ١٨١٣ (ذكر فى انجيل اسمه تى تى وتى اف ميرى ويعد فى هذا الزمان من الاناجيل الكاذبة ان مريم عليها السلام كانت محررة لخدمة بيت المقدس وكانت هناك الى ان بلغت ست عشرة سنة واختار فادر جيروم زاوير هذا المذكور بعد ما اعتقد صحته فحينئذ يحتمل ان مريم حبلت من كاهن من كهنة البيت وهو علمها ان تقول انى حبلت من روح القدس) انتهى ثم استهزأ هذا الملحد بتحرير لوقا استهزاء بليغا فقال (ان هذا الحال ثبت عند اليهود هكذا ان ولد عسكرى كان يحبها ومن حركته الشنيعة تولد مسيح اليسوعيين فسخط عليها يوسف النجار لاجل هذا الامر وترك هذه الزوجة الخائنة وذهب الى بابل وذهبت مريم مع يسوع الى مصر وتعلم يسوع هناك السير نجات وجاء بعد تعلمها الى اليهودية ليريها الناس) انتهى ثم قال (اشتهرت الحكايات الكذائية الواهية الكثيرة بين الوثنيين مثل انهم يعتقدون ان الههم منروا تولد من دماغ جوبتر وكان بى كس فى فخذ جوبتر واله أهل الصين فتولد من العذراء التى حبلت من شعاع الشمس) انتهى ملخصا ويناسب هذا المقام حكاية نقلها جان ملنر فى كتابه المطبوع سنة ١٨٣٨ (ادعت جوانا سوأت كوت الالهام قبل هذا الزمان بمدة قليلة وقالت انى أنا الامرأة التى قال الله فى حقها فى الآية الخامسة عشر من الباب الثالث من سفر التكوين هى تسحق رأسك ووقع فى حقها فى الباب الثانى عشر من المشاهدات هكذا (١) وظهرت آية عظيمة فى السماء امرأة متسربلة بالشمس والقمر تحت رجليها وعلى رأسها اكليل من اثنى عشر كوكبا (٢) وهى حبلى تصرخ متمخضة ومتوجعة لتلد وانى حبلت من عيسى عليه السلام وتبعها كثير من المسيحيين وحصل لهم من هذا الحمل فرح كثير وصنعوا ظرف الذهب والفضة) انتهى كلامه الكاذب سمعنا انها ولدت من هذا الحمل ولدا مباركا أم لا وفى الصورة الاولى هل حصلت رتبة الالوهية لهذا الولد السعيد مثل أبيه أم لا وفى صورة الحصول هل بدل فى معتقديه اعتقاد التثليث بالتربيع أم لا وكذا هل بدل لقب الله الاب بالجد أم لا (٣٥) فى الآية التاسعة عشر من الباب الثالث والعشرين من سفر العدد هكذا (ليس الله برجل فيكذب ولا ابن الانسان فيندم) وفى الباب السادس من سفر التكوين هكذا ٦ فندم على عمله الانسان على الارض فتأسف بقلبه داخلا ٧ وقال فامحوا البشر الذى خلقته عن وجه الارض من البشر حتى الحيوانات من الدبيب حتى طير السماء لانى نادم انى عملتهم (٢٦) الآية التاسعة والعشرون من الباب الخامس عشر من سفر صموئيل الاول هكذا (فان عزيز اسرائيل لا يكذب ولا يندم لانه ليس بانسان فيندم) وفى الباب المذكور هكذا ١٠ (وكان قول الرب على

بقوله فليكن يوشع بن نون خادمك فهو يدخل عوضك وهو يقيم الارض لبنى اسرائيل فاى مقتض للتلويح بعد هذا التصريح وان ادعت النصارى انها مقولة عن المسيح عليه السلام أجيبوا بان سيدنا موسى قال نبيا مثلى وهم يدعون بانه اله وانسان فلا يكون مثل سيدنا موسى

صموئيل قائلا ١١ ندمت على انى صيرت شاول ملكا الخ) ٣٥ الرب أسف على انه ملك شاول (٢٧) فى الآية الثانية والعشرين من الباب الثانى عشر من سفر الامثال هكذا (من الشفة الكاذبة نفرة للرب) وفى الباب الثالث من سفر الخروج هكذا ١٧ (وقلت انى أصعدكم من استعباد أهل مصر الى أرض الكنعانيين والحبشيين والاموريين والفرزيين والحوريين واليابوسيين الى الارض التى تجرى لبنا وعسلا) ١٨ (وهم يسمعون صوتك وتدخل أنت وشيوخ اسرائيل الى ملك مصر وتقول له الرب اله العبرانيين دعانا فنمضى مسيرة ثلاثة أيام فى البرية لكى نذبح ذبيحة للرب الهنا) والآية الثالثة من الباب الخامس من السفر المذكور فقالا أى موسى وهرون له أى لفرعون (اله العبرانيين دعانا نذهب مسيرة ثلاثة أيام فى البرية ونذبح ذبائح للرب الهنا لئلا يصيبنا وباء أو حرب) وفى الآية الثانية من الباب الحادى عشر من السفر المذكور قول الله تعالى فى خطاب موسى عليه السلام هكذا (فتحدث فى مسمع الشعب ان يسأل الرجل صاحبه والمرأة من صاحبتها أوانى فضة وأوانى ذهب) والآية الخامسة والثلاثون من الباب الثانى عشر من سفر الخروج هكذا (وفعل بنو اسرائيل كما أمر موسى واستعاروا من المصريين أوانى فضة وذهب وشيأ كثيرا من الكسوة) فانظروا الى نفرته من الكذب انه أمر موسى وهرون ان يكذبا عند فرعون فكذبا وكذلك كذب كل رجل وكل امرأة وأمر بالخداع وأخذ كل مال جاره بالخديعة وتصرف به وقد أمر فى مواضع من التوراة باداء حق الجار ليكون أداء حقه كما أمر وقت خروجهم وايليق بالله ان يعلمهم الغدر والخيانة وفى الباب السادس عشر من سفر صموئيل الاول (قال الرب لصموئيل املأ قرنك دهنا وتعال أبعثك الى أيسى الذى من بيت لحم فانى قد رأيت لى فى بنيه ملكا قال صموئيل كيف اذهب فيسمع شاول فيقتلنى فقال الرب خذ بيدك عجلة من البقر وقل انى جئت لاقرب ذبيحة للرب فصنع صموئيل كما أمر الرب وأتى الى بيت لحم) انتهى ملخصا فامر الله صموئيل ان يكذب لانه كان أرسله لمسح داود وجعله سلطانا لا للذبح وعرفت فى جواب الشبهة الثالثة فى الفصل الثانى من هذا الباب ان الله أرسل روح الضلالة ليقع فى أفواه نحو أربعمائة نبى كذبة ويضلهم فيكذبون فمن هذه الامثلة الاربعة يظهر نفرته من الشفة الكاذبة (٢٨) الآية السادسة والعشرون من الباب العشرين من سفر الخروج هكذا (لا تصعد على مذبحى بدرج لئلا تنكشف عليه عورتك) فعلم منه انه لا يجب انكشاف عورة الرجل فضلا عن عورة الامرأة وفى الآية السابعة عشر من الباب الثالث من كتاب اشعيا (الرب يقلع عورات بنات صيهون) وفى الباب السابع والاربعين من كتاب اشعيا هكذا ٢ (خذى الرحى

على انه مباين لسيدنا موسى من وجوه أخر لان ناسوت سيدنا موسى من زرع بشرى وناسوت سيدنا عيسى من بتول فقط وشريعة سيدنا موسى عدلية وشريعة سيدنا عيسى فضلية وانذار سيدنا موسى بالسعة وحسن الحال وانذار سيدنا عيسى بالزهد والسيرة النسكية

واطعنى دقيقا اعرى عارك اكشفى كتفك اظهرى ساقيك جوزى الانهار) ٣
(ينكشف عيبك ويظهر عارك انتقم ولا يقاومنى بشر) والآية الثامنة عشر من
الباب العشرين من سفر التكوين هكذا (لان الرب اعقم جميع من فى بيت ابى
مالك من أجل سارة امرأة ابراهيم) والآية الحادية والثلاثون من الباب التاسع
والعشرين (هكذا فلما رأى الرب ان ليا مبغوضة فتح رحمها وكانت راحيل عاقرا)
والآية الثانية والعشرون من الباب الثلاثين من السفر المذكور هكذا (فذكر
الرب راحيل واستجاب لها وفتح رحمها) فانظروا الى نفرته من كشف عورة الرجال
ورغبته الى قلع عورات النساء واعرائهن وفتح ارحامهن وسدها (٢٩) فى الآية
الرابعة والعشرين من الباب التاسع من كتاب ارمياء هكذا (انا الرب الصانع
الرحمة والقضاء والعدل فى الارض) وقد عرفت حال ارتضائه بالرحمة والصدق
فاعرف حال عدله فى الباب الحادى والعشرين من كتاب حزقيال هكذا (٣)
(وتقول لارض اسرائيل هكذا يقول الرب الاله ها انا ذا اليك وأسل سيفى من
غمده واقتل فيك البار والمنافق (٤) ومن أجل انى قتلت فيك بارا ومنافقا فلهذا
يخرج سيفى من غمده الى كل جسد من التيمن الى الشمال) فلو سلم ان قتل المنافق
عند علماء بروتستنت عدل لكن كيف يكون قتل البار عدلا عندهم وفى الباب
الثالث عشر من كتاب ارمياء هكذا ١٣ (فتقول لهم هكذا يقول الرب ها أنا ذا
أملى سكرا جميع سكان هذه الارض والملوك الجالسين من ذريه داود على كرسيه
والكهنة والانبياء وجميع سكان اورشليم ١٤ وابددهم رجلا عن أخيه والآباء
والابناء جميعا يقول الرب لست أرحم ولا أعفى ولا أتحنن حتى أهلكهم) فاملاء
جميع سكان هذه الارض سكرا ثم قتلهم أى عدل والآية التاسعة والعشرون من
الباب الثانى عشر من سفر الخروج هكذا (ولما انتصف الليل قتل الرب كل أبكار
أهل مصر من بكر فرعون الجالس على كرسيه حتى الى بكر المسبية التى فى السجن
وكل ابكار البهائم) فقتل جميع أبكار أهل مصر وأبكار البهائم أى عدل لان الوفا
من ابكار أهل مصر كانوا أطفالا معصومين وكان ابكار البهائم أيضا غير مذنبين
(٣٠) الآية الثالثة والعشرون من الباب الثامن عشر من كتاب حزقيال هكذا
(العلى مرضاتى هو موت المنافق يقول الرب الاله الا ان يتوب من طرقه فيعيش)
والآية الحادية عشر من الباب الثالث والثلاثين هكذا (فقل لهم حى انا يقول
الرب الاله لست أريد موت المنافق بل ان يتوب المنافق من طريقه ويعيش) الخ
فعلم من هاتين الآيتين ان الله لا يحب موت الشرير بل يحب ان يتوب الشرير
وينجو والآية العشرون من الباب الحادى عشر من كتاب يوشع هكذا (فقسى
الرب قلوبهم واهلكهم) (٣١) الآية الرابعة من الباب الثانى من الرسالة الاولى الى

وكان لسيدنا موسى سيف ولم يكن لسيدنا عيسى وأيضا غلب على سيدنا موسى اسم النبى فى الانجيل بحيث اذا أطلق ينصرف اليه ولم يغلب على سيدنا عيسى ويوشع وقد قال سيدنا موسى نبيا مثلى وكان يقال موسى النبى ولم يقل عيسى النبى يوشع النبى وأما نبينا عليه الصلاة والسلام فقد

يثموثاوس هكذا (الذى يريد ان جميع الناس يخلصون والى معرفة الحق يقبلون) وفى الباب الثانى من الرسالة الثانية الى أهل تسالونيقى هكذا ١١ ولاجل هذا سيرسل اليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب ١٢ لكى يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سروا بالاثم ٣٢ الآية الثامنة عشر من الباب الحادى والعشرين من سفر الامثال هكذا (عوض الصديق يسلم المنافق وعوض المستقيمين الاثيم) والآية الثانية من الباب الثانى من الرسالة الاولى ليوحنا هكذا (وهو كفارة لخطايانا ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضا) ففهم من الآية الاولى ان الاشرار يكونون كفارات للصلحاء ومن الثانية ان المسيح عليه السلام الذى هو معصوم عند المسيحيين صار كفارة للاشرار (فائدة) مادعى بعض القسيسين من ان المسلمين ليس لهم كفارة جيدة غلط لانا لوتأملنا فى حكم عبارة الامثال ونظرنا الى طوائف بنى آدم وجدنا ان الكفارات المتعددة من المنكرين لمحمد صلى الله عليه وسلم موجودة لكل فرد فرد من المسلمين على ان المسيح عليه السلام لما كان كفارة لخطايا كل العالم على ما اعترف يوحنا فكيف لايكون كفارة للمسلمين الذين يعترفون بتوحيد الله ونبوته وصدقه وكون أمه صادقة بريئة بل لو انصف احد عرف ان أهل الحياة الابدية هؤلاء المسلمون لا غيرهم كما عرفت فى الباب الرابع ٣٣ وقع فى الباب العشرين من سفر الخروج لاتقتل ولاتزن والآية الثانية من الباب الرابع عشر من كتاب زكريا هكذا (وأجمع جميع الامم الى أورشليم للقتال وتؤخذ المدينة وتخرب البيوت وتفضح النساء) فوعد الرب ان يجمع الامم ليقتلوا قومه الخاص ويفضحوا نساءهم ويزنوا بها ٣٤ فى الآية الثالثة عشر من الباب الاول من كتاب حيقوق هكذا (نقيت عيناك لئلا ترى السوء ولاتقدران تنظر الى الاثم) والآية السابعة من الباب الخامس والاربعين من كتاب اشعيا (المصور النور والخالق الظلمة الصانع السلام والخالق الشر أنا الرب الصانع جميعها) ٣٥ فى الزبور الرابع والثلاثين هكذا ١٥ (فان عينى الرب الى الابرار ومسامعه الى صراخهم) ١٧ (أولئك الذين صرخوا فاستجاب لهم ونجاهم من جميع اضرارهم) ١٨ (فان الرب قريب من منكسرى القلب ومخلص متواضعى الروح) وفى الزبور الثانى والعشرين هكذا ١ (الهى الهى لماذا تركتنى بعيدا عن خلاصى وكلام صراخى) ٢ (الهى الهى انى فى النهار ادعوو أنت لاتستجيب وفى الليل ولاسكوت لى) والآية السادسة والاربعون من الباب السابع والعشرين من انجيل متى هكذا (ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا ايلى ايلى لما شبقتنى أى الهى الهى لماذا تركتنى) اما كان داود وعيسى عليهما السلام من الابرار ومنكسرى القلوب

قيل محمد نبى ودعى فى القرآن بالنبى فى مواضع كثيرة حتى غلب عليه كما غلب قبل على سيدنا موسى فصدق عليه قول سيدنا موسى نبيا مثلى ولم يصدق على سيدنا عيسى ويوشع لمشاركته لسيدنا موسى بمامر دونهما ولانه من بنى سيدنا اسمعيل المبارك اخوة بنى سيدنا ابراهيم الذين منهم بنو اسرائيل

ومتواضعى الروح فلم تركهما ولم يسمع صراخهما ٣٦ الآية الثالثة عشر من الباب التاسع والعشرين من كتاب ارمياء هكذا (تطلبوننى وتجدوننى اذا طلبتمونى بكل قلبكم) والآية الثالثة من الباب الثالث والعشرين من كتاب أيوب هكذا (من يعطينى ان أعرف فاجده واستطيع البلوغ الى مجلسه) وقد شهد الله فى حق ايوب انه صالح مستقيم خائف من الله بعيد من السوء كما هو مصرح به فى الباب الاول والثانى من كتابه فهذا المقدس لم يحصل له علم طريق وجدان الله فضلا عن وجدانه ٣٧ فى الآية الرابعة من الباب العشرين من سفر الخروج هكذا (لا تتخذ لك صورة ولا تمثيل من كل مافى السماء ومافى الارض ومافى الماء من تحت الارض) والآية الثامنة عشر من الباب الخامس والعشرين من السفر المذكور هكذا (واصنع كاروبين من ذهب سليت تجعل على كل جانبى الغشاء) ٣٨ الآية السادسة من رسالة يهوذا هكذا (والملائكة الذين لم يحفظوا رياستهم بل تركوا مسكنهم حفظهم الى دينونة اليوم العظيم بقيود أبدية تحت الظلام) فعلم منها ان الشياطين مربوطة بقيود عظيمة الى يوم القيامة ويعلم من الباب الاول والثانى من كتاب أيوب ان الشيطان ليس بمقيد بل هو مطلق ويحضر عند الله ٣٩ فى الآية الرابعة من الباب الثانى من الرسالة الثانية لبطرس هكذا (ان الله لم يشفق على ملائكة قد أخطؤا بل فى سلاسل الظلام طرحهم فى جهنم وسلمهم محروسين للقضاء) وفى الباب الرابع من انجيل متى ان الشيطان جرب عيسى عليه السلام ٤٠ الآية الرابعة فى الزبور التسعين هكذا (فان الف سنة لديك كالامس الغابر وكهجيع من الليل) والآية الثامنة من الباب الثالث من الرسالة الثانية لبطرس هكذا (ان يوما واحدا عند الرب كالف سنة وألف سنة كيوم واحد) ومع ذلك قال فى الآية السادسة عشر من الباب التاسع من سفر التكوين هكذا (ويكون القوس فى الغمام وأراه واذكر الميثاق الابدى الذى قام بين الله وبين كل نفس حية من كل ذى جسد هو على الارض) على ان كون القوس علامة العهد لا يحسن لان القوس لا يكون فى كل غمام بل فى قليل من أوقات الغمام وهو وقت رقة الغمام غالبا وهذا الوقت لا يكون موجبا لكثرة الامطار التى يخاف منها الطوفان فلا تحصل العلامة وقت الحاجة اليها بل وقت الاستغناء عنها ٤١ فى الآية العشرين من الباب الثالث والثلاثين من سفر الخروج قول الله فى خطاب موسى عليه السلام هكذا (انك لا تقدر على النظر الى وجهى لانه لا يرانى بشر فيحيا) وفى الآية الثلاثين من الباب الثانى والثلاثين من سفر التكوين قول يعقوب عليه السلام هكذا (رأيت الله وجها لوجه وتخلصت نفسى) فرأى يعقوب عليه السلام الله وجها لوجه وبقى حيا وفى القصة التى وقع فيها هذا القول أشياء أخرى أيضا لا تليق

فصح أن يطلق عليه انه أخوهم كما تقدم * فان قيل ان بنى عيسو أخى يعقوب يسمون اخوة أيضا لبنى اسرائيل عن بعد بعيد كما جاء عنهم فى التثنية فى الاصحاح الثانى قلت نعم لكن لم يوجد فيهم نبى كنبينا حتى نستدل عليه بشهادة الحال فتح ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم هو المشار اليه بقول

الاول ذكر المصارعة بين الله وبين يعقوب والثانى كونها ممتدة الى طلوع الفجر والثالث انه لم يقو أحدهما بالآخر والرابع ان الله لم يقدر ان ينطلق بذاته فقال اطلقنى والخامس ان يعقوب لم يطلقه الا بعوض وهو ان يباركه والسادس ان الله سأله عن اسمه فعلم انه ما كان يعلم اسمه ٤٢ الآية الثانية عشر من الباب الرابع من الرسالة الاولى ليوحنا هكذا (الله لم ينظره أحد قط) وفى الباب الرابع والعشرين من سفر الخروج هكذا ٩ (وصعد موسى وهرون وناداب وأبيهو وسبعون رجلا من شيوخ اسرائيل ١٠ ونظروا الى اله اسرائيل وتحت رجليه مثل الجر السمانجونى وكمثل لون السماء نورا ظاهرا) ١١ (فلم يبسط يده على شيوخ اسرائيل وابصروا الله واكلوا وشربوا) فموسى وهرون والمشايخ السبعون عليهم السلام قد أبصروا الله وأكلوا وشربوا معه أقول أولا ان الجملة الاخيرة بحسب الظاهر تدل على انهم أكلوا الله وشربوه لكن المقصود لعله ما فهمه المعترضون وثانيا ان اله بنى اسرائيل (والعياذ بالله) كان على صورة آلهة مشركى الهند مثل رامچندر وكرشن لان الوانهم على ما صرح به فى كتبهم على لون السماء ٤٣ فى الآية السادسة عشر من الباب السادس من الرسالة الاولى الى تيموثاوس هكذا (الذى لم يره أحد من الناس ولا يقدر ان يراه) وفى الباب الرابع من المشاهدات ان يوحنا رآه جالسا على العرش وكان الجالس فى المنظر شبه حجر اليشب والعقيق ٤٤ الآية السابعة والثلاثون من الباب الخامس من انجيل يوحنا قول يسوع فى خطاب اليهود هكذا (لم تسمعوا صوته قط ولا أبصرتم هيئته) وقد علمت حال رؤية الله فى المثال السابق بقى حال سماع صوته فى الآية الرابعة والعشرين من الباب الخامس من سفر الاستثناء هكذا (قد أرانا الرب الهنا مجده وعظمته وسمعنا صوته من وسط النار) ٤٥ فى الآية الرابعة والعشرين من الباب الرابع من انجيل يوحنا هكذا (الله روح) وفى الآية التاسعة والثلاثين من الباب الرابع والعشرين من انجيل لوقا هكذا (ان الروح ليس له لحم وعظام) ويعلم من هاتين العبارتين ان الله ليس له لحم وعظام وقد ثبت له فى كتبهم كل عضو من الرأس الى الرجل ونقلوا أمثلة لاثبات هذه الاعضاء وقد عرفتها فى مقدمة الباب الرابع ثم قالوا استهزاء لم يعلم الى الآن انه بستانى أم بناء أو خزاف أو خياط أو جراح أو حلاق أو قابلة أو جزار أو فلاح أو تاجر أو غيره لان أقوال كتبهم مضطربة فى الآية الثامنة من الباب الثانى من سفر التكوين هكذا (وغرس الرب الاله فردوس النعيم من البدى) فيعلم منه انه بستانى وكذا يعلم من الآية التاسعة عشر من الباب الحادى والاربعين من كتاب اشعيا وفى الآية الخامسة والثلاثين من الباب الثانى من سفر صموئيل الاول هكذا (وبنى له بيتا أمينا) وهكذا فى الآية ١١ و٣٧ من

سيدنا موسى بلا شبهة ويؤيده قول سيدنا موسى وكل نفس لا تسمع لذلك النبى وتطيعه تستأصل تلك النفس من شعبها لدلالته على ان كل من لا يسمع له يستأصل بسيفه البتار ولم يكن لسيدنا عيسى سيف حتى يدعى أنه المراد بهذا القول لان سيدنا المسيح قال انه ما جاء

الباب السابع من سفر صموئيل الثانى والآية ٣٨ من الباب الحادى عشر من سفر الملوك الاول والآية ١ من الزبور ١٢٧ ويعلم من هذه الآيات انه بناء والآية الثامنة من الباب الرابع والستين من كتاب اشعيا هكذا (والآن يارب أنت أبونا ونحن الطين وأنت جابلنا ونحن جميعنا أعمال يديك) فيعلم منها انه خزاف والآية الحادية والعشرون من الباب الثالث من سفر التكوين هكذا (وصنع الرب الاله لآدم وزوجته ثيابا من جلود وألبسهما) فيعلم انه خياط وفى الآية ١٧ من الباب الثلاثين من كتاب ارمياء هكذا (أشفى جرحك) فيعلم انه جراح والآية العشرون من الباب السابع من كتاب اشعيا هكذا (فى ذلك اليوم يحلق الرب بموسى مستنكرا فى اولئك الذين هم عبروا النهر بملك الآثوريين الرأس وأوبار الرجلين واللحية كلها) فيعلم انه حلاق ويعلم من الآية ٣١ من الباب التاسع والعشرين والآية ٣٣ من الباب الثلاثين من سفر التكوين انه قابلة وقد مر نقلهما عن قريب فى بيان الاختلاف الثامن والعشرين والآية السادسة من الباب الرابع والثلاثين من كتاب اشعيا هكذا (سيف الرب امتلأ دما سمن من شحم من دم الخرفان والتيوس من دم الكباش المعلوفة) فيعلم انه جزار والآية الخامسة عشر من الباب الحادى والاربعين من كتاب اشعيا هكذا (ها جعلتك مثل البكرات الجدد التى للعجلة شبه المناشير التى تدوس فتدوس الجبال وتسحق الآكام وتصنعهم مثل التراب) فيعلم انه فلاح وفى الآية الثامنة من الباب الثالث من كتاب يوئيل هكذا (وأبيع بنيكم وبناتكم فى أيدى بنى يهوذا) فيعلم انه تاجر وفى الآية الثالثة عشر من الباب الرابع والخمسين من كتاب اشعيا هكذا (يتعلم جميع بنيك من الرب) فيعلم انه معلم ويعلم من الباب الثانى والثلاثين من سفر التكوين انه مصارع ٤٦ الآية التاسعة من الباب الثانى والعشرين من سفر صموئيل الثانى هكذا (ارتفع دخان من أنفه والتهبت النار من فمه تأكل والجمر اشتعل منها) والآية العاشرة من الباب السابع والثلاثين من كتاب أيوب هكذا (يكون الثلج من نفس الله ويجمد الماء السائل) ٤٧ الآية الثانية عشر من الباب الخامس من كتاب هوشع هكذا (وانا مثل السوس لافرام ومثل الدودة لبيت يهوذا) والآية السابعة من الباب الثالث عشر من الكتاب المذكور هكذا (وأنا أكون لهم مثل أسد مثل نمر فى طريق الآثوريين) فتارة مثل السوس والدودة وتارة مثل الاسد والنمر ٤٨ الآية العاشرة من الباب الثالث من مراثى ارمياء هكذا (دبا راصدا صار لى أسدا فى الخفية) والآية الحادية عشر من الباب الاربعين من كتاب اشعيا هكذا (مثل الراعى هو يرعى قطيعه) الخ فتارة مثل الدب والاسد وتارة كالراعى ٤٩ فى الآية الثالثة من الباب الخامس عشر من سفر الخروج هكذا (الرب مثل

لعمرى أنفس الناس * واعلم ان النصارى زعموا ان كلمة تستأصل مقولة على الخراب الذى فعله طيطوس ملك روما حين خرب القدس الشريف وقتل اليهود الذين كانوا فيها الخ زعموا ان ذلك كان بسبب سيدنا عيسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام مع ان طيطوس لم

الرجل المقاتل) وفى الآية العشرين من الباب الثالث عشر من الرسالة العبرانية هكذا (والله السلام) ٥٠ فى الآية الثامنة من الباب الرابع ليوحنا هكذا (الله محبة) والآية الخامسة من الباب الحادى والعشرين من كتاب ارمياء هكذا (وأنا أغليكم بيد ممدودة وبذراع قوية وبزجر وبغضب وبسخط شديد) ولما وصلت النوبة الى الخمسين اكتفى فى نقل هذه الاختلافات على هذا القدر خوفا من التطويل فمن شاء أزيد منه فليتصفح كتب المعترضين المذكورين يجد فيها اختلافات أخرى والآية الخامسة عشر من الباب الحادى والعشرين من سفر الاستثناء هكذا (وان كانت لرجل امرأتان الواحدة محبوبة والاخرى مبغوضة) الخ والآية السابعة والعشرون من الباب التاسع من كتاب يوشع هكذا (وفرض عليهم) أى أهل جبعون اليوم ان يكونوا فى خدمة الشعب باسره وخدمة مذبح الرب محطبين حطبا ومستقين ماء فى الموضع الذى يختاره الرب وفى الباب السادس والخمسين من كتاب اشعيا هكذا (يقول الرب للخصيين الذين يحفظون سبوتى ويختارون ما أنا شئته ويمسكون بعهدى أعطيهم فى بيتى وفى حيطانى موضعا واسما أفضل من البنين والبنات أعطيهم اسما أبديا لا يبيد) يعلم من هذه الآيات ان الله مجوز لتزوج زوجتين واحد القوم فى العبودية والرق وراض عن الخصيين (وهذه) الاشياء كلها مذمومة عند الانكليز شرعا وعقلا والآية الخامسة والعشرون من الباب الاول من الرسالة الاولى الى أهل قورنثيوس هكذا (لان جهالة الله أحكم من الناس وضعف الله أقوى من الناس) والآية التاسعة من الباب الرابع عشر من كتاب حزقيال هكذا (والنبى اذا ضل وتكلم بكلام فانا الرب أضللت ذلك النبى) الخ ويعلم من هاتين الآيتين جهل الله واضلاله لانبيائه (والعياذ بالله) وقال جان كلارك الملحد بعد ما نقل بعض الاقوال المنقولة فيما قبل (ان اله بنى اسرائيل هذا ليس قائلا ظالما كاذبا أحمق مضلا فقط بل هو نار محرقة أيضا كما قال بولس فى الآية التاسعة والعشرين من الباب الثانى عشر من الرسالة العبرانية الهنا نار آكلة والوقوع فى يدى هذا الاله مخيف كما قال بولس فى الآية الحادية والثلاثين من الباب العاشر من الرسالة العبرانية «مخيف هو الوقوع فى يدى الله الحى» فتحصيل الحرية من رقية مثل هذا الاله بالعجلة المقدورة أحسن لانه اذا لم ينج ابنه الوحيد فمن يرجو منه الرحمة واللطف وهذا الاله الذى تحكم هذه الكتب انه اله ليس بقابل ان يعتمد عليه بل هو شئ غير محقق جامع للاضداد والاوهام مضل أنبيائه) انتهى فانظروا الى أبناء صنف القسيسين الى أين وصلت نوبتهم وليعلم ان اعتراضاتهم على ما وقع فى تراجمهم الانكليزية وغيرها فان وجد الناظر فى بيان عدد الآية أو فى بعض المضامين ما يخالف الترجمة العربية فهو لاجل اختلاف التراجم

يكن مؤمنا بسيدنا عيسى عليه السلام وسامعا لقوله بل كان مضادا السيدنا عيسى عليه السلام لكن ذلك الخراب والقتل نشأ من عصيانهم له بالامور الملوكية لا الديانية ككونهم لم يؤمنوا بسيدنا عيسى وربما كان من جملة من قتل اذذاك كثير من النصارى لان حربه كان بعد أربعين سنة من

الباب السادس فى اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ودفع مطاعن القسيسين وهو مشتمل على فصلين

(الفصل الاول فى اثبات نبوته صلى الله عليه وسلم وفيه ستة مسالك)

(المسلك الاول) انه ظهرت معجزات كثيرة على يده صلى الله عليه وسلم واذكر نبذا منها فى هذا المسلك من القرآن والاحاديث الصحيحة بحذف الاسناد وأوردها فى نوعين وقد عرفت فى الفصل الثالث من الباب الخامس على أتم تفصيل انه لاشناعة عقلا ونقلا فى اعتبار الروايات اللسانية المشتملة على شروط الرواية المعتبرة عند علمائنا رحمهم الله تعالى (أما النوع الاول) ففى بيان اخباره عن المغيبات الماضية والمستقبلة اما الماضية فكقصص الانبياء عليهم السلام وقصص الامم البالية من غير سماع من أحد ولا تلقن من كتاب كما عرفت فى الامر الرابع من الفصل الاول من الباب الخامس وقد أشير اليه بقوله تعالى (تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا) والمخالفة التى وقعت بين القرآن وكتب أهل الكتاب فى بيان بعض هذه القصص فقد عرفت حالها فى الفصل الثانى من الباب الخامس فى جواب الشبهة الثانية وأما المستقبلة فكثيرة عن حذيفة رضى الله عنه انه قال (قام فينا مقاما فما ترك شيأ يكون فى مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه أصحابى هؤلاء وانه ليكون منه الشئ فاعرفه واذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه) رواه البخارى ومسلم وقد عرفت فى الامر الثالث من الفصل الاول من الباب الخامس اثنين وعشرين خبرا من الاخبار المندرجة فى القرآن وقال الله تعالى (أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب) فوعد الله المسلمين فى هذا القول بانهم يزلزلون حتى يستضعفوه ويستنصروه وقال النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه (سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم) وقال أيضا (ان الاحزاب سائرون اليكم تسعا أو عشرا) فجاء الاحزاب كما وعد الله ورسوله وكانوا عشرة آلاف وحاصروا المسلمين وحاربوهم محاربة شديدة الى مدة شهر وكان المسلمون فى غاية الضيق والشدة والرعب وقالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وأيقنوا بالجنة والنصر كما أخبر الله تعالى بقوله (ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما) وقد خرج أئمة الحديث رضى الله عنهم (ان النبى صلى الله عليه وسلم أخبر الصحابة بفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق وان الأمن يظهر حتى ترحل المرأة من الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله

سيدنا عيسى وقد وجد كثير من النصارى حينئذ فى تلك الاراضى وقوله تستأصل الخ كاف وحده فى الدلالة على نبينا والشهادة له صلى الله عليه وسلم لان مقول ذلك القول ظهر من نبينا عليه الصلاة والسلام اذ هو والذى كان منتقما ومستأصلا من قبل الله من الذين لم يسمعوا له لاغيره ومما يشهد

٣ وان خيبر تفتح على يد على رضى الله عنه فى غد يومه ٤ وانهم يقسمون كنوز ملك فارس وملك الروم ٥ وان بنات فارس تخدمهم وهذه الامور كلها وقعت فى زمن الصحابة رضى الله عنهم كما أخبر ٦ وان أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة ٧ وان فارس نطحة أو نطحتان ثم لا فارس بعدها أبدا والروم ذات قرون كلما هلك قرن خلف مكانه قرن أهل صخر وبحر هيهات آخر الدهر) والمراد بالروم الفرنج والنصارى وكان كما أخبر ما بقى من سلطنة الفرس أثرا بعد أثر بخلاف الروم فان سلطنتهم وان زالت عن الشام فى عهد خلافة عمر رضى الله عنه وانهزم هرقل من الشام الى أقصى بلاده لكن لم تزل سلطنتهم بالكلية بل كلما هلك قرن خلفه قرن آخر (٨ وان الله زوى لى الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتى ما زوى لى منها) والمعنى جمع الله لى الارض مرة واحدة بتقريب بعيدها الى قريبها حتى اطلعت على ما فيها وستفتحها أمتى جزأ فجزأ حتى تملك جميع أجزائها ولاجل تقييدها بمشارقها ومغاربها انتشرت ملته فى المشارق والمغارب ما بين أرض الهند التى هى أقصى المشرق الى بحر طنجة الذى فى أقصى المغرب ولم تنتشر فى الجنوب والشمال مثل انتشارها فى المشرق والمغرب ولعل فى اتيانهما بلفظ الجمع وفى تقديم المشارق اياء الى ماهنالك والى ظهور كثرة العلماء منهما بالنسبة الى غيرهما وان علماء المشرق أكثر وأظهر من علماء المغرب (٩ وانه لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة) وفى حديث آخر من رواية أبى امامة (لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك وقيل يا رسول الله وأين هم قال ببيت المقدس) والمراد عند جمهور العلماء باهل الغرب أهل الشام لانه غرب الحجاز بدلالة رواية وهم بالشام ١٠ وان الفسق لا تظهر مادام عمر حيا وكان كما أخبر وكان عمر رضى الله عنه سدا باب الفتنة ١١ وان المهدى رضى الله عنه يظهر ١٢ وان عيسى عليه السلام ينزل ١٣ وان الدجال يخرج وهذه الامور الثلاثة ستظهر ان شاء الله تعالى والله أعلم ١٤ وان عثمان يقتل وهو يقرأ فى المصحف ١٥ وان أشقى الآخرين من يصبغ هذه من هذه يعنى لحيته على من دم رأسه يعنى بقتله وهما رضى الله عنهما استشهدا كما أخبر وان عمارا تقتله الفئة الباغية فقتله أصحاب معاوية (١٧ وان الخلافة بعدى فى أمتى ثلاثون سنة ثم تصير ملكا عضوضا بعد ذلك) فكانت الخلافة الحقة كذلك بمضى مدة خلافة الحسن بن على رضى الله عنهما لان خلافة أبى بكر رضى الله عنه كانت سنتين وثلاثة أشهر وعشرين يوما وخلافة عمر رضى الله عنه عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام وخلافة عثمان رضى الله عنه احدى عشرة سنة واحد عشر شهرا وثمانية عشر يوما وخلافة على رضى الله عنه أربع سنين وعشرة أشهر أو تسعة وبتمامها خلافة الحسن رضى الله عنه

له و يدل عليه صلى الله عليه وسلم ماجاء فى انجيل يوحنا فى الاصحاح الاول والعدد الحادى والعشرين

قوله الى بحر طنجة تبع فى هذا صاحب الشفاء والا فالانتشار فى جهة المغرب أكثر من ذلك بمسافة كثيرة (اه مصححه) الاول

١٨ وان هلاك أمتى على يدى اغيلمة من قريش والمراد يزيد وبنو مروان ١٩ وان الانصار يقلون حتى يكونوا كالملح فى الطعام فلم يزل أمرهم يتغرق حتى لم يبق لهم جماعة ووقع كما أخبر. ٢٠ وانه يكون فى ثقيف كذاب ومبير اى مهلك فرأوهما المختار والحجاج ٢١ وان الموتتين أى الوباء والطاعون يكون بعد فتح بيت المقدس وكان هذا الوباء فى خلافة عمر رضى الله عنه بعمواس من قرى بيت المقدس وبها كان عسكره وهو أول طاعون وقع فى الاسلام مات به سبعون ألفا فى ثلاثة أيام ٢٢ وانهم يغزون فى البحر كالملوك على الاسرة ففى الصحيحين (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على أم حرام بنت ملحان من خالات النبى صلى الله عليه وسلم من الرضاع وكانت تحت عبادة بن الصامت فدخل عليها يوما فاطعمته ثم جلست تفلى رأسه فنام ثم استيقظ يضحك فقالت مم تضحك قال ناس من أمتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ٢٣ ملوكا على الاسرة أو كالملوك على الاسرة فقالت ادع الله ان يجعلنى منهم ٢٤ فقال أنت من الاولين فركبت البحر فى زمن معاوية فصرعت عن دابتها بعد خروجها منه فهلكت) ٢٣ وان الايمان لو كان منوطا بالثريا لناله رجال من أبناء فارس وفيه اشارة الى الامام الاعظم أبى حنيفة الكوفى رحمه الله تعالى أيضا ٢٤ وان فاطمة أول أهله لحوقا به فماتت رضى الله عنها بعد ستة أشهر من وفاته صلى الله عليه وسلم ٢٥ وان ابنى هذا (أى الحسن ابن على رضى الله عنهما) سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين ووقع كما أخبر فأصلح الله به بين أتباعه وأهل الشام ٢٦ وان اباذر يعيش وحيدا ويموت وحيدا فكان كما أخبر ٢٧ وان أسرع أزواجه لحوقا به أطولهن يدا فكانت زينب بنت جحش رضى الله عنها أسرعهن لحوقا به لطول يدها بالصدقة ٢٨ وان الحسين بن على رضى الله عنهما يقتل بالطف وهو بفتح الطاء وتشديد الفاء مكان بناحية الكوفة على شط نهر الفرات والآن اشتهر بكربلاء فاستشهد الحسين رضى الله عنه فى الطف كما أخبر ٢٩ وقال لسراقة بن جعشم كيف بك اذا لبست سوارى كسرى فلما أتى بهما عمر رضى الله عنه ألبسهما اياه وقال الحمد لله الذى سلبهما كسرى وألبسهما سراقة. ٣٠ وقال لخالد رضى الله عنه حين وجهه لاكيدر انك تجده يصيد البقر فكان كما أخبر وفى حديث أبى هريرة رضى الله عنه عند الشيخين (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضىء لها أعناق الابل ببصرى) وقد خرجت نار عظيمة على قرب مرحلة من المدينة وكان ابتداؤها يوم الاحد مستهل جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة وكانت خفيفة الى ليلة الثلاثاء بيومها ثم ظهرت ظهورا اشترك فيه الخاص والعام ولعدم ظهورها ظهورا معتدا الى يوم الثلاثاء خفى عن البعض وقال ابتداؤها كان ثالث الشهر وفى يوم

من قوله (وارسل الفريسيون يسألون ليوحنا المعمدانى

---

٢ أى متنه وظهره ٣ قوله فقال أنت الى آخره فى الحديث نقص وقوله هذا لها فى النومة الاولى انظر صحيح البخارى اه مصححه الاول قوله وفيه اشارة الخ ما رأيت أحدا ممن شرح هذا الحديث انه حمله على أبى حنيفة بخصوصه بل هو فى كل علماء الفرس حتى الغزالى والسعد التفتازانى اه مصححه الاول

الاربعاء ظهرت ظهورا شديدا واشتدت حركتها واضطربت الارض بمن عليها وارتفعت الاصوات لخالقها ودامت آثار الحركة حتى أيقن أهل المدينة بوقوع الهلاك وزلزلوا زلزالا شديدا فلما كان يوم الجمعة نصف النهار ثار فى الجو دخان متراكم أمره متفاقم ثم شأع النار وعلا حتى غشى الابصار فسكنت بقريظة عند قاع التنعيم بطرف الحرة ترى فى صورة البلد العظيم عليها سور محيط عليه شرار يف كشرار يف الحصون وأبراج ومآذن ويرى رجال يقودونها الاتمر على جبل الا دكته وأذابته ويخرج من مجموع ذلك نهر أحمر ونهر أزرق له دوى كدوى الرعد يأخذ الصخور والجبال بين يديه وكان يأتى المدينة ببركة النبى صلى الله عليه وسلم نسيم بارد وكان انطفاؤها فى السابع والعشرين من شهر رجب ليلة الاسراء والمعراج وللشيخ قطب الدين القسطلانى تأليف فى بيان حال هذه النار سماه بحمل الايجاز فى الاعجاز بنار الحجاز فهذا الخبر من الاخبار العظيمة أيضا لان النبى صلى الله عليه وسلم أخبر بخروج هذه النار قبل ظهورها بمقدار ستمائة وخمسين سنة تقريبا وكتب فى البخارى قبل ظهورها بمقدار أربعمائة سنة وصحيح البخارى فى غاية درجة القبول من زمان التأليف الى هذا الحين حتى أخذ تسعون ألف رجل سنده من الامام المرحوم بلا واسطة فى مدة حياته فلا مجال لعناد معاند فى تكذيب هذا الخبر الصريح الصادق وروى مسلم فى كتاب الفتن من حديث ابن مسعود رضى الله عنه فى أمر الدجال من طريق أبى قتادة عن يسير بن جابر قال هاجت ريح حمراء بالكوفة فجاء رجل ليس له هجيرى فقال ألا يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة قال فقعد وكان متكئا فقال ان الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة ثم قال بيده هكذا ونحاها نحو الشام فقال عدو يجتمعون لاهل الشام ويجتمع لهم أهل الشام قلت الروم يعنى قال نعم ويكون عند ذلك القتال ردة شديدة أى هزيمة فيشترط المسلمون شرطة الموت لا ترجع الا غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيبقى هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة الموت لا ترجع الا غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيبقى هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة الموت لا ترجع الا غالبة فيقتتلون حتى يمسوا فيبقى هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة فاذا كان اليوم الرابع نهد اليهم بقية الاسلام فيجعل الله الدبرة عليهم (أى الروم) فيقتتلون مقتلة أما قال لا يرى مثلها واما قال لم ير مثلها حتى ان الطائر ليمر بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخر ميتا فيتعاد بنو الاب كانوا مائة فلا يجدون بقى منهم الا الرجل الواحد فبأى غنيمة يفرح أو أى ميراث يقاسم فبينما هم كذلك اذ سمعوا بناس هم أكثر من ذلك فجاءهم الصريخ ان الدجال قد خلفهم فى ذراريهم فيرفضون ما فى أيديهم ويقبلون الحديث

قائلين له * أنت نبى كلا فأجابوه بما بالك تعمدان كنت لست المسيح ولا ايلياء ولا النبى) فدل كلام الفريسيين وهم علماء اليهود بمنطوقه ومفهومه انهم فى انتظار ثلاثة أنفار عظام انذر الانبياء السوابق بمجيئهم وأسمائهم وهم المسيح وايلياء والنبى عليهم الصلاة

عصمنا الله من فتنة الدجال واعلم ان علماء يروتستنت على ماهو عادتهم يغلطون العوام باعتراضات موهمة على الاخبارات المستقبلة المندرجة فى القرآن والحديث فأنقل ههنا بعض الاخبارات المنسوبة الى الانبياء الاسرائيلية عليهم السلام عن كتبهم المقدسة ليعلم المخاطب ان اعتراضاتهم ليست بشئ وليس غرضى سوء الاعتقاد فى أقوال الانبياء عليهم السلام لانها ليست بثابتة الاسناد اليهم ثبوتا قطعيا بل حكمها حكم الروايات الضعيفة المروية بروايات الآحاد فالغلط منها ليس بقولهم يقينا والاعتراض عليه حق فأقول الاول الخبر المنقول فى الباب السادس من سفر التكوين والثانى الخبر المنقول فى الآية الثامنة من الباب السابع من كتاب اشعيا والثالث الخبر المنقول فى الباب التاسع والعشرين من كتاب ارمياء والرابع الخبر المندرج فى الباب السادس والعشرين من كتاب حزقيال والخامس الخبر المندرج فى الباب الثامن من كتاب دانيال والسادس الخبر المندرج فى الباب التاسع من الكتاب المذكور والسابع الخبر المندرج فى الباب الثانى عشر من الكتاب المذكور والثامن الخبر المندرج فى الباب السابع من سفر صموئيل الثانى والتاسع الخبر المندرج فى الآية ٣٩ و ٤٠ من الباب الثانى عشر من انجيل متى والعاشر الخبر المندرج فى الآية السابعة والعشرين والثامنة والعشرين من الباب السادس عشر من انجيل متى والحادى عشر الخبر المندرج فى الباب الرابع والعشرين من انجيل متى والثانى عشر الخبر المندرج فى الباب العاشر من انجيل متى وكلها غلط كما عرفت هذه الامور فى الباب الاول فان أراد أحد منهم ان يعترض على أخبار من الاخبارات المستقبلة المندرجة فى القرآن والحديث فعليه ان يبين أولا صحة هذه الاخبارات المندرجة فى كتبهم التى أشرت اليها الآن ثم يعترض وأما النوع الثانى ففى الافعال التى ظهرت منه عليه السلام على خلاف العادة وهى تزيد على ألف واكتفى على ذكر أربعين ١ قال الله تعالى فى سورة بنى اسرائيل (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا) فهذه الآية والاحاديث الصحيحة تدل على ان المعراج كان فى اليقظة بالجسد أما دلالة الاحاديث ففى غاية الظهور وأما دلالة الآية فلان لفظ العبد يطلق على مجموع الجسد والروح قال الله تعالى (أرأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى) وقال أيضا فى سورة الجن (وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا) ولا شك ان المراد فى الموضعين من العبد مجموع الروح والجسد فكذا المراد بالعبد ههنا ولان الكفار استبعدوا هذا المعراج وأنكروه وارتد بسماعه ضعفاء المسلمين وافتتنوا به فلو لم يكن المعراج بالجسد وفى اليقظة لما كان سببا لاستبعاد الكفار وانكارهم وارتداد ضعفاء المسلمين وافتتانهم

والسلام فسقط قول اليهود فيما تقدم ان الشهادة التى قبل هذه ليوشع بن نون اذ لو كانت له لم تنتظر علماء اليهود النبى الموعود به الى زمن سيدنا عيسى وتسأل المعمدانى أى سيدنا يحيى الحصور عنه بقولهم آلنبى أنت الخ وسقطت دعوى النصارى بان هذه الشهادة للمسيح

اذ مثل هذا فى المنامات لا يعد من المحال ولا يستبعد ولا ينكر ألا ترى ان أحدا لو ادعى انه سار فى نومه مرة فى الشرق ومرة فى الغرب وهو لم يتحول عن مكانه ولم تتبدل حاله الاولى لم ينكره أحد ولم يستبعد ولا استحالة فيه عقلا ونقلا اما عقلا فلان خالق العالم قادر على كل الممكنات وحصول الحركة البالغة فى السرعة الى هذا الحد فى جسد محمد صلى الله عليه وسلم ممكن فوجب كونه تعالى قادرا عليه وغاية ما فى الباب انه خلاف العادة والمعجزات كلها تكون كذلك واما نقلا فلان صعود الجسم العنصرى الى الافلاك ليس بممتنع عند أهل الكتاب ١ قال القسيس وليم اسمت فى كتابه المسمى بطريق الاولياء فى بيان حال اخنوخ الرسول الذى كان قبل ميلاد المسيح بثلاث آلاف سنة وثلثمائة واثنتين وثمانين سنة هكذا (ان الله نقله حيا الى السماء لئلا يرى الموت كما هو مر قوم انه لم يوجد لان الله نقله فترك الدنيا من غير ان يحمل المرض والوجع والالم والموت ودخل بجسده فى ملكوت السماء) انتهى وقوله كما هو مر قوم اشارة الى الآية الرابعة والعشرين من الباب الخامس من سفر التكوين وفى الباب الثانى من سفر الملوك الثانى هكذا ١ (وكان لما أراد الرب أن يصعد ايليا بالعجاج الى السماء انطلق ايليا واليسع من الجلجال ١١ وبينما هما يسيران ويتكلمان اذ بعجلة من نار وخيل من نار فافترقت فيما بينهما وصعد ايليا بالعجاج الى السماء) وقال آدم كلارك المفسر فى شرح هذا المقام (لا شك ان ايليا رفع الى السماء حيا) انتهى كلامه والآية التاسعة عشر من الباب السادس عشر من انجيل مرقس هكذا (ثم ان الرب بعدما كلمهم ارتفع الى السماء وجلس عن يمين الله) وقال بولس فى حال معراجه فى الباب الثانى عشر من رسالته الثانية الى أهل قورنيثوس هكذا ٢ (اعرف انسانا فى المسيح قبل أربع عشرة سنة أفى الجسد لست اعلم أم خارج الجسد لست أعلم الله يعلم اختطف هذا الى السماء الثالثة ٣ واعرف هذا الانسان افى الجسد ام خارج الجسد لست أعلم الله يعلم انه اختطف الى الفردوس ٤ وسمع كلمات لا ينطق بها ولا يسوغ لانسان ان يتكلم بها) فادعى معراجه الى السماء الثالثة والى الفردوس وبسماع كلمات لا ينطق بها وليس لانسان أن يتكلم بها ٥ وقال يوحنا فى الباب الرابع من المكاشفات ١ (وبعد هذا نظرت واذا باب مفتوح فى السماء والصوت الاول الذى سمعته كبوق يتكلم معى قائلا اصعد الى ههنا فاريك ما لابد ان يصير بعد هذا ٢ وللوقت صرت فى الروح واذا عرش موضوع فى السماء وعلى العرش جالس) فهذه الامور مسلمة عند المسيحيين فلا مجال للقسيسين ان يعترضوا على معراج النبى صلى الله عليه وسلم عقلا أو نقلا نعم يرد عليهم انه لا وجود للسموات على حكم علم الهيئة الجديد فكيف يصدق عندهم ان اخنوخ وايليا والمسيح عليهم السلام رفعوا الى السماء وجلس

لان قول علماء اليهود للمعمدانى ان كنت لست المسيح ولا ايلياء ولا النبى يفيد ان النبى غير المسيح وايلياء لانه لو كان النبى المسؤل عنه هو المسيح كان على المعمدانى ان يردهم عند قولهم ان كنت لست المسيح ولا ايلياء ولا النبى بقوله لهم ان قولكم هذا غلط ناشئ عن الجهل

المسيح على يمين الله واختطف مقدسهم الى السماء الثالثة والى الفردوس وقد عرفنا مطهر البابويين وجهنمهم كما مر فى الفصل الثانى من الباب الخامس لكنا ما عرفنا فردوس المسيحيين أهو على السماء الثالثة الموهومة كانياب الاغوال عندهم أو فوقها أو هو عبارة عن جهنم كما يفهم بملاحظة الانجيل وكتاب عقائدهم لان المسيح قال للسارق المصلوب معه وقت الصلب انك اليوم تكون معى فى الفردوس وهم يصرحون فى العقيدة الثالثة من عقائدهم انه نزل الى جهنم فاذا الاحظنا الامرين يعلم ان الفردوس عندهم جهنم قال جواد بن ساباط فى البرهان السادس عشر من المقالة الثانية من كتابه ان القسيس كيا روس سألنى فى حضور المترجمين ماذا يعتقد المسلمون فى معراج محمد صلى الله عليه وسلم قلت انهم يعتقدون انه من مكة الى أورشليم ومنه الى السماء قال لا يمكن صعود الجسم الى السماء قلت سألت بعض المسلمين عنه فأجاب انه يمكن كما أمكن لجسم عيسى عليه السلام قال القسيس لم تستدل بامتناع الخرق والالتئام على الافلاك قلت استدللت به لكنه أجاب انهما ممكنان لمحمد صلى الله عليه وسلم كما كانا ممكنين لعيسى عليه السلام قال القسيس لم تقل ان عيسى اله له ان يتصرف ما يشاء فى مخلوقاته قلت قد قلت ذلك لكنه قال ان الوهية عيسى باطلة لانه يستحيل أن يطرأ على الله علامات العجز كالمضروبية والمصلوبية والموت والدفن انتهى ونقل بعض الاحباء ان قسيسا فى بلد بنارس من بلاد الهند كان يقول فى بعض المجامع تغليطا لجهال المسلمين البدويين كيف تعتقدون المعراج وهو أمر مستبعد فأجابه مجوسى من مجوس الهند ان المعراج ليس باشد استبعادا من كون العذراء حاملة من غير زوج فلو كان مطلق الامر المستبعد كاذبا فهذا أيضا يكون كاذبا فكيف تعتقدونه فبهت القسيس

٣ قال الله تعالى (اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) أخبر الله بوقوع الانشقاق بلفظ الماضى فيجب تحققه وحمله على معنى سينشق بعيد لاربعة أوجه الاول ان قراءة حذيفة وقد انشق القمر وهى صريحة فى الزمان الماضى والاصل توافق القراءتين والثانى ان الله أخبر باعراضهم عن آياته والاعراض الحقيقى عنها لا يتصور قبل وقوعها والثالث ان المفسرين المشهورين صرحوا بان انشق بمعناه وردوا قول من قال بمعنى سينشق والرابع ان الاحاديث الصحيحة تدل على وقوعه قطعا ولذلك قال شارح المواقف (وهذا متواتر قد رواه جمع كثير من الصحابة كابن مسعود وغيره) انتهى كلامه وقال العلامة أبو نصر عبد الوهاب ابن الامام على بن عبد الكافى بن تمام الانصارى السبكى فى شرحه لمختصر بن الحاجب فى الاصول (والصحيح عندى ان انشقاق القمر متواتر منصوص عليه فى القرآن مروى فى الصحيحين وغيرهما) انتهى

لان المسيح هو نفس النبى فسكوته عن ذلك اقرار لهم ومصادقة كلية شرعية على ما يفيده كلامهم من ان النبى المسؤل عنه الموعود به غير سيدنا المسيح وايلياء فنتج ان ذاك النبى سيد الكائنات السيد الاعظم صلى الله عليه وسلم ومما يدل عليه صلى الله وسلم عليه ما ذكره سيدنا داود عليه

كلامه واقوى شبهات المنكرين ان الاجرام العلوية لا يتأتى فيها الخرق والالتئام وان هذا الانشقاق لو وقع لم يخف على أهل الارض كلهم ونقله مؤرخو العالم والجواب ان هذه الشبهة ضعيفة جدا نقلا وعقلا اما نقلا فلسبعة أوجه الوجه الاول ان حادثة طوفان نوح عليه السلام كانت ممتدة الى سنة وفى فيه كل ذى حياة من الطيور والبهائم والحشرات والانسان غير أهل السفينة وما نجا من الانسان غير ثمانية أشخاص على ما هو مصرح به فى الباب السابع والثامن من سفر التكوين وفى الآية العشرين من الباب الثالث من الرسالة الاولى لبطرس هكذا (فى أيام نوح اذ كان الفلك يبنى الذى فيه خلص قليلون أى ثمانية أنفس بالماء) والآية الخامسة من الباب الثانى من رسالته الثانية هكذا (ولم يشفق على العالم القديم بل انما حفظ نوحا ثامنا كارز البر اذ جلب طوفانا على عالم الفجار) ومامضت على هذه الحادثة مدة الى هذا اليوم على زعم أهل الكتاب الا مقدار أربعة آلاف ومائتين واثنتى عشرة سنة شمسية ولا يوجد هذا الحال فى تواريخ مشركى الهند وكتبهم وهم ينكرون هذا الامر انكارا بليغا ويستهزئ به علماؤهم كافة ويقولون لو قطع النظر عن الزمان السالف ونظر الى زمان كرشن الاوتار الذى كان قبل هذا اليوم بمقدار أربعة آلاف وتسعمائة وستين سنة على شهادة كتبهم لا مجال لصحة هذه الحادثة العامة لان الامصار العظيمة الكثيرة من ذلك العهد الى هذا الحين معمورة وثبت بشهادة تواريخهم انه يوجد من ذلك الحد الى هذا الحين فى اقليم الهند مليونات كثيرة فى كل زمان من الازمنة ويدعون ان حال زمان كرشن لوجود كثرة التواريخ كحال امس وقال ابن خلدون فى المجلد الثانى من تاريخه (واعلم ان الفرس والهند لا يعرفون الطوفان وبعض الفرس يقولون كان ببابل فقط) انتهى كلامه بلفظه وقال العلامة تقى الدين أحمد بن على بن عبد القادر بن محمد المعروف بالمقريزى فى المجلد الاول من كتابه المسمى بكتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الفرس وسائر المجوس والكلدانيون أهل بابل والهند وأهل الصين وأصناف الامم المشرقية ينكرون الطوفان وأقر به بعض الفرس لكنهم قالوا لم يكن الطوفان بسوى الشام والمغرب ولم يعم العمران كله ولا غرق الا بعض الناس ولم يجاوز عقبة حلوان ولا بلغ الى ممالك المشرق) انتهى كلامه بلفظه وابناء صنف القسيسين ينكرون هذا الطوفان ويستهزؤن به وأنقل كلام جان كلارك الملحد عن رسالته الثالثة المندرجة فى كتابه المطبوع سنة ١٨٣٩ فى ليدس فقال فى الصفحة ٥٤ (هذا) يعنى الطوفان (غير صحيح على شهادة علم الفلسفة وأنا أتعجب أمات الحيتان فى ماء هذا الطوفان ولما كان بحكم الآية الخامسة من الباب السادس من سفر التكوين افكار قلوب الانسان ذميمة

الصلاة والسلام فى المزمور الرابع والاربعين المعنون بالعبرانى من بنى قورح حيث ترنم به وأشار اليه اشارة مطابقة عليه صلى الله وسلم عليه فقال (فاض قلبى كلمة صالحة أقول أنا أعمالى للملك لسانى قلم كاتب سريع الكتابة بهى فى الحسن أفضل من بنى البشر انسكبت النعمة

فلماذا

فلماذا أبقى الله ثمانية أشخاص لم يخلق الانسان مرة أخرى بعد اهلاك الكل ولماذا أبقى بضاعته القديمة التي بقيت الافكار الذميمة باقية بسببها الان الشجرة الرديئة لا تثمر ثمرة جيدة كما قال متى في الآية السادسة عشر من الباب السابع هل يجتنون من الشوك عنبا أو من الحسك تينا ونوح كان شارب الخمر وبهيمة وظالما (والعياذ بالله) كما يفهم من الآية ٢١ و٢٥ من الباب التاسع من سفر التكوين فكيف يرجى منه ان يكون نسله صالحا وانظروا انه لم يكن صالحا كما يظهر من الآية الثانية من الباب الثاني من رسالة بولس الى أهل افسيس والآية الثالثة من الباب الثالث من رسالته الى تيطس والآية الثالثة من الباب الرابع من الرسالة الاولى لبطرس والآية الخامسة من الزبور الحادي والخمسين) انتهى كلامه ثم استهزأ في هذه الصفحة ٩٣ استهزاء بليغا وتجاوز الحد في اساءة الادب فلا أرضى بنقل كلامه القبيح (الوجه الثاني) في الباب العاشر من كتاب يوشع على وفق الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ هكذا ١٢ (حينئذ تكلم يشوع امام الرب في اليوم الذي دفع الاموري في يدي بني اسرائيل وقال امامهم ايتها الشمس مقابل جبعون لا تتحركي والقمر مقابل قاع ايلون) ١٣ (فوقف الشمس والقمر حتى انتقم الشعب من اعدائهم أليس هذا مكتوبا في سفر الابرار فوقفت الشمس في كبد السماء ولم تكن تعجل الى الغروب يوما تاما) وفي الباب الرابع من الحصة الثالثة من كتاب تحقيق الدين الحق المطبوع سنة ١٨٤٦ في الصفحة ٣٦٢ هكذا (اما غربت الشمس بدعاء يوشع الى أربع وعشرين ساعة) انتهى كلامه وهذه الحادثة عظيمة وكانت على زعم المسيحيين قبل ميلاد المسيح بالف وأربعمائة وخمسين سنة فلو وقعت لظهرت على الكل ولا يمنع السحاب الغليظ علمه أيضا وهو ظاهر ولا اختلاف الآفاق لانا لو فرضنا ان بعض الامكنة كان فيها الليل في هذا الوقت لاجل الاختلاف فلا بد ان تظهر لامتداد ليلهم بقدر أربع وعشرين ساعة وهذه الحادثة العظيمة ليست مكتوبة في كتب تواريخ أهل الهند ولا أهل الصين ولا الفرس وأنا سمعت من علماء مشركي الهند تكذيبها وهم يجزمون بانها غلط يقينا وابناء صنف القسيسين يكذبونها ويستهزؤن بها وأوردوا عليها اعتراضات الاعتراض الاول ان قول يوشع ايتها الشمس لا تتحركي وقوله فوقفت الشمس يدلان على ان الشمس متحركة والارض ساكنة والا كان عليه ان يقول ايتها الارض لا تتحركي فوقفت الارض وهذا الامر باطل بحكم علم الهيئة الجديد الذي يعتمد عليه حكماء أوربا كلهم الآن ويعتقدون بيطلان القديم لعل يوشع ما كان يعلم هذه الحال أو هذه القصة كاذبة والاعتراض الثاني ان قوله فوقفت الشمس في كبد السماء يدل على ان هذا الوقت كان نصف النهار وهذا مخدوش أيضا بوجوه اما

على شفتيك لذلك
باركك الله الى الدهر
تقلد سيفك على
فخذك أيها القوي
بحسنك وجمالك
استله وانجح واملك
من أجل الحق
ورأفة العدل
وتهديك بالعجب
يمينك نبالك مسنونة
أيها القوي الشعوب
تحتك يسقطون
في قلب أعداء
الملك كرسيك
يا الوهيم الى دهر
الداهرين عصا

أولا فلان بنى اسرائيل كانوا قتلوا من المخالفين الوفا وهزموهم ولما هربوا أمطر
الرب عليهم حجارة كبارا من السماء وكان الذين ماتوا بالحجارة أكثر من الذين قتلهم
بنو اسرائيل وهذه الامور حصلت قبل نصف النهار على ما هو مصرح به فى هذا
الباب فلا وجه لاضطراب يوشع عليه السلام فى هذا الوقت لان المظفرين من بنى
اسرائيل كانوا كثيرين جدا والباقون من المخالفين قليلين جدا وكان الباقى من
النهار مقدار النصف فقتلهم قبل الغروب كان فى غاية السهولة واما ثانيا فلان
الوقت لما كان نصف النهار فكيف رأوا القمر فى هذا الوقت على ان توقيفه لغو
على قواعد الفلسفة واما ثالثا فلان الوقت لما كان نصف النهار وكان بنو اسرائيل
مشتغلين بالمحاربة والاضطراب وما كان لهم شغل فى المقدار الباقى من النهار وما
كانت الساعات عندهم فى ذلك الزمان فكيف علموا ان الشمس قامت على دائرة
نصف النهار بمقدار اثنتى عشرة ساعة وما مالت الى هذه المدة الى جانب المغرب
والاعتراض الثالث قال جان كالدرك (ان الله كان وعدان جميع أيام الارض زرع
وحصاد برد وحر صيف وشتاء ليل ونهار لا تهدأ كما هو مصرح به فى الآية الثانية
والعشرين من الباب الثامن من سفر التكوين فاذا لم تغرب الشمس الى المدة
المذكورة هدأ الليل فى ذلك الوقت) (الوجه الثالث) فى الآية الثامنة من الباب
الثامن والثلاثين فى بيان رجوع الشمس بمعجزة اشعيا هكذا (فرجعت الشمس عشر
درجات فى المراقى التى كانت قد انحدرت وهذه الحادثة عظيمة ولما كانت فى النهار
فلا بد ان تظهر لاكثر أهل العالم وكانت قبل ميلاد المسيح بسبعمائة وثلاث عشرة
سنة شمسية وهذه الحادثة ليست مكتوبة فى تواريخ أهل الهند والصين والفرس
وأيضا يفهم منها حركة الشمس وسكون الارض وهذا أيضا باطل على حكم علم
الهيئة الجديد على انا لو قطعنا النظر عن هذا فنقول ان ههنا ثلاثة احتمالات اما
ان رجع النهار فقط بمقدار عشر درجات أو الشمس رجعت فى السماء بهذا المقدار
كما هو الظاهر أو رجعت حركة الارض من المشرق الى المغرب بهذا المقدار وهذه
الاحتمالات الثلاثة باطلة بحكم الفلسفة وهذه الحوادث الثلاثة مسلمة عند اليهود
والنصارى والحوادث الباقية التى اذكرها تختص بالنصارى (الوجه الرابع) فى
الباب السابع والعشرين من انجيل متى ٥١ (واذا حجاب الهيكل قد انشق الى
اثنين من فوق الى أسفل والارض تزلزلت والصخور تشققت ٥٢ والقبور تفتحت
وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين ٥٣ وخرجوا من القبور بعد قيامه
ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين) وهذه الحادثة كاذبة يقينا كما عرفت
فى الفصل الثالث من الباب الاول ولا توجد فى تواريخ المخالفين القديمة من
الرومانيين واليهود ولم يذكر مرقس ولوقا تشقق الصخور وتفتح القبور وخروج كثير

الاستقامة عصا
ملكك أحببت العدل
و بغضت الاثم من
أجل ذلك مسحك
يا الوهيم الهك بدهن
البهجة أفضل من
رفقائك المر والميعة
والسليخة من أقصى
ثيابك من منازلك
الشريفة العاج
التى أبهجتك)
فهذه شهادة من
زبور سيدنا داود
تدل بحقيقة ألفاظها
على نبينا صلى الله
عليهما وسلم اذ هو

من اجساد القديسين ودخولهم فى المدينة المقدسة مع ان ذكرها كان أولى من ذكر صراخ عيسى عليه السلام عند الموت الذى قد اتفقا على ذكره وتشقق الصخور من الامور التى يبقى أثرها بعد الوقوع والعجب ان متى لم يذكر أمر هؤلاء الموتى بعد انبعاثهم لاى الناس ظهروا وكان اللائق ظهورهم على اليهود و بيلاطس ليؤمنوا بعيسى عليه السلام كما كان اللائق على عيسى عليه السلام ان يظهر على هؤلاء بعد قيامه من الاموات ليزول الاشتباه ولا يبقى المجال لليهود ان تلاميذه أتوا ليلا وسرقوا جثته وكذا لم يذكر ان هؤلاء الموتى بعد الانبعاث رجعوا الى أجداثهم أو بقوا فى الحياة وقال بعض الظرفاء لعل متى فقط رأى هذه الامور فى المنام على انه يفهم من عبارة لوقا ان انشقاق حجاب الهيكل كان قبل وفاة عيسى عليه السلام خلافا لمتى ومرقس (الوجه الخامس) كتب متى ومرقس ولوقا فى بيان صلب المسيح ان الظلمة كانت على الارض كلها من الساعة السادسة الى الساعة التاسعة وهذه الحادثة لما كانت فى النهار على الارض كلها وممتدة الى أربع ساعات فلا بد ان لا تخفى على أكثر أهل العالم ولا يوجد ذكرها فى تواريخ أهل الهند والصين والفرس (الوجه السادس) ان متى كتب فى الباب الثانى قصة قتل الاطفال ولم يكتبها غيره من الانجيليين والمؤرخين (الوجه السابع) فى الباب الثالث من انجيل متى ولوقا وفى الباب الاول من انجيل مرقس هكذا (فساعة طلع من الماء رأى السموات قد انشقت والروح مثل حمامة نازلا عليه وكان صوت من السموات (أنت ابنى الحبيب الذى به سررت) انتهى بعبارة مرقس فانشقاق السموات لما كان فى النهار فلا بد ان لا يخفى على أكثر أهل العالم وكذا رؤية الحمامة وسماع الصوت لا يختص بواحد دون واحد من الحاضرين ولم يكتب أحد هذه الامور غير الانجيليين وقال جان كلارك مستهزئا بهذه الحادثة (ان متى أبقانا محرومين من الاطلاع العظيم وهو انه لم يصرح ان السموات لما انفتحت هل انفتحت أبوابها الكبيرة أم المتوسطة أم الصغيرة وهل كانت هذه الابواب فى هذا الجانب من الشمس أو فى ذلك الجانب ولاجل هذا السهو الذى صدر عن متى قسوسنا يضربون الرؤس متحيرين فى تعيين الجانب ثم قال وما أخبرنا أيضا ان هذه الحمامة هل أخذها أحد وحبسها فى القفص أم رأوها راجعة الى جانب السماء ولو رأوها راجعة ففى هذه الصورة لا بد ان تبقى أبواب السموات مفتوحة الى هذه المدة فلا بد انهم رأوا باطن السماء بوجه حسن لانه لا يعلم ان بوابا كان عليها قبل وصول بطرس هناك لعل هذه الحمامة كانت جنية) انتهى كلامه (وأما بطلانها عقلا) فلوجوه ثمانية (الاول) ان انشقاق القمر كان فى الليل وهو وقت الغفلة والنوم والسكون عن المشى والتردد فى الطرق سيما فى موسم البرد فان الناس

الذى كان يفيض من قلبه كلمة صالحة وهى كلمة الشهادة بالتوحيد وكانت أعماله متجهة نحو الملك المتعال سبحانه وتعالى وكان لسانه قلما سريع الكتابة لفرط فصاحته وكان بهيا فى الحسن أفضل من بنى البشر لانه لما كانت النعمة تنسكب على شفتيه كان يباركه الله ويهبه تلك الفصاحة فى شفتيه

يكونون مستريحين فى دواخل البيوت وزواياها مغلقين أبوابها فلا يكاد يعرف من أمور السماء شيأ الا من انتظره واعتنى به ألا ترى الى خسوف القمر فانه يكون كثيرا وأكثر الناس لا يحصل لهم العلم به حتى يخبرهم أحد به فى السحر (والثانى) ان هذه الحادثة ما كانت ممتدة الى زمان كثير فما كان للناظر ان يذهب الى الغير الذى هو بعيد عنه وينبهه أو يوقظ النائم ويريه (والثالث) انها لم تكن متوقع الحصول لاهل العلم لينظروها فى وقتها ويروها كما انهم يرون هلال رمضان والعيدين والكسوف والخسوف فى أوقاتها غالبا لاجل كونها متوقع الحصول ولا يكون نظر كل واحد الى السماء فى كل جزء من أجزاء النهار أيضا فضلا عن الليل فلذلك رأى الذين كانوا طالبين لهذه المعجزة وكذلك من وقع نظره فى هذا الوقت الى السماء كما جاء فى الاحاديث الصحيحة ان الكفار لما رأوها قالوا سحركم ابن أبى كبشة فقال أبو جهل هذا سحر فابعثوا الى أهل الآفاق حتى تنظروا رأوا ذلك أم لا فاخبر أهل آفاق مكة انهم رأوه منشقا وذلك لان العرب يسافرون فى الليل غالبا ويقيمون بالنهار فقالوا هذا سحر مستمر وفى المقالة الحادية عشر من تاريخ فرشته ان أهل مليبار من اقليم الهند رأوه أيضا وأسلم والى تلك الديار التى كانت من مجوس الهند بعد ما تحقق له هذا الامر وقد نقل الحافظ المرى عن ابن تيمية ان بعض المسافرين ذكر انه وجد فى بلاد الهند بناء قديما مكتوبا عليه بنى ليلة انشق القمر (والرابع) انه قد يحول فى بعض الامكنة وفى بعض الاوقات بين الرائى والقمر سحاب غليظ أو جبل ويوجد التفاوت الفاحش فى بعض الاوقات فى الديار التى ينزل فيها المطر كثيرا بانه يكون فى بعض الامكنة سحاب غليظ ونزول المطر بحيث لا يرى الناظر فى النهار الشمس ولا هذا اللون الازرق الى ساعات متعددة وكذا لا يرى فى الليل القمر والكواكب ولا اللون المذكور وفى بعض أمكنة أخرى لا أثر للسحاب ولا للمطر وتكون المسافة بين تلك الامكنة والامكنة الاولى قليلة وأهل البلاد الشمالية كالروم والفرنج فى موسم نزول الثلج والمطر لا يرون الشمس الى أيام فضلا عن القمر (والخامس) ان القمر لاختلاف مطالعه ليس فى حد واحد لجميع أهل الارض فقد يطلع على قوم قبل أن يطلع على آخرين فيظهر فى بعض الآفاق وبعض المنازل على أهل بعض البلاد دون بعض ولذلك نجد الخسوف فى بعض البلاد دون بعض ونجده فى بعض البلاد باعتبار بعض أجزاء القمر وفى بعضها مستوفيا أطرافه كلها وفى بعضها لا يعرفها الا الحاذقون فى علم النجوم وكثيرا ما يحدث الثقات من العلماء بالهيئة الفلكية بعجائب يشاهدونها من أنوار ظاهرة ونجوم طالعة عظام تظهر فى بعض الاوقات أو الساعات من الليل ولا علم لاحد بها من غيرهم (والسادس) أنه قلما يقع أن يبلغ عدد ناظرى أمثال هذه الحوادث النادرة الوقوع الى حد يفيد

الشريفتين كما يدل عليه حديثه الشريف الذى فضل به بنى البشر وهو القوى الذى كان سيفه على فخذه واستله فنجح وملك وملكه باق الى يوم القيامة وهو صاحب الحسن والجمال وهو الذى أجرى الحق ورأفة العدل بشريعته التى جمعت بين العدل والفضل وهو القوى الذى

اليقين وأخبار بعض العوام لايكون معتبرا عند المؤرخين فى الوقائع العظيمة نعم يعتبر أخبارهم أيضا فى الحوادث التى يبقى أثرها بعد وقوعها كالريح الشديد ونزول الثلج الكثير والبرد فيجوز أن مؤرخى بعض الديار لم يعتبروا أخبار بعض العوام فى هذه الحادثة وحملوه على تخطئة أبصار المخبرين العوام وظنوا انها تكون نحو من الخسوف (والسابع) ان المؤرخين كثيرا مايكتبون الحوادث الارضية ولا يتعرضون للحوادث السماوية الاقليلا لاسيما مؤرخى السلف وكان فى زمان النبى صلى الله عليه وسلم فى ديار انكلتره وفرانس شيوع الجهل واشتهارها بالصنائع والعلوم انما هو بعد زمانه صلى الله عليه وسلم بمدة طويلة والثامن ان المنكر اذا علم ان الامر الفلانى معجزة أو كرامة للشخص الذى ينكره تصدى لاخفائها ولا يرضى بذكرها وكتابتها غالبا كما لايخفى على من طالع الباب الحادى عشر من انجيل يوحنا والباب الرابع والخامس من كتاب الاعمال فظهر ان لا اعتراض عقلا ونقلا على معجزة شق القمر وقال صاحب ميزان الحق فى النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٣ فى مرزابور (معنى الآية على قاعدة التفسير منسوب الى يوم القيامة لان لفظ الساعة المعرف باللام قصد منه الساعة المعلومة والوقت المعلوم أعنى القيامة كما ان هذا اللفظ جاء بهذا المعنى فى الآيات التى هى فى آخر هذه السورة ولاجل ذلك فسر بعض المفسرين منهم القاضى البيضاوى وغيره لفظ الساعة بمعنى القيامة وقالوا ان من علامات يوم القيامة بحكم هذه الآية هذه العلامة أيضا ان القمر سينشق) انتهى كلامه فادعى أمرين الاول ان الصحيح على قاعدة التفسير أن يكون انشق بمعنى سينشق والثانى ان بعض المفسرين منهم القاضى البيضاوى وغيره فسروه هكذا وكلاهما غلطان أما الاول فلان انشق صيغة ماض وحمله على معنى سينشق مجاز ولا يصار الى المجاز مالم يتعذر الحمل على الحقيقة وههنا لم يتعذر بل يجب الحمل على معناه الحقيقى كما عرفت آنفا وأما الثانى فلانه بهتان صرف على البيضاوى وهو مافسر انشق بينشق بل فسر بمعناه الماضى لكنه بعد مافسر على مختاره نقل قول البعض بصيغة التمريض ثم رد قوله فهذا القول مردود عنده ولما اعترض صاحب الاستفسار على مؤلف الميزان على العبارة المذكورة وقال (ان القسيس اما غالط أو مغلط للعوام) تنبه المؤلف المذكور وغيره هذه العبارة فى النسخة الجديدة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٤٩ ونسخة أردو المطبوعة سنة ١٨٥٠ وقال (لفظ الساعة المعرف باللام فى حالة الافراد جاء فى كل موضع من القرآن بمعنى يوم القيامة وجملة انشق القمر بسبب واو انعطف الحقت بجملة اقتربت الساعة وتوجد فى كل من الجملتين صيغة الماضى فكما ان الفعل الاول اقتربت بمعنى المستقبل يعنى سيجىء يوم القيامة فكذا الفعل الثانى انشق أيضا

نبله مسنونة وقد رشق بها من عصى دينه الشريف من الكفار بعد نعمه لهم فتساقطت تحته الشعوب وكرسى ملكه يدوم الى دهر الداهرين وعصا الاستقامة عصا ملكه وأحب العدل وبغض الاثم وهو والذى مسحه الله تعالى بدهن البهجة أفضل من رفقائه الانبياء عليه

بمعنى سينشق يعنى اذا جاء يوم القيامة ينشق القمر و بعض العلماء المفسرين أيضا فسروا هكذا مثل الزمخشرى والبيضاوى وان اعتقد انى تفسيرهما ان هذه الآية معجزة محمد صلى الله عليه وسلم لكنهما صرحا هكذا أيضا وعن بعض الناس ان معناه ينشق يوم القيامة وفى قراءة حذيفة وقد انشق القمر أى اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها ان القمر قد انشق وقال البيضاوى وقيل معناه سينشق يوم القيامة) انتهى ملخصا فتنبه صاحب الميزان وغير العبارة لكنه أعجب فى تلخيص عبارة الكشاف حيث أسقط بعض العبارة زاعما انها غير مفيدة ونقل قوله وفى قراءة حذيفة وقد انشق القمر الخ وهذا القول لا يناسب مقصوده لانه نص فى ثبوت المعجزة المذكورة ان قيل نقل هذا القول طرد اقلت فحينئذ لا وجه لاسقاط بعض العبارة وعبارة الكشاف هكذا (وعن بعض الناس ان معناه ينشق يوم القيامة وقوله وان يروا آية يعرضوا و يقولوا سحر مستمر يرده وكفى به رد اقراءة حذيفة قد انشق القمر أى اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها ان القمر قد انشق كما تقول أقبل الامير وقد جاء البشير بقدومه وعن حذيفة انه خطب بالمدائن ثم قال الا ان الساعة قد اقتربت وان القمر قد انشق على عهد نبيكم) انتهى كلامه بلفظه قوله لفظ الساعة المعرف باللام الخ وكذا قوله جملة انشق القمر بسبب واو العطف الخ لا يحصل منهما مقصوده لعله فهم ان لفظ الساعة لما كان بمعنى القيامة وانشقاق القمر من علاماته فلا بد ان يكون متصلا بها واقعا فيها وهذا غلط نشأ من عدم التأمل قال الله تعالى فى سورة محمد (فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة فقد جاء اشراطها) فقوله فقد جاء اشراطها يدل على ان اشراطها قد تحققت لان لفظة قد اذا دخلت على الماضى تكون نصا على وجود الفعل فى الزمان الماضى القريب من الحال فلذلك فسر المفسرون هذا القول هكذا فى البيضاوى (لانه قد ظهرت امارتها كمبعث النبى وانشقاق القمر) وفى التفسير الكبير (الاشراط العلامات قال المفسرون هى مثل انشقاق القمر ورسالة محمد عليه السلام وفى الجلالين أى علاماتها منها مبعث النبى صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر والدخان) وعبارة الحسينى كالبيضاوى قوله فنكتا ان الفعل الاول اقتربت بمعنى المستقبل غلط لانه بمعناه الماضى وترجمته بالفارسية يعنى (رزوقيامت خواهد آمد) ليست بصحيحة وما روى عن بعض الناس مردود عند المفسرين ثم قال (ولو سلمنا ان شق القمر وقع لا يكون معجزة محمد صلى الله عليه وسلم أيضا لانه لم يصرح فى هذه الآية ولا فى آية أخرى ان هذه المعجزة ظهرت على يد محمد صلى الله عليه وسلم) انتهى أقول يدل على كونها معجزة الآية الثانية والاحاديث الصحيحة التى صحتها بحسب الضابطة العقلية زائدة على صحة هذه

و عليهم الصلاة والسلام ومنازله وأقصى ثيابه الشريفة بالمرأى المسك والميعة والسليخة لان هذه الروائح الطيبة كانت تفوح من منازله السامية وأقصى ثيابه الشريفة أى جسده الشريف اذ هو أقصى الثياب وهى مخلوقة بجسمه الطاهر تفضلا من الله تعالى الذى

الاناجيل المحرفة المملوءة بالاغلاط والاختلافات المروية برواية الآحاد المفقود أسانيدها المتصلة كما علمت فى الباب الاول والثانى ثم قال (ان علاقة الآية الثانية بالآية الاولى ان المنكرين يرون فى آخر الزمان علامات القيامة ولا يؤمنون بها بل يقولون على عادة كفار السلف انها سحر فاحش لا غير) انتهى كلامه وهذا أيضا غلط بوجهين الاول ان المنكر لا ينكر عناداً والكافر لا يذب الامر الخارق للعادة الى السحر الا اذا كان أحد ادعى ان هذا الامر الخارق من معجزاتى أو كراماتى واذا ظهرت علامات القيامة فى آخر الزمان من غير الادعاء فكيف ينكرها المنكرون وكيف يقولون انها سحر فاحش لا غير والثانى ان انشقاق القمر فى المستقبل لا يكون الا فى يوم القيامة خاصة وفى هذا اليوم لا يقول الكفار انه سحر مستمر لظهور أمر القيامة فى هذا اليوم على كل أحد الا أن يكون أحد منهم عاقلا معاندا مثل هذا الموجه فلعله يقول بزعمه أو يتفوه بهذا القول هذا الموجه بنفسه أو أمثاله من علماء بروتستنت بعد انبعاثهم من أجداثهم لرسوخ عناد الدين المحمدى فى قلوبهم ثم قال (لو ظهرت هذه المعجزة على يد محمد لاخبر المعاندين الذين كانوا يطلبون منه معجزة بانى شققت القمر فى الوقت الفلانى فلا تكفروا) وستطلع على جوابه فى الفصل الثانى على أتم وجه ان شاء الله وقال صاحب وجهة الايمان منكرا لهذه المعجزة (عدة أشخاص من المفسرين مثل الزمخشرى والبيضاوى فسروا هذا المقام بان القمر ينشق يوم القيامة ولو وقع لاشتهر فى جميع العالم ولا معنى لاشتهاره فى اقليم واحد) انتهى كلامه ملخصا وقد ظهر لك مما ذكرنا ان كلا الامرين ليسا بصحيحين يقينا وهذا القيس فاق مؤلف الميزان حيث أورد الدليل النقلى والعقلى وصرح باسم الكشاف أيضا لعله رأى فى النسخة القديمة للميزان لفظ كالبيضاوى وغيره فظن ان المراد بالغير الكشاف لان البيضاوى له مناسبة كثيرة بالكشاف بالنسبة الى التفاسير الاخر فصرح باسم الكشاف ليحصل له الفضل على مؤلف الميزان وصاحب الكشاف قال فى مبدا تفسير هذه السورة (انشقاق القمر من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معجزاته النيرة) انتهى كلامه وقال صاحب الرسالة التى ألفها فى جواب مكتوب الفاضل نعمت على الهندى معترضا على هذه المعجزة (لا يثبت من هذه الآية ان هذه المعجزة صدرت عن محمد صلى الله عليه وسلم ولا يثبت هذا الامر من التفاسير) انتهى وهذا الثالث بالخير المنبثق من الاولين فاق كليهما حيث قال لا يثبت هذا الامر من التفاسير لعله اعتقد ان القيس الاول صادق فى قوله كالبيضاوى وغيره والقيس الثانى صادق فى قوله مثل الزمخشرى والبيضاوى ثم قاس حال سائر التفاسير على هذين التفسيرين فقال ولا يثبت هذا الامر من التفاسير ليحصل له الفضل على القيسين

مسحه بدهن البهجة وأرسله رحمة للعالمين ورسولا الى كافة الخلق أجمعين وكانت أصحابه الكرام اذا صافحوه تبقى رائحة المسك فى أيديهم المدة الطويلة واذا توجه الى محل تمار أرادوا اتباعه يستدلون فى الازقة من الروائح الطيبة وهذا من أقل معجزاته صلى الله وسلم على

الاولين و يظهر تبحره عند قومه بانه طالع التفاسير كلها فظهر ان كل لاحق من هؤلاء الثلاثة زاد على سابقه وهذا ليس بعجيب لان مثل هذا الامر قد شاع بين المسيحيين فى القرن الاول كما يظهر من رسائل الحواريين وصار من المستحسنات الدينية فى القرن الثانى من القرون المسيحية كما قال المؤرخ موشيم فى بيان حال علماء القرن الثانى من القرون المسيحية فى الصفحة ٦٥ من المجلد الاول من تاريخه المطبوع سنة ١٨٣٢ (كان بين متبعى رأى افلاطون وفيثاغورس مقولة مشهورة ان الكذب والخداع لاجل ان يزداد الصدق وعبادة الله لبسا بجائزين فقط بل قابلان للتحسين وتعلم أولا منهم يهود مصر هذه المقولة قبل المسيح كما يظهر هذا جزما من كثير من الكتب القديمة ثم أثر وباء هذا الغلط السوء فى المسيحيين كما يظهر هذا الامر من الكتب الكثيرة التى نسبت الى الكبار كذبا) انتهى كلامه وقال آدم كلارك فى المجلد السادس من تفسيره فى شرح الباب الاول من رسالة بولس الى أهل غلاطية (هذا الامر محقق ان الاناجيل الكثيرة الكاذبة كانت رائجة فى أول القرون المسيحية وكثرة هذه الاحوال الكاذبة الغير الصحيحة هيجت لوقا على تحرير الانجيل ويوجد ذكر اكثر من سبعين من هذه الاناجيل الكاذبة والاجزاء الكثيرة من هذه الاناجيل باقية) انتهى واذا نسب اسلافهم أكثر من سبعين انجيلا الى المسيح والحواريين ومريم عليهم السلام فاى عجب لو نسب هؤلاء القسوس الثلاثة لاجل تغليط عوام أهل الاسلام بعض الأمور الى تفاسير القرآن واعلم ان الرسالة الاخيرة كانت مشتهرة فى الهند وكان القسيسون يقسمونها كثيرا فى بلاده لكن لما كتب عدة من علماء الاسلام عليها ردا واشتهر ما كتبوا تركوها وطبع ثلاثة كتب من كتب الرد عليها الاول التحفة المسيحية لسيد الدين الهاشمى والثانى تأييد المسلمين لبعض أقارب مجتهد شيعة لكهنوا والثالث خلاصة سيف المسلمين للفاضل حيدر على القرشى ٣ فى البيضاوى (روى انه لما طلعت قريش من العقنقل قال صلى الله عليه وسلم هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم انى أسألك ما وعدتنى فاتاه جبريل عليه السلام وقال له خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما التقى الجمعان تناول كفا من الحصباء فرمى بها فى وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينه فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم و يأسرونهم ثم لما انصرفوا أقبلوا على التفاخر فيقول الرجل قتلت وأسرت) انتهى وقال الله تعالى (ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى) يعنى (ومارميت) يا محمد رميا توصلها الى أعينهم ولم تقدر عليه (اذ رميت) أى أنبت بصورة الرمى (ولكن الله رمى) أتى بما هو غاية الرمى فاوصلها الى أعينهم جميعا حتى انهزموا وتمكنتم من قطع دابرهم وقال الفخر الرازى عليه الرحمة (والاصح ان

ذاته وصفاته وحيث دلت هذه الشهادة بحقيقة الفاظها عليه كيف يدعى فيها المجاز و يتكلف تطبيقها على سيدنا عيسى عليهما السلام فمن فعل ذلك من النصارى لم يدرك ان الحقيقة متى أمكنت لا يعدل عنها الى المجاز كسل السيف حقيقة بالنسبة لنبينا صلى الله عليه وسلم فلا

هذه الآية نزلت فى يوم بدر والا لدخل فى أثناء القصة كلام أجنبى عنها وذلك لا يليق بل لا يبعد ان يدخل تحته سائر الوقائع لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب) انتهى كلامه وقد عرفت فى المقدمة حال ما تفوه به صاحب ميزان الحق على هذه المعجزة فلا أعيده (٤) نبع الماء من بين أصابع النبى صلى الله عليه وسلم فى مواطن متعددة وهذه المعجزة أعظم من تفجر الماء من الحجر كما وقع لموسى عليه السلام فان ذلك من عادة الحجر فى الجملة وأما من لحم ودم فلم يعهد من غيره صلى الله عليه وسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه انه قال (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك الاناء يده وأمر الناس أن يتوضؤا منه قال فرأيت الماء ينبع من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم فتوضأ الناس حتى توضؤا عن آخرهم) وهذه المعجزة صدرت بالزوراء عند سوق المدينة (٥) عن جابر رضى الله عنه (عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة ٣ فتوضأ منها وأقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا ما فى ركوتك فوضع النبى صلى الله عليه وسلم يده فى الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كامثال العيون) وكان الناس ألفا وأربعمائة (٦) عن جابر رضى الله عنه (قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد بالوضوء وذكر الحديث بطوله وانه لم يجد الا قطرة فى عزلاء شجب ٣ فأتى به النبى صلى الله عليه وسلم فغمره وتكلم بشئ لا أدرى ما هو وقال نادبجفنة الركب فأتيت بها فوضعتها بين يديه وذكر ان النبى صلى الله عليه وسلم بسط يده فى الجفنة وفرق أصابعه وصب جابر عليه وقال بسم الله قال فرأيت الماء يفور من بين أصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلأت وأمر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقى أحد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة وهى ملأى) وهذه المعجزة صدرت فى غزوة بواط (٧) (عن معاذ بن جبل فى قصة غزوة تبوك وانهم وردوا العين وهى تبض ٤ بشئ من ماء مثل الشراك فغرفوا من العين بأيديهم حتى اجتمع فى شئ ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه فيه ويديه ثم أعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس قال فى حديث ابن اسحق فانهرق من الماء ماله حس كحس الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك الحياة ان ترى ما ههنا قد ملئ جنانا) ٨ عن عمران ابن الحصين رضى الله عنهما انه قال (حين أصاب النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه عطش فى بعض أسفارهم فوجه رجلين من أصحابه وأعلمهما انهما يجدان امرأة بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان الحديث فوجداها وأتيا بها النبى صلى الله عليه وسلم فجعل فى اناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله ثم أعاد الماء فى المزادتين ثم فتحت

يوصف به غيره ممن لم يستل سيفا

---

٣ بفتح الراء وتضم اناء من جلد نحو الابريق اه منه

٣ عزلاء شجب بالاضافة وهو بفتح العين وسكون الزاى المعجمة فم المزادة الاسفل والشجب بفتح الشين المعجمة وسكون الجيم ما يلى من القربة وغمره بالراء المهملة أى فغطاه وفى أصل الديحى بالزاى المعجمة أى عصره والجفنة بالفتح والسكون أكبر قصاع الاطعمة انتهى منه

٤ بكسر الموحدة وتشديد الضاد المعجمة أى تسيل انتهى منه

عز اليها وأمر الناس فملؤا أسقيتهم حتى لم يدعوا شيأ الا ملؤه قال عمران ويخيل لى انهم لم تزداد الا امتلاء ثم أمر فجمع للمرأة من الازواد حتى ملأ ثوبها وقال اذهبى فانا لم نأخذ من مائك شيأ ولكن الله سقانا) (٩) فى حديث عمر رضى الله عنه فى جيش العسرة وذكر ما أصابهم من العطش حتى ان الرجل ينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب أبو بكر الى النبى فى الدعاء فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت ٢ السماء فانسكبت فملؤا ما معهم من آنية ولم تجاوز العسكر (١٠) عن جابر رضى الله عنه ان رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاستطعمه شطر وسق شعير فما زال يأكل منه وامرأته وضيفه حتى كاله فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام بكم (١١) عن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم أطعم ثمانين رجلا من أقراص من شعير جاء بها أنس تحت يده أى ابطه (١٢) عن جابر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم أطعم يوم الخندق ألف رجل من صاع شعير وعناق ٣ قال جابر رضى الله عنه فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هى وان عجيننا ليخبز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق فى العجين والبرمة وبارك (١٣) عن أبى أيوب رضى الله عنه انه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابى بكر زهاء ما يكفيهما فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ادع ثلاثين من أشراف الانصار فدعاهم فأكلوا حتى تركوا ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فأكلوا حتى تركوه وما خرج منهم أحد حتى أسلم وبايع قال أبو أيوب رضى الله عنه فأكل من طعامى مائة وثمانون رجلا (١٤) عن سمرة بن جندب أتى النبى صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد آخرون (١٥) عن عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله عنهما قال كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة وذكر فى الحديث انه عجن صاع من طعام وصنعت شاة فشوى سواد بطنها قال وايم الله ما من الثلاثين ومائة الا وقد حز له حزة ثم جعل منها قصعتين فأكلنا أجمعون وفضل فى القصعتين فحملته على البعير (١٦) عن سلمة بن الاكوع وأبى هريرة وعمر بن الخطاب رضى الله عنهم فذكروا مخمصة أصابت الناس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض مغازيه فدعا ببقية الازواد فجاء الرجل بالحثية ٤ من الطعام وفوق ذلك واعلاهم الذى يأتى بالصاع من التمر فجمع على نطع وقال سلمة فحزرته كربضة العنز ثم دعا الناس باوعيتهم فما بقى فى الجيش وعاء الا ملؤه وبقى منه (١٧) عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب أمره أن يدعو له قوما سماهم حتى امتلأ البيت والحجرة فقدم لهم نورا فيه قدر مد من تمر جعل حيسا فوضعه وغمس ثلاث أصابعه وجعل القوم يتغدون ويخرجون وبقى التور نحوا مما كان (١٨) عن على بن أبى طالب رضى

الله

كسيدنا عيسى واما قدماء النصارى

٢ أى أمطرت انتهى منه

٣ العناق بفتح أوله وهى الانثى من أولاد المعز ما لم يتم لها سنة وتغط بفتح التاء وكسر الغين المعجمة وتشديد المهملة أى تغلى من حرارة النار تحتها اه منه

٤ الحثية بفتح الحاء المهملة وسكون المثلثة والياء التحتانية بمعنى اليسير وقطع بساط من أديم وحزرت بفتح الحاء المهملة والزاى المعجمة وسكون الراء المهملة بمعنى قدرت اه منه

الله عنه ان فاطمة طبخت قدر الغدائهما ووجهت عليا الى النبي صلى الله عليه وسلم ليتغدى معهما فامرها فغرفت لجميع نسائه صحفة صحفة ثم له عليه السلام ثم لعلى ثم لها ثم رفعت القدر وانها لتفيض قالت فاكلنا منها ماشاء الله (١٩) عن جابر رضى الله عنه فى دين أبيه بعد موته وقد كان بذل لغرماء أبيه أصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن فى ثمرها كفاف دينهم فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان أمره بجدها وجعلها بيادر فى أصولها فمشى فيها ودعا فاوفى منه جابر غرماءه وفضل مثل ما كانوا يجدون كل سنة ٢٠ قال أبو هريرة رضى الله عنه أصاب الناس مخمصة فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شئ قلت نعم شئ من التمر فى المزود قال فأتنى به فادخل يده فاخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى أطعم الجيش كلهم وشبعوا وقال خذ ما جئت به وادخل يدك واقبض منه ولا تكبه فقبضت على أكثر ما جئت به فأكلت منه وأطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر الى ان قتل عثمان فانتهب منى فذهب ومعجزة تكثير الطعام ببركة دعائه مروية عن بضعة عشر صحابيا ورواه عنهم اضعافهم من التابعين ثم من لا يعد بعدهم وأكثرها وردت فى قصص مشهورة ومجامع مشهورة ولا يمكن التحدث عنها الا على وفق الصدق حذرا من التكذيب وانما حصل النبي صلى الله عليه وسلم أولا الماء القليل أو الطعام القليل ثم كثره ولم يخترع من بدء الامر من العدم الى الوجود الماء الكثير أو الطعام الكثير مراعاة للادب بحسب الظاهر ليعلم أن الموجد هو الله وانما حصلت البركة بسبب النبي صلى الله عليه وسلم وان كان التكثير أيضا فى الحقيقة من جانب الله كالايجاد وهكذا فعله الانبياء كما يظهر من معجزة ايلياء عليه السلام فى تكثير الدقيق والزيت فى بيت امرأة أرملة على ما صرح به فى الباب السابع عشر من سفر الملوك الاول ومن معجزة اليسع عليه السلام فى تكثير عشرين خبزا من شعير وسنبل مفروك فى منديل حتى أكل مائة رجل وفضل كما هو مصرح به فى الباب الرابع من سفر الملوك الثانى ومن معجزة عيسى عليه السلام فى تكثير خمسة أرغفة وسمكتين على ما صرح به فى الباب الرابع عشر من انجيل متى (٢١) عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فدنا منه اعرابى فقال يا اعرابى أين تريد قال أهلى قال هل لك الى خير قال وما هو قال أن تشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة السمرة وهى بشاطئ الوادى فاقبلت تخد الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى مكانها (٢٢) عن جابر رضى الله عنه ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى حاجته فلم ير شيئا يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ

فلم يسلبوه عن نبينا و يثبتوه بادعاء المجاز لسيدنا عيسى لانه واضح البيان انه مقول عن نبينا لا عن سيدنا عيسى اذ لم يوجد له فصاحة فى شفتيه بل كان كلامه بالبساطة على دعوى النصارى ولم يتقلد سيفا على فخذه ولا نعت بالقوة ولا كان شهيرا بالحسن والجمال ولم يستل سيفا من

الوادى فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احداهما فأخذ بغصن من اغصانها فقال انقادى على باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذى يصانع قائده وذكر جابر انه فعل بالاخرى كذلك حتى اذا كان بالمنصف بينهما قال التئما على باذن الله فالتأمتا فجلس خلفهما فخرجت أخضر وجلست احدث نفسى فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق (٢٣) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لاعرابى أرأيت ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة أتشهد انى رسول الله قال نعم فدعاه فجعل ينقز حتى أتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه (٢٤) عن جابر رضى الله عنه كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا ذلك الجذع صوتا كصوت العشار وفى رواية أنس حتى ارتج المسجد لخواره وفى رواية سهل وكثر بكاء الناس لما رأوا به وفى رواية المطلب حتى تصدع وانشق حتى جاء النبى صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت واخبر بأنين الجذع وحنينه باعتبار مبناه مشهور عند السلف والخلف وباعتبار معناه متواتر يفيد العلم القطعى رواه من الصحابة بضعة عشر منهم أبى بن كعب وأنس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد الساعدى وأبو سعيد الخدرى وبريدة وأم سلمة والمطلب بن أبى وداعة رضى الله عنهم كلهم يحدثون بمعنى هذا الحديث وان كانت ألفاظهم مختلفة فى باب التحديث فلا شك فى حصول التواتر المعنوى (٢٥) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان حول البيت ستون وثلثمائة صنم مثبتة الارجل بالرصاص فى الحجارة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب فى يده اليها ولا يمسها ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فما أشار الى وجه صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقى منها صنم (٢٦) دعا النبى صلى الله عليه وسلم رجلا الى الاسلام فقال لا أومن بك حتى تحيى لى ابنتى فقال صلى الله عليه وسلم أرنى قبرها فأراه اياه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم يا فلانة قالت لبيك وسعديك فقال النبى صلى الله عليه وسلم اتحبين ان ترجعى الى الدنيا فقالت لا والله يا رسول الله انى وجدت الله خيرا لى من أبوى ووجدت الآخرة خيرا من الدنيا (٢٧) ذبح جابر رضى الله عنه شاة وطبخها وثرد فى جفنة وأتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكل القوم وكان عليه الصلاة والسلام يقول لهم كلوا ولا تكسروا عظما ثم انه صلى الله عليه وسلم جمع العظام ووضع يده عليها ثم تكلم بكلام فاذا الشاة قامت تنفض ذنبها (٢٨) عن سعد بن وقاص رضى الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لينا ولنى السهم لا نصل به فيقول ارم به وقد رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ

أجل أن يحكم بالحق ورأفة العدل بل منع بعض حواريه عند ما استل سيفا قائلا له اردد سيفك الى غمده ولم ينجح ولم يملك فى حياته بل هرب لما جاؤا ليصيروه ملكا ولم يجمع بين العدل والفضل فى شريعته لانه كان يعدل عن العدل الى الفضل فى نحو قوله من ضربك

عن قوسه حتى اندقت واصيبت يومئذ عين قتادة يعنى ابن النعمان حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت أحسن عينيه (٢٩) عن عثمان بن حنيف ان أعمى قال لرسول الله ادع الله أن يكشف لى عن بصرى قال فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبى الرحمة يا محمد انى أتوجه بك الى ربك أن يكشف لى عن بصرى اللهم شفعه فى قال فرجع وقد كشف الله عن بصره (٣٠) ابن ملاعب الاسنة أصابه استسقاء فبعث الى النبى صلى الله عليه وسلم فأخذ بيده حثوة من الارض فتفل عليها فاعطاها رسوله فاخذها متعجبا رى ان قد هزئ به فأتاه بها وهو على شفاه فشربها فشفاه الله تعالى (٣١) عن حبيب بن فديك ان أباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيأ فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عينيه فابصر فرأيته يدخل الابرة وهو ابن ثمانين (٣٢) تفل فى عينى على رضى الله عنه يوم خيبر وكان رمدا فاصبح بارئا (٣٣) نفث على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرأت (٣٤) اتته امرأة من خثعم معها صبى به بلاء لا يتكلم فأتى بماء فمضمض فاه وغسل يديه ثم أعطاها اياه وأمرها بسقيه ومسه به فبرأ الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس (٣٥) عن ابن عباس رضى الله عنهما جاءت امرأة بابن لها به جنون فمسح صدره فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود فشفى (٣٦) انكفأت القدر على ذراع محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له وتفل فيه فبرأ لحينه (٣٧) كانت فى كف شرحبيل الجعفى سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها للنبى صلى الله عليه وسلم فما زال يطحنها حتى رفعها ولم يبق لها أثر (٣٨) عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قالت امى يا رسول الله خادمك أنس ادع الله له فقال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما آتيته قال أنس فوالله ان مالى لكثير وان ولدى وولد ولدى ليعادون اليوم على نحو المائة (٣٩) دعا على كسرى حين مزق كتابه ان يمزق الله ملكه فلم تبق له باقية ولا بقيت لفارس رياسة فى سائر أقطار الدنيا (٤٠) عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما انها اخرجت جبة طيالسة وقالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلبسها فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها وهذه المعجزات وان لم يتواتر كل واحد منها فالقدر المشترك بينها متواتر بلا شبهة كشجاعة على وسخاوة حاتم وهذا القدر يكفى والحالات التى نقلها مر قس ولوقا كلها آحاد ليس اعتبارها مثل الاحاديث الصحيحة المروية بروايات الآحاد الثابتة اسانيدها المتصلة بل الحالات التى اتفق على نقلها الانجيليون الاربعة آحاد لا يزيد اعتبارها عندنا على رواية الآحاد كما عرفت فى الباب الاول (المسلك الثانى) انه قد اجتمع فيه من الاخلاق العظيمة والاوصاف الجزيلة والكمالات العلمية والعملية والمحاسن الراجعة الى النفس والبدن

على خدك الايمن حول له الآخر وغيره مما لم تقبله الطبيعة ولم يصر شريعة دائمة أو عامة ولم تكن نبله مستنونة وما سقطت تحته الشعوب ولا كان ذا عيش رغد وابتهاج وما كان يتعاطى الاشياء العطرة فى ثيابه ومنازله الامرة أو مرتين من امرأة فى أواخر ظهوره

والنسب والوطن مايجزم العقل بانه لا يجتمع فى غير نبى فان كل واحد منها وان كان يوجد فى غير النبى أيضا لكن مجموعها مما لا يحصل الا للانبياء فاجتماعها فى ذاته صلى الله عليه وسلم من دلائل النبوة وقد أقر المخالفون أيضا بوجود أكثر هذه المحاسن فى ذاته صلى الله عليه وسلم مثلا اسبان هميس المسيحى من الذين هم أشد أعداء النبى صلى الله عليه وسلم والطاعنين فى حقه لكنه اضطر فى الاقرار بوجود أكثر الامور المذكورة فى ذاته صلى الله عليه وسلم كما نقل سيل قوله فى مقدمة ترجمة القرآن فى الصفحة السادسة من النسخة المطبوعة سنة ١٨٥٠ هكذا (انه كان حسن الوجه وزكيا وكانت طريقته مرضية وكان الاحسان الى المساكين شيمته وكان يعامل الكل بالخلق الحسن وكان شجاعا على الاعداء وكان يعظم اسم الله تعظيما عظيما وكان يشدد على المفترين والذين يرمون البرآء والزانين والقاتلين وأهل الفضول والطامعين وشهود الزور تشديدا بليغا وكانت كثرة وعظه فى الصبر والجود والرحم والبر والاحسان وتعظيم الابوين والكبار وتوقيرهم وتكريمهم وكان عابدا مرتاضا فى الغاية) انتهى كلامه (المسلك الثالث) من نظر الى ما اشتملت شريعته الغراء عليه مما يتعلق بالاعتقادات والعبادات والمعاملات والسياسات والآداب والحكم علم قطعا انها ليست الا من الوضع الالهى والوحى السماوى وان المبعوث بها ليس الا نبيا وقد عرفت فى الباب الخامس ان اعتراضات القسيسين عليها ضعيفة جدا منشؤها العناد الصرف والاعتساف (المسلك الرابع) انه عليه السلام ادعى بين قوم لا كتاب لهم ولا حكمة فيهم انى بعثت من عند الله بالكتاب المنير والحكمة الباهرة لانور العالم بالايمان والعمل الصالح وانتصب مع ضعفه وفقره وقلة أعوانه وأنصاره مخالفا لجميع أهل الارض آحادهم وأوساطهم وسلاطينهم وجبابرتهم فضلل آراءهم وسفه أحلامهم وابطل مللهم وهدم دولهم وظهر دينه على الاديان فى مدة قليلة شرقا وغربا وزاد على مر الاعصار والازمان ولم يقدر الاعداء مع كثرة عددهم وعددهم وشدة شوكتهم وشكيمتهم وفرط تعصبهم وحميتهم وبذل غاية جهدهم فى اطفاء نوره دينه وطمس آثار مذهبه فهل يكون ذلك الا بعون الهى وتأييد سماوى ولنعم ماقال غمالائيل معلم اليهود لهم فى حق الحواريين (يا أيها الرجال الاسرائيليون احترزوا لانفسكم من جهة هؤلاء الناس فيما أنتم مزمعون ان تفعلوا) ٣٦ (لانه قبل هذه الايام قام ثوداس قائلا عن نفسه انه شئ الذى التصق به عدد من الرجال نحو أربعمائة الذى قتل وجميع الذين انقادوا اليه تبددوا وصاروا لاشئ) ٣٧ بعد هذا قام يهودا الجليلى فى أيام الاكتتاب وأزاغ وراءه شعبا كثيرا فذاك أيضا هلك وجميع الذين انقادوا اليه تشتتوا) ٣٨ (والآن أقول لكم تنحوا عن هؤلاء الناس واتركوهم لانه ان كان هذا الرأى وهذا العمل من الناس

ولم تكن له منازل شريفة العاج ولا حقيرة لانه قال عن نفسه ان ابن البشر ليس له موضع يسند اليه رأسه * واعلم ان باقى المزمور المتقدم قد يدل على زوجته نبينا وعلى باقى نسائه وجواريه ومراكز سموديانته التى شبهها داود بالملك ولفظة الوهيم فيه عبرانية ومعناها بالعربى مشترك

فسوف ينتقض) ٣٩ (وان كان من الله فلا تقدرون ان تنقضوه لئلا توجدوا محاربين لله أيضا) كما هو مصرح به فى الباب الخامس من كتاب الاعمال والآية السابعة من الزبور الاول هكذا (لان الرب يعرف طريق الصديقين وطريق المنافقين تهلك) والآية السادسة من الزبور الخامس هكذا (وتهلك كل الذين يتكلمون بالكذب الرجل السافك الدماء والغاش يرذله الرب) والآية السادسة عشر من الزبور الرابع والثلاثين هكذا (وجه الرب على الذين يعملون المساوى ليبيد من الارض ذكرهم) وفى الزبور السابع والثلاثين هكذا ١٧ (لان سواعد الخطاة تنكسر والرب يعضد الصديقين) ٢٠ (الخطاة فيهلكون وأعداء الرب جميعا اذ يمجدون ويرتفعون يبيدون وكالدخان يفنون) فلو لم يكن محمد صلى الله عليه وسلم من الصديقين لاهلك الرب طريقه ورذله وأبادذكره من الارض وكسر سواعده وأفناه كالدخان لكنه لم يفعل شيأ منها فكان محمد صلى الله عليه وسلم من الصديقين ولعمرى ان علماء بروتستنت فى تكذيب الدين المحمدى محاربون لله لكن الوقت قريب فسوف يعلمون (وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) ولا يقدرون على نقضه البتة كما وعد الله (يريدون ليطفئوا نور الله) أى دين الاسلام (بافواههم) أى بأقوالهم الباطلة (والله متم نوره) أى مبلغه غايته (ولو كره الكافرون) أى اليهود والنصارى والمشركون ولنعم ماقيل

ألا قل لمن ظل لى حاسدا * أتدرى على من أسأت الادب
أسأت على الله فى فعله * لانك لم ترض لى ماوهب

(المسلك الخامس) انه ظهر فى وقت كان الناس محتاجين الى من يهديهم الى الطريق المستقيم ويدعوهم الى الدين القويم لان العرب كانوا على عبادة الاوثان ووأد البنات والفرس على اعتقاد الالهين ووطء الامهات والبنات والترك على تخريب البلاد وتعذيب العباد والهند على عبادة البقر والسجود للشجر والحجر واليهود على الجمود ودين التشبيه وتروبج الاكاذيب المفتريات والنصارى على القول بالتثليث وعبادة الصليب وصور القديسين والقديسات وهكذا سائر الفرق فى أديانهم الضلال والانحراف عن الحق والاشتغال بالمحال ولا يليق بحكمة الله الملك المبين ان لا يرسل فى هذا الوقت أحدا يكون رحمة للعالمين وماظهر أحد يصلح لهذا الشان العظيم ويؤسس هذا البنيان القويم غير محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فازال الرسوم الزائغة والمقالات الفاسدة وأشرقت شموس التوحيد وأقمار التنزيه وزالت ظلمة الشرك والثنوية والتثليث والتشبيه عليه من الصلاة أفضلها ومن التحيات أكملها واليه أشار الله تعالى بقوله (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ماجاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله

فتقال على الخالق جل وعلا وعلى الطائق أى القوى من افاضل البشر ومما يدل عليه صلى الله عليه وسلم ما أشار به اشعيا النبى فى الاصحاح الخامس والعدد السادس والعشرين بعدان أنهى كلامه بقصاص من ترك شريعة الرب حيث قال (ويرفع علامة للامم من بعيد الخ) ومما

على كل شئ قدير) قال الفخر الرازى قدس سره فى تفسير هذه الآية (الفائدة فى بعثة محمد صلى الله عليه وسلم عند فترة من الرسل هى ان التغير والتحريف قد تطرق الى الشرائع المتقدمة لتقادم عهدها وطول زمانها و بسبب ذلك اختلط الحق بالباطل والصدق بالكذب وصار ذلك عذرا ظاهرا فى اعراض الخلق عن العبادات لان لهم ان يقولوا يا الهنا عرفنا انه لابد من عبادتك ولكنا ما عرفنا كيف نعبد فبعث الله تعالى فى هذا الوقت محمدا عليه السلام ازالة لهذا العذر) انتهى كلامه بلفظه (المسلك السادس) اخبار الانبياء المتقدمين عليه عن نبوته عليه السلام ولما كان القسيسون يغلطون العوام فى هذا الباب تغليطا عظيما استحسنت ان أقدم على نقل تلك الاخبار أمورا ثمانية تفيد للناظر بصيرة (الامر الاول) ان الانبياء الاسرائيلية مثل اشعيا وارميا ودانيال وحزقيال وعيسى عليهم السلام أخبروا عن الحوادث الآتية كحادثة بختنصر وقورش واسكندر وخلفائه وحوادث أرض ادوم ومصر ونينوى و بابل و يبعد كل البعد ان لا يخبر أحد منهم عن خروج محمد صلى الله عليه وسلم الذى كان وقت ظهوره كاصغر البقول ثم صار شجرة عظيمة تتأوى طيور السماء فى أغصانها فكسر الجبابرة والاكاسرة و بلغ دينه شرقا وغربا وغلب الاديان وامتد دهرا بحيث مضى على ظهوره مدة ألف ومائتين وثمانين الى هذا الحين و يمتد ان شاء الله الى آخر بقاء الدنيا وظهر فى أمته ألوف ألوف من العلماء الربانيين والحكماء المتقنين والاولياء ذوى الكرامات والمجاهدات والسلاطين العظام وهذه الحادثة كانت أعظم الحوادث وما كانت أقل من حادثة أرض أدوم ونينوى وغيرهما فكيف يجوز العقل السليم انهم أخبروا عن الحوادث الضعيفة وتركوا الاخبار عن الحادثة العظيمة (الامر الثانى) ان النبى المقدم اذا أخبر عن النبى المتأخر لا يشترط فى اخباره ان يخبر بالتفصيل التام بانه يخرج من القبيلة الفلانية فى السنة الفلانية فى البلد الفلانى وتكون صفته كيت وكيت بل يكون هذا الاخبار فى غالب الاوقات مجملا عند العوام وأما عند الخواص فقد يصير جليا بواسطة القرائن وقد يبقى خفيا عليهم أيضا لا يعرفون مصداقه الا بعد ادعاء النبى اللاحق ان النبى المتقدم أخبر عنى وظهور صدق ادعائه بالمعجزات وعلامات النبوة و بعد الادعاء وظهور صدقه يصير جليا عندهم بلا ريب ولذلك يعاتبون كما عاتب المسيح عليه السلام علماء اليهود بقوله (ويل لكم أيها الناموسيون لانكم أخذتم مفتاح المعرفة ما دخلتم أنتم والداخلون منعتموهم) كما هو مصرح به فى الباب الحادى عشر من انجيل لوقا وعلى مذاق المسيحيين قد يبقى خفيا على الانبياء فضلا عن العلماء بل قد يبقى خفيا على النبى المخبر عنه على زعمهم فى الباب الاول من انجيل يوحنا هكذا ١٩ (وهذه هى شهادة يوحنا حين أرسل

يدل عليه أيضا ما قاله سيدنا زكريا عليه السلام فى الاصحاح الثامن ولنذكره باللغة العبرانية خوف التحريف فنقول (كه) هكذا (آمار) يقول (ياهواه) الله (صيباوت) رب الاجناد (فيامير) فى (هاهيما) تلك (اشير) الايام (ياحازيقو) يجمعوا (عسره) عشرة (اناشيم) رجال (مكول) من كل

اليهود من أورشليم كهنة ولاويين ليسألوه من أنت) ٢٠ (فاعترف ولم ينكر واقر أنى
لست انا المسيح) ٢١ (فسألوه اذا ماذا أنت ايليا فقال لست انا ايليا فسألوه أنت
النبي فاجاب لا) ٢٢ (فقالوا له من أنت لنعطى جوابا للذين ارسلونا ماذا تقول عن
نفسك) ٢٣ (قال انا صوت صارخ فى البرية قوموا طريق الرب كما قال اشعيا النبي)
٢٤ (وكان المرسلون من الفريسيين) ٢٥ (فسألوه وقالوا له فما بال تعمد ان كنت
لست المسيح ولا ايليا ولا النبي) والالف واللام فى لفظ النبي الواقع فى الآية ٢١
و ٢٥ للعهد والمراد النبي المعهود الذى أخبر عنه موسى عليه السلام فى الباب
الثامن عشر من سفر الاستثناء على ما صرح به العلماء المسيحية فالكهنة واللاويون
كانوا من علماء اليهود وواقفين على كتبهم وعرفوا أيضا ان يحيى عليه السلام نبي
لكنهم شكوا فى انه المسيح عليه السلام او ايليا عليه السلام أو النبي المعهود الذى
أخبر عنه موسى عليه السلام فظهر منه ان علامات هؤلاء الانبياء الثلاثة لم تكن
مصرحة فى كتبهم بحيث لا يبقى الاشتباه للخواص فضلا عن العوام فلذلك سألوا أولا
أنت المسيح فبعد ما أنكر يحيى عليه السلام عن كونه مسيحا سألوه أنت ايليا فبعد
ما أنكر عن كونه ايليا أيضا سألوه أنت النبي المعهود ولو كانت العلامات مصرحة
لما كان للشك محل بل ظهر منه ان يحيى عليه السلام لم يعرف نفسه انه ايليا حتى
أنكر فقال لست أنا وقد شهد عيسى انه ايليا فى الباب الحادى عشر من انجيل متى
قول عيسى عليه السلام فى حق يحيى عليه السلام هكذا (وان أردتم ان تقبلوا
فهذا هو ايليا المزمع أن يأتى) وفى الباب السابع عشر من انجيل متى هكذا ١٠
(وسأله تلاميذه قائلين فلماذا يقول الكتبة ان ايليا ينبغى ان يأتى أولا) ١١
(فاجاب يسوع وقال لهم ان ايليا يأتى أولا ويرد كل شئ) ١٢ (ولكنى أقول لكم ان
ايليا قد جاء ولم يعرفوه بل عملوا به كل ما ارادوا كذلك ابن الانسان أيضا سوف يتألم
منهم) ١٣ (حينئذ فهم التلاميذ انه قال لهم عن يوحنا المعمدان) وظهر من العبارة
الاخيرة ان علماء اليهود لم يعرفوه بانه ايليا ورفعلوا به ما فعلوا وان الحواريين أيضا
لم يعرفوه بانه ايليا مع انهم كانوا أنبياء فى زعم المسيحيين وأعظم رتبة من موسى
عليه السلام وكانوا اعتمدوا من يحيى ورأوه مرارا وكان مجيئه ضروريا قبل
الههم ومسيحهم وفى الآية ٣٣ من الباب الاول من انجيل يوحنا قول يحيى هكذا
(وأنا لم أكن أعرفه لكن الذى أرسلنى لاعمد بالماء ذاك قال لى الذى ترى الروح
نازلا ومستقرا عليه فهذا هو الذى يعمد بالروح القدس) ومعنى قوله (وأنا لم
أكن أعرفه) على زعم القسيسين أنا لم أكن أعرفه معرفة جيدة بانه المسيح
الموعود به فعلم ان يحيى عليه السلام ما كان يعرف عيسى عليه السلام معرفة
يقينية بانه المسيح الموعود به الى ثلاثين سنة ما لم ينزل الروح القدس لعل كون

(لوشو نوت) السنة
(هكو يم) الشعوب
(واها حازيقو)
ويتمسكون (بخناف)
بذيل (ايش) رجل
(ياودى) جيد
(ليامور) ويقولون
(تيلا) لنذهب
(عماخيم) معك
(كدشا) لاننا
(معنو) سمعنا
(آلوهيم) الله
(عماخيم) معك
ومعناه فى العربية
واضح الدلالة على
نبينا صلى الله عليه

ولادة المسيح من العذراء لم يكن من العلامات المختصة بالمسيح والا فكيف يصح هذا لكني اقطع النظر عن هذا واقول ان يحيى أشرف الانبياء الاسرائيلية بشهادة عيسى عليه السلام كما هو مصرح به في الباب الحادي عشر من انجيل متى وان عيسى عليه السلام الهه وربه على زعم المسيحيين وكان مجيئه ضروريا قبل المسيح وكان كونه ايليا يقينيا فاذا لم يعرف هذا النبي الاشرف نفسه الى آخر العمر ولم يعرف الهه وربه الى المدة المذكورة وكذا لم يعرف الحواريون الذين هم أفضل من موسى وسائر الانبياء الاسرائيلية مدة حياة يحيى انه ايليا فاذا ارتبة العلماء والعوام عندهم في معرفة النبي اللاحق بخبر النبي المتقدم عنه وترددهم فيه وقيافا رئيس الكهنة كان نبيا على شهادة يوحنا كما هو مصرح به في الآية الحادية والخمسين من الباب الحادي عشر من انجيله وهو أفتى بقتل عيسى عليه السلام وكفره واهانه كما هو مصرح به في الباب السابع والعشرين من انجيل متى ولو كانت علامات المسيح في كتبهم مصرحة بحيث لا يبقى الاشتباه على أحد ما كان مجال لهذا النبي المفتي بقتل الهه وبكفره ان يفتي بقتله وكفره ونقل متى ولوقا في الباب الثالث ومرقس ويوحنا في الباب الاول من أناجيلهم خبر اشعيا في حق يحيى عليهما السلام وأقر يحيى عليه السلام بان هذا الخبر في حقه على ما صرح به يوحنا وهذا الخبر في الآية الثالثة من الباب الاربعين من كتاب اشعيا هكذا (صوت المنادي في البرية سهلوا طريق الرب اصلحوا في البوادي سبيلا لالهنا) ولم يذكر فيه شئ من الحالات المختصة بيحيى عليه السلام لا من صفاته ولا من زمان خروجه ولا مكان خروجه بحيث لا يبقى الاشتباه ولو لم يكن ادعاء يحيى عليه السلام بان هذا الخبر في حقه وكذا ادعاء مؤلفي العهد الجديد لما ظهر هذا للعلماء المسيحية وخواصهم فضلا عن العوام لان وصف النداء في البرية يعم اكثر الانبياء الاسرائيلية الذين جاؤا من بعد اشعيا عليه السلام بل يصدق على عيسى عليه السلام أيضا لانه كان ينادي مثل نداء يحيى عليه السلام توبوا لانه قد اقترب ملكوت السماء وسيظهر لك في الامر السادس حال الاخبارات التي نقلها الانجيليون في حق عيسى عليه السلام عن الانبياء المتقدمين عليهم السلام ولا ندعي ان الانبياء الذين أخبروا عن محمد صلى الله عليه وسلم كان اخبار كل منهم بصفته مفصلا بحيث لا يكون فيه مجال التأويل للمعاند قال الامام الفخر الرازي في ذيل تفسير قوله تعالى (ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون) واعلم ان الاظهر في الباء في قوله بالباطل انها باء الاستعانة كالتي في قولك كتبت بالقلم والمعنى لا تلبسوا الحق بسبب الشبهات التي تورد ونها على السامعين وذلك لان النصوص الواردة في التوراة والانجيل في أمر محمد عليه السلام كانت

وسلم اذ هو هكذا يقول الله رب الاجناد في تلك الايام يجمعوا عشرة رجال من كل السنة الشعوب ويتمسكون بذيل رجل حميد ويقولون لنذهب معك لاننا سمعنا الله معك * ومما يدل عليه صلى الله وسلم عليه ما قاله اشعيا النبي عليه السلام في الاصحاح التاسع والعدد السادس ولنذكره

نصوصا خفيه تحتاج فى معرفتها الى الاستدلال ثم انهم كانوا يجادلون فيها
ويشوشون وجه الدلالة على المتأملين فيها بسبب القاء الشبهات) انتهى كلامه
بلفظه قال المحقق عبد الحكيم السيالكوتى فى حاشيته على البيضاوى (هذا فصل
يحتاج الى مزيد شرح وهو يجب انه ان يتصور ان كل نبى أتى بلفظة معرضة واشارة
مدرجة لا يعرفها الا الراسخون فى العلم وذلك لحكمة الهية وقد قال العلماء ما انفك
كتاب منزل من السماء من تضمن ذكر النبى صلى الله عليه وسلم لكن باشارات ولو
كان منجليا للعوام لما عوتب علماؤهم فى كتمانه ثم ازداد ذلك تمويضا بنقله من
لسان الى لسان من العبرانى الى السريانى ومن السريانى الى العربى وقد ذكرت
محصلة ألفاظ من التوراة والانجيل اذا اعتبرتها وجدتها دالة على صحة نبوته عليه
السلام بتعريض هو عند الراسخين فى العلم جلى وعند العامة خفى) انتهى كلامه
بلفظه (الامر الثالث) ادعاء ان أهل الكتاب ما كانوا ينتظرون نبيا آخر غير
المسيح وايلياء ادعاء باطل لا أصل له بل كانوا منتظرين لغيرهما أيضا لما علمت فى
الامر الثانى ان علماء اليهود المعاصرين لعيسى عليه السلام سألوا يحيى عليه
السلام اولا أنت المسيح ولما أنكر سألوه أنت ايلياء ولما أنكر سألوه أنت النبى أى
النبى المعهود الذى أخبر به موسى فعلم ان هذا النبى كان منتظرا مثل المسيح وايلياء
وكان مشهورا بحيث ما كان محتاجا الى ذكر الاسم بل الاشارة اليه كانت كافية
وفى الباب السابع من انجيل يوحنا بعد نقل قول عيسى عليه السلام هكذا ٤٠
(فكثيرون من الجمع لما سمعوا هذا الكلام قالوا هذا بالحقيقة هو النبى) ٤١
(وآخرون قالوا هذا هو المسيح) وظهر من هذا الكلام أيضا ان النبى المعهود
عندهم كان غير المسيح ولذلك قابلوا بالمسيح (الامر الرابع) ادعاء ان المسيح خاتم
النبيين ولا نبى بعده باطل لما عرفت فى الامر الثالث انهم كانوا منتظرين للنبى
المعهود الآخر الذى يكون غير المسيح وايلياء عليهم السلام ولما لم يثبت بالبرهان
مجيئه قبل المسيح فهو بعده ولانهم يعترفون بنبوة الحواريين وبولس بل بنبوة
غيرهم أيضا وفى الباب الحادى عشر من كتاب الاعمال هكذا ٢٧ (فى تلك الايام
انحدر الانبياء من أورشليم الى انطاكية) ٢٨ (وقام واحد منهم اسمه أغابوس
وأشار بالروح ان جوعا عظيما كان عتيدا ان يصير على جميع المسكونة الذى صار
فى أيام كلوديوس) (قيصر) فهؤلاء كلهم كانوا أنبياء على تصريح انجيلهم وأخبر
واحد منهم اسمه أغابوس عن وقوع الجدب العظيم وفى الباب الحادى والعشرين
من الكتاب المذكور هكذا ١٠ (وبينما نحن مقيمون أياما كثيرة انحدر من اليهودية
نبى اسمه أغابوس) ١١ (فجاء الينا وأخذ منطقة بولس وربط يدى نفسه ورجليه
وقال هذا يقوله الروح القدس الرجل الذى له هذه المنطقة هكذا سيربطه اليهود فى

بمعناه فى اللغة
العربية فنقول (ان
ولدا انولد لنا ابنا
انعطى لنا وتكون
علامة سلطانه على
كتفه ويدعى اسمه
عجيب مشاورا طائقا
جبارا أبا الاخير
سيد السلام ليكثر
سلطانه وسلامه
ليس قياس على
كرسى داود وعلى
مملكته يجلس
ليرتبها ويساعدها
بالعدل وبالصدقة)
أى الفضل الى غير

أورشليم ويسلمونه الى أيدى الامم) وفى هذه العبارة أيضا تصريح بكون أغابوس نبيا وقد يتمسكون لاثبات هذا الادعاء بقول المسيح المنقول فى الآية الخامسة عشر من الباب السابع من انجيل متى هكذا (احترزوا من الانبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة) والتمسك به عجيب لان المسيح عليه السلام أمر بالاحتراز من الانبياء الكذبة لا الانبياء الصدقة أيضا ولذلك قيد بالكذبة نعم لو قال احترزوا من كل نبى يجىء بعدى لكان بحسب الظاهر وجه للتمسك وان كان واجب التأويل عندهم لثبوت نبوة الاشخاص المذكورين وقد ظهر الانبياء الكذبة الكثيرون فى الطبقة الاولى بعد صعوده كما يظهر من الرسائل الموجودة فى العهد الجديد فى الباب الحادى عشر من الرسالة الثانية الى أهل قورنيثوس هكذا ١٢ (ولكن ما أفعله سأفعله لاقطع فرصة الذين يريدون فرصة كى يوجدوا كما نحن أيضا فيما يفتخرون به) ١٣ (لان مثل هؤلاء رسل كذبة فعلة ماكرون مغيرون شكلهم الى شبه رسل المسيح) فقد سهم ينادى باعلى نداء ان الرسل الكذبة الغدارين ظهروا فى عهده وقد تشبهوا برسل المسيح وقال آدم كلارك المفسر فى شرح هذا المقام (هؤلاء الاشخاص كانوا يدعون كذبا انهم رسل المسيح وما كانوا رسل المسيح فى نفس الامر وكانوا يعظون ويجتهدون لكن مقصودهم ما كان الاجلب المنفعة) وفى الباب الرابع من الرسالة الاولى ليوحنا هكذا (أيها الاحباء لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الارواح هل هى من الله لان الانبياء الكذبة كثيرون قد خرجوا الى العالم) فظهر من العبارتين ان الانبياء الكذبة قد ظهروا فى عهد الحواريين وفى الباب الثامن من كتاب الاعمال هكذا ٩ (وكان قبلا فى المدينة رجل اسمه سيمون يستعمل السحر ويدهش شعب السامرة قائلا انه شئ عظيم) ١٠ (وكان الجميع يتبعونه من الصغير الى الكبير قائلين هذا هو قوة الله العظيمة) وفى الباب الثالث عشر من الكتاب المذكور هكذا (ولما اجتازا الجزيرة الى باقوس وجدا رجلا ساحرا نبيا كذابا يهوديا اسمه بار يشوع) وكذا سيظهر الدجالون الكذابون يدعى كل منهم انه المسيح كما أخبر عيسى عليه السلام وقال (لا يضلكم أحد فان كثيرين سيأتون باسمى قائلين أنا هو المسيح ويضلون كثيرين) كما هو مصرح به فى الباب الرابع والعشرين من انجيل متى فمقصود المسيح عليه السلام التحذير من هؤلاء الانبياء الكذبة والمسحاء الكذبة لا من الانبياء الصادقين أيضا ولذلك قال بعد القول المذكور فى الباب السابع (من ثمارهم تعرفونهم هل يجتنون من الشوك عنبا أو من الحسك تينا) ومحمد صلى الله عليه وسلم من الانبياء الصادقين كما يدل عليه ثماره على ما عرفت فى المسالك المتقدمة ولا اعتبار لمطاعن المنكرين كما ستعرف فى الفصل الثانى ولان كل شخص يعلم ان

ذلك مما يدل على نبينا صلى الله عليه وسلم مصداقا لقوله تعالى ومكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل وفيما ذكرناه كفاية اذ الذكى يدرك بالمثال الواحد ما لا يدركه الغبى بالف شاهد ومن أراد الزيادة فعليه بكتاب البحث الصريح للشيخ زيادة رحمه الله فقد استقصى فيه ما يشفى العليل مع

اليهود ينكرون عيسى بن مريم عليهما السلام ويكذبونه وليس عندهم رجل أشر منه من ابتداء العالم الى زمان خروجه وكذا الوف من الحكماء والعلماء الذين هم من أبناء صنف القسيسين وكانوا مسيحيين ثم خرجوا عن هذه الملة لاستقباحهم اياها ينكرونه ويستهزؤن به وبملته والفوا رسائل كثيرة لاثبات آرائهم واشتهرت هذه الرسائل فى اكناف العالم ويزيد متبوعهم كل يوم فى ديار اور بافكار ان انكار اليهود وهؤلاء الحكماء والعلماء فى حق عيسى عليه السلام غير مقبول عندنا فكذا انكار أهل التثليث فى حق محمد صلى الله عليه وسلم غير مقبول عندنا (الامر الخامس) الاخبارات التى نقلها المسيحيون فى حق عيسى عليه السلام لا تصدق عليه على تفاسير اليهود وتأويلاتهم ولذلك هم ينكرونه أشد الانكار والعلماء المسيحية لا يلتفتون فى هذا الباب الى تفاسيرهم وتأويلاتهم ويفسرونها ويؤولونها بحيث تصدق فى زعمهم على عيسى عليه السلام قال صاحب ميزان الحق فى الفصل الثالث من الباب الاول فى الصفحة ٤٦ من النسخة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٤٩ (المعلمون القدماء من الملة المسيحية ادعوا هذه الدعوى الصحيحة فقط ان اليهود أولوا الآيات التى كانت اشارة الى يسوع المسيح بتأويلات غير صحيحة وغير لائقة وبينوها خلاف الواقع) انتهى وقوله ادعوا هذه الدعوى الصحيحة فقط غلط بقيناً لان المعلمين القدماء كما ادعوا هذه الدعوى ادعوا ان اليهود حرفوا الكتب تحريفا لفظيا كما عرفت فى الباب الثانى لكنى أقطع النظر عن هذا وأقول كما ان تأويلات اليهود فى الآيات المذكورة مردودة غير صحيحة وغير لائقة عند المسيحيين كذلك تأويلات المسيحيين فى الاخبارات التى هى فى حق محمد صلى الله عليه وسلم مردودة غير مقبولة عندنا وسترى ان الاخبارات التى ننقلها فى حق محمد صلى الله عليه وسلم أظهر صدقا من الاخبارات التى نقلها الانجيليون فى حق عيسى عليه السلام فلا بأس علينا ان لم نلتفت الى تأويلاتهم الفاسدة وكما ان اليهود ادعوا فى حق بعض الاخبارات التى هى فى حق عيسى عليه السلام على زعم المسيحيين انها فى حق مسيحهم المنتظر أو فى حق غيره أو ليست فى حق أحد والمسيحيون يدعون انها فى حق عيسى عليه السلام ولا يبالون بمخالفتهم فكذا نحن لا نبالى بمخالفة المسيحيين فى حق بعض الاخبارات التى هى فى حق محمد صلى الله عليه وسلم لو قالوا انها فى حق عيسى عليه السلام وسترى أيضا ان صدقها فى حق محمد صلى الله عليه وسلم اليق من صدقها فى حق عيسى عليه السلام فادعاؤنا أحق من ادعائهم (الامر السادس) مؤلفو العهد الجديد باعتقاد المسيحيين ذوو الهام وقد نقلوا الاخبارات فى حق عيسى عليه السلام فيكون هذا النقل على زعمهم بالالهام فاذكر نبذا منها بطريق الانموذج ليقيس المخاطب حال هذه الاخبارات

توضيح المعنى وبيان وجه مطابقة الدليل فلا ينبغى اهماله سيما والفضل للمتقدم

الباب الخامس

فى ذكر شئ من التحريفات الموجودة فى التوراة والانجيل فمن ذلك ما فى سفر الايام الثانى فى الاصحاح الحادى والعشرين والثانى والعشرين من أن يورام لما كان عمره اثنين وثلاثين

بالاخبارات التى أنقلها فى هذا المسلك فى حق محمد صلى الله عليه وسلم وان سلك أحد من الفسيسين مسلك الاعتساف وتصدى لتأويل الاخبارات التى أنقلها فى هذا المسلك يجب عليه ان يوجه أولا الاخبارات التى نقلها مؤلفو العهد الجديد فى حق عيسى عليه السلام ليظهر للمنصف اللبيب حال الاخبارات التى نقلها الجانبان ويقابلهما باعتبار القوة والضعف وان غمض النظر عن توجيه الاخبارات العيسوية التى نقلها المؤلفون المذكورون وأول الاخبارات المحمدية التى أنقلها فى هذا المسلك يكون محمولا على عجزه وتعصبه لانك قد علمت فى الامر الثانى والخامس ان المعاند له مجال واسع للتأويل فى أمثال هذه الاخبارات وانما اكتفيت على نبذ مما نقله مؤلفو العهد الجديد لانه اذا ظهر ان البعض منها غلط يقينا والبعض منها محرف والبعض منها لا يصدق على عيسى عليه السلام الا بالادعاء البحت والتحكم الصرف ظهر أن حال الاخبارات الاخر التى نقلها المسيحيون الذين ليسوا ذوى الهام ووحى يكون اسوأ فلا حاجة الى نقلها (الخبر الاول) ماهو المنقول فى الباب الاول من انجيل متى وقد عرفت فى بيان الغلط الخمسين فى الفصل الثالث من الباب الاول انه غلط على ان كون مريم عذراء وقت الحبل غير مسلم عند اليهود والمنكرين ولا يتم عليهم حجة لانها قبل ولادة عيسى عليه السلام كانت فى نكاح يوسف النجار على تصريح الانجيل واليهود المعاصرون لعيسى عليه السلام يقولون انه ولد يوسف النجار كما هو مصرح به فى الآية ٥٥ من الباب ١٣ من انجيل متى والآية ٤٥ من الباب ١ والآية ٤٢ من الباب السادس من انجيل يوحنا والى الآن يقولون هكذا بل أشنع منه والعلامة الاخرى المختصة بعيسى عليه السلام غير مذكورة فى هذا الخبر (والخبر الثانى) ماهو المنقول فى الآية السادسة من الباب الثانى من انجيل متى وهو اشارة الى الآية الثانية من الباب الخامس من كتاب ميخا ولا تطابق عبارة متى عبارة ميخا واحداهما محرفة وقد عرفت فى الشاهد الثالث والعشرين من المقصد الاول من الباب الثانى ان محققيهم اختاروا تحريف عبارة ميخا لكن ادعاؤهم هذا لاجل محافظة الانجيل فقط وعند المخالف باطل (والخبر الثالث) ماهو المنقول فى الآية الخامسة عشر من الباب المذكور من انجيل متى (والخبر الرابع) ماهو المنقول فى الآية ١٧ و ١٨ من الباب المذكور (والخبر الخامس) ماهو المنقول فى الآية الثالثة والعشرين من الباب المذكور وهذه الاخبار الثلاثة غلط كما عرفت فى الفصل الثالث من الباب الاول (والخبر السادس) الآية التاسعة من الباب السابع والعشرين من انجيل متى وقد عرفت فى الشاهد التاسع والعشرين من المقصد الثانى من الباب الثانى انه غلط على ان

سنة نصبوه ملكا وقد عملا ثمان سنين ومات وأقيم بعده ابنه اخزيا وكان عمره اثنين وأربعين سنة وملك سنة واحدة ووجه التحريف ان يورام لما مات كان عمره أربعين سنة فكيف يصح ان يكون عمر ابنه اخزيا اذ ذاك اثنين وأربعين سنة كانه خلق قبل ابيه بسنتين فان قيل فى حل هذا الاشكال

هذا الحال يوجد فى الباب الحادى عشر من كتاب زكريا ولا مناسبة له بالقصة التى نقلها متى لان زكريا عليه السلام بعد ماذكر اسمى عصو بن ورعى قطيع يقول هكذا ترجمة عربية سنة ١٨٤٤ ١٢ (وقلت لهم ان حسن فى أعينكم فهاتوا أجرى والا فكفوا فوزنوا أجرى ثلاثين من الفضة) ١٣ (وقال لى الرب القها الى صناع التماثيل ثمنا كريما اثمونى به فاخذت الثلاثين من الفضة وألقيتها فى بيت الرب الى صناع التماثيل) فظاهر كلام زكريا انه بيان حال لا اخبار عن الحادثة الآتية وان يكون آخذا الدراهم من الصالحين مثل زكريا عليه السلام لا من الكافرين مثل يهودا (والخبر السابع) ما نقله مقدسهم بولس فى الآية السادسة من الباب الاول من الرسالة العبرانية وقد عرفت حاله فى الفصل الثالث انه غلط لا يصدق على عيسى عليه السلام (والخبر الثامن) الآية الخامسة والثلاثون من الباب الثالث عشر من انجيل متى هكذا (لكى يتم ماقيل بالنبى القائل سافتح بامثال فمى وانطق بمكتوبات منذ تأسيس العالم) وهو اشارة الى الآية الثانية من الزبور الثامن والسبعين لكنه ادعاء محض وتحكم بحت لان عبارة هذا الزبور هكذا ٢ (افتح بالامثال فمى وانطق بالذى كان قديما) ٣ (كل ماسمعناه وعرفناه وآباؤنا أخبرونا) ٤ (ولم يخفوه عن أولادهم الى الجيل الآخر اذ يخبرون بتسابيح الرب وقوته وعجائبه التى صنع) ٥ (اذ اقام الشهادة فى يعقوب ووضع الناموس فى اسرائيل كل الذى أوصى آباؤنا ليعرفوا به أبناءهم) ٦ (لكيما يعلم الجيل الآخر بنيهم المولدين) ٧ (فيقومون أيضا ويخبرون به أبناءهم) ٨ (لكى يجعلوا اتكالهم على الله ولا ينسوا أعمال الله ويلتمسوا وصايا) ٩ (لئلا يكونوا مثل آبائهم الجيل الاعوج المتمرد الذى لم يستقم قلبه ولا آمنت بالله روحه) وهذه الآيات صريحة فى ان داود عليه السلام يريد نفسه ولذا عبر عن نفسه بصيغة المتكلم ويروى الحالات التى سمعها من الآباء ليبلغ الى الابناء على حسب عهد الله لتبقى الرواية محفوظة وبين من الآية العاشرة الى الخامسة والستين حال انعامات الله والمعجزات الموسوية وشرارة بنى اسرائيل وما لحقهم بسببها ثم قال ٦٥ (واستيقظ الرب كالنائم مثل الجبار المفيق من الخمر) ٦٦ (فضرب أعداءه فى الوراء وجعلهم عارا الى الدهر) ٦٧ (وأبعد محلة يوسف ولم يختر سبط افرام) ٦٨ (بل اختار سبط يهوذا الجبل صهيون الذى أحب) ٦٩ (وبنى مثل وحيد القرن قدسه وأسسه فى الارض الى الابد) ٧٠ (واختار داود عبده وأخذه من مرابى الغنم) ٧١ (ومن خلف المرضعات أخذه ليرعى يعقوب عبده واسرائيل ميراثه) ٧٢ (فرعاهم بسذاجة قلبه وبفهم يديه أهداهم) وهذه الآيات الاخيرة أيضا دالة صراحة فى ان هذا الزبور فى حق داود عليه السلام فلا علاقة لهذا بعيسى عليه السلام (والخبر التاسع) فى الباب الرابع من انجيل متى هكذا ١٤ (لكى يتم

قد ذكرت هذه القصة فى سفر الملوك الرابع وانه لما مات يورام ابن أربعين سنة أوقفوا ابنه اخزياء وضه وكان عمره اثنين وعشرين سنة وهذا هو الحق يجاب نعم ولكن هذا الجواب لا ينفى التحريف بل يؤكده لبقاء الفرق بين سفر الايام الثانى وسفر الملوك الرابع وهذا هو المطلوب لبيان التحريف

ماقيل باشعيا النبي القائل) ١٥ (ارض زبولون وارض نفتاليم طريق البحر عبر الاردن جليل الامم) ١٦ (الشعب الجالس فى ظلمة أبصر نورا عظيما والجالسون فى كورة الموت وظلاله أشرق عليهم نور) وهو اشارة الى الآية الاولى والثانية من الباب التاسع من كتاب اشعيا وعبارته هكذا (فى الزمان الاول استخفت أرض زبلون وأرض نفتالى وفى الآخر تثقلت طريق البحر عبر الاردن جليل الامم) ٢ (الشعب السالك فى الظلمة رأى نورا عظيما الساكنون فى بلاد ظلال الموت أشرق عليهم نور) وفرق مابين العبارتين فاحداهما محرفة ومع قطع النظر عن هذا الدلالة لكلام اشعيا على ظهور شخص بل الظاهر ان اشعيا عليه السلام يخبر ان حال سكان أرض زبلون ونفتالى كان سقيما فى سالف الزمان ثم صار حسنا كما تدل عليه صيغ الماضى أعنى استخفت وتثقلت ورأى وأشرق وان عدلنا عن الظاهر وحملنا على المجاز بمعنى المستقبل وقلنا ان رؤية النور واشراقه عليهم عبارة عن مرور الصلحاء بأرضهم فادعاء ان مصداق هذا الخبر عيسى عليه السلام فقط تحكم صرف لان كثيرا من الاولياء والصلحاء مروا بتلك الارض سيما أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وأولياء أمته أيضا الذين زالت ظلمة الكفر والتثليث من هذه الديار بسببهم وظهر نور التوحيد وتصديق المسيح كما ينبغى وأكتفى خوفا من التطويل على هذا القدر ونقلت الاخبار الاخر أيضا فى ازالة الاوهام وغيره من مؤلفاتى وبينت وجوه ضعفها (الامر السابع) ان أهل الكتاب سلفا وخلفا عادتهم جارية بانهم يترجمون غالبا الاسماء فى تراجمهم ويوردون بدلها معانيها وهذا خبط عظيم ومنشأ للفساد وانهم يزيدون تارة شيأ بطريق التفسير فى الكلام الذى هو كلام الله فى زعمهم ولا يشيرون الى الامتياز وهذان الامران بمنزلة الامور العادية عندهم ومن تأمل فى تراجمهم المتداولة بالسنة مختلفة وجد شواهد تلك الامور كثيرة وأنا أورد أيضا بطريق الانموزج بعضا منها ١ فى الآية الرابعة عشر من الباب السادس عشر من سفر التكوين فى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٢٥ وسنة ١٨٣١ وسنة ١٨٤٤ هكذا (لذلك دعت اسم تلك البير بير الحى الناظر نى فترجموا اسم البئر الذى كان فى العبرانى بالعربى ٢ وفى الآية الرابعة عشر من الباب الثانى والعشرين من سفر التكوين فى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ هكذا سمى ابراهيم اسم الموضع مكان يرحم الله زائره) وفى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ (دعا اسم ذلك الموضع الرب يرى) فترجم المترجم الاول الاسم العبرانى بمكان يرحم الله زائره والمترجم الثانى بالرب يرى ٣ وفى الآية العشرين من الباب الحادى والثلاثين من سفر التكوين فى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٢٥ وسنة ١٨٤٤ هكذا (فكتم يعقوب أمره عن حميه) وفى ترجمة اردو المطبوعة سنة ١٨٢٥ لفظ لابان

لان فى التوراة اليونانية ذكر فى السفرين ان اخزيا كان ابن اثنين وعشرين سنة لما تملك ولا يخفى على كل عاقل ان النسخ لا دخل له هنا بل ما نحن فيه لا يحتمل النسخ كما هو ظاهر فتفطن وفى هذا القدر كفاية لذوى العقول والدراية ومن أراد الزيادة فعليه ببحث الشيخ زيادة فقد أرسل

موضع جميه فوضع مترجموا العربية لفظ الحي موضع الاسم ٤ وفي الآية العاشرة من الباب التاسع والاربعين من سفر التكوين في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٢٥ وسنة ١٨٤٤ (فلا يزول القضيب من يهودا والمدبر من فخذه حتى يجيء الذي له الكل واياه تنتظر الامم) فقوله (الذي له الكل) ترجمة لفظ شيلوه وهذه الترجمة موافقة للترجمة اليونانية وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ (فلا يزول القضيب من يهودا والرسم من تحت أمره الى أن يجيء الذي هوله واليه يجتمع الشعوب) وهذا المترجم ترجم لفظ شيلوه (بالذي هوله) وهذه الترجمة موافقة للترجمة السريانية وترجم هذا اللفظ محققهم المشهور ليكارك بعاقبته وفي ترجمة اردو المطبوعة سنة ١٨٣٥ وقع لفظ شيلا وفي الترجمة اللاطينية ولتكيت (الذي سيرسل) فالمترجمون ترجموا لفظ شيلوه بما ظهر وترجح عندهم وهذا اللفظ كان بمنزلة الاسم للشخص المبشر به ٥ وفي الآية الرابعة عشر من الباب الثالث من سفر الخروج في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٢٥ وسنة ١٨٤٤ فقال الله لموسى (أهيه أشراهيه) وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ (قال له الازلي الذي لا يزال) فلفظ أهيه أشراهيه كان بمنزلة اسم الذات فترجمه المترجم الثاني بالازلي الذي لا يزال ٦ وفي الآية الحادية عشر من الباب الثامن من سفر الخروج في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٢٥ وسنة ١٨٤٤ هكذا (تبقى في النهر فقط) وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ هكذا (تبقى في النيل فقط) ٧ وفي الآية الخامسة عشر من الباب السابع عشر من سفر الخروج في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٢٥ وسنة ١٨٤٤ هكذا (فابتنى موسى مذبحا ودعا اسمه الرب عظمتي) وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ (وبنى مذبحا وسماه الله علمي) وترجمة اردو موافقة لهذه الاخيرة فأقول مع قطع النظر عن الاختلاف ان المترجمين ترجموا الاسم العبراني ٨ وفي الآية الثالثة والعشرين من الباب الثلاثين من سفر الخروج في الترجمتين المذكورتين هكذا (من ميعة فائقة) وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ (من المسك الخالص وبين الميعة والمسك فرق ما ففسروا الاسم العبراني بما ترجح عندهم) ٩ وفي الآية الخامسة من الباب الرابع والثلاثين من سفر الاستثناء في الترجمتين المذكورتين هكذا (فمات هناك موسى عبد الرب) وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ هكذا (فمات هناك موسى رسول الله) فهؤلاء المترجمون لو بدلوا في البشارات المحمدية لفظ رسول الله بلفظ آخر فلا استبعاد منهم ١٠ وفي الآية الثالثة عشر من الباب العاشر من كتاب يوشع في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ هكذا (أليس هذا مكتوبا في سفر الابرار) وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ (أليس

العنان وقلب الجواد
في رياض هذا
الميدان حتى أدهش
الفرسان وأسكت
من بلغائهم كل
لسان فرضى
بمقاله كل منصف
فيا أيها المنصفون
التفتوا من مقالي
هذا الى كتاب الله
السامي المنيف الذي
هو القرآن الشريف
المنزل على خاتم
الرسل ذي اللب
الحصيف وانظروا
هل يوجد فيه كهذه

هو مكتوبا فى سفر المستقيم) وفى الترجمة الفارسيه المطبوعة سنة ١٨٣٨ لفظ (ياصار) موضع الابرار أو المستقيم وفى الترجمة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٤٥ لفظ ياشر وفى ترجمة اردو المطبوعة سنة ١٨٣٥ لفظ ياشا لعل ياصار أو ياشر أو ياشا اسم مصنف الكتاب فترجم مترجمو العربيه هذا الاسم على آرائهم بالابرار أو المستقيم ١١ وفى الباب الثامن من كتاب اشعيا فى الترجمة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٣٩ هكذا ١ (وخداوند مرا فرمود كه لوحى بزرك بكير واز قلم كندكار در باب مهرشالال جاشنربنويس) ٣ (أورا مهرشالال جشنرنام نيه) وترجمة اردو المطبوعة سنة ١٨٣٥ توافقها وفى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ هكذا ١ (وقال لى الرب خذلك مدرجا عظيما واكتب فيه بكتابة انسان انتهب مستعجلا اسلب سريعا) ٣ (ادع اسمه اغنم بسرعة وانهب عاجلا) وفى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ ١ (وقال لى الرب خذلك مدرجا صحيحا صحيفة جديدة كبيرة واكتب فيها بكتابة انسان حاد ليضع نهب الغنائم لانه حضر) ٣ (ادع اسمه اغنم بسرعة وانهب واتجده) فكان اسم الابن مهرشالال جاشنر فترجم مترجمو العربية هذا الاسم على آرائهم وخالفوا فيما بينهم ومع قطع النظر عن المخالفة زاد مترجم العربية المطبوعة سنة ١٨١١ الفاظا من قبل نفسه فامثال هؤلاء لو بدلوا فى البشارات المحمدية اسما من أسماء النبى صلى الله عليه وسلم أو زادوا شيأ فلا استبعاد منهم لان هذا الامر يصدر عنهم بحسب عادتهم ١٢ وفى الآية الرابعة عشر من الباب الحادى عشر من انجيل متى فى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ وسنة ١٨٤٤ هكذا (فان أردتم ان تقبلوه فهو ايلياء المزمع ان يأتى) وفى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١٦ (فان أردتم ان تقبلوه فهذا هو المزمع بالاتيان) فالمترجم الاخير بدل لفظ ايلياء بهذا فامثال هؤلاء لو بدلوا اسما من أسماء النبى صلى الله عليه وسلم فى البشارة فلا عجب ١٣ وفى الآية الاولى من الباب الرابع من انجيل يوحنا فى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ وسنة ١٨٣١ وسنة ١٨٤٤ هكذا (لما علم يسوع) وفى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١٦ وسنة ١٨٦٠ (لما علم الرب) فبدل المترجمان الاخيران لفظ يسوع الذى كان علم عيسى عليه السلام بالرب الذى هو من الالفاظ التعظيمية فلو بدلوا اسما من أسماء النبى صلى الله عليه وسلم بالالفاظ التحقيرية لاجل عادتهم وعنادهم فلا عجب وهذه الشواهد تدل على ترجمة الاسماء وايراد لفظ آخر بدلها ١ فى الباب الرابع والعشرين من انجيل متى هكذا (ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا ايلى ايلى لما شبقتنى أى الهى الهى لماذا تركتنى) وفى الباب الخامس عشر من انجيل مرقس هكذا (وفى الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا

التعاريف

﴿الخاتمة﴾

اعلموا أيها الاحباب من الطائفة المسيحية ان الحامل على تلخيص البحث الصريح الذى جمع ما تفرق فى الكتب المنزلة ثلاثة أسباب (أحدها) محبتى لاصحاب الكتابين امتثالا لامره عليه الصلاة والسلام ولكونهم مشاركين لى فى الطبيعة فاحب لهم ما أحبه

الوى الوى لماشبقتنى الذى تفسيره الهى الهى لماذا تركتنى) فلفظ أى الهى الهى لماذا تركتنى فى انجيل متى وكذا لفظ الذى تفسيره الهى الهى لماذا تركتنى فى انجيل مرقس ليسا من كلام الشخص المصلوب يقينا بل الحق بكلامه ٣ فى الآية السابعة عشر من الباب الثالث من انجيل مرقس هكذا (لقبهما بنوان رجس أى ابنى الرعد) فلفظ أى ابنى الرعد ليس من كلام عيسى عليه السلام بل هو الحاق ٣ فى الآية الحادية والاربعين من الباب الخامس من انجيل مرقس هكذا (وقال لها طليثا قومى الذى تفسيره يا صبية لك أقول قومى) فهذا التفسير الحاق ليس من كلام عيسى عليه السلام ٤ فى الآية الرابعة والثلاثين من الباب السابع من انجيل مرقس فى الترجمة المطبوعة سنة ١٨١٦ (ونظر الى السماء وتأوه وقال افثا يعنى انفتح) وفى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ (ونظر الى السماء وتنهد وقال افاثا الذى هو انفتح) وفى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ هكذا (ونظر الى السماء وتنهد وقال له انفتح الذى هو انفتح) وفى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٦٠ هكذا (ورفع نظره نحو السماء وأن وقال له افثا أى انفتح) ومن هذه العبارة وان لم يعلم صحة اللفظ العبرانى أهو افثا أو افاثا أو انفتح أو افثا لاجل اختلاف التراجم التى منشأ اختلافها عدم صحة الفاظ أصولها لكنه يعلم يقينا ان لفظ أى انفتح أو الذى هو انفتح الحاق ليس من كلام عيسى عليه السلام وهذه الاقوال المسيحية الاربعة التى نقلتها من الشاهد الاول الى هنا تدل على ان المسيح عليه السلام كان يتكلم باللسان العبرانى الذى كان لسان قومه وما كان يتكلم باليونانى وهو قريب القياس أيضا لانه كان عبرانيا ابن عبرانية نشأ فى قومه العبرانيين فنقل أقواله فى هذه الاناجيل فى اليونانى نقل بالمعنى وهذا أمر آخر زائد على كون أقواله مروية برواية الآحاد ٥ فى الآية الثامنة والثلاثين من الباب الاول من انجيل يوحنا هكذا (فقالا له ربى الذى تفسيره يا معلم) فقوله الذى تفسيره يا معلم الحاق ليس من كلامهما ٦ فى الآية الحادية والاربعين من الباب المذكور فى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ وسنة ١٨٤٤ (قد وجدنا مسيا الذى تأويله المسيح) وفى الترجمة الفارسية المطبوعة سنة ١٨١٦ (ما مسيح را كه ترجمه آن كرسطوس ميباشد يافتيم) وترجمة اردو المطبوعة سنة ١٨١٤ توافق الفارسية فيعلم من الترجمتين العربيتين ان اللفظ الذى قاله اندراوس هو مسيا وان المسيح ترجمته ومن الترجمة الفارسية واردو ان اللفظ الاصل هو المسيح وكرسطوس ترجمته ويعلم من ترجمة اردو المطبوعة سنة ١٨٣٩ ان اللفظ الاصل خرستة وان المسيح ترجمته فلا يعلم من كلامهم ان اللفظ الاصل أى لفظ كان امسيا أو المسيح أو خرستة وهذه الالفاظ وان كان معناها واحدا

لنفسى من كل خير

(وثانيها) تفرق هذه التحاريف فى كتبهم لانه يدعو الى عدم الاكتراث بها واعتبارانها تزوير فمن طالع تلخيص الترجيح حمله على مطالعة البحث الصريح فوجد فيه ما تفرق من التحاريف مجتمعا فحمله على تحقيقه والبحث فيه فاوصله بعون الله تعالى الى الصواب وانقذه

لكن لاشك ان الذى قاله اندراوس هو واحد من هذه الثلاثة يقيناً واذا ذكر اللفظ والتفسير فلا بد من ذكر اللفظ الاصل أولاً ثم من ذكر تفسيره لكنى اقطع النظر عن هذا وأقول ان التفسير المشكوك أياما كان الحاقيا ليس من كلام اندراوس ٧ فى الآية الثانية والاربعين من الباب الاول من انجيل يوحنا قول عيسى عليه السلام فى حق بطرس الحوارى فى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ هكذا (أنت تدعى ببطرس الذى تأويله الصخرة) وفى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١٦ (ستسمى أنت بالصفا المفسر ببطرس) وفى الترجمة الفارسية المطبوعة سنة ١٨١٦ (ترا بكيفاس كه ترجمه آن سنك است نداخواهند كرد) أمطر الله حجارة على تحقيقهم وتصحيحهم لا يميز من كلامهم المفسر عن المفسر لكنى أقطع النظر عن هذا وأقول ان التفسير ليس من كلام المسيح عليه السلام بل هو الحاقى واذا كان حال تراجمهم وحال تحقيقهم فى لقب الههم ولقب خليفته كما علمت فكيف نرجو منهم صحة بقاء لفظ محمد أو أحمد أو لقب من ألقابه صلى الله عليه وسلم ٨ فى الآية الثانية من الباب الخامس من انجيل يوحنا فى حق البركة فى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ (تسمى بالعبرانية بيت صيدا) وفى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٦٠ (يقال لها بالعبرانية بيت حسدا) وفى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ (تسمى بالعبرانية بيت حصدا أى بيت الرحمة) فالاختلاف بين صيدا وحسدا وحصدا وان كان ثمرة من ثمرات تصحيحهم الكتب السماوية لكنى أقطع النظر عنه وأقول المترجم الاخير زاد التفسير من جانب نفسه فى الكلام الذى هو كلام الله فى زعمه فلو زاد واشيأ بطريق التفسير من جانب أنفسهم فى البشارات المحمدية فلا بعد منهم ٩ فى الآية السادسة والثلاثين من الباب التاسع من كتاب الاعمال هكذا (وكان فى يافا تلميذة اسمها طابيثا الذى ترجمته غزالة) ١٠ فى الآية الثامنة من الباب الثالث عشر من كتاب الاعمال فى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ (فناصبهما اليماس الساحر لان هكذا يترجم اسمه) وفى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٦٠ (فقاومهما عليم الساحر لان هكذا يترجم) وفى بعض تراجم اردو لفظ الماس وفى بعضها الماسفع قطع النظر عن الاختلاف فى ان اسمه اليماس أو عليم أو الماس أو الماسفع أقول ان ترجمة اسمه الحاقية ١١ فى آخر رسالة بولس الاولى الى أهل قورنيثوس فى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١٦ هكذا (الا ومن لا يحب ربنا المسيح فليكن ملعونا مارن اتى) وفى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ هكذا (ومن لا يحب ربنا يسوع المسيح فليكن محروما ماران أتى) وفى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٦٠ (ان كان أحد لا يحب الرب يسوع المسيح فليكن اناثيما ماران اثا) وفى

من الخلود فى العذاب وهذا هو المطلوب لهؤلاء الاحباب والمأمول من عناية الكريم الوهاب (وثالثها) راحة من يريد مطالعته اذ هو معنون باسم ما يحتاجه الطالب ويعده فيمر على ما يحتاجه بلا تعب ولا عناء بوجه الاختصار الذى لولاه لكان التلخيص مع البحث

الترجمة

الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ (من لايحب الرب يسوع المسيح فليكن مفروزا مارن أتى أى الرب قد جاء) فمع قطع النظر عن صحة اللفظ الاصل أقول ان المترجم الاخير قد زاد من جانب نفسه التفسير وقال أى الرب قد جاء وهذه شواهد التفسير فثبت مما ذكرنا ان ترجمة الاسماء أو تبديلها بالفاظ أخر وكذا الحاق التفسيرات من جانب أنفسهم من عاداتهم الجبلية سلفا وخلفا فلا بعد فى ان ترجموا اسما من أسماء النبى صلى الله عليه وسلم أو بدلوه بلفظ آخر أو زادوا بطريق التفسير أو غير التفسير شيأ بحيث يخل الاستدلال بحسب الظاهر ولاشك ان اهتمامهم فى هذا الامر كان زائدا على الاهتمام الذى كان لهم فى مقابلة فرقهم وماقصروا فى التحريف فى مقابلتهم على ماعرفت فى الباب الثانى من قول هورن (ان هذا الامر أيضا محقق ان بعض التحريفات القصدية صدرت عن الذين كانوا من أهل الديانة والدين وكانت هذه التحريفات ترجح بعدهم لتؤيد بها مسئلة مقبولة أو يدفع بها الاعتراض الوارد مثلا ترك قصدا الآية الثالثة والاربعون من الباب الثانى والعشرين من انجيل لوقا لان بعض أهل الديانة ظنوا ان تقوية الملك للرب مناف لالوهيته وتركت قصدا فى الباب الاول من انجيل متى هذه الالفاظ قبل «ان يجتمعا» فى الآية الثامنة عشر وهذه الالفاظ ابنها البكر فى الآية الخامسة والعشرين لئلا يقع الشك فى البكارة الدائمة لمريم عليها السلام وبدل لفظ اثنتى عشرة باحد عشر فى الآية الخامسة من الباب الخامس عشر من الرسالة الاولى الى أهل قورنيثوس لئلا يقع الزام الكذب على بولس لان يهوذا الاسخريوطى كان قد مات قبل وترك بعض الالفاظ فى الآية الثانية والثلاثين من الباب الثالث عشر من انجيل مرقس ورد هذه الالفاظ بعض المرشدين أيضا لانهم تخيلوا انها مؤيدة لفرقة ايرين وزيد بعض الالفاظ فى الآية الخامسة والثلاثين من الباب الاول من انجيل لوقا فى الترجمة السريانية والفارسية والعربية والجميع وغيرها من التراجم وفى كثير من نقول المرشدين فى مقابلة فرقة يؤتى كينس لانها كانت تنكر ان عيسى فيه صفتان) انتهى كلامه فاذا كانت خصلة أهل الدين والديانة ماعرفت فما ظنك بغير أهل الديانة بل الحق ان التحريف القصدى بالتبديل والزيادة والنقصان من خصائلهم كلهم أجمعين فبعض الاخبارات التى نقلها العلماء الاسلاف من أهل الاسلام مثل الامام القرطبى وغيره ولا تجدها موافقة فى بعض الالفاظ للتراجم المشهورة الآن فسببه غالبا هذا التغير لان هؤلاء العلماء من أهل الاسلام نقلوا عن الترجمة العربية التى كانت رائجة فى عهدهم وبعد زمانهم وقع الاصلاح فى تلك الترجمة ويحتمل ان يكون ذلك السبب اختلاف التراجم لكن الاول هو المعتمد لانا نرى ان هذه العادة جارية الى الآن

من قبيل التكرار فلو لم تجتمع مطالب الطالب كما ذكر كان اذا جلس يقرأ فى هاتيك الكتب ومر عليه تحريف منها او غيره من بقية المطالب ربما يظنه من قبيل المشكلات التى تكفل بحلها المفسرون فيتركه ويجوز قراءته ثم اذا وقع فى مشكل آخر بعد مدة من الزمان يكون قد

فى تراجمهم ورسائلهم ألا ترى الى ميزان الحق ان نسخه ثلاث الاولى النسخة القديمة وردعليها صاحب الاستفسار ولما ردعليها وتنبه مصنفها اصلح النسخة القديمة فزاد فى بعض المواضع ونقص فى البعض وبدل فى البعض ثم طبع هذه النسخة المصلحة وكتب جواب الاستفسار وسماه بحل الاشكال ثم كتبت الرد على تلك النسخة الثانية لميزان الحق ونبهت فى كل موضع خالفت فيه هذه النسخة الجديدة للنسخة العتيقة وسميته بمعدل اعوجاج الميزان لكن كتابى هذا لم يطبع فى الهند لاجل بعض الحوادث وكتب بعض أحبابى الرد على حل الاشكال فى جواب الاستفسار وسماه بالاستبشار وطبع هذا الرد واشتهر فى الهند وفى زمان طبعه واشتهاره كان مؤلف الميزان فى الهند ومضت مدة عشر سنين على طبعه وما كتب المؤلف المذكور فى جوابه شيأ وسمعت من بعض الثقات انه أصلح فى المرة الثالثة الميزان الذى طبعه بالتركى وغير فى المواضع التى رأى فيها التغير واجبا مثل التغير فى ابتداء الفصل الثانى من الباب الاول وغيره ومن رأى الاستفسار ولم تصل اليه النسخة القديمة للميزان بل وصلت اليه النسخة الثانية أو الثالثة وأراد ان يصحح نقل صاحب الاستفسار كلام مؤلف الميزان بها بين النسختين وجده غير مطابق لهما فى بعض المواضع وكذا من رأى معدل اعوجاج الميزان ولم تصل اليه النسخة الاولى ولا الثانية بل وصلت اليه النسخة الثالثة التركية وأراد تصحيح النقل بهذه التركية وجد فى بعض المواضع النقل غير مطابق لها فان لم يكن واقفا على هذا التغير والاصلاح يظن ان الراد والناقل أخطأ فى النقل وليس كذلك بل حصل هذا الامر من تغير المردود عليه وتحريفه والراد الناقل مصيب فالحاصل ان أمثال هذا الاصلاح والتحريفات جارية فى كتبهم وتراجمهم ورسائلهم الى هذا الحين (الامر الثامن) ان بولس وان كان عند أهل التثليث فى رتبة الحواريين لكنه غير مقبول عندنا ولا نعده من المؤمنين الصادقين بل من المنافقين الكذابين ومعلمى الزور والرسل الخداعين الذى ظهروا بالكثرة بعد عروج المسيح كما عرفت فى الامر الرابع وهو خرب الدين المسيحى واباح كل محرم لمعتقديه وكان فى ابتداء الامر مؤذيا للطبقة الاولى من المسيحيين جهرا لكنه لما رأى ان هذا الايذاء الجهرى لا ينفع نفعا معتدا به دخل على سبيل النفاق فى هذه الملة وادعى رسالة المسيح وأظهر الزهد الظاهرى ففعل فى هذا الحجاب مافعل وقبله أهل التثليث لاجل زهده الظاهرى ولاجل افراغ ذمتهم عن جميع التكاليف الشرعية كما قبل أناس كثيرون من المسيحيين فى القرن الثانى منتش الذى كان زاهدا مرتاضا وادعى انى هو الفارقليط الموعود به فقبلوه لاجل زهده ورياضته كما سيجى ذكره فى البشارة الثامنة عشر وردده المحققون من علماء الاسلام سلفا وخلفا قال الامام القرطبى

نسى الاول فيتركه ويقنع ضميره بان علماء ديانته يعرفون حاله وهكذا كلما وقع فى مشكل بعد مدة يقنع ضميره بنحو ماهر من الاقناعات البسيطة ولهذه الوجوه المشروحة لا يبقى معه شئ يحرك الضمير ويريه ان كتبه محرفة من قديم الزمان لكن له عذر واضح فى هذا التساهل الا

رحمه الله فى كتابه فى حق بولس هذا مجيبا لبعض القسيسين فى بحث مسئلة الصوم هكذا (قلنا ذلك) أى بولس (هو الذى أفسد عليكم أديانكم وأعمى بصائركم وأذهانكم ذلك هو الذى غير دين المسيح الصحيح الذى لم تسمعوا له بخبر ولا وقفتم منه على أثر هو الذى صرفكم عن القبلة وحلل لكم كل محرم كان فى الملة ولذلك كثرت أحكامه عندكم وتداولتموها بينكم) انتهى كلامه بلفظه وقال صاحب تخجيل من حرف الانجيل فى الباب التاسع من كتابه فى بيان فضائح النصارى فى حق بولس هذا هكذا (وقد سلبهم بولس هذا من الدين بلطيف خداعه اذ رأى عقولهم قابلة لكل مايلقى اليها وقد طمس هذا الخبيث رسوم التوراة) انتهى كلامه بلفظه وهكذا أقوال علمائنا الآخرين فكلامه عندنا مردود ورسائله المنضمة بالعهد العتيق كلها واجبة الرد ولا نشترى قوله بحبة خردل فلا أنقل عن أقواله فى هذا المسلك شيأ ولا يكون قوله حجة علينا واذ عرفت هذه الامور الثمانية أقول ان الاخبارات الواقعة فى حق محمد صلى الله عليه وسلم توجد كثيرة الى الآن أيضا مع وقوع التحريفات فى هذه الكتب ومن عرف أولا طريق اخبار النبى المتقدم عن النبى المتأخر على ماعرفت فى الامر الثانى ثم نظر ثانيا بنظر الانصاف الى هذه الاخبارات وقابلها بالاخبارات التى نقلها الانجيليون فى حق عيسى عليه السلام وقد عرفت نبذا منها فى الامر السادس جزم بان الاخبارات المحمدية فى غاية القوة وأنقل فى هذا المسلك عن الكتب المعتبرة عند علماء پروتستنت ثمانى عشرة بشارة (البشارة الاولى) فى الباب الثامن عشر من سفر الاستثناء هكذا ١٧ (فقال الرب لى نعم جميع ماقالوا ١٨ وسوف أقيم لهم نبيا مثلك من بين اخوتهم واجعل كلامى فى فمه ويكلمهم بكل شئ آمره به ١٩ ومن لم يطع كلامه الذى يتكلم به باسمى فانا أكون المنتقم من ذلك. ٢٠ فاما النبى الذى يجترى بالكبرياء ويتكلم فى اسمى مالم آمره بانه يقوله أم باسم آلهة غيرى فليقتل ٢١ فان أحببت وقلت فى قلبك كيف أستطيع ان أميز الكلام الذى لم يتكلم به الرب ٢٢ فهذه تكون لك آية ان ماقاله ذلك النبى فى اسم الرب ولم يحدث فالرب لم يكن تكلم به بل ذلك النبى صوره فى تعظم نفسه ولذلك لاتخشاه) وهذه البشارة ليست بشارة يوشع عليه السلام كما يزعم الآن احبار اليهود ولا بشارة عيسى عليه السلام كما زعم علماء پروتستنت بل هى بشارة محمد صلى الله عليه وسلم لعشرة أوجه (الوجه الاول) قد عرفت فى الامر الثالث ان اليهود المعاصرين لعيسى عليه السلام كانوا ينتظرون نبيا آخر مبشرا به فى هذا الباب وكان هذا المبشر به عندهم غير المسيح فلا يكون هذا المبشر به يوشع ولا عيسى عليهما السلام (والوجه الثانى) انه وقع فى هذه البشارة لفظ مثلك ويوشع وعيسى عليهما السلام لا يصح ان يكونا مثل موسى عليه السلام أما أولا فلانهما من بنى اسرائيل

انه طبيعى لاشرعى وهو أن هذه الكتب المحرفة هى كتب دياناته وقد تربى عليها وصاحبها منذ صباه فهى على كل محبوباته والمحب لا يتبصر فى غلطات محبوبه اذا كانت متفرقة وان اطلع عليها وعرفها على أن الكثير من علمائهم لا يعرف فى أسفار التوراة أين يوجد ما انتقده الشيخ

ولا يجوز ان يقوم أحد من بني اسرائيل مثل موسى كما تدل عليه الآية العاشرة من الباب الرابع والثلاثين من سفر الاستثنا وهي هكذا ٥ (ولم يقم بعد ذلك في بني اسرائيل مثل موسى يوفه الرب وجها لوجه) فان قام أحد مثل موسى بعده من بني اسرائيل يلزم تكذيب هذا القول وأما ثانيا فلانه لا مماثلة بين يوشع وبين موسى عليهما السلام لان موسى عليه السلام صاحب كتاب وشريعة جديدة مشتملة على أوامر ونواهي ويوشع ليس كذلك بل هو متبع لشريعته وكذا لا توجد المماثلة التامة بين موسى وعيسى عليهما السلام لان عيسى عليه السلام كان الها وربا على زعم النصارى وموسى عليه السلام كان عبد الله وان عيسى عليه السلام على زعمهم صار ملعونا لشفاعة الخلق كما صرح به بولس في الباب الثالث من رسالته الى أهل غلاطية وموسى عليه السلام ما صار ملعونا لشفاعتهم وان عيسى عليه السلام دخل الجحيم بعد موته كما هو مصرح به في عقائد أهل التثليث وموسى عليه السلام ما دخل الجحيم وان عيسى عليه السلام صلب على زعم النصارى ليكون كفارة لامته وموسى عليه السلام ما صار كفارة لامته بالصلب وان شريعة موسى مشتملة على الحدود والتعزيرات وأحكام الغسل والطهارات والمحرمات من المأكولات والمشروبات بخلاف شريعة عيسى عليه السلام فانها فارغة عنها على ما يشهد به هذا الانجيل المتداول بينهم وان موسى عليه السلام كان رئيسا مطاعا في قومه نفاذ الاوامره ونواهيه وعيسى عليه السلام لم يكن كذلك (الوجه الثالث) انه وقع في هذه البشارة لفظ من بين اخوتهم ولا شك ان الاسباط الاثني عشر كانوا موجودين في ذلك الوقت مع موسى عليه السلام حاضرين عنده فلو كان المقصود كون النبي المبشر به منهم قال منهم لا من بين اخوتهم لان الاستعمال الحقيقي لهذا اللفظ ان لا يكون المبشر به له علاقة الصلبية والبطنية ببني اسرائيل كما جاء لفظ الاخوة بهذا الاستعمال الحقيقي في وعد الله هاجر في حق اسمعيل عليه السلام في الآية الثانية عشر من الباب السادس عشر من سفر التكوين وعبارتها في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ هكذا (وقبالة جميع اخوته ينصب المضارب) وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ هكذا (بحضرة جميع اخوته يسكن) وجاء بهذا الاستعمال أيضا في الآية الثامنة عشر من الباب الخامس والعشرين من سفر التكوين في حق اسمعيل في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ هكذا (منتهى اخوته جميعهم سكن) وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ هكذا (أقام بحضرة جميع اخوته) والمراد بالاخوة ههنا بنو عيسو واسحق وغيرهم من ابناء ابراهيم عليه السلام وفي الآية الرابعة عشر من الباب العشرين من سفر العدد هكذا (ثم ارسل موسى

زيادة من التحالف حتى انك بواسطة هذه الوجوه ترى ارهاط مفسريهم كرجل يقال له الذهبي المسمى عندهم سلطان المفسرين قد أعرض عن ذكر بعض المشكلات كالشك الثاني الذي ذكره الشيخ زيادة في البحث فلم يذكره أصلا وتراه ذكر بعضا من المشكلات بلا تفسير اتكالا

رسلا من قادس الى ملك الروم قائلا هكذا يقول اخوك اسرائيل انك قد علمت كل البلاء الذى أصابنا) وفى الباب الثانى من سفر الاستثناء هكذا ٣ (وقال لى الرب ٤ ثم اوص الشعب انكم ستجوزون فى تخوم اخوتكم بنى عيسو الذين فى ساعير ويخشونكم ٨ فلما جزنا اخوتنا بنى عيسو الذين يسكنون ساعير الخ) والمراد باخوة بنى اسرائيل بنو عيسو ولاشك ان استعمال لفظ اخوة بنى اسرائيل فى بعض منهم كما جاء فى بعض المواضع من التوراة استعمال مجازى ولا تترك الحقيقة ولا يصار الى المجاز مالم يمنع عن الحمل على المعنى الحقيقى مانع قوى ويوشع وعيسى عليهما السلام كانا من بنى اسرائيل فلا تصدق هذه البشارة عليهما (الوجه الرابع) انه وقع فى هذه البشارة لفظ سوف أقيم ويوشع عليه السلام كان حاضرا عند موسى عليه السلام داخلا فى بنى اسرائيل نبيا فى هذا الوقت فكيف يصدق عليه هذا اللفظ (الوجه الخامس) انه وقع فى هذه البشارة لفظ اجعل كلامى فى فمه وهو اشارة الى ان ذلك النبى ينزل عليه الكتاب والى انه يكون أميا حافظا للكلام وهذا لا يصدق على يوشع عليه السلام لانتفاء كلا الامرين فيه (الوجه السادس) انه وقع فى هذه البشارة ومن لم يطع كلامه الذى يتكلم به فانا اكون المنتقم من ذلك فهذا الامر لما ذكر لتعظيم هذا النبى المبشر به فلابد ان يمتاز ذلك المبشر به بهذا الامر عن غيره من الانبياء فلا يجوز ان يراد بالانتقام من المنكر العذاب الاخروى الكائن فى جهنم أو المحن والعقوبات الدنيوية التى تلحق المنكرين من الغيب لان هذا الانتقام لا يختص بانكار نبى دون نبى بل يعم الجميع فحينئذ يراد بالانتقام الانتقام التشريعى فظهر منه ان هذا النبى يكون مأمورا من جانب الله بالانتقام من منكره فلا يصدق على عيسى عليه السلام لان شريعته خالية عن أحكام الحدود والقصاص والتعزير والجهاد (الوجه السابع) فى الباب الثالث من كتاب الاعمال فى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ هكذا ١٩ (فتوبوا وارجعوا كى تمحى خطاياكم ٢٠ حتى اذا تأتى أزمنة الراحة من قدام وجه الرب ويرسل المنادى به لكم وهو يسوع المسيح ٢١ الذى اياه ينبغى للسماء ان تقبله الى الزمان الذى يسترد فيه كل شئ تكلم به الله على أفواه أنبيائه القديسين منذ الدهر ٢٢ ان موسى قال ان الرب الهكم يقيم لكم نبيا من اخوتكم مثلى له تسمعون فى كل ما يكلمكم به ٢٣ ويكون كل نفس لا تسمع ذلك النبى تهلك من الشعب) وفى الترجمة الفارسية المطبوعة سنة ١٨١٦ وسنة ١٨٣٨ وسنة ١٨٤١ وسنة ١٨٤٣ هكذا ١٩ (توبه نمايد وباز كشت كنيد تا كه كناهان شما محو شود تا كه زمان تازه كيرا ز حضور خداوند بيايد) ٢٠ (ويسوع مسيح را كه ندا بشما مى شود باز فرستد) ٢١ (زيرا كه بايد كه آسمان او را نكاهدارد تا وقت

على غيره حيث لم يجد له تفسيرا كالذى لم يذكره أصلا وتراه يترك تحريف لفظ بعض المشكلات ويأخذ فى شرح معناه كالسابع عشر الذى فيه ذم الاهتمام فانه لم يتبصر تحريف لفظه الذى يقتضى امتناع الممكن وهو الاهتمام بالغد وامكان الممتنع وهو تطويل القامة

ثبوت انچه خداوند بزبان پیغمبران مقدس خود از ایام قدیم فرموده است)
٢٢ (که موسی بپدران ما گفت که خدای شما خداوند پیغمبری را مثل من
از برای شما از میان برادران شما مبعوث خواهد نمود و هرچه او بشما گوید شما
است که اطاعت نمایید) ٢٣ (و اینچنین خواهد بود که هر کس که سخن آن پیغمبر
را نشنود از قوم بریده خواهد شد) فهذه العبارة سیما بحسب التراجم الفارسیة
تدل صراحة علی ان هذا النبی غیر المسیح علیه السلام وان المسیح لابد ان تقبله
السماء الی زمان ظهور هذا النبی ومن ترک التعصب الباطل من المسیحیین وتأمل
فی عبارة بطرس ظهر له ان هذا القول من بطرس یکفی لابطال ادعاء علماء
بروتستنت ان هذه البشارة فی حق عیسی علیه السلام وهذه الوجوه السبعة التی
ذکرتها تصدق فی حق محمد صلی الله علیه وسلم علی أکمل صدق لانه غیر المسیح
علیه السلام ومماثل موسی علیه السلام فی امور کثیرة ١ کونه عبد الله ورسوله
٢ کونه ذا الوالدین ٣ کونه ذا نکاح وأولاد ٤ کون شریعته مشتملة علی السیاسات
المدنیة ٥ کونه مأمورا بالجهاد ٦ اشتراط الطهارة وقت العبادة فی شریعته ٧
وجوب الغسل للجنب والحائض والنفساء فی شریعته ٨ اشتراط طهارة الثوب
من البول والبراز ٩ حرمة غیر المذبوح وقرابین الاوثان ١٠ کون شریعته
مشتملة علی العبادات البدنیة والریاضات الجسمانیة ١١ أمره بحد الزنا ١٢ تعیین
الحدود والتعزیرات والقصاص ١٣ کونه قادرا علی اجرائها ١٤ تحریم الربا ١٥
أمره بانکار من یدعو الی غیر الله ١٦ أمره بالتوحید الخالص ١٧ أمره الامة
بان یقولوا له عبد الله ورسوله لا ابن الله أو الله والعیاذ بالله ١٨ موته علی الفراش
١٩ کونه مدفونا کموسی ٢٠ عدم کونه ملعونا لاجل أمته وهکذا أمور أخر تظهر
اذا تؤمل فی شریعتهما ولذلک قال الله تعالی فی کلامه المجید (انا أرسلنا الیکم رسولا
شاهدا علیکم کما أرسلنا الی فرعون رسولا) وکان من اخوة بنی اسرائیل لانه من
بنی اسمعیل وأنزل علیه الکتاب وکان أمیا جعل کلام الله فی فمه وکان ینطق بالوحی
کما قال الله تعالی (وما ینطق عن الهوی ان هو الا وحی یوحی) وکان مأمورا بالجهاد
وقد انتقم الله لاجله من صنادید قریش والاکاسرة والقیاصرة وغیرهم وظهر
قبل نزول المسیح من السماء وکان للسماء ان تقبل المسیح علیه السلام الی ظهوره
لیرد کل شئ الی أصله ویمحق الشرک والتثلیث وعبادة الاوثان ولا یرتاب أحد من
کثرة أهل التثلیث فی هذا الزمان الاخیر لان هذا الصادق المصدوق قد أخبرنا علی
أتم تفصیل وأکمل وجه بحیث لا یبقی ریب مما بکثرتهم وقت قرب ظهور المهدی رضی
الله عنه وهذا الوقت قریب ان شاء الله وسیظهر الامام ویظهر الحق عن قریب
ویکون الدین کله لله جعلنا الله من أنصاره وخدامه آمین (الوجه الثامن) انه صرح

حتی یظهر له التحریف بل ترک ذلک وأخذ فی شرح المعنی ولو اهتم رجل خبیر فی النصاری وجمع البعض من هذه التحاریف فی فکره وفهم عجز المفسرین عن حلها منعه عن اظهارها ورفض کتبها موانع کثیرة أعظمها عدم اطلاعه علی شرف الدین المحمدی الناشئ عن عدم

فى هذه البشارة بان النبى الذى ينسب الى الله مالم يأمره يقتل فلو لم يكن محمد صلى الله عليه وسلم نبيا حقا لكان يقتل وقد قال الله فى القرآن المجيد أيضا (ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين) وما قتل بل قال الله فى حقه (والله يعصمك من الناس) وأوفى وعده ولم يقدر على قتله أحد حتى لقى الرفيق الاعلى صلى الله عليه وسلم وعيسى عليه السلام قتل وصلب على زعم أهل الكتاب فلو كانت هذه البشارة فى حقه لزم أن يكون نبيا كاذبا كما يزعمه اليهود والعياذ بالله (الوجه التاسع) ان الله بين علامة النبى الكاذب ان اخباره عن الغيب المستقبل لا يخرج صادقا ومحمد صلى الله عليه وسلم أخبر عن الامور الكثيرة المستقبلة كما علمت فى المسلك الاول وظهر صدقه فيها فيكون نبيا صادقا لا كاذبا (الوجه العاشر) ان علماء اليهود سلموا كونه مبشرا به فى التوراة لكن بعضهم أسلم وبعضهم بقى فى الكفر كما ان قيافا وكان رئيس الكهنة ونبيا على زعم يوحنا عرف ان عيسى هو المسيح الموعود به ولم يؤمن بل أفتى بكفره وقتله كما صرح به يوحنا فى الباب الحادى عشر والثامن عشر من انجيله من حديث مخيريق وكان حبرا عالما كثير المال من النخل وكان يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته وغلبت عليه ألفة دينه فلم يزل على ذلك حتى كان يوم أحد وكان يوم السبت فقال يا معشر اليهود والله انكم لتعلمون ان نصر محمد عليكم لحق قالوا فان اليوم يوم السبت قال لا سبت ثم أخذ سلاحه وخرج حتى أتى النبى صلى الله عليه وسلم باحد وكان يوم السبت وعهد الى من وراءه من قومه ان قتلت هذا اليوم فمالى لمحمد يصنع فيه ما أراه الله تعالى فقاتل حتى قتل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مخيريق خير يهودى وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أمواله فعامة صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة منها وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس فقال اخرجوا الى أعلمكم فقالوا عبد الله بن صوريا فخلا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فناشده بدينه وبما أنعم الله عليهم وأطعمهم من المن والسلوى وظللهم من الغمام أتعلم انى رسول الله قال اللهم نعم وان القوم يعرفون ما أعرف وان صفتك ونعتك لمبين فى التوراة ولكن حسدوك قال فما يمنعك انت قال اكره خلاف قومى عسى ان يتبعوك ويسلموا فاسلم وعن صفية بنت حيى رضى الله عنها لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ونزل قباء غدا عليه أبى حيى بن أخطب وعمى أبو ياسر بن أخطب مغلسين فلم يرجعا حتى كان غروب الشمس فأتيا كالين كسلانين ساقطين يمشيان الهوينا فهششت اليهما فما التفت الى أحد منهما مع ما بهما من الهم فسمعت عمى أبا ياسر يقول لابى أهو هو (أى المبشر به فى التوراة) قال نعم والله قال أتثبته وتعرفه قال نعم قال فما فى نفسك منه قال عداوته والله ما بقيت

فهمه شرائعه وعدم مطالعته فى القرآن الشريف مع فهم معانيه عن الائمة الاعلام حتى يستنير به ويتبع طريقه الهادى وعدم علمه بان الانبياء فى التوراة والانجيل أنبؤا عن سيدنا محمد السيد الاعظم والرسول المعظم صلى الله تعالى عليه وسلم وانهم أشاروا عنه كما أشاروا عن

أبدا فتلك عشرة كاملة فان قيل ان اخوة بنى اسرائيل لا تنحصر فى بنى اسمعيل لان بنى عيسو وبنى أبناء قطورا زوجة ابراهيم عليهما السلام من اخوتهم أيضا قلت نعم هؤلاء أيضا من اخوة بنى اسرائيل لكنهم لم يظهر أحد منهم يكون موصوفا بالامور المذكورة ولم يكن وعد الله فى حقهم أيضا بخلاف بنى اسمعيل فانهم كان وعد الله فى حقهم لابراهيم ولهاجر عليهما السلام مع انه لا يصح ان يكون مصداق هذا الخبر بنى عيسو على ما هو مقتضى دعاء اسحق عليه السلام المصرح به فى الباب السابع والعشرين من سفر التكوين ولعلماء يروتستنت اعتراضات نقلها صاحب الميزان فى كتابه المسمى بحل الاشكال فى جواب الاستفسار الاول انه وقع فى الآية الخامسة عشر من الباب الثامن عشر من سفر الاستثناء هكذا (فان الرب الهك يقيم من بينك من بين اخوتك) الخ فلفظ من بينك يدل دلالة ظاهرة على ان هذا النبى يكون من بنى اسرائيل لا من بنى اسمعيل والثانى ان عيسى عليه السلام نسب هذه البشارة الى نفسه فقال فى الآية السادسة والاربعين من الباب الخامس من انجيل يوحنا ان موسى كتب فى حقى أقول آية الاستثناء على وفق التراجم الفارسية وتراجم أردو هكذا (فان الرب الهك يقيم من بينك من بين اخوتك نبيا مثلى فاسمع منه) والقسيس أيضا نقلها هكذا والجواب ان اللفظ المذكور لا ينافى مقصودنا لان محمدا عليه السلام لما هاجر الى المدينة وبها تكامل أمره وقد كان حول المدينة بلاد اليهود كخيبر وبنى قينقاع والنضير وغيرهم فقد قام من بينهم ولانه اذا كان من اخوتهم فقد قام من بينهم ولان قوله من بين اخوتك بدل من قوله من بينك بدل اشتمال على رأى ابن الحاجب ومتبعيه القائلين بكفاية علاقة الملابسة غير الكلية والجزئية فى تحقق هذا البدل نحو جاءنى زيد أخوه وجاءنى زيد غلامه وبدل اضراب على رأى ابن مالك وعلى كلا التقديرين المبدل منه غير مقصود ويدل على كونه غير مقصود ان موسى عليه السلام لما أعاد هذا الوعد من كلام الله فى الآية الثامنة عشر لا يوجد فيه لفظ من بينك ونقل بطرس الحوارى أيضا هذا القول ولا يوجد فيه هذا اللفظ كما علمت فى الوجه السابع وكذا نقله استفانوس أيضا ولا يوجد فى نقله أيضا هذا اللفظ كما صرح به فى الباب السابع من كتاب الاعمال وعبارته هكذا (هذا هو موسى الذى قال لبنى اسرائيل نبيا مثلى سيقيم لكم الرب الهكم من اخوتكم له تسمعون) فسقوطه فى هذه المواضع دليل على كونه غير مقصود فاحتمال البدل قوى جدا وقال صاحب الاستفسار (ان لفظ من بينك الحاقى زيد تحريفا ويدل عليه ثلاثة أمور (الاول) ان المخاطبين فى هذا الموضع كانوا بنى اسرائيل كلهم لا البعض فقوله من بينك خطاب الى جميع القوم فصار لفظ من اخوتك لغوا محضا لا معنى له لكن لفظ من اخوتك جاء فى الموضع

سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام فلا يعرف أحدهم الا الطعن والقذف والشتم من المتعصبين على نبينا صلى الله وسلم عليه فمن أجل ذلك ونحوه من الموانع يبقى فى تيار هذه المشاكل غارقا وقد برهن المرحوم الشيخ زيادة على اتصاف عارفهم بنحو هذه الموانع التى أساس بعضها

الآخر أيضا فيكون صحيحا ولفظ من بينك الحاقيا زيد تحريفا (والثانى) ان موسى عليه السلام لما نقل كلام الله لاثبات قوله لا يوجد فيه هذا اللفظ ولا يجوز ان يكون ماقال موسى مخالفا لما قاله الله (والثالث) ان الحواريين كما نقلوا هذا الكلام لا يوجد فيه لفظ من بينك وان قلتم ان المحرف اذا حرف فلم لم يحرف الكلام كله قلت نحن نرى فى محكمات العدالة دائما ان القبالجات المحرفة يثبت تحريف الالفاظ المحرفة فيها من مواضع أخرى منها غالبا وان شهود الزور يؤخذون ببعض بياناتهم فالوجه الوجيه على ان عادة الله جارية بانه لا يهدى كيد الخائنين ويظهر خيانة خائن الدين بمقتضى مرحمته فبمقتضى هذه العادة يصدر عن الخائن شئ ما تظهر به خيانته على انه لا توجد ملة يكون أهلها كلهم خائنين فالخائنون الذين حرفوا كتب العهدين كان لهم لحاظ ما من جانب بعض المتدينين فلذلك ما بدلوا الكل) انتهى أقول هذا الجواب بالنسبة الى عادة أهل الكتاب النسيب كما عرفت فى الامر السابع وأقول فى الجواب عن الاعتراض الثانى ان آية الانجيل هكذا (لانكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقوننى لانه هو كتب عنى) وليس فيها تصريح بان موسى عليه السلام كتب فى حقه فى الموضع الفلانى بل المفهوم منه ان موسى كتب فى حقه وهذا يصدق اذا وجد فى موضع من مواضع التوراة اشارة اليه ونحن نسلم هذا الامر كما سنعرف فى ذيل بيان البشارة الثالثة لكنا ننكر ان يكون قوله اشارة الى هذه البشارة للوجوه التى عرفتها وقد ادعى هذا المعترض فى الفصل الثالث من الباب الثانى من الميزان ان الآية الخامسة عشر من الباب الثالث من سفر التكوين اشارة اليه فهذا القدر يكفى لتصحيح قول عيسى عليه السلام نعم لو قال عيسى عليه السلام ان موسى عليه السلام ما أشار فى أسفاره الخمسة الى نبى من الانبياء الا الى كان لهذا التوهم مجال فى ذلك الوقت (البشارة الثانية) الآية الحادية والعشرون من الباب الثانى والثلاثين من سفر الاستثناء هكذا (هم أغاروني بغير اله واغضبوني بمعبوداتهم الباطلة وانا أيضا أغيرهم بغير شعب وبشعب جاهل أغضبهم) والمراد بشعب جاهل العرب لانهم كانوا فى غاية الجهل والضلال وما كان عندهم علم لا من العلوم الشرعية ولا من العلوم العقلية وما كانوا يعرفون سوى عبادة الاوثان والاصنام وكانوا محقرين عند اليهود لكونهم من أولاد هاجر الجارية فمقصود الآية ان بنى اسرائيل أغاروني بعبادة المعبودات الباطلة فاغيرهم باصطفاء الذين هم عندهم محقرون وجاهلون فاوفى بما وعد فبعث من العرب النبى صلى الله عليه وسلم فهداهم الى الصراط المستقيم كما قال الله تعالى فى سورة الجمعة (هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين) وليس المراد بالشعب الجاهل

قصور وأساس باقيها تعصب ببرهان لطيف وهو انه رحمه الله كان ممن انتظم فى هذا السلك ثم تنبه وتشرف بهذا الدين المحمدى بعد ان ظهر له نوره وكشف عن الحق ستوره فكان يراهم وقوفا عند هذه التحريفات بل على أبوابها مبهوتين لاشكالها جدا لا يمكنهم الدخول فيها ولا الخروج منها

اليونانيين كما يفهم من ظاهر كلام مقدسهم بولس فى الباب العاشر من الرسالة الرومية لان اليونانيين قبل ظهور عيسى عليه السلام بازيد من ثلثمائة سنة كانوا فائقين على أهل العالم كلهم فى العلوم والفنون وكان جميع الحكماء المشهورين مثل سقراط وبقراط وفيساغورس وافلاطون وارسطاطاليس وارشميدس وبلياس واقليدس وجالينوس وغيرهم الذين كانوا أئمة الالهيات والرياضيات والطبيعيات وفروعها قبل عيسى عليه السلام وكان اليونانيون فى عهده على غاية درجة الكمال فى فنونهم وكانوا واقفين على أحكام التوراة وقصصها وسائر كتب العهد العتيق أيضا بواسطة ترجمة سبتوجنت التى ظهرت باللسان اليونانى قبل المسيح بمقدار مائتين وست وثمانين سنة لكنهم ما كانوا معتقدين للملة الموسوية وكانوا متفحصين عن الاشياء الحكمية الجديدة كما قال مقدسهم هذا فى الباب الاول من الرسالة الاولى الى أهل قورنثوس هكذا ٢٢ لان اليهود يسألون آية واليونانيين يطلبون حكمة ٢٣ (ولكننا نحن نكرز بالمسيح مصلوبا لليهود عثرة ولليونانيين جهالة) فلا يجوز ان يكون المراد بالشعب الجاهل اليونانيين فكلام مقدسهم فى الرسالة الرومية اما مؤول أو مردود وقد عرفت فى الامر الثامن ان قوله ساقط عن الاعتبار عندنا (البشارة الثالثة) فى الباب الثالث والثلاثين من سفر الاستثناء فى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ هكذا (وقال جاء الرب من سينا واشرق لنا من ساعير استعلن من جبل فاران ومعه ألوف الاطهار فى يمينه سنة من نار) فمجيئه من سيناء اعطاؤه التوراة لموسى عليه السلام واشراقه من ساعير اعطاؤه الانجيل لعيسى عليه السلام واستعلانه من جبل فاران انزاله القرآن لان فاران جبل من جبال مكة فى الباب الحادى والعشرين من سفر التكوين فى حال اسمعيل عليه السلام هكذا ٢٠ (وكان الله معه وغاو وسكن فى البرية وصار شابا يرمى بالسهام ٢١ وسكن برية فاران وأخذت له أمه امرأة من أرض مصر) ولا شك ان اسمعيل عليه السلام كانت سكونته بمكة ولا يصح ان يراد ان النار لما ظهرت من طور سيناء ظهرت من ساعير ومن فاران أيضا فانتشرت فى هذه المواضع لان الله لو خلق نارا فى موضع لا يقال جاء الله من ذلك الموضع الا اذا اتبع تلك الواقعة وحى نزل فى ذلك الموضع أو عقوبة أو ما أشبه ذلك وقد اعترفوا ان الوحى اتبع تلك فى طور سيناء فكذا لابد ان يكون فى ساعير وفاران (البشارة الرابعة) فى الآية العشرين من الباب السابع عشر من سفر التكوين وعد الله فى حق اسمعيل عليه السلام لابراهيم عليه السلام فى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ هكذا (وعلى اسمعيل استجبت لك هو ذا باركه وأكثره واكثره جدا فيلد اثنى عشر رئيسا واجعله لشعب كبير) وقوله اجعله لشعب كبير يشير الى محمد صلى الله عليه وسلم

فهذا وأمثاله يحرك كل ذى مروءة من المسلمين والنصارى على جمع حاصل تحقيقها وحل ما يحتاج اليه من المشكلات التى ينشرح بسبب حلها قلب كل ذى عقل وافر ليطالع هذا الحاصل علماء الطائفة المسيحية وفطناؤهم وأذكياؤهم الانجاب فيكون ايمانهم ايمانا غير متطرف ومنتهيا للسقوط كتطرف مذاهب بعض اليهود

لانه لم يكن فى ولد اسمعيل من كان لشعب كبير غيره وقد قال الله تعالى ناقلا دعاء ابراهيم واسمعيل فى حقه عليهم السلام فى كلامه المجيد أيضا ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم) وقال الامام القرطبى فى الفصل الاول من القسم الثانى من كتابه وقد تفطن بعض النبهاء ممن نشأ على لسان اليهود وقرأ بعض كتبهم فقال يخرج مما ذكر من عبارة التوراة فى موضعين اسم محمد صلى الله عليه وسلم بالعدد على ما يستعمله اليهود فيما بينهم الاول قوله جدا جدا بتلك اللغة بماد ماد وعدد هذه الحروف اثنان وتسعون لان الباء اثنان والميم أربعون والالف واحد والدال أربعة والميم الثانية أربعون والالف واحد والدال أربعة وكذلك الميم من محمد أربعون والحاء ثمانية والميم أربعون والدال أربعة والثانى قوله لشعب كبير بتلك اللغة لغوى غدول فاللام عندهم ثلاثون والغين ثلاثة لانه عندهم فى مقام الجيم اذ ليس فى لغتهم جيم ولا صاد والواو ستة والياء عشرة والغين أيضا ثلاثة والدال أربعة والواو ستة واللام ثلاثون فجموع هذه أيضا اثنان وتسعون انتهى كلامه بتلخيص ما وعبد السلام كان من احبار اليهود ثم أسلم فى عهد السلطان المرحوم بايزيد خان وصنف رسالة صغيرة سماها بالرسالة الهادية فقال فيها (ان أكثر أدلة أحبار اليهود بحرف الجمل الكبير وهو حرف أبجد فان أحبار اليهود حين بنى سليمان النبى عليه السلام بيت المقدس اجتمعوا وقالوا يبقى هذا البناء أربعمائة وعشرة سنين ثم يعرض له الخراب لانهم حسبوا لفظة برات) ثم قال (واعترضوا على هذا الدليل بان الباء فى بماد ماد ليست من نفس الكلمة بل هى اداة وحرف جىء به للصلة فلو أخرج منه اسم محمد لاحتاج الى باء ثانية ويقال بماد ماد قلنا من المشهور عندهم اذا اجتمع الباآن أحدهما اداة والآخر من نفس الكلمة تحذف الاداة وتبقى التى هى من نفس الكلمة وهذا شائع عندهم فى مواضع غير معدودة فلا حاجة الى ايرادها) انتهى كلامه بلفظه أقول قد صرح العلماء بان من أسمائه صلى الله عليه وسلم ماد ماد كما فى شفاء القاضى عياض (البشارة الخامسة) الآية العاشرة من الباب التاسع والاربعين من سفر التكوين هكذا ترجمة عربية سنة ١٧٣٣ وسنة ١٨٣١ وسنة ١٨٤٤ (فلا يزول القضيب من يهوذا والمدبر من فخذه حتى يجىء الذى له الكل واياه تنتظر الامم) ترجمة عربية سنة ١٨١١ (فلا يزول القضيب من يهوذا والرسم من تحت أمره الى أن يجىء الذى هو له واليه تجتمع الشعوب) ولفظ الذى له الكل أو الذى هو له ترجمة لفظ شيلوه وفى ترجمة هذا اللفظ اختلاف كثير فيما بينهم وقد عرفت فى الامر السابع أيضا وقال عبد السلام فى الرسالة الهادية هكذا (لا يزول الحاكم من يهوذا ولا راسم من بين رجليه حتى يجىء الذى له واليه تجتمع الشعوب وفى هذه

والنصارى المشتملة على الافراط والتفريط وذلك لان بعض الهنود يعتقدون وجود خالق فائق الاوصاف الا أنه ترك اعتناءه بمخلوقاته وانعزل وسلم بعضها الى بعض كالشمس والقمر والنجوم والافلاك والعناصر ولذلك كانوا يعبدونها كانها اله ويتوجه ضميرهم الى ترك عبادة الخالق سبحانه وتعالى حتى انهم مع تداول

الآية دلالة على ان يجئ سيدنا (محمد) صلى الله عليه وسلم بعد تمام حكم موسى وعيسى لان المراد من الحاكم هو موسى لانه بعد يعقوب ما جاء صاحب شريعة الى زمان موسى الا موسى والمراد من الراسم هو عيسى لانه بعد موسى الى زمان عيسى ما جاء صاحب شريعة الا عيسى وبعدهما ما جاء صاحب شريعة الا محمد فعلم أن المراد من قول يعقوب فى آخر الايام هو نبينا محمد عليه السلام لانه فى آخر الزمان بعد مضى حكم الحاكم والراسم ما جاء الا سيدنا محمد عليه السلام ويدل عليه أيضا قوله حتى يجئ الذى له أى الحكم بدلالة مساق الآية وسياقها واما قوله واليه تجتمع الشعوب فهى علامة صريحة ودلالة واضحة على أن المراد منها هو سيدنا لانه ما اجتمع الشعوب الا اليه وانما لم يذكر الزبور لانه لا احكام فيه وداود النبى تابع لموسى والمراد من خبر يعقوب هو صاحب الاحكام) انتهى كلامه بلفظه أقول انما أراد من الحاكم موسى عليه السلام لان شريعته جبرية انتقامية ومن الراسم عيسى عليه السلام لان شريعته ليست بجبرية ولا انتقامية وان أريد من القضيب السلطنة الدنيوية ومن المدبر الحاكم الدنيوى كما يفهم من رسائل القسيسين من فرقة پروتستنت ومن بعض تراجمهم فلا يصح أن يراد بشيلوه مسيح اليهود كما هو مزعومهم ولا عيسى عليه السلام كما هو مزعوم النصارى اما الاول فظاهر لان السلطنة الدنيوية والحاكم الدنيوى زالا من آل يهوذا من مدة هى أزيد من ألفى سنة من عهد بختنصر ولم يسمع الى الآن حيس مسيح اليهود وأما الثانى فلانهما زالا من آل يهوذا أيضا قبل ظهور عيسى عليه السلام بمقدار ستمائة سنة من عهد بختنصر وهو أجلى بنى يهوذا الى بابل وكانوا فى الجلاء ثلاثا وستين سنة لا سبعين كما يقول بعض علماء پروتستنت تغليطا للعوام وقد عرفت فى الفصل الثالث من الباب الاول ثم وقع عليهم فى عهد انتيوكس ما وقع فانه عزل أونياس حبر اليهود وباع منصبه لاخيه ياسون بثلثمائة وستين وزنة ذهب يقدمها له خراجا كل سنة ثم عزله وباع ذلك لاخيه مينالاوس بستمائة وستين وزنة ثم شاع خبر موته فطلب ياسون أن يسترد لنفسه الكهنوت ودخل أورشليم بالوف من الجنود فقتل كل من كان يظنه عدوا له وهذا الخبر كان كاذبا فهجم انتيوكس على أورشليم وامتلكها ثانية فى سنه ١٧٠ قبل ميلاد المسيح وقتل من أهلها أربعين ألفا وباع مثل ذلك عبيدا وفى الفصل العشرين من الجزء الثانى من مرشد الطالبين فى بيان الجدول التاريخى فى الصفحة ٤٨١ من النسخة المطبوعة سنة ١٨٥٣ من الميلاد (انه نهب أورشليم وقتل ثمانين ألفا) انتهى وسلب ما كان فى الهيكل من الامتعة النفيسة التى كانت قيمتها ثمانمائة وزنة ذهب وقرب خنزيرة وقودا على المذبح للاهانة ثم رجع الى انطاكية وأقام فيلبس أحد الاراذل حاكما على اليهودية وفى

الازمنة نسوا عبادة الله تعالى التى هى الاصل لديانتهم وعكفوا على عبادتها واعتبروا انها خالقة وليست بمخلوقة وهذه الملة تسمى سينتو وكثير من أهلها فى جزائر آسيا وبعض النصارى بالغ باعتنائه تعالى بالبشر فاوصلهم ذلك الى الغلو فى الدين وذلك ان بعض النصارى يعتقد ما قاله رجل اسمه بولس من ان جميع البشر

رحلته الرابعة الى مصر أرسل أبولونيوس بعشرين ألفا من جنوده وأمرهم ان يخربوا أورشليم ويقتلوا كل من بها من الرجال ويسبوا النساء والصبيان فانطلقوا الى هناك وبينما كان الناس فى المدينة مجتمعين للصلاة يوم السبت هجموا عليهم على غفلة فقتلوا الكل الا من أفلت الى الجبال أو اختفى فى المغاير ونهبوا أموال المدينة وأحرقوها وهدموا أسوارها وأخربوا منازلها ثم ابتنوا لهم من بسائط ذلك الهدم قلعة حصينة على جبل اكرا وكانت العساكر تشرف منها على جميع نواحى الهيكل ومن دنا منه يقتلونه ثم أرسل انتيوكس اثانيوس ليعلم اليهود طقوس عبادة الاصنام اليونانية ويقتل كل من لا يمتثل ذلك الامر فجاء اثانيوس الى أورشليم وساعده على ذلك بعض اليهود الكافرين وابطل الذبيحة اليومية ونسخ كل طاعة للدين اليهودى عموما وخصوصا واحرق كل ما وجده من نسخ كتب العهد العتيق بالفحص التام وكرس الهيكل للمشترى ونصب صورة ذلك على مذبح اليهود واهلك كل من وجده مخالف امر انتيوكس ونجا متاثياس الكاهن مع ابنائه الخمسة فى هذه الداهية وفروا الى وطنهم مودين فى سبطدان فانتقم من هؤلاء الكفار انتقاما ما قدروا عليه على استطاعته كما هو مصرح به فى التواريخ فكيف يصدق هذا الخبر على عيسى عليه السلام وان قالوا ان المراد ببقاء السلطنة والحكومة امتياز القوم كما يقول بعضهم الآن قلنا هذا الامر كان باقيا الى ظهور محمد صلى الله عليه وسلم وكانوا فى أقطار العرب ذوى حصون واملاك غير مطيعين لاحد مثل يهود خيبر وغيرهم كما يشهد به التواريخ وبعد ظهور محمد صلى الله عليه وسلم ضربت عليهم الذلة والمسكنة وصاروا فى كل اقليم مطيعين للغير فالاليق ان يكون المراد بشيلوه النبى صلى الله عليه وسلم لا مسيح اليهود ولا عيسى عليه السلام (البشارة السادسة) الزبور الخامس والاربعون هكذا (فاض قلبى كلمة صالحة انا اقول اعمالى للملك) ١ (لسانى قلم كاتب سريع الكتابة) ٢ (بهى فى الحسن افضل من بنى البشر) ٣ (انسكبت النعمة على شفتيك لذلك باركك الله الى الدهر) ٤ (تقلد سيفك على فخذك أيها القوى بحسنك وجمالك) ٥ (استله وانجح واملك من أجل الحق والدعة والصدق وتهديك بالعجب يمينك) ٦ (نبالك مسنونة أيها القوى فى قلب اعداء الملك الشعوب تحتك يسقطون) ٧ (كرسيك يا الله الى دهر الداهرين عصا الاستقامة عصا ملكك) ٨ (أحببت البر وابغضت الاثم لذلك مسحك الله الهك بدهن الفرح أفضل من أصحابك) ٩ (المر والميعة والسليخة من ثيابك من منازل الشريفة العاج التى أبهجتك) ١٠ (بنات الملوك فى كرامتك قامت الملكة من عن يمينك مشتملة بثوب مذهب موشى) ١١ (اسمعى يا بنت وانظرى وانصتى باذنيك وانسى شعبك وبيت أبيك) ١٢ (فيشتهى الملك حسنك لانه هو الرب الهك وله تسجدين) ١٣ (بنات

هالكون بخطيئة جدهم آدم عليه السلام حتى ابراهيم وموسى وغيرهما من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وانهم جميعا فى الاسر تحت يد ابليس وسلطانه مفتقرون الى اله يخلصهم حتى اعتقدوا انه سبحانه وتعالى بسبب اعتنائه بالبشر الجأه الحال الى ان ينزل ابنه من السماء ويسكنه فى رحم السيدة مريم تسعة أشهر

صور يأتينك بالهدايا الوجهك يصلى كل اغنياء الشعب) ١٤ (كل مجد ابنة الملك من داخل مشتملة بلباس الذهب الموشى) ١٥ (يبلغن الى الملك عذارى فى اثرها قريباتها اليك يقدمن) ١٦ (يبلغن بفرح وابتهاج يدخلن الى هيكل الملك) ١٧ (ويكون بنوك عوضا من آبائك وتقيمهم رؤساء على سائر الارض) ١٨ (سأذكر اسمك فى كل جيل وجيل من أجل ذلك تعترف لك الشعوب الى الدهر والى دهر الداهرين) وهذا الامر مسلم عند أهل الكتاب ان داود عليه السلام يبشر فى هذا الزبور بنبى يكون ظهوره بعد زمانه ولم يظهر الى هذا الحين عند اليهود نبى يكون موصوفا بالصفات المذكورة فى هذا الزبور ويدعى علماء بروتستنت أن هذا النبى عيسى عليه السلام ويدعى أهل الاسلام سلفا وخلفا ان هذا النبى محمد صلى الله عليه وسلم فاقول انه ذكر فى هذا الزبور من صفات النبى المبشر به هذه الصفات ١ كونه حسنا ٢ كونه أفضل البشر ٣ كون النعمة منسكبة على شفتيه ٤ كونه مباركا الى الدهر ٥ كونه متقلدا بالسيف ٦ كونه قويا ٧ كونه ذا حق ودعة وصدق ٨ كونه هداية يمينه بالعجب ٩ كون نبله مسنونة ١٠ سقوط الشعب تحته ١١ كونه محبا للبر ومبغضا للاثم ١٢ خدمة بنات الملوك اياه ١٣ اتيان الهدايا اليه ١٤ انقياد كل اغنياء الشعب له ١٥ كون ابنائه رؤساء الارض بدل آبائهم ١٦ كون اسمه مذكورا جيلا بعد جيل ١٧ مدح الشعوب اياه الى دهر الداهرين وهذه الاوصاف كلها توجد فى محمد صلى الله عليه وسلم على أكمل وجه أما الاول فلان أبا هريرة رضى الله عنه قال (ما رأيت شيأ أحسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان الشمس تجرى فى وجهه واذا ضحك يتلألأ فى الجدار) وعن أم معبد رضى الله عنها قالت فى بعض ما وصفته به (أجل الناس من بعيد وأحلاهم وأحسنهم من قريب) وأما الثانى فلان الله تعالى قال فى كلامه المحكم (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) الآية وقال أهل التفسير أراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه وسلم أى رفعه على سائر الانبياء من وجوه متعددة وقد أشبع الكلام فى تفسير هذه الآية الامام الهمام الفخر الرازى فى تفسيره الكبير وقال صلى الله عليه وسلم (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر) أى لا أقول ذلك فخرا نفسيا بل تحدثا بنعمة ربى وأما الثالث فغير محتاج الى البيان حتى أقر بفصاحته الموافق والمخالف وقال الرواة فى وصف كلامه انه كان أصدق الناس لهجة فكان من الفصاحة بالمحل الافضل والموضع الاكمل وأما الرابع فلان الله قال (ان الله وملائكته يصلون على النبى) والوف الوف من الناس يصلون عليه فى الصلوات الخمس واما الخامس فظاهر وقد قال هو بنفسه انا رسول الله بالسيف واما السادس فكانت قوته الجسمانية على الكمال كما ثبت ان ركانة خلا برسول الله صلى الله عليه وسلم فى

و يخرجه منها تعالى الله عن ذلك وأعوذ به من مثل هذه المسالك وانه تعالى ألبسه ناسوتا من دم السيدة مريم عليها السلام فصلب فيه ومات ونزل الى جهنم حتى يخلص ابراهيم وموسى وبقية الانبياء والبشر الهالكين بالخطيئة المفتقرين الى اله يخلصهم فكان الخلاص لا يمكن الا بهذه الكيفية

بعض شعاب مكة قبل ان يسلم فقال يا ركانة الا تتقى الله وتقبل ما ادعوك اليه فقال لو اعلم والله ما تقول حقا لاتبعتك فقال ارأيت ان صرعتك أتعلم ان ما أقول حق قال نعم فلما بطش به صلى الله تعالى عليه وسلم أضجعه لا يملك من أمره شيأ ثم قال يا محمد عد فصرعه أيضا فقال يا محمد ان ذا لعجب فقال صلى الله عليه وسلم وأعجب من ذلك ان شئت ان أريكه ان اتقيت الله وتبعت أمرى قال ما هو قال ادعو لك هذه الشجرة فدعاها فاقبلت حتى وقفت بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لها ارجعى مكانك فرجعت ركانة الى قومه فقال يا بنى عبد مناف ما رأيت اسحر منه ثم أخبرهم بما رأى وركانة هذا كان من الاقوياء والمصارعين المشهورين واما شجاعته فقد قال ابن عمر رضى الله عنهما (ما رأيت أشجع ولا أنجد ولا أجود من رسول الله صلى الله عليه وسلم) وقال على كرم الله وجهه (وانا كنا اذا حمى البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحد أقرب الى العدو منه ولقد رأيتنى يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اقربنا الى العدو وكان من أشد الناس يومئذ بأسا) واما السابع فلان الامانة والصدق من الصفات الجبلية له صلى الله عليه وسلم كما قال النضر بن الحرث لقريش (قد كان محمد فيكم غلاما حدثا ارضاكم فيكم وأصدقكم حديثا وأعظمكم أمانة حتى اذا رأيتم فى صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم قلتم انه ساحر لا والله ما هو بساحر) وسأل هرقل عن حال النبى صلى الله عليه وسلم أبا سفيان فقال هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا وأما الثامن فلانه رمى يوم بدر وكذا يوم حنين وجوه الكفار بقبضة تراب فلم يبق مشرك الا شغل بعينه فانهزموا وتمكن المسلمون منهم فقتلا وأسرا فامثال هذه من عجيب هدايه عينه واما التاسع فلان كون أولاد اسمعيل أصحاب النبل فى سالف الزمان غير محتاج الى البيان وكان هذا الامر مرغوبا له وكان يقول (ستفتح عليكم الروم ويكفيكم الله فلا يعجز أحدكم ان يلهو باسهمه) ويقول (ارموا بنى اسمعيل فان اباكم كان راميا) ويقول عليه السلام (من تعلم الرمى ثم تركه فليس منا) وأما العاشر فلان الناس دخلوا أفواجا أفواجا فى دين الله فى مدة حياته وأما الحادى عشر فشهور يعترف به المعاندون أيضا كما عرفت فى المسلك الثانى وأما الثانى عشر فقد صارت بنات الملوك والامراء خادمة للمسلمين فى الطبقة الاولى ومنها شهربانو بنت يزدجرد كسرى فارس كانت تحت الامام الهمام الحسين رضى الله عنه وأما الثالث عشر والرابع عشر فلان النجاشى ملك الحبشة ومنذر بن ساوى ملك البحرين وملك عمان انقادوا وأسلموا وهرقل قيصر الروم أرسل اليه بهدية والمقوقس ملك القبط أرسل اليه ثلاث جوار وغلاما أسود وبغلة شهباء وحمارا أشهب وفرسا وثيابا وغيرها وأما

لان سيدنا عيسى ابن الله ومساواته فى الجوهر تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فلا يقوم غيره مقامه اذ هو اله ولا يتأتى الخلاص الا على يد اله فالدين المحمدى قد تفرد من مثل هذه التعسفات واعتقد حقائق الاشياء التى يجب العمل بها بالوحى المحبوب بالشريعة الغراء المنزل على خاتم الرسل والانبياء والكتاب السامى

الخامس عشر فقد وصل من ابناء الامام الحسن رضى الله عنه الى الخلافة والوف
فى أقاليم مختلفة من الحجاز واليمن ومصر والمغرب والشام وفارس والهند وغيرها
وفازوا بالسلطنة والامارة العلية والى الآن أيضا فى ديار الحجاز واليمن وفى غيرهما
توجد الامراء والحكام من نسله صلى الله عليه وسلم وسيظهران شاء الله المهدى
رضى الله عنه من نسله ويكون خليفة الله فى الارض ويكون الدين كله لله فى عهده
الشريف وأما السادس عشر والسابع عشر فلانه ينادى ألوف ألوف جيلا بعد
جيل فى الاوقات الخمسة بصوت رفيع فى أقاليم مختلفة (أشهد أن لا اله الا الله
وأشهد ان محمدا رسول الله) ويصلى عليه فى الاوقات المذكورة الغير المحصورين
من المصلين والقراء يحفظون منشوره والمفسرون يفسرون معانى فرقانه والوعاظ
يبلغون وعظه والعلماء والسلاطين يصلون الى خدمته ويسلمون عليه من وراء
الباب ويمسحون وجوههم بتراب روضته ويرجون شفاعته ولا يصدق هذا الخبر
فى حق عيسى عليه السلام كما يدعيه علماء بروتستنت ادعاء باطلا لانهم يدعون ان
الخبر المندرج فى الباب الثالث والخمسين من كتاب اشعيا فى حق عيسى عليه السلام
ووقع فى هذا الخبر فى حقه هكذا (ليس له منظر وجمال ورأيناه ولم يكن له منظر
واشتهيناه مهانا وآخر الرجال رجل الاوجاع مختبرا بالامراض وكان مكتوما وجهه
ومزدولا ولم نحسبه ونحن حسبناه كابرص ومضروبا من الله ومخضوعا والرب شاء
ان يسحقه) وهذه الاوصاف ضد الاوصاف التى فى الزبور المذكور فلا يصدق عليه
كونه حسنا ولا كونه قويا وكذا لا يصدق عليه كونه متقلدا بالسيف ولا كون نبله
مسنونة ولا انقياد الاغنياء ولا ارسالهم اليه الهدايا بل هو على زعم النصارى
أخذوه وأهانوه واستهزؤا به وضربوه بالسياط ثم صلبوه وما كان له زوجة ولا ابن فلا
يصدق دخول بنات الملوك فى بيته ولا كون ابنائه بدل آبائه ورؤساء الارض (فائدة)
ترجمة الآية الثامنة التى نقلتها مطابقة للترجمة الفارسية للزبور التى كانت عندى
ولتراجم اردو للزبور وموافقة لنقل مقدسهم بولس لانه نقل هذه الآية فى
الباب الاول من رسالته العبرانية هكذا ترجمة عربية سنة ١٨٣١ وسنة ١٨٣١
وسنة ١٨٤٤ (أحببت البر وأبغضت الاثم لذلك مسحك الله الهك بدهن الفرح
أفضل من أصحابك) والتراجم الفارسية المطبوعة سنة ١٨١٦ وسنة ١٨٣٨
وسنة ١٨٤١ وتراجم اردو المطبوعة سنة ١٨٣٩ وسنة ١٨٤٠ وسنة
١٨٤١ مطابقة للتراجم العربية فالترجمة التى تكون مخالفة لما نقلت تكون
غير صحيحة ويكفى لردها الزاما كلام مقدسهم وقد عرفت فى مقدمة الباب الرابع ان
اطلاق لفظ الاله والرب وأمثالهما جاء على العوام فضلا عن الخواص والآية
السادسة من الزبور الثانى والثمانين هكذا (انا قلت انكم آلهة وبنوا العلى كلكم)

المشتمل على سائر المطالب الصالحة بالفاظ رشيقة وجمل وجيزة فائقة ومعان سليمة رائقة فترى فيه الاخبار والامثال الشريفة والاحكام العادلة اللطيفة اذهى عرية عن القساوة التى فى التوراة اضدادها التى فى الانجيل فالتوراة حكمت بالموت على من قرب قربانا خارج المذبح والهيكل والانجيل

فلا يرد ما قال صاحب مفتاح الاسرار انه وقع فى الآية المذكورة هكذا (أحببت البر وابغضت الشر من أجل ذلك يا الله مسح الهك بدهن البهجة أفضل من رفقائك ولا يقال لشخص غير المسيح يا الله مسح الهك) الخ لانا لا نسلم اولا صحة ترجمته لكونها مخالفة لكلام مقدسهم وثانيا لو قطعنا النظر عن عدم صحتها أقول ادعاؤه صريح البطلان لان لفظ الله ههنا بالمعنى المجازى لا الحقيقى ويدل عليه قوله الهك لان الاله الحقيقى لا اله له فاذا كان بالمعنى المجازى يصدق فى حق محمد صلى الله عليه وسلم كما يصدق فى حق عيسى عليه السلام (البشارة السابعة) فى الزبور المائة والتاسع والاربعين هكذا ١ (سبحوا الرب تسبيحا جديدا اسبحوه فى مجمع الابرار) ٢ (فليفرح اسرائيل بخالقه وبنو صهيون يبتهجون بملكهم) ٣ (فليسبحوا اسمه بالمصاف بالطبل والمزمار يرتلوا له) ٤ (لان الرب يسر بشعبه ويشرف المتواضعين بالخلاص) ٥ (تفتخر الابرار بالمجد ويبتهجون على مضاجعهم) ٦ (ترفيع الله فى حلوقهم وسيوف ذات فين فى أياديهم) ٧ (ليصنعوا انتقاما فى الامم وتوبيخات فى الشعوب) ٨ (ليقيدوا ملوكهم بالقيود واشرافهم باغلال من حديد ليضعوا بهم حكما مكتوبا) ٩ (هذا المجد يكون لجميع الابرار) ففى هذا الزبور عبر عن المبشر به بالملك وعن مطيعه بالابرار وذكر من أوصافهم افتخارهم بالمجد وترفيع الله فى حلوقهم وكون سيوف ذات فين فى أياديهم وانتقامهم من الامم وتوبيخاتهم للشعوب واسرهم الملوك والاشراف بالقيود والاغلال من حديد فاقول المبشر به محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم ويصدق جميع الاوصاف المذكورة فى هذا الزبور عليه وعلى أصحابه وليس المبشر به سليمان عليه السلام لانه ما وسع مملكته على مملكة أبيه على زعم أهل الكتاب ولانه صار مرتدا عابدا الاصنام فى آخر عمره على زعمهم ولا عيسى ابن مريم عليهما السلام لانه بمراحل عن الاوصاف المذكورة فيه لانه أسر ثم قتل على زعمهم وكذا أسر أكثر حواريه بالقيود والاغلال ثم قتلوا بايدى الملوك والاشراف الكفار (البشارة الثامنة) فى الباب الثانى والاربعين من كتاب اشعيا هكذا ٩ (التى قد كانت أولا ها قد أتت وأنا مخبر أيضا باحداث قبل ان تحدث واسمعكم اياها) ١٠ (سبحوا للرب تسبيحة جديدة حمده من أقاصى الارض راكبين فى البحر وملؤه الجزائر وسكانهن) ١١ (يرتفع البرية ومدنها فى البيوت نحل قيدار سبحوا ياسكان الكهف من رؤس الجبال يصيحون) ١٢ (يجعلون للرب كرامة وحمده يخبرون به فى الجزائر) ١٣ (الرب كجبار يخرج مثل رجل مقاتل يهوش الغيرة يصوت ويصيح على أعدائه يتقوى) ١٤ (سكت دائما صمت صبرت صبرا فاتكلم مثل الطائفة مابدد وابتلع معا) ١٥ (اخرب الجبال والآكام وكل بناتهن اجفف واجعل الانهار جزائر والبحيرات

ترك الزانية بلا قصاص ولا نصيحة ورجوع الى معرفة طريق التوبة اذ قال لها (أين هم الذين دانوك اذهبى ولا أنا ادينك) يعنى انهم ما رجموك لانهم رأوا أنفسهم خطاة وأنا أيضا مثلهم اذهبى ونتيجة هذا الجواب ابطال الاحكام حيث لا يوجد أحد من البشر بغير خطيئة حتى يجرى الشريعة وأباح السكر

اجففهن) ١٦ (وأقيد العمى فى طريق لم يعرفوها والسبل لم يعلموا أسيرهم فيها أصير أمامهم الظلمة نورا والعقب سهلا هذا الكلام صنعته لهم ولا أخذلهم) ١٧ (اندبروا الى ورائهم والمتكلمون على المنحوتة القائلون للمسبوكة انكم آلهتنا ليخزون خزيا) والآية السابعة عشر فى الترجمة الفارسية هكذا (كسانيكه برشكل تراشيده توكل دارند هزيمت وبشيمانى تمام خواهند يافت) وظهر من الآية التاسعة ان اشعيا عليه السلام أخبر أولا عن بعض الاشياء ثم يخبر عن الاخبار الجديدة الآتية فى المستقبل فالحال الذى يخبر عنه من هذه الآية الى آخر الباب غير الحال الذى أخبر عنه قبلها ولذلك قال فى الآية الثالثة والعشرين هكذا (من هو بينكم ان يسمع هذا يصغى ويسمع الآية) والتسبيحة الجديدة عبارة عن العبادة على النهج الجديد التى هى فى الشريعة المحمدية وتعميمها على سكان أقاصى الارض وأهل الجزائر وأهل المدن والبرارى اشارة الى عموم نبوته صلى الله عليه وسلم ولفظ قيدار اقوى اشارة اليه لان محمدا صلى الله عليه وسلم فى اولاد قيدار بن اسمعيل وقوله من رؤس الجبال يصيحون اشارة الى العبادة المخصوصة التى تؤدى فى أيام الحج يصيح ألوف ألوف من الناس بلبيك اللهم لبيك وقوله حده يخبرون به فى الجزائر اشارة الى الاذان يخبر به ألوف ألوف فى اقطار العالم فى الاوقات الخمسة بالجهر وقوله الرب كجبار يخرج مثل رجل مقاتل يهوش الغيرة يشير الى مضمون الجهاد اشارة حسنة بان جهاده وجهاد تابعيه يكون لله وبأمره خاليا عن حظوظ الهوى النفسانية ولذلك عبر الله عن خروج هذا النبى وخروج تابعيه بخروجه وبين فى الآية الرابعة عشر سبب مشروعية الجهاد وأشار فى الآية السادسة عشر الى حال العرب لانهم كانوا غير واقفين على أحكام الله وكانوا يعبدون الاصنام وكانوا مبتلين بانواع الرسوم القبيحة الجاهلية كما قال الله تعالى فى حقهم (وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين) وقوله لا أخذلهم اشارة الى كون أمته مرحومة (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) والى تأييد شريعته وقوله والمتوكلون على المنحوتة القائلون للمسبوكة انكم آلهتنا ليخزون خزيا وعد بأن عابدى الاصنام والاوثان كمشركى العرب وعابدى الصليب وصور القديسين يحصل لهم الخزى والهزيمة التامة ووفى بما وعد فان مشركى العرب وهرقل عظيم الروم وكسرى فارس ما قصروا فى اطفاء النور الاحمدى لكنهم ما حصل لهم سوى الخزى التام وعاقبة الامر لم يبق أثر الشرك فى اقليم العرب وزالت دولة كسرى مطلقا وزالت حكومة أهل الصليب من الشام مطلقا وأما فى الاقاليم الاخر فمن بعضها اعمى أثره مطلقا كبخارى وكابل وغيرهما ومن بعضها قل كالهند والسند وغيرهما وانتشر التوحيد شرقا وغربا (البشارة التاسعة) فى الباب الرابع

فى عرس فانا الجليل عند تحويل الماء خمرا للسكارى وذلك مما يثبت التحريف * ولنختم هذه الخاتمة بالمسك الاذفر والند والعنبر فنقول ان سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام جعل لوجود دينه الشريف علامتين محكمتين صريحتين لا تقبلان تحريفا ولا تصحيفا وقد وجدتا فى الازمنة الاول بالفعل والحس وبهما

والخمسين من كتاب اشعيا هكذا ١ (سبحى أيتها العاقر التى لست تلدين انشدى بالحمد وهللى التى لم تلدى من أجل ان الكثيرين من بنى الوحشة أفضل من بنى ذات رجل يقول الرب) ٢ (أوسعى موضع خيمتك وسرادق مضاربك ابسطى لا تشفقى طول حبالك ثبتى أوتادك) ٣ (لانك تنفدين يمنة ويسرة وزرعك يرث الامم ويعمر المدن الخربة) ٤ (لا تخافى لانك لا تخزين ولا تخجلين فانك لا تستحيين من أجل انك تخزى صبائك تنسين وعار ترملك لا تذكرين أيضا) ٥ (فانه يتولى عليك الذى صنعك رب الجنود اسمه وفاديك قدوس اسرائيل اله جميع الارض يدعى) ٦ (انما الرب دعاك مثل الامرأة المطلقة والحزينة الروح وزوجة منذ الصبا مرذولة قال الهك) ٧ (لساعة فى قليل تركتك وبرحمات عظيمة أجمعك) ٨ (فى ساعة الغضب أخفيت قليلا وجهى عنك وبالرحمة الابدية رحمتك قال فاديك الرب) ٩ (مثلما فى أيام نوح لى هذا الذى حلفت له ان لا أصب مياه نوح على الارض هكذا حلفت ان لا أغضب عليك وان لا أوبخك) ١٠ (فان الجبال تزحف والتلال تتزلزل ورحمتى لا تزول عنك وعهد سلامى لا يتحرك قال راحمك الرب) ١١ (فقيرة مستأصلة بعاصف بلا تعزية ها أنا ذا ابلط بالزبنة حجارتك وأؤسسك بالسفير) ١٢ (واجعل يسبا محاضك وأبوابك حجارة منقوشة وجميع حدودك لاحجار مشتهية) ١٣ (جميع بنيك متعلمين من الرب وكثرة السلام لبنيك) ١٤ (وبالبر تؤسسين فابتعدى من الظلم لانك لا تخافين ومن الهيبة لانها لا تقرب منك) ١٥ (ها يأتى الجار الذى لم يكن معى والذى قد كان قريبا يقترب اليك) ١٦ (ها أنا ذا خلقت صائغا الذى ينفخ فى النار جمرا ويخرج اناء لعمله وأنا خلقت قتولا للاهلاك) ١٧ (كل اناء مجعول ضدك لا ينجح وكل لسان يخالفك فى القضاء تحكمين عليه هذا هو ميراث عبيد الرب وعدلهم عندى يقول الرب) فاقول المراد بالعاقر فى الآية الاولى مكة المعظمة لانها لم يظهر منها نبى بعد اسمعيل عليه السلام ولم ينزل فيها وحى بخلاف أورشليم لانه ظهر فيها الانبياء الكثيرون وكثر فيها نزول الوحى وبنو الوحشة عبارة عن أولاد هاجر لانها كانت بمنزلة المطلقة المخرجة عن البيت ساكنة فى البر ولذلك وقع فى حق اسمعيل فى وعد الله هاجر (هذا سيكون انسانا وحشيا) كما هو مصرح به فى الباب السادس عشر من سفر التكوين وبنو ذات رجل عبارة عن أولاد سارة فخاطب الله مكة آمرا لها بالتسبيح والتهليل وانشاد الشكر لاجل ان كثيرين من أولاد هاجر صاروا أفضل من أولاد سارة فحصلت الفضيلة لها بسبب حصول الفضيلة لاهلها وفى عاموعد بان بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا أفضل البشر خاتم النبيين من أهلها فى أولاد هاجر وهو المراد بالصائغ الذى ينفخ فى النار جمرا وهو القتول الذى خلق لاهلاك المشركين وحصل

قامت الديانة النصرانية فتى وجد الدال وجد مدلوله معه فالاولى منهما فعل العجائب والآيات والمعجزات خلفا عن سلف من المؤمنين بالله تعالى عن يد سيدنا عيسى والدليل عليها ماذكر فى أواخر انجيل مرقص على لسان سيدنا عيسى عليه السلام من أن الآيات تتبع المؤمنين وعبارته (وهذه الآيات تتبع

لها السمعة بواسطة هذا النبي وما حصل لغيرها من المعابد في الدنيا اذ لا يوجد في الدنيا معبد مثل الكعبة من ظهور محمد صلى الله عليه وسلم الى هذا الحين والتعظيم الذي يحصل لها من القرابين في كل سنة من مدة ألف ومائتين وثمانين لم يحصل لبيت المقدس الا مرتين مرة في عهد سليمان عليه السلام لما فرغ من بنائه ومرة في السنة الثامنة عشر من سلطنة يوشيا ويبقى هذا التعظيم لمكة الى آخر الدهر ان شاء الله كما وعد الله بقوله لا تخافي لانك لا تخزين ولا تخجلين لانك لا تستحين وبقوله برحمات عظيمة أجمعك وبالرحمة الابدية رحمتك وبقوله حلفت ان لا أغضب عليك وان لا أوبخك وبقوله رحمتي لا تزول عنك وعهد سلامي لا يتحرك وملك زرعها اشرقا وغربا وورثوا الامم وعمروا المدن في مدة قليلة لانتجاوز اثنين وعشرين سنة من الهجرة ومثل هذه الغلبة في مثل هذه المدة القليلة لم يسمع من عهد آدم عليه السلام الى زمان محمد صلى الله عليه وسلم لمن يدعي الدين الجديد وهذا مفاد قول الله وزرعك يرث الامم ويعمر المدن الخربة وسلاطين الاسلام سلفا وخلفا اجتهدوا اجتهادا تاما في بناء الكعبة والمسجد الحرام وتزيينهما وحفر الآبار والبرك والعيون في مكة ونواحيها ومن المدة الممتدة هذه الخدمة الجليلة متعلقة بسلاطين آل عثمان غفر الله لاسلافهم ورضي الله عنهم وزاد الله اقبال اخلافهم ووسع مملكتهم في الجهات ووفقهم للعدل والحسنات فهم خدموا ويخدمون الحرمين المعظمين أدام الله شرفهما من هذه المدة الى هذا الحين كما هي حتى صار لقب خادم الحرمين الشريفين عندهم أشرف الالقاب وأعزها والغرباء يحبون مجاورتهما من ظهور الاسلام الى هذا الحين سيما في هذا الزمان وألوف من الناس يصلون اليها في كل سنة من أقاليم مختلفة وديار بعيدة ووفى بما وعد بقوله كل اناء مجبول بضدك لا ينجح لان كل شخص من المخالف قام بضدها أذله الله كما وقع باصحاب الفيل روى ان ابرهة بن الصباح الاشرم لما ملك اليمن من قبل أصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس واراد ان يصرف اليها الحاج وحلف ان يهدم الكعبة فخرج بالحبشة ومعه فيل له اسمه محمود وكان قويا عظيما وافيال أخرى فخرج اليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث أموال تهامة ليرجع فابى وعبأ جيشه وقدم الفيل فكانوا كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن أو الى غيره من الجهات هرول فارسل الله طيرا مع كل طائر حجر في منقاره وحجران في رجليه أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة فكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه ففروا وهلكوا في كل طريق ومنهل ودوى ابرهة فتساقطت أنامله وآرابه ومامات حتى انصدع صدره عن قلبه وانفلت وزيره أبو يكسوم وطائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة فلما أتمها وقع عليه الحجر

المؤمنين باسمي يخرجون الشياطين ويتكلمون بالسن حديدة ويحملون الحيات في أيديهم وان شربوا شيأ مميتا فلا يضرهم ويضعون أيديهم على المرضى فيبرؤن) والثانية منهما شرف الطريقة الممتثلة هدى ونورا مصداقا لقوله تعالى وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل

فيه هدى ونور وذلك كمحبة الاعداء وعدم مقاومة الشر بالشر ورفض الاهتمام والقناعة بثوب واحد المبنى على قوله (حبوا أعداءكم ولا تقاوموا الشر ولا تهتموا بالغد ولا تكنزوا لكم كنوزا فى الارض ولا تقتنوا ثوبين وكثير من أمثال ذلك مما يفيد هذه المعانى المؤيد كونه علامة على وجود دينه الشريف بقوله

فخر ميتا بين يديه وقد أخبر الله عن حال هؤلاء فى سورة الفيل وبحسب الوعد المذكور لا يدخل الاعور الدجال مكة ويرجع خائبا كما جاء فى الاحاديث الصحيحة (البشارة العاشرة) فى الباب الخامس والستين من كتاب اشعيا هكذا ١ (طلبنى الذين لم يسألونى قبل ووجدنى الذين لم يطلبونى قلت هانذا الى الامة الذين لم يدعوا باسمى) ٢ (بسطت يدى طول النهار الى شعب غير مؤمن الذى يسلك بطريق غير صالح وراء افكارهم) ٣ (الشعب الذى يغضبنى أمام وجهى دائما الذين يذبحون فى البساتين ويذبحون على اللبن) ٤ (الذين يسكنون فى القبور وفى مساجد الاوثان يرقدون الذين يأكلون لحم الخنزير والمرق المنجس فى آنيتهم) ٥ (الذين يقولون ابعد عنى لا تقرب منى لانك نجس هؤلاء يكونون دخانا فى رجزى نارا متقدة طول النهار) ٦ (ها مكتوب قدامى لا أسكت بل أردوا كافى جزاء فى حضنهم) فالمراد بالذين لم يسألونى والذين لم يطلبونى العرب لانهم كانوا غير واقفين على ذات الله وصفاته وشرائعه فما كانوا سائلين عن الله وطالبين له كما قال الله تعالى فى سورة آل عمران (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين) ولا يجوز ان يراد بهم اليونانيون كما عرفت فى البشارة الثانية والوصف المذكور فى الآية الثانية والثالثة يصدق على كل واحد من اليهود والنصارى والاوصاف المذكورة فى الآية الرابعة الصق بحال النصارى كما ان الوصف المذكور فى الخامسة الصق بحال اليهود فردهم البارى واختار الامة المحمدية (البشارة الحادية عشر) فى الباب الثانى من كتاب دانيال فى حال الرؤيا التى رآها بختنصر ملك بابل ونسى ثم بين دانيال عليه السلام بحسب الوحى تلك الرؤيا وتفسيرها ٣١ (فكنت أنت الملك ترى واذ تمثال واحد جسيم وكان التمثال عظيما ورفيع القامة واقفا قبالك ومنظره مخوفا) ٣٢ (رأس هذا التمثال هو من ذهب ابريز والصدر والذراعان من فضة والبطن والفخذان من نحاس) ٣٣ (والساقان من حديد والقدمان قسم منهما من حديد وقسم منهما من خزف) ٣٤ (فكنت ترى هكذا حتى انقطع حجر من جبل لا بيدين وضرب التمثال فى قدميه من حديد ومن خزف فسحقهما) ٣٥ (فانسحق حينئذ مع الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب وصارت كغبار البيدر فى الصيف فذرتها الريح ولم يوجد لها مكان والحجر الذى قد ضرب التمثال صار جبلا عظيما وملأ الارض باسرها) ٣٦ (فهذا هو الحلم ونبئ أيضا قدامك يا أيها الملك بتفسيره) ٣٧ (أنت هو ملك الملوك والله السماء أعطاك الملك والقوة والسلطان والمجد) ٣٨ (وجميع ما يسكن فيه بنو الناس ووحوش الحقل واعطى بيدك طير السماء أيضا وجعل جميع الاشياء تحت سلطانك فانت هو الرأس من الذهب) ٣٩

(و بعدك تقوم مملكة أخرى أصغر منك من فضة ومملكة ثالثة أخرى من نحاس وتتسلط على جميع الارض) ٤٠ (والمملكة الرابعة تكون مثل الحديد كما ان الحديد يسحق و يغلب الجميع هكذا هى تسحق وتكسر جميع هذه) ٤١ (اما فيما رأيت قسم القدمين وأصابعهما من الخزف الفاخورى وقسما من حديد تكون المملكة مفترقة وان كان يخرج من نصبة الحديد حسبما رأيت الحديد مختلطا بالخزف من طين) ٤٢ (وأصابع القدمين قسم من حديد وقسم من خزف فتكون المملكة بقسم صلبة وبقسم مسحوقة) ٤٣ (فيما رأيت الحديد مختلطا بالخزف من طين انهم يختلطون بزرع بشرى بل لا يتلاصقون مثل ما ليس يمكن ان يمتزج الحديد بالخزف) ٤٤ (فاما فى أيام تلك الممالك يبعث اله السماء مملكة وهى لن تنقضى قط ملكها لا يعطى لشعب آخر وهى تسحق وتفنى جميع هذه الممالك أجمعين وهى تثبت الى الابد) ٤٥ (وكما رأيت ان من جبل انقطع حجر لا بيدين وسحق الخزف والحديد والنحاس والفضة والذهب فالاله العظيم أظهر للملك ما سيأتى من بعد والحلم هو حقيقى وتفسيره صحيح) فالمراد بالمملكة الاولى سلطنة بختنصر و بالمملكة الثانية سلطنة المادئين الذين تسلطوا بعد قتل بلشاصر بن بختنصر كما هو مصرح به فى الباب الخامس من الكتاب المذكور وسلطنتهم كانت ضعيفة بالنسبة الى سلطنة الكلدانيين والمراد بالمملكة الثالثة سلطنة الكيانيين لان قورش ملك ايران الذى هو بزعم القسيسين كيخسرو تسلط على بابل قبل ميلاد المسيح بخمسمائة وست وثلاثين سنة ولما كان الكيانيون على السلطنة القاهرة فكأنهم كانوا متسلطين على جميع الارض والمراد بالمملكة الرابعة سلطنة اسكندر بن فيلفوس الرومى الذى تسلط على ديار فارس قبل ميلاد المسيح بثلثمائة وثلاثين سنة فهذا السلطان كان فى القوة بمنزلة الحديد ثم جعل هذا السلطان سلطنة فارس منقسمة على طوائف الملوك فبقيت هذه السلطنة ضعيفة الى ظهور الساسانيين ثم صارت قوية بعد ظهورهم فكانت ضعيفة تارة وقوية تارة وتولد فى عهد نوشيروان (محمد بن عبد الله) صلى الله عليه وسلم واعطاه الله السلطنة الظاهرية والباطنية وقد تسلط متبعوه فى مدة قليلة شرقا وغربا وعلى جميع ديار فارس التى كانت هذه الرؤيا وتفسيرها متعلقين بها فهذه هى السلطنة الابدية التى لا تنقضى وملكها لا يعطى لشعب آخر وسيظهر كمالها عن قريب فى زمان الامام الهمام المهدى رضى الله عنه لكن الوهن والضعف يقع قبل ظهوره بمدة قليلة كما يشاهد بعض علاماته الآن ثم يزول بظهوره ويكون الدين كله لله فهذا الحجر الذى انقطع لا بيدين من جبل وسحق الخزف والحديد النحاس والفضة والذهب وصار جبلا عظيما وملأ الارض باسرها هو محمد صلى الله عليه وسلم (البشارة الثانية عشر) نقل يهوذا الحوارى فى رسالته الخبر الذى

بهذه يعرف الناس انكم تلاميذى ان عملتم وصاياى) فماهذا التوانى أنقذوا المهيع قبل دنو الاجل واشتغلوا بالاعمال الصالحة فالسعيد من يعبادة ربه اشتغل فان الله سبحانه وتعالى لما أنهى مدة دين السيد المسيح عليه الصلاة والسلام لم يترك خليقته بلا مرشد بل أرسل الهادى الاعظم والآية الكبرى الذى ختم

تكلم به اخنوخ الرسول الذى كان سابعا من آدم عليه السلام ومن عروجه الى ميلاد المسيح مدة ثلاثة آلاف وسبع عشرة سنة على زعم مؤرخيهم وأنا أنقل عبارته من الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ (الرب قد جاء فى ربواته المقدسة ليدائن الجميع ويبكت جميع المنافقين على كل أعمال نفاقهم التى نافقوا فيها وعلى كل الكلام الصعب الذى تكلم به ضد الله الخطاة المنافقون) وقد عرفت فى مقدمة الباب الرابع ان استعمال لفظ الرب بمعنى المخدوم والمعلم شائع فلا حاجة الى الاعادة وأما لفظ المقدس أو القديس فيطلق فى العهدين على المؤمن الموجود فى الارض اطلاقا شائعا ١ الآية الاولى من الباب الخامس من سفر أيوب هكذا (فادع الآن ان كان لك مجيب والى أحد من القديسين التفت) فالمراد بالقديسين ههنا المؤمنون الموجودون على الارض اما عند علماء بروتستنت فظاهر واما عند علماء كاثلك فلان مطهرهم الذى هو موضع آلام أرواح الصالحين الى ان يحصل لها النجاة بمغفرة البا او جد بعد المسيح عليه السلام ولم يكن فى زمن أيوب ٢ والآية الثانية من الباب الاول من الرسالة الاولى الى أهل قورنثوس هكذا (الى جماعة الله التى بقورنثية المقدسين بيسوع المسيح المدعوين قديسين) الخ فالمراد بالمقدسين والقديسين المؤمنون بالمسيح الموجودون فى قورنثية ٣ والآية الثالثة عشر من الباب الثانى عشر من الرسالة الرومية هكذا (مشاركين لحاجة القديسين) الخ ٤ و٥ فى الباب الخامس عشر منها هكذا ٢٥ (ولكن الآن انا ذاهب الى أورشليم لاخدم القديسين) ٢٦ (لان أهل مكدونية واخائية استحسنوا ان يصنعوا توزيعا لفقراء القديسين الذين فى أورشليم فالمراد بالقديسين فى الموضعين المؤمنون الموجودون فى أورشليم ٦ والآية الاولى من الباب الاول من الرسالة الى أهل فيلبسيوس هكذا (من بولس وطيماثاوس عبدى يسوع المسيح الى جميع القديسين بيسوع المسيح بفيلبسيوس) الخ فالمراد بالقديسين ههنا المؤمنون الموجودون بفيلبسيوس) ٧ ووقع فى الآية العاشرة من الباب الخامس من الرسالة الاولى الى طيماثاوس فى حال الشماسات هكذا (غسلت أرجل القديسين) فالمراد بالقديسين ههنا المؤمنون الموجودون على الارض بوجهين الاول ان القديسين الموجودين فى السماء ارواح ليس لهم أرجل والثانى ان الشماسات لا يمكنهن العروج الى السماء واذا عرفت استعمال لفظ الرب والمقدس أو القديس فاقول ان المراد بالرب محمد صلى الله عليه وسلم وبالربوات المقدسة الصحابة والتعبير عن مجيئه بقد جاء لكونه أمرا يقينيا كجاء محمد صلى الله عليه وسلم فى ربواته المقدسة فدان الكفار وبكت المنافقين والخطاة على أعمال النفاق وعلى أقوالهم القبيحة فى الله ورسله فبكت المشركين

به النبوة والرسالة ودل على اشراق نوره الشريف سلفه من الانبياء واتساع بهجة دينه الشريف ودوام سيادته وسلطانه وتعميم شريعته حتى فى الممالك الاجنبية فهذا كله يدل على صدق نبوته ويؤيده كتابه السامى الذى جمع كل كمال وضم أخص ماورد فى التوراة والانجيل وحفظ الذكر الحميد لسيدنا عيسى وسائر النبيين وقد

لعدم تسليم توحيد الله ورسالة رسله مطلقا وعبادتهم الاصنام والاوثان وبكت اليهود على تفريطهم فى حق عيسى ومريم عليهما السلام وبعض عقائدهم الواهية وبكت أهل التثليث مطلقا على تفريطهم فى توحيد الله وافراطهم فى حق عيسى عليه السلام وبكت أكثرهم على عبادة الصليب والتماثيل وبعض عقائدهم الواهية (البشارة الثالثة عشر) فى الباب الثالث من انجيل متى هكذا ١ (وفى تلك الايام جاء يوحنا المعمدان يكرز فى برية اليهودية) ٢ (قائلا توبوا لانه قد اقترب ملكوت السموات) وفى الباب الرابع من انجيل متى هكذا ١٢ (ولما سمع يسوع ان يوحنا أسلم انصرف الى الجليل) ١٧ (من ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول توبوا لانه قد اقترب ملكوت السموات) ٢٣ (وكان يسوع يطوف كل الجليل يعلم فى مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت الخ) وفى الباب السادس من انجيل متى فى بيان الصلاة التى علمها عيسى عليه السلام تلاميذه هكذا (ليأت ملكوتك) ولما أرسل الحواريين الى البلاد الاسرائيلية للدعوة والوعظ وصاهم بوصايا منها هذه الوصية أيضا (وفيما أنتم ذاهبون اكرزوا قائلين انه قد اقترب ملكوت السموات) كما هو مصرح به فى الباب العاشر من انجيل متى ووقع فى الباب التاسع من انجيل لوقا هكذا ١ (ودعا تلاميذه الاثنى عشر واعطاهم قوة وسلطانا على جميع الشياطين وشفاء أمراض) ٢ (وارسلهم ليكرزوا بملكوت الله يشفوا المرضى) وفى الباب العاشر من انجيل لوقا هكذا ١ (وبعد ذلك عين الرب سبعين آخرين أيضا وأرسلهم) الخ (فقال لهم) الخ ٨ (وأية مدينة دخلتموها وقبلوكم فكلوا مما يقدم لكم) ٩ (واشفوا المرضى الذين فيها وقولوا لهم قد اقترب منكم ملكوت الله) ١٠ (واية مدينة دخلتموها ولم يقبلوكم فاخرجوا الى شوارعها وقولوا) ١١ (حتى الغبار الذى لصق بنا من مدينتكم ننفضه لكم ولكن اعلموا هذا انه قد اقترب منكم ملكوت الله) فظهر ان كلا من يحيى وعيسى والحواريين والتلاميذ السبعين بشر بملكوت السموات وبشر عيسى عليه السلام بالالفاظ التى بشر بها يحيى عليه السلام فعلم ان هذا الملكوت كما لم يظهر فى عهد يحيى عليه السلام فكذلك لم يظهر فى عهد عيسى عليه السلام ولا فى عهد الحواريين والسبعين بل كل منهم مبشر به ومخبر عن فضله ومترج لمجيئه فلا يكون المراد بملكوت السموات طريقة النجاة التى ظهرت بشريعة عيسى عليه السلام والا لما قاله عيسى عليه السلام والحواريون والسبعون ان ملكوت السموات قد اقترب ولما علم التلاميذ أن يقولوا فى الصلاة وليأت ملكوتك لان هذه الطريقة قد ظهرت بعد ادعاء عيسى عليه السلام النبوة بشريعته فهو عبارة عن طريقة النجاة التى ظهرت بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم فهؤلاء كانوا يبشرون بهذه الطريقة الجليلة ولفظ ملكوت

السموات

انتشرت أحكامه فى البسيطة وليس له فى كتب جميع الانبياء نظير فعلى من أنزل عليه وعلى سائر الانبياء والمرسلين أفضل الصلاة والسلام فى كل بدء وختام ماصاح على أين حمام وبادر عاقل لانقاذ مهجته قبل بلوغ حمام وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأحزابه

(تمت) خلاصة الترجيح فى السبع الاول من السبع

السموات بحسب الظاهر يدل على أن هذا الملكوت يكون فى صورة السلطنة لا فى صورة المسكنة وان المحاربة والجدال فيه مع المخالفين يكونان لاجله وان مبنى قوانينه لابد أن يكون كتابا سماويا وكل من هذه الامور يصدق على الشريعة المحمدية وماقال العلماء المسيحية ان المراد بهذا الملكوت شيوع الملة المسيحية فى جميع العالم واحاطتها كل الدنيا بعد نزول عيسى عليه السلام فتأويل ضعيف خلاف الظاهر ويرده التمثيلات المنقولة عن عيسى عليه السلام فى الباب الثالث عشر من انجيل متى مثلا قال (يشبه ملكوت السموات انسانا زرع زرعا جيدا فى حقله) ثم قال (يشبه ملكوت السموات حبة خردل اخذها انسان وزرعها فى حقله) ثم قال (يشبه ملكوت السموات خميرة أخذتها امرأة وخبأتها فى ثلاثة اكيال دقيق حتى اختمر الجميع) فشبه ملكوت السموات بانسان زارع لاينمو الزراعة وحصادها وكذلك شبه بحبة خردل لابصيرورتها شجرة عظيمة وشبه بخميرة لاباختمار جميع الدقيق وكذا يرد هذا التأويل قول عيسى عليه السلام بعد بيان التمثيل المنقول فى الباب الحادى والعشرين من انجيل متى هكذا (لذلك أقول ان ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لامة تعمل اثماره) فان هذا القول يدل على ان المراد بملكوت السموات طريقة النجاة نفسها لاشيوعها فى جميع العالم واحاطتها كل العالم والا لامعنى لنزع الشيوع والاحاطة من قوم واعطائهما القوم آخرين فالحق ان المراد بهذا الملكوت هى المملكة التى اخبر عنها دانيال عليه السلام فى الباب الثانى من كتابه فصداق هذا الملكوت وتلك المملكة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والله اعلم وعلمه أتم (البشارة الرابعة عشر) فى الباب الثالث عشر من انجيل متى هكذا ٣١ (قدم لهم مثلا آخر قائلا يشبه ملكوت السموات حبة خردل أخذها انسان وزرعها فى حقله) ٣٢ (وهى أصغر جميع البذور ولكن متى نمت فهى أكبر البقول وتصير شجرة حتى ان طيور السماء تأتى وتأوى فى أغصانها) فملكوت السماء طريقة النجاة التى ظهرت بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم لانه نشأ فى قوم كانوا حقراء عند العالم لكونهم أهل البوادى غالبا وغير واقفين على العلوم والصناعات محرومين عن اللذات الجسمانية والتكلفات الدنيوية سيما عند اليهود لكونهم من أولادها جر فبعث الله منهم محمدا صلى الله عليه وسلم فكانت شريعته فى ابتداء الامر بمنزلة حبة خردل اصغر الشرائع بحسب الظاهر لكنها لعمومها نمت فى مدة قليلة وصارت اكبرها واحاطت شرقا وغربا حتى ان الذين لم يكونوا مطيعين لشريعة من الشرائع تشبثوا بذيل شريعته (البشارة الخامسة عشر) فى الباب العشرين من انجيل متى هكذا ١ (فان ملكوت السموات يشبه رجلا رب بيت خرج مع الصبح ليستأجر فعلة لكرمه) ٢ (فاتفق مع العملة

الرابع من الخمس
الرابع من السدس
الخامس من
الثلث الثالث من
الربع الرابع من
العشر السابع من
العشر الثامن من
الجزء الثالث عشر
من هجرة خير
البشر صلى الله
عليه وسلم وذلك
لساعتين وثلاث
دقائق من طلوع
شمس نهار الاربعاء
رابع وعشرين
شهر ذى الحجة
الحرام الذى هو
ختام سنة ١٢٧٧
وكان قوس النهار
اذذاك أربع عشرة
ساعة واحدى
وعشرين دقيقة
والله تعالى أعلم

على دينار فى اليوم وأرسلهم الى كرمه) ٣ (ثم خرج نحو الساعة الثالثة ورأى آخرين قياما فى السوق بطالين) ٤ (فقال لهم اذهبوا انتم أيضا الى الكرم فاعطيكم مايحق لكم فمضوا) ٥ (وخرج أيضا نحو الساعة السادسة والتاسعة وفعل كذلك) ٦ (ثم نحو الساعة الحادية عشرة خرج ووجد آخرين قياما بطالين فقال لهم لماذا وقفتم ههنا كل النهار بطالين) ٧ (قالوا له لانه لم يستأجرنا احد قال لهم اذهبوا أنتم أيضا الى الكرم فتأخذوا مايحق لكم) ٨ (فلما كان المساء قال صاحب الكرم لوكيله ادع الفعلة وأعطهم الاجرة مبتدئا من الآخرين الى الاولين) ٩ (فجاء اصحاب الساعة الحادية عشرة وأخذوا دينارا دينارا) ١٠ (فلما جاء الاولون ظنوا أنهم يأخذون أكثر فاخذوهم أيضا دينارا دينارا) ١١ (وفيما هم يأخذون تذمروا على رب البيت) ١٢ (قائلين هؤلاء الآخرون عملوا ساعة واحدة وقد ساويتهم بنا نحن الذين احتملنا ثقل النهار والحر) ١٣ (فاجاب وقال لواحد منهم يا صاحب ما ظلمتك اما اتفقت معى على دينار) ١٤ (فخذ الذى لك واذهب فانى أريد أن أعطى هذا الاخير مثلك) ١٥ (أوما يحل لى أن أفعل ما أريد بمالى أم عينك شريرة لانى أنا صالح) ١٦ (هكذا يكون الآخرون أولين والاولون آخرين لان كثيرين يدعون وقليلين ينتخبون) فالآخرون أمة محمد صلى الله عليه وسلم فهم يقدمون فى الاجر وهم الآخرون الاولون كما قال النبى صلى الله عليه وسلم (نحن الآخرون السابقون) وقال (ان الجنة حرمت على الانبياء كلهم حتى أدخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها أمتى) (البشارة السادسة عشر) فى الباب الحادى والعشرين من انجيل متى هكذا ٣٣ (اسمعوا مثلا آخر كان انسان رب بيت غرس كرما واحاطه بسياج وحفر فيه معصرة وبنى برجا وسلمه الى كرامين وسافر) ٣٤ (ولما قرب وقت الاثمار أرسل عبيده الى الكرامين وسافر ليأخذ أثماره) ٣٥ (فاخذ الكرامون عبيده وجلدوا بعضا وقتلوا بعضا ورجموا بعضا) ٣٦ (ثم أرسل أيضا عبيدا آخرين أكثر من الاولين ففعلوا بهم كذلك) ٣٧ (فاخيرا أرسل اليهم ابنه قائلا يهابون ابنى) ٣٨ (وأما الكرامون فلما رأوا الابن قالوا فيما بينهم هذا هو الوارث هلموا نقتله ونأخذ ميراثه) ٣٩ (فاخذوه وأخرجوه خارج الكرم وقتلوه) ٤٠ (فمتى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل باولئك الكرامين) ٤١ (قالوا له أولئك الاردياء يهلكهم هلاكا رديا ويسلم الكرم الى كرامين آخرين يعطونه الاثمار فى أوقاتها) ٤٢ (قال لهم يسوع أما قرأتم قط فى الكتب الحجر الذى رفضه البناؤن هو قد صار رأس الزاوية من قبل الرب كان هذا وهو عجيب فى أعيننا) ٤٣ (لذلك أقول لكم ان ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لامة تعمل اثماره) ٤٤ (ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه) ٤٥ (ولما سمع رؤساء الكهنة والفريسيون أمثاله

عرفوا

﴿هذه الرسالة المسماة بمختصر الاجوبة الجلية لدحض الدعوات النصرانية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

حمدا لمن رفع قدر من تواضع لربوبيته ومنحه من أسباب البيان وأعز شأن من انتصب لنصر دينه واقامة حجته وفتح له من أبواب التبيان

عرفوا أنه تكلم عليهم) أقول ان رب بيت كناية عن الله والكرم كناية عن الشريعة واحاطته بسياج وحفر المعصرة فيه و بناء البرج كنايات عن بيان المحرمات والمباحات والاوامر والنواهى وان الكرامين الطاغين كناية عن اليهود كما فهم رؤساء الكهنة والفريسيون انه تكلم عليهم والعبيد المرسلين كناية عن الانبياء عليهم السلام والابن كناية عن عيسى عليه السلام وقد عرفت فى الباب الرابع انه لا باس باطلاق هذا اللفظ عليه وقد قتله اليهود أيضا فى زعمهم والحجر الذى رفضه البناؤن كناية عن محمد صلى الله عليه وسلم والامة التى تعمل اثماره كناية عن أمته صلى الله عليه وسلم وهذا هو الحجر الذى كل من سقط عليه ترضض وكل من سقط هو عليه سحقه وما ادعى العلماء المسيحية بزعمهم ان هذا الحجر عبارة عن عيسى عليه السلام فغير صحيح لوجوه (الاول) ان داود عليه السلام قال فى الزبور المائة والثامن عشر هكذا ٢٢ (الحجر الذى رذله البناؤن هو صار رأسا للزاوية) ٢٣ (من قبل الرب كانت هذه وهى عجيبة فى أعيننا) فلو كان هذا الحجر عبارة عن عيسى عليه السلام وهو من اليهود من آل يهوذا من آل داود عليه السلام فاى عجب فى أعين اليهود عموما لكون عيسى عليه السلام رأس الزاوية سيما فى عين داود عليه السلام خصوصا الان من زعوم المسيحيين ان داود عليه السلام يعظم عيسى عليه السلام فى مزاميره تعظيما بليغا ويعتقد الالوهية فى حقه بخلاف آل اسمعيل لان اليهود كانوا يحقرون أولاد اسمعيل غاية التحقير وكان كون أحدهم رأسا للزاوية عجيبا فى أعينهم (والثانى) أنه وقع فى وسط هذا الحجر كل من سقط على هذا الحجر ترضض وكل من سقط هو عليه سحقه ولا يصدق هذا الوصف على عيسى عليه السلام لانه قال (وان سمع أحد كلامى ولم يؤمن فانا لا أدينه لانى لم آت لادين العالم بل لاخلص العالم) كما هو فى الباب الثانى عشر من انجيل يوحنا وصدقه على محمد صلى الله عليه وسلم غير محتاج الى البيان لانه كان مأمورا بتنبيه الفجار الاشرار فان سقطوا عليه ترضضوا وان سقط هو عليهم سحقهم (الثالث) قال النبى صلى الله عليه وسلم (مثلى ومثل الانبياء كمثل قصر أحسن بنيانه وترك منه موضع لبنة فطاف به النظار يتعجبون من حسن بنيانه الا موضع تلك اللبنة ختم بى البنيان وختم بى الرسل) ولما ثبتت نبوته بالادلة الاخرى كما ذكرت نبذا منها فى المسالك السابقة فلا بأس بان استدل فى هذه البشارة بقوله أيضا والرابع ان المتبادر من كلام المسيح ان هذا الحجر غير الابن (البشارة السابعة عشر) فى الباب الثانى من المشاهدات هكذا ٢٦ (ومن يغلب و يحفظ أعمالى الى النهاية فسأعطيه سلطانا على الامم) ٢٧ (فيرعاهم بقضيب من حديد كما تنكسر آنية من خزف كما أخذت أيضا من عند أبى) ٢٨ (وأعطيه كوكب الصبح) ٢٩

والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد ذى الجاه الرفيع الذى مهد بماضى العزم قواعد الايمان وعلى آله وأصحابه اولى القوة فى الدين والحصن المنيع من خفضوا بعامل الجزم كلمة البهتان (أما بعد) فيقول العبد الفقير محمد الطيبى المعترف بالعجز والتقصير قد طلب منى بعض الاخوان أصلح الله لى ولهم الحال

(من له أذن فليسمع ما يقول الروح بالكنائس) فهذا الغالب الذى أعطى سلطانا على الامم ويرعاهم بالقضيب من حديد هو محمد صلى الله عليه وسلم كما قال الله فى حقه (وينصرك الله نصرا عزيزا) وقد سماه سطيح الكاهن صاحب الهراوة روى ان ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم انشق ايوان كسرى أنوشروان وسقط من ذلك أربع عشرة شرافة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام وغارت بحيرة ساوة بحيث صارت يابسة ورأى الموبذان فى نومه ان ابلا صعابا تقود خيلا عرابا فقطعت دجلة وانتشرت فى بلادها فخاف كسرى من حدوث هذه الامور وأرسل عبد المسيح الى سطيح الكاهن الذى كان فى الشام ولما وصل عبد المسيح اليه وجده فى سكرات الموت فذكر هذه الامور عنده فاجاب سطيح (اذا كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة وغاضت بحيرة ساوه وخمدت نار فارس فليست بابل للفرس مقاما ولا الشام لسطيح مناما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرافات وكل ما هو آت آت) ثم مات سطيح من ساعته ورجع عبد المسيح فاخبر أنوشروان بما قال سطيح قال كسرى الى أن يملك أربعة عشر ملكا كانت أمور وأمور فملك منهم عشرة فى أربع سنين وملك الباقون الى خلافة عثمان رضى الله عنه فهلك آخرهم يزدجرد فى خلافته والهراوة بكسر الهاء العصا الضخيمة وكوكب الصبح عبارة عن القرآن قال الله فى سورة النساء (وأنزلنا اليكم نورا مبينا) وفى سورة التغابن (فآمنوا بالله ورسوله والنور الذى أنزلنا) قال صاحب صولة الضيغم بعد نقل هذه البشارة قلت للقسيسين ويت ووليم عند المناظرة ان صاحب هذا القضيب من حديد محمد صلى الله عليه وسلم فاضطربا بسماع هذا الامر وقالا ان عيسى عليه السلام حكم بهذا الكنيسة ثمانيرا فلا بد أن يكون ظهور مثل هذا الشخص هناك ومحمد صلى الله عليه وسلم ما راح هناك قلت هذه الكنيسة فى أية ناحية كانت فراجعا الى كتب اللغة وقالا كانت فى أرض الروم قريبة من استانبول قلت راح أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فى خلافة الفاروق الاعظم عمر رضى الله عنه الى هذه البلاد وفتحوها وبعد الصحابة رضى الله عنهم كان المسلمون أيضا متسلطين عليها فى أكثر الاوقات ثم تسلط سلاطين آل عثمان أدام الله سلطنتهم من المدة المديدة وهم متسلطون الى هذا الحين فهذا الخبر صريح فى حق محمد صلى الله عليه وسلم انتهى كلامه قلت الفاضل عباس على الجاجوى الهندى صنف أولا كتابا كبيرا فى رد أهل التثليث وسماه صولة الضيغم على أعداء ابن مريم ثم ناظر هو رحمه الله ويت ووليم القسيسين فى البلد كانفور من بلاد الهند وألزمهما ثم اختصر كتابه وسمى المختصر خلاصة صولة الضيغم ومناظرته كانت قبل أن ناظر صاحب ميزان الحق فى أكبر آباد بمقدار اثنتين وعشرين سنة (البشارة الثامنة عشر) وهذه البشارة واقعة فى آخر أبواب انجيل

والشان ان الخص الاجوبة الجليه لدحض الدعوات النصرانيه كما لخصت البحث الصريح فى أى دين هو الصحيح فأجبته الى سؤاله لعلمى بصلاح حاله مع انى لست أهلا لذلك والله أعلم بما هنالك (فاقول) لما ألف المرحوم الشيخ زيادة كتابه المسمى بالبحث الصريح عند ما تشرف بدين الاسلام فى القرن الحادى عشر أرسله الى المنيع

يوحنا وأنا أنقل عن التراجم العربية المطبوعة سنة ١٨٢١ وسنة ١٨٣١ وسنة ١٨٤٤ فى بلدة لندن فاقول فى الباب الرابع عشر من انجيل يوحنا هكذا ١٥ (ان كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى) ١٦ (وأنا أطلب من الاب فيعطيكم فارقليط آخر ليثبت معكم الى الابد) ١٧ (روح الحق الذى لن يطيق العالم ان يقبله لانه ليس يراه ولا يعرفه وأنتم تعرفونه لانه مقيم عندكم وهو ثابت فيكم) ٢٦ (والفارقليط روح القدس الذى يرسله الاب باسمى هو يعلمكم كل شئ وهو يذكركم كل ماقلته لكم) ٣٠ (والآن قد قلت لكم قبل أن يكون حتى اذا كان تؤمنون) وفى الباب الخامس عشر من انجيل يوحنا هكذا ٢٦ (فاما اذا جاء الفارقليط الذى أرسله انا اليكم من الاب روح الحق الذى من الاب ينبثق هو يشهد لاجلى) ٢٧ (وأنتم تشهدون لانكم معى من الابتداء) وفى الباب السادس عشر من انجيل يوحنا هكذا ٧ (لكنى أقول لكم الحق انه خير لكم ان انطلق لانى ان لم انطلق لم ياتكم الفارقليط فاما ان انطلقت أرسلته اليكم) ٨ (فاذا جاء ذاك فهو يوبخ العالم على خطية وعلى بر وعلى حكم) ٩ (اما على الخطية فلانهم لم يؤمنوا بى) ١٠ (وأما على البر فلانى منطلق الى الاب ولستم ترونى بعد) ١١ (وأما على الحكم فان أركون هذا العالم قد دين) ١٢ (وان لى كلاما كثيرا أقوله لكم ولكنكم لستم تطيقون حمله الآن) ١٣ (واذا جاء روح الحق ذاك فهو يعلمكم جميع الحق لانه ليس ينطق من عنده بل يتكلم بكل مايسمع ويخبركم بما سيأتى) ١٤ (وهو يمجدنى لانه يأخذ مما هو لى ويخبركم) ١٥ (جميع ماهو للاب فهو لى فمن أجل هذا قلت ان مما هو لى يأخذ ويخبركم) وأنا أقدم قبل بيان وجه الاستدلال بهذه العبارات أمرين الامر الاول انك قد عرفت فى الامر السابع ان أهل الكتاب سلفا وخلفا عادتهم أن يترجموا غالبا الاسماء وأن عيسى عليه السلام كان يتكلم باللسان العبرانى لا باليونانى فاذا لا يبقى شك فى ان الانجيلى الرابع ترجم اسم المبشر به باليونانى بحسب عادتهم ثم مترجموا العربية عربوا اللفظ اليونانى بفارقليط وقد وصلت الى رسالة صغيرة فى لسان أردو من رسائل القسيسين فى سنة ألف ومائتين وثمان وستين من الهجرة وكانت هذه الرسالة طبعت فى كلكته وكانت فى تحقيق لفظ فارقليط وادعى مؤلفها ان مقصوده ان ينبه المسلمين على سبب وقوعهم فى الغلط من لفظ فارقليط وكان ملخص كلامه ان هذا اللفظ معرب من اللفظ اليونانى فان قلنا (ان هذا اللفظ اليونانى الاصل پاراكلى طوس فيكون بمعنى المعزى والمعين والوكيل وان قلنا ان اللفظ الاصل پيركاوطوس يكون قريبا من معنى محمد واحمد فمن استدل من علماء الاسلام بهذه البشارة فهم ان اللفظ الاصل پيركاوطوس ومعناه قريب من معنى محمد واحمد فادعى ان عيسى

وهو رجل من محبيه فى مصر القاهرة ليرشده الى ذلك فسلم جميع قضاياه وعزم على الاسلام فاجتمع عليه جماعة من علماء النصارى وأوردوا عليه أسئلة تهدم بظاهرها هذا الدين الشريف فعند ذلك توقف عن الدخول فيه وكتب تلك الاسئلة وأرسلها الى المرحوم الشيخ زيادة فعند ذلك ألف الاجوبة الجليلة لدحض الدعوات النصرانية وأرسلها

عليه السلام أخبر بمحمد أو أحمد لكن الصحيح انه پارا كلى طوس) انتهى ملخصا من كلامه فاقول ان التفاوت بين اللفظين يسير جدا وان الحروف اليونانية كانت متشابهة فتبدل پيركلوطوس بپارا كلى طوس فى بعض النسخ من الكاتب قريب القياس ثم رجح أهل التثليث المنكرين هذه النسخة على النسخ الاخر ومن تأمل فى الباب الثانى من هذا الكتاب والامر السابع من هذا المسلك السادس بنظر الانصاف اعتقد يقينا بان مثل هذا الامر من أهل الديانة من أهل التثليث ليس ببعيد بل لا يبعد ان يكون من المستحسنات والامر الثانى ان البعض ادعوا قبل ظهور محمد صلى الله عليه وسلم انهم مصاديق لفظ فارقليط مثلا منتنس المسيحى الذى كان فى القرن الثانى من الميلاد وكان مرتاضا شديدا واتقى عهده ادعى فى قرب سنة ١٧٧ من الميلاد فى آسيا الصغير الرسالة وقال انى هو الفارقليط الموعود به الذى وعد بمجيئه عيسى عليه السلام وتبعه اناس كثيرون فى ذلك كما هو مذكور فى بعض التواريخ وذكر وليم ميور حاله وحال متبعيه فى القسم الثانى من الباب الثالث من تاريخه بلسان اردو المطبوع سنة ١٨٤٨ من الميلاد هكذا (ان البعض قالوا انه ادعى انى فارقليط يعنى المعزى روح القدس وهو كان اتقى ومرتاضا شديدا ولاجل ذلك قبله الناس قبولا زائدا) انتهى كلامه فعلم ان انتظار فارقليط كان فى القرون الاولى المسيحية أيضا ولذلك كان الناس يدعون انهم مصاديقه وكان المسيحيون يقبلون دعاويهم وقال صاحب لب التواريخ (ان اليهود والمسيحيين من معاصرى محمد صلى الله عليه وسلم كانوا منتظرين لنبى فحصل لمحمد من هذا الامر نفع عظيم لانه ادعى انى هو ذاك المنتظر) انتهى ملخص كلامه فيعلم من كلامه أيضا ان أهل الكتاب كانوا منتظرين لخروج نبى فى زمان النبى صلى الله عليه وسلم وهو الحق لان النجاشى ملك الحبشة لما وصل اليه كتاب محمد صلى الله عليه وسلم (فقال أشهد بالله انه للنبى الذى ينتظره أهل الكتاب) وكتب الجواب وكتب فى الجواب (أشهد انك رسول الله صادقا ومصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك أى جعفر بن أبى طالب وأسلمت على يديه لله رب العالمين) وهذا النجاشى قبل الاسلام كان نصرانيا وكتب المقوقس ملك القبط فى جواب كتاب النبى صلى الله عليه وسلم هكذا (لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو اليه وقد علمت ان نبيا قد بقى وقد كنت أظن انه يخرج بالشام وقد أكرمت رسولك) والمقوقس هذا وان لم يسلم لكنه أقر فى كتابه انى قد علمت ان نبيا قد بقى وكان نصرانيا فهذان الملكان ما كانا يخافان فى ذلك الوقت من محمد صلى الله عليه وسلم لاجل شوكته الدنيوية وجاء الجارود بن العلاء فى قومه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (والله لقد جئت بالحق

الى محبه المتقدم فغب الوقوف عليها أسلم وحسن اسلامه باطلاعه على عين الحقيقة والسر المكنون وبطل ما كانوا يعملون واعلم ان المرحوم الشيخ زيادة اقنع الخصم بما عنده من نحو التوراة الموجودة الان وبذلك تميز تأليفه على غيره والا فالاقناع فى الحقيقة ونفس الامر حاصل عند المصنف من قبل وحيث كان

ونطقت بالصدق والذى بعثك بالحق نبيا لقد وجدت وصفك فى الانجيل وبشر بك ابن البتول فطول التحيـة لك والشكر لمن أكرمك لا أثر بعـد عين ولا شـك بعد يقين مديدك فانا أشهد أن لا اله الا الله وانك محمد رسول الله) ثم آمن قومه وهذا الجارود كان من علماء النصارى وقـد أقر بانه قـد بشر بك ابن البتول أى عيسى عليـه السـلام فظهر ان المسيحيين أيضا كانوا منتظرين لخروج نبى بشر به عيسى عليه السـلام فاذا علمت ذلك فاقول ان اللفظ العبرانى الذى قاله عيسى عليه السـلام مفقود واللفظ اليونانى الموجود ترجمة لكنى اترك البحث عن الاصل واتكلم على هـذا اللفظ اليونانى وأقول ان كان اللفظ اليونانى الاصـلى پيركاوطوس فالامر ظاهر وتكون بشارة المسيح فى حق محمد صلى الله عليه وسلم بلفظ هو قريب من محمد وأحمد وهذا وان كان قريب القياس بلحاظ عاداتهم لكنى أترك هذا الاحتمال لانه لا يتم عليهم الزاما وأقول ان كان اللفظ اليونانى الاصل پاراكلى طوس كما يدعون فهذا لا ينافى الاستدلال أيضا لان معناه المعزى والمعين والوكيل على ما بين صاحب الرسالة أو الشافع كما يوجد فى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١٦ وهذه المعانى كلها تصدق على محمد صلى الله عليه وسلم وأنا أبين الآن أولا ان المراد بفارقليط النبى المبشر به أعنى محمدا صـلى الله عليـه وسلم لا الروح النازل على تلاميذ عيسى عليه السـلام يوم الدار الذى جاء ذكره فى الباب الثانى من كتاب الاعمال واذكر ثانيا شبهات العلماء المسيحية وأجيب عنها فاقول اما الاول فيدل عليه أمور (١) ان عيسى عليه السلام قال (أولا ان كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى) ثم أخبر عن فارقليط فمقصوده عليه السلام ان يعتقد السامعون بان ما يلقى عليهم بعد ضرورى واجب الرعاية فلو كان فارقليط عبارة عن الروح النازل يوم الدار لما كانت الحاجة الى هـذه الفقرة لانه ما كان مظنونا ان يستبعد الحواريون نزول الروح عليهم مرة أخرى لانهم كانوا مستفيضين به من قبل أيضا بل لا مجال للاستبعاد أيضا لانه اذا نزل على قلب أحـد وحل فيه يظهر أثره لا محالة ظهورا بينا فلا يتصور انكار المتأثر منـه وليس ظهوره عنـدهم فى صورة يكون فيه مظنة يكون الاستبعاد فهو عبارة عن النبى المبشر به فحقيقة الامر ان المسيح عليه السلام لما علم بالتجربة وبنور النبوة ان الكثيرين من أمته ينكرون النبى المبشر به عنـد ظهوره فاكد أولا بهذه الفقرة ثم أخبر عن مجيئه (٢) ان هذا الروح متحد بالاب مطلقا وبالابن نظرا الى لاهوته اتحادا حقيقيا فلا يصدق فى حقه (فارقليط آخر) بخلاف النبى المبشر به فانه يصدق هذا القول فى حقه بلا تكلف (٣) ان الوكالة والشـفاعة من خواص النبوة لا من خواص هذا الروح المتحد بالله فلا يصدقان على الروح ويصدقان على النبى المبشر به بلا تكلف (٤) ان عيسى عليه السـلام قال (هو يذكركم كل ما قلته لكم) ولم يثبت

هذا المؤلف متضمنا الى ما تيسر من الاجوبة الجلية اقتضى ان يذكر فيـه ما استشهد به المرحوم الشيخ زياده من التوراة والانجيل الموجودين الآن وان لم يكونا حجـة لما هو مبسـوط فى البحث الصريح (فمن) الاسئلة ان الدين المحمـدى خاص بالعرب فلا يلزمهم اتباعه لقوله تعالى لتنذر أم القرى ومن حولها وقوله تعالى وما أرسلنا من رسول

من رسالة من رسائل العهد الجديد ان الحواريين كانوا قد نسوا ما قاله عيسى عليه السلام وهذا الروح النازل يوم الدار ذكرهم اياه (٥) ان عيسى عليه السلام قال (والآن قد قلت لكم قبل ان يكون حتى اذا كان تؤمنون) وهذا يدل على ان المراد به ليس الروح لانك قد عرفت فى الامر الاول انه ما كان عدم الايمان مظنونا منهم وقت نزوله بل لا مجال للاستبعاد أيضا فلا حاجة الى هذا القول وليس من شأن الحكيم العاقل ان يتكلم بكلام فضول فضلا عن شأن النبى العظيم الشأن فلو اردنا به النبى المبشر به يكون هذا الكلام فى محله وفى غاية الاستحسان لاجل التأكيد مرة ثانية (٦) ان عيسى عليه السلام قال (هو يشهد لاجلى) وهذا الروح ما شهد لاجله بين يدى أحد لان تلاميذه الذين نزل عليهم ما كانوا محتاجين الى الشهادة لانهم كانوا يعرفون المسيح حق المعرفة قبل نزوله أيضا فلا فائدة للشهادة بين أيديهم والمنكرون الذين كانوا محتاجين للشهادة فهذا الروح ما شهد بين أيديهم بخلاف محمد صلى الله عليه وسلم فانه شهد لاجل المسيح عليه السلام وصدقه وبرأه عن ادعاء الالوهية الذى هو أشد أنواع الكفر والضلال وبرأ أمه عن تهمة الزنا وجاء ذكر براءتهما فى القرآن فى مواضع متعددة وفى الاحاديث فى مواضع غير محصورة (٧) ان عيسى عليه السلام (قال وأنتم تشهدون لانكم معى من الابتداء وهذه الآية فى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١٦ هكذا وتشهدون أنتم أيضا لانكم كنتم معى من الابتداء) وفى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٦٠ هكذا (وتشهدون أنتم أيضا لانكم معى من الابتداء) فيوجد فى هذه التراجم الثلاث لفظ أيضا وكذا يوجد فى التراجم الفارسية المطبوعة سنة ١٨١٦ وسنة ١٨٣٨ وسنة ١٨٤١ وفى ترجمة اردو المطبوعة سنة ١٨١٤ ترجمة لفظ أيضا فلفظ أيضا سقط من التراجم التى نقلت عنها عبارة يوحنا سهوا أو قصدا فهذا القول يدل دلالة ظاهرة على ان شهادة الحواريين غير شهادة فارقليط فلو كان المراد به الروح النازل يوم الدار فلا توجد مغايرة الشهادتين لان الروح المذكور لم يشهد شهادة مستقلة غير شهادة الحواريين بل شهادة الحواريين هى شهادته بعينها لان هذا الروح مع كونه الها متحدا بالله اتحادا حقيقيا بريا من النزول والحلول والاستقرار والاشكال التى هى من عوارض الجسم والجسمانيات نزل مثل ريح عاصفة وظهر فى اشكال السنة منقسمة كانها من نار واستقرت على كل واحد منهم يوم الدار فكان حالهم كحال من عليه أثر الجن فكما ان قول الجن يكون قوله فى تلك الحالة فكذلك كانت شهادة الروح هى شهادة الحواريين فلا يصح هذا القول بخلاف ما اذا كان المراد به النبى المبشر به فان شهادته غير شهادة الحواريين ٨ (ان عيسى عليه السلام قال ان لم انطلق لم يأتكم الفارقليط فاما ان انطلقت ارسلته اليكم) فعلق مجيئه بذهابه وهذا الروح

الاباسات قومه وقوله تعالى لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك (وحاصل الجواب) انه كما ورد فى القرآن العظيم التخصيص فى نحو هذه الآيات ورد التعميم فى غيرها فقد قال الله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين ونحو ذلك من الآيات الدالة على عموم رسالته صلى الله

عندهم نزل على الحواريين فى حضوره لما أرسلهم الى البلاد الاسرائيلية فنزوله ليس بشرط وبذهابه فلا يكون مرادا بفارقليط بل المراد به شخص لم يستفض منه أحد من الحواريين قبل زمان صعوده وكان مجيئه موقوفا على ذهاب عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم كان كذلك لانه جاء بعد ذهاب عيسى عليه السلام وكان مجيئه موقوفا على ذهاب عيسى عليه السلام لان وجود رسولين ذوى شريعتين مستقلتين فى زمان واحد غير جائز بخلاف ما اذا كان الآخر متبعا الشريعة الاول أو يكون كل من الرسل متبعا الشريعة واحدة لانه يجوز فى هذه الصورة وجود اثنين أو أكثر فى زمان واحد ومكان واحد كما ثبت وجودهم ما بين زمان موسى عليه السلام وعيسى عليه السلام (٩) ان عيسى عليه السلام قال (يوبخ العالم) فهذا القول بمنزلة النص الجلى لمحمد صلى الله عليه وسلم لانه يوبخ العالم سيما اليهود على عدم ايمانهم بعيسى عليه السلام توبيخا لا يشك فيه الا معاند بحت وسيكون ابنه الرشيد محمد المهدى رفيقا لعيسى عليه السلام فى زمان قتل الدجال الاعور وتابعيه بخلاف الروح النازل يوم الدار فان توبيخه لا يصح على أصول أحد وما كان التوبيخ منصب الحواريين بعد نزوله أيضا لانهم كانوا يدعون الى الملة بالترغيب والوعظ وما قال راتكين فى كتابه المسمى بدافع البهتان الذى هو بلسان اردو وفى رده على خلاصة صولة الضيغم (ان لفظ التوبيخ لا يوجد فى الانجيل ولا فى ترجمة من تراجم الانجيل وهذا المستدل أورد هذا اللفظ ليصدق على محمد صدقا بينا لاجل ان محمدا صلى الله عليه وسلم يوبخ ويهدد كثيرا الا ان مثل هذا التغليط ليس من شأن المؤمنين والخائفين من الله) انتهى كلامه فمردود وهذا القيس اما جاهل غالط أو مغلط ليس له ايمان ولا خوف من الله لان هذا اللفظ يوجد فى التراجم العربية المذكورة التى نقلت عنها عبارة يوحنا وفى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٧١ فى الرومية العظمى وعبارة الترجمة العربية المطبوعة فى بيروت سنة ١٨٦٠ هكذا (ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية الخ) وفى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١٦ وسنة ١٨٣٥ وفى التراجم الفارسية المطبوعة سنة ١٨١٦ وسنة ١٨٢٨ وسنة ١٨٤١ يوجد لفظ الالزام ولفظ التبكيت والالزام أيضا قريبان من التوبيخ لكن لا شكاية منه لان مثل هذا الامر من عادات علماء بروتستنت ولذلك ترى ان مترجمى الفارسية واردو تركوا لفظ فارقليط لشهرته عند المسلمين فى حق محمد صلى الله عليه وسلم ومترجم ترجمة أردو المطبوعة سنة ١٨٣٩ فاق هؤلاء أسلافه أيضا حيث أرجع الى الروح ضمائر المؤنث ليحصل الاشتباه للعوام أن مصداق هذا اللفظ مؤنث وليس بمذكر (١٠) قال عيسى عليه السلام (اما على الخطية فلانهم لم يؤمنوا بى) وهذا يدل على ان فارقليط يكون ظاهرا على منكرى عيسى

عليه وسلم كثير وقد اتفق نحو ذلك مع سيدنا عيسى عليه السلام لانه قال تلاميذه الحواريين انى لم أرسل الا الى الخراف الضالة من بنى اسرائيل وانطلقوا خاصة الى الخراف الضالة من بنى اسرائيل ثم قال انطلقوا الى العالم أجمع وبشروهم بالانجيل الى غير ذلك فخصص ثم عم وكذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم جاء الامر عليه بالتخصيص والتعميم فان قيل

عليه السلام موبخالهم على عدم الايمان به والروح النازل يوم الدار ما كان ظاهرا على الناس موبخالهم (١١) قال عيسى عليه السلام ان لى كلاما كثيرا أقوله لكم ولكنكم لستم تطيقون حمله الآن وهذا ينافى ارادة الروح النازل يوم الدار لانه مازاد حكما على أحكام عيسى عليه السلام لانه على زعم أهل التثليث كان أمر الحواريين بعقيدة التثليث وبدعوة أهل العالم كله فاى أمر حصل لهم أزيد من أقواله التى قال لهم الى زمان صعوده نعم بعد نزول هذا الروح أسقطوا جميع أحكام التوراة التى هى ماعدا بعض الاحكام العشرة المذكورة فى الباب العشرين من سفر الخروج وحللوا جميع المحرمات وهذا الامر لا يجوز فى حقه أن يقال انهم ما كانوا يستطيعون حمله لانهم استطاعوا حمل سقوط حكم تعظيم السبت الذى هو أعظم أحكام التوراة الذى كان اليهود ينكرون كون عيسى عليه السلام مسيحا موعودا به لاجل عدم مراعاته هذا الحكم فقبول سقوط جميع الاحكام كان أهون عندهم نعم قبول زيادة الاحكام لاجل ضعف الايمان وضعف القوة الى زمان صعوده كما يعترف به علماء بروتستنت كان خارجا عن استطاعتهم فظهر أن المراد بفارقليط نبى تزاد فى شريعته أحكام بالنسبة الى الشريعة العيسوية ويثقل حملها على المكلفين الضعفاء وهو محمد صلى الله عليه وسلم (١٢) ان عيسى عليه السلام قال ليس ينطق من عنده بل يتكلم بكل ما يسمع وهذا يدل على ان فارقليط يكون بحيث يكذبه بنو اسرائيل فاحتاج عيسى عليه السلام ان يقرر حال صدقه فقال هذا القول ولا مجال لظنة التكذيب فى حق الروح النازل يوم الدار على ان هذا الروح عندهم عين الله فلا معنى لقوله بل يتكلم بما يسمع فصداقه محمد صلى الله عليه وسلم فانه كان فى حقه مظنة التكذيب وليس هو عين الله وكان يتكلم بما يوحى اليه كما قال الله تعالى (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى) وقال (ان اتبع الا ما يوحى الى) ١٣ ان عيسى عليه السلام قال انه يأخذ مما هو لى وهذا لا يصدق على الروح لانه عند أهل التثليث قديم وغير مخلوق وقادر مطلق ليس له كمال منتظر بل كل كمال من كمالاته حاصل له بالفعل فلا بد أن يكون الموعود به من الجنس الذى يكون له كمال منتظر ولما كان هذا الكلام موهما ان يكون هذا النبى متبعا لشريعته دفعه بقوله فيما بعد (جميع ما للاب فهو لى فلاجل هذا قلت مما هو لى يأخذ) يعنى ان كل شئ يحصل لفارقليط من الله فكأنه يحصل منى كما اشتهر من كان لله كان الله له فلاجل هذا قلت ان مما هو لى يأخذ وأما الثانى أعنى الشبهات التى تورد ها علماء بروتستنت فخمسة (الشبهة الاولى) جاء فى هذه العبارة تفسير فارقليط بروح القدس وروح الحق وهما عبارتان عن الاقنوم الثالث فكيف يصح أن يراد بفارقليط محمد صلى الله عليه وسلم أقول فى الجواب ان صاحب ميزان

قال الله تعالى ولتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك وقد خالف صلى الله عليه وسلم حيث أنذر النصارى المنذرين من طرف سيدنا عيسى أجيب بان سيدنا عيسى لم يخبر بانه ابن الله بالذات والطبيعة ولا بان الله تعالى ثالث ثلاثة أقانيم حتى يكون نبينا محقوقا فى انذاره لهم بل هم الذين ابتدعوا هذه الآراء من عند أنفسهم ولم يسلكوا طريق

الحق يدعى فى تأليفاته كون ألفاظ روح الله وروح القدس وروح الحق وروح الصدق وروح فم الله بمعنى واحد قال فى الفصل الاول من الباب الثانى من مفتاح الاسرار فى الصفحة ٥٣ من النسخة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٥٠ (ان لفظ روح الله ولفظ روح القدس فى التوراة والانجيل بمعنى واحد) انتهى فادعى ان هذين اللفظين يستعملان بمعنى واحد فى العهدين وقال فى حل الاشكال فى جواب كشف الاستار (من له شعور ما بالتوراة والانجيل فهو يعرف ان ألفاظ روح القدس وروح الحق وروح فم الله وغيرها بمعنى روح الله فلذلك ما رأيت اثباته ضروريا) انتهى فاذا عرفت هذا القول نحن نقطع النظر عن صحة ادعائه وعدم صحته ههنا ونسلم ترادف هذه الالفاظ على زعمه لكنا ننكر ان استعمالها فى كل موضع من مواضع العهدين بمعنى الاقنوم الثالث ونقول قولا مطابقا لقوله من له شعور ما بكتب العهدين يعرف ان هذه الالفاظ تستعمل فى غير الاقنوم الثالث كثيرا فى الآية الرابعة عشر من الباب السابع والثلاثين من كتاب حزقيال قول الله تعالى فى خطاب الوف من الناس الذين أحياهم بمعجزة حزقيال عليه السلام هكذا (فاعطى فيكم روحى) ففى هذا القول روح الله بمعنى النفس الناطقة الانسانية لا بمعنى الاقنوم الثالث الذى هو عين الله على زعمهم وفى الباب الرابع من الرسالة الاولى ليوحنا هكذا ترجمة عربية سنة ١٧٦٠ ١ (أيها الاحباء لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الارواح هل هى من الله لان الانبياء الكذبة كثيرون قد خرجوا الى العالم) ٢ (بهذا تعرفون روح الله كل روح يعترف بيسوع المسيح انه قد جاء فى الجسد فهو من الله) ٦ (نحن من الله فمن يعرف الله يسمع لنا ومن ليس من الله لا يسمع لنا من هذا نعرف روح الحق وروح الضلال) وهذه الجملة الواقعة فى الآية الثانية (بهذا تعرفون روح الله) وفى التراجم الاخر هكذا ترجمة عربية سنة ١٨٣١ وسنة ١٨٣١ وسنة ١٨٤٤ (وبهذا يعرف روح الله) ترجمة عربية سنة ١٨٢٥ (فانكم تميزون روح الله) ولفظ روح الله فى الآية الثانية ولفظ روح الحق فى الآية السادسة بمعنى الواعظ الحق لا بمعنى الاقنوم الثالث ولذلك ترجم مترجم ترجمة أردو المطبوعة سنة ١٨٤٥ لفظ كل روح بكل واعظ ولفظ الارواح بالواعظين فى الآية الاولى ولفظ روح فى الآية الثانية بالواعظ من جانب الله ولفظ روح الحق فى الآية السادسة بالواعظ الصادق وترجم لفظ روح الضلال بالواعظ المضل وليس المراد بروح الله وروح الحق الاقنوم الثالث الذى هو عين الله على زعمهم وهو ظاهر فتفسير فارقليط بروح القدس وروح الحق لا يضرنا لانهما بمعنى الواعظ الحق كما ان لفظ روح الحق وروح الله بهذا المعنى فى الرسالة الاولى ليوحنا فيصح اطلاقهما على محمد صلى الله عليه وسلم بلا ريب (الشبهة الثانية) ان

انذار سيدنا عيسى عليه السلام فى غير منذرين وأيضا لم ينذرهم نبينا عليه الصلاة والسلام من تلقاء نفسه فقد أمره تعالى بذلك فى نحو قوله سبحانه وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا * ومن الاسئلة انه ورد فى القرآن العظيم مدح النصارى والانجيل والمسيح وآياته ولا ينبغى ترك ما ورد مدحه (وحاصل الجواب) ان مدح سيدنا عيسى عليه السلام

المخاطبين بضميركم الحواريون فلا بد ان يظهر فارقليط فى عهدهم ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يظهر فى عهدهم أقول هذا أيضا ليس بشئ لان منشأه ان الحاضرين وقت الخطاب لا بد ان يكونوا مرادين بضمير الخطاب وهو ليس بضرورى فى كل موضع ألا ترى ان قول عيسى عليه السلام فى الآية الرابعة والستين من الباب السادس والعشرين من انجيل متى فى خطاب رؤساء الكهنة والشيوخ والمجموع هكذا (وأيضا أقول لكم من الآن تبصرون ابن الانسان جالسا عن يمين القوة وآتيا على سحاب السماء) وهؤلاء المخاطبون قد ماتوا ومضت على موتهم مدة هى أزيد من ألف وثمانمائة سنة وما رأوه آتيا على سحاب السماء فكما ان المراد بالمخاطبين ههنا الموجودون من قومهم وقت نزوله من السماء فكذلك فيما نحن فيه المراد الذين يوجدون وقت ظهور فارقليط (الشبهة الثالثة) انه وقع فى حق فارقليط ان العالم لا يراه ولا يعرفه وأنتم تعرفونه وهو لا يصدق على محمد صلى الله عليه وسلم لان الناس رأوه وعرفوه أقول هذا أيضا ليس بشئ وهم أحوج الناس تأويلا فى هذا القول بالنسبة الينا لان روح القدس عين الله عندهم والعالم يعرف الله أكثر من معرفة محمد صلى الله عليه وسلم فلا بد ان نقول ان المراد بالمعرفة المعرفة الحقيقية الكاملة ففى صورة التأويل لا اشتباه فى صدق هذا القول على محمد صلى الله عليه وسلم ويكون المقصود ان العالم لا يعرفه معرفة حقيقية كاملة وأنتم تعرفونه معرفة حقيقية كاملة والمراد بالرؤية المعرفة ولذا لم يعد عيسى عليه السلام لفظ الرؤية بعد لفظ أنتم بل قال وأنتم تعرفونه ولو حملنا الرؤية على الرؤية البصرية يكون نفى الرؤية محمولا على ما هو المراد فى قول الانجيلى الاول فى الباب الثالث عشر من انجيله وأنقل عبارته عن الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١٦ وسنة ١٨٢٥ ١٣ (فلذلك أضرب لهم الامثال لانهم ينظرون ولا يبصرون ويسمعون ولا يسمعون ولا يفهمون) ١٤ (وقد كمل فيهم نبأ أشعيا حيث قال انكم تستمعون سمعا ولا تفهمون وتنظرون نظرا ولا تبصرون) فلا اشكال أيضا وأمثال هذين الامرين وان كانت معانى مجازية لكنها بمنزلة الحقيقة العرفية ووقعت فى كلام عيسى عليه السلام كثيرا فى الآية السابعة والعشرين من الباب الحادى عشر من انجيل متى هكذا (وليس أحد يعرف الابن الا الاب ولا أحد يعرف الاب الا الابن ومن أراد الابن ان يعلن له) وفى الآية الثامنة والعشرين من الباب السابع من انجيل يوحنا هكذا (الذى أرسلنى حق الذى أنتم لستم تعرفونه) وفى الباب الثامن من انجيل يوحنا هكذا ١٩ (لستم تعرفونى أنا ولا أبى لو عرفتمونى لعرفتم أبى أيضا) ٥٥ (ولستم تعرفونه أى الله) الخ وفى الآية الخامسة والعشرين من الباب السابع عشر من

واجب معلوم من الدين بالضرورة وأما مدح النصارى والانجيل فانه منصرف الى الانجيل الخالى من التحريف والنصارى الذين انعقدت آراؤهم على ذلك الانجيل الصحيح بخلاف من انحرف من النصارى عما ذكرنا فانه لم يمدح بشئ من القرآن بل جاء فيه نحو قوله تعالى ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب

انجيل يوحنا هكذا (أيها الاب ان العالم لم يعرفك اما أنا فعرفتك) وفى الباب الرابع عشر من انجيل يوحنا هكذا ٧ (لو كنتم قد عرفتمونى لعرفتم أبى أيضا ومن الآن تعرفونه وقد رأيتموه) ٨ (قال له فيلبس يا سيد أرنا الاب وكفانا) ٩ (قال له يسوع أنا معكم زمانا هذه مدته ولم تعرفنى يا فيلبس الذى رآنى فقد رأى الاب فكيف تقول أنت أرنا الاب) فالمراد فى هذه الاقوال بالمعرفة المعرفة الكاملة وبالرؤية المعرفة والا لا تصح هذه الاقوال يقينا لان العوام من الناس كانوا يعرفون عيسى عليه السلام فضلا عن رؤساء اليهود والكهنة والمشايخ والحواريين ورؤية الله بالبصر فى هذا العالم ممتنعة عند أهل التثليث أيضا (الشبهة الرابعة) انه وقع فى حق فارقليط (انه مقيم عندكم وثابت فيكم) ويظهر من هذا القول ان فارقليط كان فى وقت الخطاب مقيما عند الحواريين وثابتا فيهم فكيف يصدق على محمد صلى الله عليه وسلم أقول ان هذا القول فى التراجم الاخرى هكذا ترجمة عربية سنة ١٨١٦ وسنة ١٨٢٥ (لانه مستقر معكم وسيكون فيكم) والتراجم الفارسية المطبوعة سنة ١٨١٦ وسنة ١٨٢٨ وسنة ١٨٤١ ترجمة اردو المطبوعة سنة ١٨١٤ وسنة ١٨٣٩ كلها مطابقة لهاتين الترجمتين وفى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٦٠ هكذا (ماكث معكم ويكون فيكم) فظهر ان المراد بقوله ثابت فيكم الثبوت الاستقبالى يقينا فلا اعتراض به لوجه من الوجوه وبقى قوله مقيم عندكم فاقول لا يصح حمل هذا القول على معنى هو مقيم عندكم الآن لانه ينافى قوله (أنا أطلب من الاب فيعطيكم فارقليط آخر) وقوله (قد قلت لكم قبل ان يكون حتى اذا كان تؤمنون) وقوله (ان لم انطلق لم يأتكم الفارقليط) واذا اول نقول انه بمعنى الاستقبال كما ان القول الذى بعده بمعنى الاستقبال ومعناه يكون مقيما عندكم فى الاستقبال فلا خدشة فى صدقه أيضا على محمد صلى الله عليه وسلم والتعبير عن الاستقبال بالحال بل بالماضى فى الامور المتيقنة كثير فى العهدين ألا ترى ان حزقيال عليه السلام أخبر أولا عن خروج يأجوج ومأجوج فى الزمان المستقبل واهلاكهم حين وصولهم الى جبال اسرائيل ثم قال فى الآية الثامنة من الباب التاسع والثلاثين من كتابه هكذا (هاهو جاء وصار يقول الرب الاله هذا هو اليوم الذى قلت عنه) فانظروا الى قوله هاهو جاء وصار وهذا القول فى الترجمة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٣٩ هكذا (اينك رسيد وبوقوع پيوست) فعبر عن الحال المستقبل بالماضى لكونه يقينا لا شك فيه وقد مضت مدة أزيد من ألفين وأربعمائة وخمسين سنة ولم يظهر خروجهم وفى الآية الخامسة والعشرين من الباب الخامس من انجيل يوحنا هكذا (الحق الحق أقول عليكم انه تأتى ساعة وهى الآن حين يسمع الاموات صوت ابن الله والسامعون يحيون) فانظروا الى قوله وهى الآن وقد مضت مدة

كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون (ومن) الاسئلة أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن عارفا بحقيقة أمره لقوله تعالى وانا أو اياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين وقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم فحيث طلب منه طلب الهداية يكون غير مهتد فكيف يجب اتباعه (وحاصل ما أجاب به رحمه الله) ان لذلك نظيرا وهو ان داود النبى عليه السلام قال

أزيد من ألف وثمانمائة ولم تجئ هذه الساعة والى الآن أيضا مجهولة لا يعرف
أحد متى تجئ (الشبهة الخامسة) فى الباب الاول من كتاب الاعمال هكذا
(وفيما هو مجتمع معهم أوصاهم ان لا يبرحوا من أورشليم بل ينتظروا موعد الاب
الذى سمعتموه منى) ٥ (لان يوحنا عمد بالماء وأما أنتم فستتعمدون بالروح
القدس ليس بعد هذه الايام بكثير) وهذا يدل على ان فارقليط هو الروح
النازل يوم الدار لان المراد بوعد الاب هو فارقليط أقول الادعاء بان المراد بموعد
الاب هو فارقليط ادعاء محض بل هو غلط ثلاثة عشر وجها وقد عرفتها بل الحق ان
الاخبار عن فارقليط شئ والوعد بانزال الروح عليه مرة أخرى شئ آخر وقد وفى الله
بالوعدين وقد عبر بالوعد الاول بمجئ فارقليط وههنا بموعد الاب غاية الامر ان
يوحنا نقل بشارة فارقليط ولم ينقلها الانجيليون الباقون ولو فانقل موعد نزول
الروح الذى نزل يوم الدار ولم ينقله يوحنا ولا بأس فيه فانهم قد يتفقون فى نقل
الاقوال الخسيسة كركوب عيسى عليه السلام على الحمار وقت الذهاب الى أورشليم
اتفق على نقله الاربعة وقد يتخالفون فى نقل الاحوال العظيمة ألا ترى ان لوقا انفرد
بذكر احياء ابن الارملة من الاموات فى نايين وبذكر ارسال عيسى عليه
السلام سبعين تلميذا وبذكر ابراء عشرة برص ولم يذكر هذه الحالات أحد من
الانجيليين مع انها من الحالات العظيمة وان يوحنا انفرد بذكر وليمة العرس فى قانا
الجليل وظهور من يسوع فيه معجزة تحويل الماء خمرا وهذه المعجزة أول معجزاته
وسبب ظهور مجده وايمان التلاميذ به وبذكر ابراء السقيم فى بيت صيدا فى أورشليم
وهذه أيضا معجزة عظيمة والمريض كان مريضا من ثمان وثلاثين سنة وبذكر قصة
امرأة أخذت فى زنا وبذكر ابراء الاكمه وهذا أيضا من أعظم معجزاته وهى
مصرحة بهما فى الباب التاسع وبذكر احياء العازار من بين الاموات ولم يذكرها
أحد من الانجيليين مع انها حالات عظيمة وهكذا حال متى ومرقس فانهما انفردا
بذكر بعض المعجزات والحالات التى لم يذكرهما غيرهما ولما طال البحث فى هذا
المسلك فلنقتصر على هذا القدر من البشارات التى نقلتها عن كتبهم المعتبرة
عندهم فى زماننا وأما البشارات التى توجد فى كتب أخرى هى ليست معتبرة
عندهم فى زماننا فما نقلتها وبعد ما فرغت انقل عنها بشارة واحدة أيضا على سبيل
الانموذج فاقول القسيس سيل نقل فى مقدمة ترجمته للقرآن المجيد من انجيل
برنابا بشارة محمدية هكذا (اعلم يا برنابا ان الذنب وان كان صغيرا يجزى الله عليه
لان الله غير راض عن الذنب ولما اجتنى أمى وتلاميذى لاجل الدنيا سخط الله لاجل
هذا الامر وارادا قتضاء عدله ان يجزيهم فى هذا العالم على هذه العقيدة الغير
اللائقة ليحصل لهم النجاة من عذاب جهنم ولا يكون لهم اذية هناك وانى وان كنت

اهدنى يارب الى
عدلك وعرفنى يارب
الطريق التى
أسلك فيها وان
الآية الاولى تدل
على التشكيك
والابهام على
السامعين كما هو
موضح فى محاله
لا على شك النبى
صلى الله عليه وسلم
ولذلك نظير فى سفر
التكوين من
التوراة وهو قوله
تعالى على زعمهم
ان صراخ سادوم
وعامورة قد كثر
وخطيئتهم ثقلت
جدا انزل وانظر
ان كان فعلهم

بريا لكن بعض الناس لما قالوا فى حق انه الله وابن الله كره الله هذا القول واقتضت مشيئته بان لا تضحك الشياطين يوم القيامة علي ولا يستهزؤن بى فاستحسن بمقتضى لطفه ورحمته ان يكون الضحك والاستهزاء فى الدنيا بسبب موت يهوذا ويظن كل شخص انى صلبت لكن هذه الاهانة والاستهزاء تبقيان الى ان يجيء محمد رسول الله فاذا جاء فى الدنيا ينبه كل مؤمن على هذا الغلط وترتفع هذه الشبهة من قلوب الناس) انتهت ترجمة كلامه (أقول) هذه البشارة عظيمة وان اعترضوا ان هذا الانجيل رده مجالس علمائنا السلف (أقول) لا اعتبار لردهم وقبولهم كما علمت بما لا مزيد عليه فى الباب الاول وهذا الانجيل من الاناجيل القديمة ويوجد ذكره فى كتب القرن الثانى والثالث فعلى هذا كتب هذا الانجيل قبل ظهور محمد صلى الله عليه وسلم بمئين سنة ولا يقدر احد ان يخبر بغير الالهام بمثل هذا الامر قبل وقوعه بمئين سنة فلا بد ان يكون هذا قول عيسى عليه السلام وان قالوا ان أحدا من المسلمين حرف هذا الانجيل بعد ظهور محمد صلى الله عليه وسلم قلت هذا الاحتمال بعيد جدا الان المسلمين ما التفتوا الى هذه الاناجيل الاربعة أيضا فكيف الى انجيل برنابا ويبعد ان يؤثر تحريف أحد من المسلمين فى انجيل برنابا تأثيرا يتغير به النسخ الموجودة عند المسيحيين أيضا وهم يزعمون ان علماء أهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين اسلموا نقلوا عن كتب العهدين البشارات المحمدية وحرفوها فعلى زعمهم أقول ان هؤلاء العلماء الكبار حرفوا على زعمهم ولم يؤثر تحريف هؤلاء فى كتبهم التى كانت موجودة عندهم فى مواضع هذه البشارات فكيف أثر تحريف بعض المسلمين فى انجيل برنابا فى النسخ التى كانت عندهم فهذا الاحتمال واه ضعيف جدا واجب الرد (تنبيه) نقلنا هذا الاخبار أولا فى الكتاب الاعجاز العيسوى عن الترجمة المطبوعة سنة ١٨٥٠ من الميلاد وطبع هذا الكتاب سنة ١٢٧١ من الهجرة وسنة ١٨٥٤ من الميلاد واشتهر فى اقطار الهند وتراجمهم وكتبهم تتغير فى الطبع المتأخر بالنسبة الى الطبع المتقدم تغيرا ما كما قد نبهت فى مقدمة الكتاب أيضا فان لم يجد الناظر هذه البشارة فى بعض نسخ الترجمة المذكورة المطبوعة فى سنة غير السنة المذكورة لا يقع فى شك سيما اذا كان هذا البعض من النسخ المطبوعة فى سنة متأخرة عن ألف وثمانمائة وأربع وخمسين من الميلاد لان علماء بروتستنت لو أسقطوا فى طبعهم هذه البشارة من الترجمة المذكورة فلا يستبعد من عادتهم التى صارت بمنزلة الامر الطبيعى لهم وقال الفاضل حيدر على القرشى فى كتابه المسمى بخلاصة سيف المسلمين الذى هو بلسان اردو فى الصفحة ٦٣ و ٦٤ (ان القسيس أوسكان الارمنى ترجم كتاب اشعيا باللسان الارمنى فى سنة ألف وستمائة وست وستين سنة وطبعت هذه الترجمة فى سنة ألف وسبعمائة وثلاث

يشاكل الصراخ الآتى فى أم لا لا علم ذلك فلو تعين الشك فى الآية الشريفة لتعين هنا وحينئذ يكون مراده النزول الى سادوم ليتحقق الصراخ الذى سمعه لعدم وقوفه على حقيقته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا *ومنها انه جاء فى القران عن سيدنا عيسى عليه السلام هو الذى يحيى ويميت فاذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون وذلك يثبت الالوهية

وثلاثين فى مطبع انتونى بورتولى ويوجد فى هذه الترجمة فى الباب الثانى والاربعين هذه الفقرة سبحوا الله تسبيحا جديدا واثر سلطنة على ظهره واسمه أحمد انتهت وهذه الترجمة موجودة عند الاراءن فانظروا فيها) انتهى كلامه (أقول) هذه الترجمة لم تصل الى وما اطلعت عليها لكن هذا الفاضل لعله رآها واطلع عليها ولا شك ان هذه الفقرة عظيمة النفع وان لم تكن هذه الترجمة معتبرة عند علماء بروتستنت ومن أسلم من علماء اليهود والنصارى فى القرن الاول شهد بوجود البشارات المحمدية فى كتب العهدين مثل عبد الله بن سلام وابنى سعية وبنيامين ومخيريق وكعب الاحبار وغيرهم من علماء اليهود ومثل بحيرا ونسطورا الحبشى وضماطر وهو الاسقف الرومى الذى أسلم على يد دحية الكلبى وقت الرسالة فقتلوه والجارود والنجاشى والسوس والرهبان الذين جاؤا مع جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه وغيرهم من علماء النصارى وقد اعترف بصحة نبوته وعموم رسالته هرقل قيصر الروم وقوقس صاحب مصر وابن صوريا وحيى بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب وغيرهم ممن حملهم الحسد على الشقاء ولم يسلموا وروى انه عليه السلام لما أورد الدلائل على نصارى نجران ثم انهم أصروا على جهلهم فقال عليه السلام ان الله أمرنى ان لم تقبلوا الحجة ان أباهلكم فقالوا يا أبا القاسم بل نرجع فننظر فى أمرنا ثم نأتيك فلما رجعوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم ماترى فقال والله لقد عرفتم نبوته وقد جاءكم بالفصل فى أمر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا الا هلكوا وان أبيتم الا الف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا محتضنا الحسين وآخذا بيد الحسن وفاطمة تمشى خلفه وعلى رضى الله عنه خلفها وهو يقول اذا أنا دعوت فامنوا فقال اسقفهم يا معشر النصارى انى لارى وجوها لو سألوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا فاذعنوا للرسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلوا له الجزية الى حلة حمراء وثلاثين درعا من حديد فقال عليه الصلاة والسلام لو باهلوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادى نارا ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على الشجر وهذه الواقعة دلت على نبوته بوجهين (الاول) انه عليه الصلاة والسلام خوفهما بنزول العذاب عليهم ولو لم يكن واثقا بذلك لكان ذلك منه سعيا فى اظهار كذب نفسه لانه لو باهل ولم ينزل العذاب ظهر كذبه ومعلوم انه كان من أعقل الناس فلا يليق به ان يعمل عملا يفضى الى ظهور كذبه فلما أصر على ذلك علمنا انه انما أصر عليه لكونه واثقا بوعد الله (والثانى) ان القوم كانوا يبذلون النفوس والاموال فى المنازعة مع الرسول صلى الله عليه وسلم فلو لم يعرفوا انه نبى لما تركوا مباهلته

(الفصل الثانى فى دفع المطاعن) اعلم أرشدك الله تعالى فى الدارين ان المسيحيين

الحقيقية له عليه السلام وحاصل ما أجاب به رحمه الله أن ذلك المستشكل حرف واستشكل فان الضمير عائد لله تعالى لا لسيدنا عيسى عليه السلام * ومنها انه يستنتج من القرآن العظيم ان المعجزات لم تجر على يدى نبينا صلى الله عليه وسلم وحاصل الجواب ان ما استدل به من القرآن لا ينتج هذه الدعوى كما أطال به المرحوم الشيخ زيادة

يدعون ان الانبياء انما يكونون معصومين فى تبليغ الوحى فقط تقريرا كان أو تحريرا وأما فى غير التبليغ فليسوا بمعصومين لا قبل النبوة ولا بعدها فيصدر عنهم بعدها جميع الذنوب قصدا فضلا عن الخطا والنسيان فيصدر عنهم الزنا بالمحارم فضلا عن الاجنبيات يصدر عنهم عبادة الاوثان وبناء المعابد لها ولا يخرج عندهم نبى من ابراهيم الى يحيى عليهما السلام لا يكون زانيا أو من أولاد الزنا أعاذنا الله من أمثال هذه العقائد الفاسدة فى حق الانبياء عليهم السلام وقد عرفت فى الامر السابع من مقدمة الكتاب وفى الفصل الثالث والرابع من الباب الاول وفى المقصد الاول من الباب الثانى ان ادعاءهم العصمة فى التبليغ أيضا ادعاء باطل لا أصل له على أصولهم ويصدر هذا الادعاء عنهم لتغليط العوام فطاعنهم على محمد صلى الله عليه وسلم فى بعض الامور التى يفهمونها ذنوبا فى زعمهم الفاسد لا تقدح فى نبوته على أصولهم وانى وان كنت استكرهت ان انقل ذنوب الانبياء والكفريات المفتريات عن كتبهم ولو الزاما ولا اعتقد فى حضرات الانبياء اتصافهم بهذه الذنوب والكفريات حاشا وكلا لكنى لما رأيت ان علماء بروتستنت أطالوا ألسنتهم اطالة فاحشة فى حق محمد صلى الله عليه وسلم فى الامور الخفيفة وجعلوا الحردلة جبلا لتغليط العوام الغير الواقفين على كتبهم وكان مظنة وقوع السدج فى الاشتباه بتمويهاتهم الباطلة نقلت بعضها الزاما واتبرأ عن اعتقادها بالف لسان وليس نقلها الا كنقل كلمات الكفر ونقل الكفر ليس بكفر وقد مت نقلها على نقل مطاعنهم فى حق محمد صلى الله عليه وسلم والجواب عنها وكتب القسيس وليم اسمت من علماء بروتستنت كتابا فى لسان أردو وطبعه فى البلدة مرزابور من بلاد الهند فى سنة ١٨٤٨ من الميلاد وسماه طريق الاولياء وكتب فيه حال الانبياء من آدم الى يعقوب عليهم السلام ناقلا عن سفر التكوين وتفاسيره المعتبرة عند علماء بروتستنت فانقل فى بعض المواضع عن هذا الكتاب أيضا (١) قصة آدم عليه السلام عندهم مشهورة وفى الباب الثالث من سفر التكوين مسطورة وهم يعترفون انه أذنب عمدا ولم يعترف بذنبه لما طلبه الله ولم تثبت توبته عندهم الى آخر حياته فى الصفحة ٢٣ من طريق الاولياء (يا أسفى على انه لم تثبت توبته وعلى انه ما استغفر الله لذنبه مرة واحدة أيضا) انتهى ٢ فى الباب التاسع من سفر التكوين هكذا ١٨ (فكان بنو نوح الذين خرجوا من الفلك سام وحام ويافث وحام أبو كنعان) ٢٠ (وبدا نوح رجل فلاح يحرث فى الارض وغرس كرما) ٢١ (وشرب خمرا فسكر وتكشف فى خبا) ٢٢ (فلما نظر حام أبو كنعان ذلك أى عورة أبيه انها مكشفة أخبر اخوته خارجا) ٢٤ (فلما استيقظ نوح من الخمر وعلم بما عمل به ابنه الاصغر) ٢٥ (فقال ملعون كنعان فيكون عبد العبيد لاخوته) ففيه تصريح بان نوحا شرب الخمر وسكر وصار عريانا

فارجع اليه على ان القرآن هو نفس المعجزة كما يظهر ذلك لمن له وقوف على علم المعانى والبيان * ومنها انه جاء فى القرآن القصاص والعفو وهما متناقضان ٣ وحاصل الجواب ان توهم التناقض فى نحو ذلك ناشئ

٣ وتوضيح هذا الجواب أنا لم نؤمر بالقصاص والعفو على وجه الوجوب حتى يتوجه الايراد بل أمرنا بكل على وجه التخيير فلا تناقض اه منه

والعجب ان المذنب بالنظر الى عورة أبيه هو حام أبو كنعان والذى عوقب باللعنة ابنه كنعان وأخذ الابن بذنب الاب خلاف العدل قال حزقيال فى الآية العشرين من الباب الثامن عشر من كتابه (النفس التى تخطئ فهى تموت والابن لا يحمل اثم الاب والاب لا يحمل اثم الابن وعدل العادل يكون عليه ونفاق المنافق يكون عليه) ولو فرضنا انه حمل اثم الاب على الابن خلاف العدل فما وجه تخصيص كنعان لان أبناء حام كانوا أربعة كوش ومصرايم وفوط وكنعان كما هو مصرح به فى الباب العاشر (٣) فى الصفحة (٧٤) من طريق الاولياء فى حال ابراهيم هكذا (لا يعلم حاله الى سبعين سنة من عمره وهو تربى فى الوثنيين ومضى أكثر عمره فيهم ويعلم ان أبويه ما كانا يعرفان الاله الحق ويحتمل ان ابراهيم أيضا كان يعبد الاصنام مالم يظهر الله عليه ثم ظهر عليه وانتخبه من أبناء العالم وجعله عبدا خاصا) انتهى فظهر أن المظنون عند المسيحيين ان ابراهيم الى سبعين سنة من عمره كان يعبد الاصنام أقول كونه عابد الاصنام الى ان بلغ سبعين سنة قريب اليقين نظرا الى أصولهم لان أهل العالم فى هذا الوقت عندهم كانوا وثنيين وهو تربى فيهم وأبواه أيضا كانا منهم ولم يظهر عليه الرب الى ذلك الوقت والعصمة عن عبادة الاوثان ليست بشرط بعد النبوة فضلا عن أن تكون شرطا قبل النبوة واذا ظهر حال أبى الانبياء هذا الى سبعين سنة من عمره قبل النبوة فانقل حاله بعد النبوة (٤) فى الباب الثانى عشر من سفر التكوين هكذا ١١ (فلما قرب أن يدخل الى مصر قال لسارة زوجته انى علمت انك امرأة حسنة) ١٢ (ويكون اذا رآك المصريون فانهم سيقولون انها امرأته ويقتلونى ويستبقونك) ١٣ (والآن أرغب منك فقولى انك اختى ليكون لى خير بسببك وتحيى نفسى من أجلك) فسبب الكذب ما كان مجرد الخوف بل رجاء حصول الخير أيضا بل الخير كان أقوى ولذلك قدمه وقال ليكون لى خير بسببك وتحيى نفسى من أجلك وحصل له الخير أيضا كما هو مصرح به فى الآية السادسة عشر على ان خوفه من القتل مجرد وهم لا سيما اذا كان راضيا بتركها فانه لا وجه لخوفه بعد ذلك أصلا وكيف يجوز العقل أن يرضى ابراهيم بترك حريمه وتسليمها ولا يدافع دونها ولا يرضى بمثله من له غيرة ما فكيف يرضى مثل ابراهيم الغيور (٥) فى الباب العشرين من سفر التكوين هكذا ١ (وارتحل ابراهيم من هناك الى أرض التيمن وسكن بين قادس وسور وتحى فى جرارا) ٢ (قال عن سارة امرأته انها اختى ووجه أبى مالك ملك جرارا وأخذها) ٣ (فجاء الله الى أبى مالك فى الحلم بالليل وقال له هوذا أنت تموت من اجل الامرأة التى أخذتها لانها ذات بعل) ٤ (ولم يكن أبو مالك قربها فقال يارب أتهلك شعبا بارا الاعلم له) ٥ (أليس هو القائل انها اختى وهى قالت انه أخى)

عن الجهل بحقيقة التناقض كما يرشد الى ذلك قوله تعالى وان تعفوا أقرب للتقوى * ومنها قوله تعالى انا أنزلناه قرآنا عربيا مع ان فيه بعض كلمات أعجمية وحاصل الجواب انها وان تلك أعجمية فهى معربة على انه لا يبطل نعت تلك اللغة بواسطة بعض كلمات غريبة دخيلة عليها كما براهيم * ومنها قوله تعالى خطابا لبنى اسرائيل وانى فضلتكم على العالمين لانه يدل على ان اليهود

كذب هنالك ابراهيم وسارة مرة ثانية ولعل السبب القوى ههنا ماعدا الخوف أيضا كان حصول المنفعة وقد حصلت كما هى مصرحة بها فى الآية الرابعة عشر على انه لاوجه للخوف اذا كان راضيا بتسليمها بدون المقاتلة فى الصفحة ٩٩ من طريق الاولياء هكذا (لعل ابراهيم لما أنكر كون سارة زوجة له فى المرة الاولى عزم فى قلبه انه لايصدر عنه مثل هذا الذنب لكنه وقع فى شبكة الشيطان السابقة مرة اخرى بسبب الغفلة) انتهى ٦ فى الصفحة ٩٢ و ٩٣ من طريق الاولياء (لايمكن أن يكون ابراهيم غير مذنب فى نكاح هاجر لانه كان يعلم جيدا قول المسيح المكتوب فى الانجيل ان الذى خلق من البدء خلقهما ذكرا وانثى وقال من أجل هذا يترك الرجل أباه وامه و يلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسدا واحدا) انتهى أقول كما لايمكن هذا فكذا لايمكن أن يكون غير مذنب فى نكاح سارة لانه كان يعلم جيدا قول موسى المكتوب فى التوراة (لاتنكشف اختك من أبيك كانت أومن امك التى ولدت فى البيت أوخارجا من البيت) وكذا قوله (أى رجل تزوج اخته ابنة أبيه أواخته ابنة امه ورأى عورتها ورأت عورته فهذا عار شديد فيقتلان امام شعبهما وذلك لانه كشف عورة اخته فيكون اثمهما فى رأسهما) وكذا قوله (يكون ملعونا من يضاجع اخته من أبيه أوأمه) كما عرفت فى الباب الثالث من هذا الكتاب ومثل هذا النكاح مساو للزنا عند علماء بروتستنت فيلزم أن يكون ابراهيم عليه السلام زانيا قبل النبوة و بعدها ويكون أولاده كلهم من سارة أولاد الزنا ولو جوز نكاح الاخت فى شريعته لزم عليهم تجويز تعدد النكاح أيضا فى تلك الشريعة فلا اعتراض باعتبار هاجر ولا باعتبار سارة وهو الحق عندنا لكنه يلزم على أصلهم الفاسد أن هذا النبى أبا الانبياء كما كان كاذبا فكذا كان زانيا من أول عمره الى آخره ومع هذا كان خليل الله أيكون خليل الله مثله ٧ فى الباب التاسع عشر من سفر التكوين هكذا ٣٠ (فصعد لوط من صاغر وسكن الجبال وابنتاه معه وخاف أن يسكن صاغر وأوى الى كهف هو وابنتاه معه) ٣١ (فقالت الكبرى منهما للصغرى ان أبانا قد شاخ وليس رجل على الارض يستطيع يدخل علينا كالمرسوم لكل الارض) ٣٢ (فهلمى نسقيه خمرا ونضطجع معه ونقيم من أبينا خلفا) ٣٣ (فسقتا أباهما خمرا فى تلك الليلة ودخلت الكبرى فاضطجعت مع أبيها وهو لم يعلم عند اضطجاع ابنته ولا نهوضها) ٣٤ (ولما كان الغد قالت الكبرى للصغرى هوذا قد اضطجعت البارحة مع أبى فلنسقه خمرا فى ليلتنا هذه أيضا وادخلى فاضطجعى معه فنقيم نسلا من أبينا) ٣٥ (فسقتا اباهما خمرا فى تلك الليلة أيضا ودخلت الصغرى فاضطجعت مع أبيها ولم يعلم عند اضطجاعها ولا نهوضها) ٣٦ (فحملت ابنتا لوط من أبيهما) ٣٧ (وولدت الكبرى ابنا ودعت

أفضل من المسلمين وحاصل الجواب ان هذا التفضيل انما هو لليهود القدماء الذين انفردوا فى زمانهم بمعرفة الله تعالى كما تفيده القرائن *ومنها ماجاء فى القرآن العظيم من الطلاق والتحليل فى قوله تعالى فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره وهذا غير جيد وحاصل الجواب ان الطلاق ورد جوازه فى التوراة بنص صريح فهو جيد باعتقادكم

اسمه مواب وهو أبو المواببين الى يومنا هذا) ٣٧ (وولدت الصغرى أيضا ابنا ودعت اسمه عمان أى ابن جنسى فهو أبو العمانيين الى اليوم) وفى الصفحة ١٣٨ من طريق الاولياء بعد نقل هذا الحال هكذا (حاله حرى أن يبكى عليه ونحن بعد التأسف والخوف والخشية على أنفسنا نتعجب منه أهو الذى بقى نقى الثوب عن جميع شرور سادوم وكان قويا فى السلوك على صراط الله وبعيدا عن جميع نجاسات تلك البلدة وغلب عليه الفسق بعد ما خرج الى البرفاى شخص يكون مأمونا فى بلد او براوكهف) انتهى كلامه فلما بكى القسيسون على حاله فلا حاجة لنا الى الاطالة وبكاؤهم يكفى غيرانى أقول ان مواب وعمان اللذين تولدا بالزنا ماقتلهما الله وقتل الولد الذى تولد بزنا داود عليه السلام بامرأة أوريا على الزنا بامرأة الغير أشد من الزنا بالبنات عندهم بل هم كانا من المقبولين عند الله اما مواب فلان عوبيد جد داود عليه السلام اسم أمه راعوث كما هو مصرح به فى الباب الاول من انجيل متى وراعوث هذه كانت مواببة من أولاد مواب فهى من جدات داود وسليمان وعيسى عليهم السلام وداود ابن الله البكر وسليمان أيضا ابن الله وعيسى ابن الله الوحيد بل الله على زعم المسيحيين وأما عمان فلان رحبعام ابن سليمان من أجداد عيسى عليه السلام كما هو مصرح به فى الباب الاول من انجيل متى أيضا وأمه كانت عمانية من أولاد عمان كما هو مصرح به فى الباب الرابع عشر من سفر الملوك الاول فهى أيضا من جدات ابن الله الوحيد بل الله على زعمهم والآية التاسعة عشر من الباب الثانى من سفر الاستثناء هكذا (وتدنو الى قرب بنى عمان احذر تقاتلهم ولا تحترك الى محاربتهم فانى لا أعطيك شيأ من أرض بنى عمان انى أعطيتها بنى لوط ميراثا) فاى شرف لمواب وعمان ولدى الزنا أزيد من ان بعض بنات الاول صارت جدة معظمة لابناء الله بل الله على زعمهم وبعض بنات الثانى صارت جدة لابن الله الوحيد بل الله على زعمهم وان الله منع بنى اسرائيل الذين كانوا أبناء الله بنص التوراة عن توريث أرض أولاده لكنه بقيت خدشة وهى انه اذا وصل نسب عيسى عليه السلام باعتبارها تين الجدتين المعظمتين الى مواب وعمان صار مواببا وعمانيا وما كان للعمانيين والمواببين ان يدخلوا جماعة الرب الى الابد الآية الثالثة من الباب الثالث والعشرين من كتاب الاستثناء هكذا (والعمانيون والمواببون بعد عشرا حقاب أيضا لا يدخلون جماعة الرب الى الابد) فكيف دخل عيسى عليه السلام جماعة الرب بل صار رئيسهم بل ابن الله على زعمهم وان قيل ان اعتبار النسب بالآباء لا بالامهات فلا يكون عيسى عليه السلام عمانيا ولا مواببا قلت لو كان كذا يلزم ان لا يكون اسرائيليا يهوديا داوديا سليمانيا أيضا اذ حصول هذه الاوصاف له أيضا من جانب الام لا الاب فلا

والتحليل لم يرد فى القرآن فى صورة الامر فيكون واجبا على الزوج الاول ليستقبح وانما ورد للصعوبة على المطلاق فاذا أراد ردها اليه جازله بعد التحليل الشرعى

*ومنها ان القرآن العظيم يشهد ان الانجيل فيه هدى ونور وان التوراة يحكم بها النبيون وان المسلمين يقولون بتحريفهما ومع ذلك يستشهدونهما وحاصل الجواب ان القرآن العظيم شهد بذلك للانجيل

يكون مسيحا موعودا به واعتبار هذه الاوصاف باعتبار الام وعدم اعتبار كونه عمانيا وموابيا من جهة الجدات ترجيح بلا مرجح وهذا وارد على داود وسليمان عليهما السلام أيضا باعتبار راعوث لكني لا أطيل الكلام في هذا وارجع الى أصل القصة وأقول ان لوطا عليه السلام هذا الذي حاله حري بان يبكي عليه عند القسيسين لاشك انه بحكم الانجيل بار قديس لم يقع الوهن عندهم في قديسيته بعد هذه الحركة الشنيعة التي لم يسمع مثلها في الاراذل الذين يكونون مخمورين أكثر الاوقات لانهم يميزون في حال الخمر أيضا بناتهم عن الاجنبيات واذ سقط الامتياز بين البنات وغيرها الشدة الخمر لا يبقى السكران في هذا الوقت قابلا للجماع كما شهد به المولعون بشرب الخمر وما سمعنا الى الآن في الهندان رذيلا من الاراذل فعل هذا الامر في الخمر بنته أو بامه فاذا كان الخمر موصلا الى هذه الرتبة فوا أسفي على حال أهل أوربا من المسيحيين كيف يرجى نجاة أمهاتهم وبناتهم واخواتهم من أيدي الابناء والآباء والاخوة لانهم في أغلب الاوقات يكونون سكرانين رجالهم ونساؤهم سيما اذا قسنا الحال بالنسبة الى أراذلهم والعجب ان هذا القديس كما ابتلى في الليلة الاولى ابتلى في الليلة الثانية الا ان يقال ان هذا الامر كان أمرا مقضيا ليتولد أبناء الله بل الله من بعض بناته ويدخل هو في سلسلة نسب ابن الله الوحيد ومثل هذا لو وقع لبعض آحاد الناس ضاقت عليه الارض بما رحبت حزنا وهما فالعجب من لوط أعوذ بالله من هذه الخرافات وأقول ان هذه القصة الكاذبة من المفتريات في الباب الثاني من الرسالة الثانية لبطرس هكذا ٧ (وأنقذ لوطا البار مغلوبا من سيرة الاردياء في الدعارة) ٨ (اذ كان البار بالنظر والسمع وهو الساكن بينهم يعذب يوما فيوما نفسه البارة بالافعال الاثيمة) فاطلاق بطرس لفظ البار على لوط عليه السلام ومدحه فانا أشهد أيضا انه كان بارا بريا مما نسبوه اليه ٨ في الباب السادس والعشرين من سفر التكوين هكذا ٦ (فمكث اسحق في جرارة) ٧ (وسأله رجال ذلك الموضع عن زوجته فقال هي أختي لانه خاف ان يقول انها زوجته لئلا يقتلوه من أجل حسنها) فكذب اسحق عمدا أيضا مثل أبيه وقال لزوجته انها أخته في الصفحة ١٦٨ من طريق الاولياء (زل ايمان اسحق لانه قال لزوجته انها أخته) ثم في الصفحة ١٦٩ (يا أسفي انه لا يوجد كمال في أحد من بني آدم غير الواحد العديم النظير والعجب ان شبكة الشيطان التي وقع فيها ابراهيم وقع فيها اسحق أيضا وقال عن زوجته انها أخته فيا أسفي ان أمثال هؤلاء المقربين عند الله محتاجون الى الوعظ) انتهى كلامه ولما تأسف القسيسون تأسفا بليغا على مزلة ايمانه وعدم وجود كمال فيه ووقوعه في شبكة الشيطان التي وقع فيها ابراهيم عليه السلام وكونه محتاجا الى الوعظ فلا نطيل الكلام فيه ٩ في الباب الخامس والعشرين من سفر

والتوراة العاريين عن التحريف وقد برهن في البحث الصريح كمختصره على تحريف ما بين أيدي النصارى واليهود منهما فالمحرف غير داخل في تلك الشهادة فان اشتشهدنا بهما نستشهد بما يلوح عليه مطابقة الواقع لعدم التحريف وان قبحنا نقبح المحرف فقط ومعاذ الله ان نعتقد بطلانهما بل المحرف فيهما هو الباطل *ومنها ان القرآن العظيم أثبت

التكوين هكذا ٢٩ (فطبخ يعقوب طبيخا ولما جاء عيسو اليه تعبان من الحقل) ٣٠ (فقال له اطعمني من هذا الطبيخ الاحمر فاني تعبان جدا ولهذا السبب دعي اسمه أدوم) ٣١ (فقال له يعقوب بع لي بكوريتك) ٣٢ (فاجاب وقال هوذا أنا أموت فماذا تنفعني البكورية) ٣٣ (فقال له يعقوب احلف لي فحلف له عيسو وباع البكورية) ٣٤ (فقدم يعقوب لعيسو خبزا وما أكولا من العدس فاكل وشرب ومضى وتهاون في أنه باع البكورية) فانظروا الى ديانة عيسو الذي هو الولد الاكبر لاسحق عليه السلام انه باع البكورية التي كان بها استحقاق منصب النبوة والبركة بالخبز وما أكول من العدس لعل النبوة والبركة عنده ما كانا في رتبة هذا الخبز والادام من العدس وكذا انظروا الى محبة يعقوب عليه السلام والى جوده أنه ما أعطى للاخ الاكبر الجائع التعبان هذا المأكول الا بالبيع وما راعى المحبة الاخوية والاحسان بلا عوض ١٠ من طالع الباب السابع والعشرين من سفر التكوين علم يقينا ان يعقوب عليه السلام كذب ثلاث مرات وخادع أباه وخداعه كما أثر عند اسحق عليه السلام أثر عند الله أيضا لان اسحق عليه السلام كان بصميم قلبه واعتقاده داعيا لعيسو لا ليعقوب عليه السلام فكما لم يميز اسحق بين الاخوين في الدعاء فكذا لم يميز الله بينهما عند اجابة الدعاء فالعجب ان ولاية الله والنبوة والصلاح تحصل بالمحال وأنا ذكرت قصة مناسبة لهذا المقام وهي ان فاجرا من فرقة بانوا طلب حشيشا من الحمار لاجل حصانه وما أعطاه الحمار فقال ان لم تعطني أدع على حمارك فيموت الليلة وراح فمات حصانه في تلك الليلة فلما استيقظ ووجد حصانه ميتا حرك رأسه متعجبا فقال يا عجبا يا عجبا انه مضى مليونات من السنين على الوهية الهنا ولا يميز الحصان من الحمار الى هذا الحين دعوت على الحمار وأهلك حصاني ولو كان حال ديانة أبي الانبياء الاسرائيلية هكذا أو حال علم الله هكذا فللمنكر أن يقول يجوز أن يكون مبنى معاملات الانبياء الاسرائيلية مع الله أيضا على الخداع كابيهم الاعلى ويجوز أن يكون عيسى عليه السلام وعد الله أن تعطيني قدرة الكرامات ادع الخلق الى توحيدك وربوبيتك لكن الله ما ميز الصدق عن الكذب فاعطاه القدرة فدعا الى ربوبية نفسه وبغى على الله أعوذ بالله من هذه الامور الواهية وأنقل بعض فقرات طريق الاولياء من الصفحة ١٧٩ و ١٨٠ و ١٨١ قال أولا (هذا مقام غاية الخوف ان مثل هذا الشخص تفوه بكذب بعد كذب وأشرك اسم الله في خداعه) ثم قال ثانيا (قال يعقوب قولا هو نهاية الكفران ارادة الله كانت اني وجدت الصيد سريعا) ثم قال ثالثا (نحن لا نعتذر من جانب يعقوب في هذا الامر بعذر ما وليتنفر كل صالح وليفر عن مثل هذا الامر) ثم قال رابعا (خلاصة الكلام انه أساء ليحصل الخير وفي الانجيل يجب

طائفة من النصارى لا وجود لها في الدنيا في قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة * وحاصل الجواب انه وجد في تاريخ سعيد البطريق الذي صار بعد بطريقا على الاسكندرية ان فرقة من النصارى في الدهور المتقدمة كانت تعتقد هذا الاعتقاد نفسه على ان لفظ ثالوث المستعمل الآن يفيد هذا المعنى * ومنها ان القرآن

الجزاء على مثله) ثم قال خامسا (كما أذنب يعقوب أذنبت أمه أزيد منه لانها كانت
بانية هذا الفساد وهى أمرت يعقوب بفعل هذه الامور الخادعة) انتهى ١١ فى
الباب التاسع والعشرين من سفر التكوين هكذا ١٥ (ثم قال ليعقوب لعل انك
أخى مجانا تخدمنى أخبرنى ما أجرتك) ١٦ (فكانت له ابنتان اسم الكبرى ليا واسم
الصغرى راحيل) ١٧ (وكان بعينى ليا استرخاء وراحيل جميلة الوجه وحسنة
المنظر) ١٨ (فاحب يعقوب راحيل وقال أنا أتعبد لك براحيل ابنتك الصغرى
سبع سنين) ١٩ (فقال له لابان أنت أحق بها من غيرك فاقم عندى) ٢٠ (وتعبد
يعقوب براحيل سبع سنين وكانت عنده مثل أيام قليلة لما دخله من محبتها) ٢١
(فقال للابان أعطنى امرأتى لانى قد اكملت الايام لكى أدخل اليها) ٢٢ (فجمع
لابان جمعا كثيرا من المحبين وصنع عرسا) ٢٣ (ولما كان المساء أدخل ابنته ليا على
يعقوب) ٢٤ (وأعطى لابان أمة اسمها زلفا لابنته ودخل عليها يعقوب كالعادة
ولما كان الصبح رآها انها ليا) ٢٥ (فقال للابان ما هذا الذى صنعت بى ألم أتعبد لك
براحيل فلم خدعتنى) ٢٦ (أجاب لابان ليس فى أرضنا عادة أن تزوج الصغرى قبل
الكبرى) ٢٧ (فاكمل الاسبوع هذه فاعطيك الاخرى عوضا عن العمل الذى
تعمل لى سبع سنين أخرى) ٢٨ (ففعل يعقوب هكذا وبعد ما دخل الاسبوع تزوج
براحيل) ٢٩ (ودفع لابان الى ابنته راحيل أمة اسمها بلها) ٣٠ (فدخل على
راحيل وأحبها أكثر من ليا وتعبد له وخدمه سبع سنين أخرى) ويرد عليه ثلاثة
اعتراضات (الاول) ان يعقوب عليه السلام كان يقيم فى بيت لابان وكان يرى
بنتيه ويعرفهما معرفة جيدة باعتبار وجوههما وأجسامهما وأصواتهما وكان فى
ليا علامة بينة هى استرخاء العينين فالعجب كل العجب أن تكون ليا فى فراشه جميع
الليل ويراها ويضاجعها ويلمسها ولا يعرفها الا أن يقولوا انه كان سكرانا كلوط
عليه السلام فكلام يميز لوط عليه السلام فكذا هو (والثانى) انه أحب راحيل
وخدم لاجلها أباها أولا سبع سنين وكانت عنده مثل أيام قليلة لاجل عشقها وفرط
محبتها ثم لما خادع لابان وزوجه بنته الكبرى خاصمه يعقوب وأخذ راحيل بخدمة
سبع سنين أخرى وهذه الامور على زعم المسيحيين لا تناسب رتبة النبوة وكما
خادع يعقوب أباه خودع من صهره (والثالث) أنه ما اكتفى على زوجة واحدة
ولا يجوز نكاح امرأتين سيما أختين على زعمهم الفاسد واعتذر صاحب طريق
الاولياء فى الصفحة ١٨٩ من كتابه هكذا (الظاهر ان يعقوب ان لم يخادعه لابان لم
يتزوج غير راحيل ولا يستدل بها على جواز تعدد الزوجات لانه ما كان بحكم الله
ولا برضا يعقوب) انتهى أقول هذا العذر بارد لا يسمن ولا يغنى ولا يحصل النجاة
ليعقوب عليه السلام عن الحرمة لانه ما كان مكرها ومجبورا على النكاح الثانى

العظيم دل على
وجود الحور
والولدان والخمر
واللبن والعسل فى
الجنة وذلك كله
يوجب الفساد
وحاصل الجواب
ان الانجيل يشهد
بذلك أيضا كما بينه
رحمه الله فارجع
الى أجوبته وكان
يقتضى للنصارى
ان يتعجبوا من
كتابهم حيث دل على
ان الملائكة الثلاثة
الذين ضافوا عند
سيدنا ابراهيم
الخليل عليه
السلام أكلوا عنده
ويفسروهم باسم

وكان عليه أن يكتفي بزوجة واحدة وأقول كما قال هذا المعتذر في طعن ابراهيم عليه السلام ان يعقوب عليه السلام كان يعلم جيدا قول المسيح المكتوب في الانجيل ان الذي خلق من البدء خلقهما ذكرا وأنثى الخ وكذا كان يعلم جيدا قول موسى عليه السلام ان الجمع بين الاختين حرام قطعا كما علمت في الباب الثالث فأحد النكاحين باطل والامرأة التي كان نكاحها باطلا يلزم أن يكون أولادها وأولاد أولادها أولاد الزنا فيلزم على كلا التقديرين كون كثير من الانبياء الاسرائيلية كذلك والعياذ بالله فانظروا الى ديانة المسيحيين انهم لاجل صيانة أصولهم الفاسدة كيف يتهمون الانبياء وينسبون القبائح اليهم على أن هذا العذر الاعرج لا يعشي في زلفا وبلها اللتين تزوجهما يعقوب باشارة ليا وراحيل كما هو مصرح به في الباب الثلاثين من سفر التكوين وأولادهما كافة تكون أولاد الزنا على أصولهم ١٢ (في الباب الحادي والثلاثين من سفر التكوين هكذا ١٩ وقد كان لابان ذهب ليجز غنمه وراحيل سرقت أصنام أبيها) ٢٠ (فكتم يعقوب عليه السلام أمره عن حميه ولم يعلمه انه هارب) ٢١ (وهرب هو وجميع ما كان له وعبر النهر وتوجه نحو جبل جلعاد) ٢٢ (وبلغ لابان في اليوم الثالث ان يعقوب قد هرب) ٢٣ (فاخذ لابان اخوته وتبعه مسيرة سبعة أيام ولحقه في جبل جلعاد) ٢٩ (وقال ليعقوب لماذا فعلت هكذا وسقت بناتي خفيا عني مثل من قد سبي بالسيف) ٣٠ (والآن قد انطلقت وانما حملك على ذلك الشهوة ان تمضي الى بيت أبيك فلم سرقت آلهتي) ٣١ (أجاب يعقوب الخ) ٣٢ (واما ما تو بخني به في سرقته فمن وجدت عنده آلهتك يقتل قدام اخوتنا الخ) ٣٣ (فدخل لابان الى خباء يعقوب وليا والامتين فلم يجدها ولما دخل الى خباء راحيل) ٣٤ (فهي أسرعت وخبأت الاصنام تحت حداجة جمل وجلست عليها ففتش لابان الخباء كله ولم يجد شيأ) ٣٥ (وقالت لا تؤاخذني ياسيدي اني لا أستطيع النهوض نحوك لاني في علة النساء وفتش لابان جميع ما في البيت فلم يجد) فانظروا الى راحيل كيف سرقت أصنام أبيها وكيف كذبت والظاهر انها سرقت لعبادتها كما يدل عليه ظاهر عبارة الباب الخامس والثلاثين من سفر التكوين كما ستعرف في الشاهد الآتي ولانها كانت من بيت الوثنيين وان أباها كان وثنيا يعبد الاصنام كما دلت عليه الآية الثلاثون والثانية والثلاثون والظاهر انها تكون على دين أبيها فهذه الزوجة المحبوبة ليعقوب عليه السلام كانت سارقة كاذبة عابدة للاصنام ١٣ في الباب الخامس والثلاثين من سفر التكوين هكذا ٢ (وقال يعقوب لاهله وجميع من معه اعزلوا الآلهة الغرباء من بينكم وتطهروا وأبدلوا ثيابكم) ٤ (فدفعوا له جميع الآلهة الغرباء التي كانت في أيديهم والاقرطة التي كانت في آذانهم فدفنها تحت البطمة التي عند شخيم)

أقاويم الله تعالى سبحانه عن ذلك علوا كبيرا وذلك محل التعجب لامتناع أكل الملائكة كما دل عليه القرآن العظيم في هذه القصة بخلاف أكل البشر في الجنة لانهم بحسب طبيعتهم يأكلون وعند قيامهم من القبور يلبسون أجسادهم كاملة بآلتها الجوفية وأعضائها حتى آلة التناسل كما هو متفق عليه في سائر الكتب السماوية

والظاهر

والظاهر من هذه العبارة ان أهل بيت يعقوب عليه السلام ومن معه الى هذا الحين كانوا يعبدون الاصنام وهذا الامر بالنظر الى بيته شنيع جدا اما انهاهم قبل هذا عن عبادة الاوثان واذا دفعوا اليه جميع الآلهة الغرباء فالظاهر ان راحيل أيضا دفعت الآلهة المسروقة أيضا فكان على يعقوب عليه السلام ان يرسلها الى لابان لا ان يدفنها تحت البطمة التى عند شخيم ويعذر راحيل على سرقتها ١٤ فى فى الباب الرابع والثلاثين من سفر التكوين هكذا ١ (وخرجت دينا ابنة ليا لتنظر الى بنات ذلك البلد) ٢ (فنظرها شخيم بن حمور الحاوى رئيس الارض فاحبها فاخذها وضاجعها وذلها) ٣ (وتعلقت نفسه بها وأحبها وكلمها اعما وافقها ووقع بقلبها) ٤ (فقال شخيم لحمور أبيه خذ هذه الجارية لى زوجة) ٨ (فكلمهم حمور) الخ ١٣ (فاجاب بنو يعقوب الخ) ١٤ (لا نستطيع نصنع ما تطلبان ولا ان نعطى اختنا لرجل أغلف فان ذلك عار علينا) ١٥ (بهذا نشبهكم اذا ما صرتم مثلنا لكى تختتنوا كل ذكوركم) ٢٤ (فارتضى جميعهم واختتن كل من كان منهم ذكرا) ٢٥ (فلما كان اليوم الثالث وقد بلغ منهم الوجع جدا أخذ ابنا يعقوب شمعون ولاوى أخوا دينا كل واحد منهما سيفه ودخلا المدينة على طمأنينة وقتلا كل ذكر) ٢٦ (وحمور وشخيم ابنه وأخذا دينا اختهما من بيت شخيم) ٢٧ (وخرجا ودخل بنو يعقوب على القتلى ونهبوا المدينة التى فضحت فيها دينا اختهم) ٢٨ (واخذوا غنمهم وبقرهم وحميرهم وكل مافى البيوت وكل مافى الحقل وسبوا صبيانهم ونساءهم) فانظروا الى عصمة دينا بنت يعقوب انها زنت وتعشقت بشخيم كما يدل عليه قوله ووقع بقلبها وانظروا الى ظلم ابناء يعقوب انهم قتلوا ذكور أهل البلدة كلهم وسبوا نساءهم وصبيانهم ونهبوا جميع أموالهم فخطؤهم وظلمهم ظاهر وخطأ يعقوب عليه السلام انه لم يمنعهم عن هذه الحركة الشنيعة قبل وقوعها وما أخذ القصاص منهم ومارد النساء والصبيان والاموال المسلوبة وان كان غير قادر على منعهم ورد هذه الاشياء وأخذ القصاص فكان عليه ان يترك رفاقه هذه الظلمة على انه يبعد كل البعد ان يقتل رجلان أهل البلدة كلهم ولو فرضنا انهم كانوا فى وجع الختان ١٥ فى الباب الخامس والثلاثين من سفر التكوين هكذا (مضى روبيل وضاجع بلها سرية أبيه فسمع اسرائيل) فانظروا الى روبيل الولد الاكبر ليعقوب عليه السلام انه زنى بزوجة أبيه والى يعقوب انه ما أجرى الحد او التعزير لا على ابنه ولا على هذه الزوجة والظاهر ان حد الزنا فى هذا الوقت كان احراق الزانى والزانية بالنار كما يفهم من الآية الرابعة والعشرين من الباب الثامن والثلاثين من سفر التكوين ودعا على هذا الابن فى آخر حياته كما هو مصرح به فى الباب التاسع والاربعين من هذا السفر ١٦ فى الباب الثامن والثلاثين من سفر التكوين ٦ (وان يهوذا زوج ابنه بكره عيرا مرأة

فلا يتعجب من أكلهم فى الجنة على ان المسلمين لا يعتقدون ماينشأ عن الاكل من المستقذرات بل اعتقادهم ان ذلك يخرج منهم رشحا كالعرق طيب الرائحة ووجود الحور والولدان أولا لكمال الحظ بمعاشرتهم بلا فساد وبكل طهارة كما قال تعالى ولهم فيها أزواج مطهرة وثانيا ربما تكون الولدان أولاد الكفار الذين ماتوا قبل البلوغ لانهم

اسمها ثامار) ٧ (وكان عير بكر يهوذا رديئا بين أيدى الرب فقتله الرب) ٨ (وقال يهوذا لابنه أونان ادخل على امرأة أخيك وكن معها وأقم زرعا لاخيك) ٩ (فلما علم أونان ان الخلف لغيره كان اذ دخل الى امرأة أخيه يفسد على الارض لئلا يكون زرعا لاخيه) ١٠ (فظهر ذلك منه سوء امام الرب لفعله ذلك وقتله الرب) ١١ (فقال يهوذا لثامار كنته اجلسى أرملة فى بيت أبيك حتى يكبر شيلا ابنى) الخ ١٣ (فاعلموا ثامار قائلين هوذا حموك صاعد الى تمنت ليجز غنمه) ١٤ فطرحت عنها ثامار ثياب الترمل وأخذت رداء وتزينت وجلست فى قارعة الطريق) الخ ١٥ (فلما رآها يهوذا ظن انها زانية لانها كانت قد غطت وجهها لئلا تعرف) ١٦ (ودخل عندها وقال لها دعينى ادخل اليك لانه لم يعلم انها كنته فقالت له ماذا تعطينى حتى تدخل الى) ١٧ (فقال لها أنا أرسل لك جديا ما عزا من القطان وهى قالت له اعطنى رهنا حتى ترسله) ١٨ (فقال يهوذا أى شئ أعطيك رهنا فقالت خاتمك وعمامتك وعصاك التى بيدك فاعطاها اياها ودخل عليها فحبلت منه) ١٩ (وقامت فمضت وطرحت عنها لبسها ورداءها ولبست ثياب ترملها) ٢٤ (فلما كان بعد ثلاثة أشهر أخبروا يهوذا قائلين زنت ثامار كنتك وهوذا قد حبلت من الزنا فقال يهوذا أخرجوها فتحرق) ٢٥ (واذا هم أخرجوها أرسلت الى حميها قائلة من الرجل الذى هذه له حبلت أنا فاعرف لمن هو الخاتم والعمامة والعصا) ٢٦ (فعرفها يهوذا وقال تبررت هى أكثر منى لموضع انى لم أعطها الشيلا ابنى ولكنه لم يعد يعرفها بعد ذلك) ٢٧ (وكان لما دنا وقت الولادة واذا توأم فى بطنها فعند ولادتها الواحد سبق وأخرج يده فأخذت القابلة قرمزا وربطته فى يده قائلة هذا يخرج أولا) ٢٩ (فهاض يده اليه للوقت وخرج أخوه فقالت هى لماذا من أجلك انقطع السياج ولذلك دعت اسمه فارض) ٣٠ (وبعد ذلك خرج أخوه الذى على يده القرمز فدعت اسمه زارح) ههنا أمور الاول ان الرب قتل عيرا لكونه رديئا ورداءته لم تبين أكانت هذه الرداءة أشد من رداءة عمه الكبير حيث زنى بزوجة أبيه ومن رداءة عميه الآخرين شمعون ولاوى حيث قتلا ذكور أهل البلدة كلهم ومن رداءة أبيه وجميع أعمامه حيث نهبوا أموال تلك البلدة وسبوا نساءها وأطفالها ومن رداءة أبيه حيث زنى بزوجته بعد موته أهؤلاء كانوا قابلين للرأفة وعدم القتل وكان عير قابلا للقتل فقتله الرب والثانى العجب ان الرب قتل اونان على خطا عزل المنى وما قتل أعمامه وأباه على الخطيآت المذكورة أهذا العزل أشد ذنبا من هذه الخطيآت والثالث ان يعقوب لم يجر الحد ولا التعزير على هذا الولد العزيز ولا على هذه الامرأة الفاجرة بل لم يثبت من هذا الباب ولا من باب آخر انه تنغص لاجل هذا الامر من يهوذا والباب التاسع والاربعون من سفر التكوين شاهد صدق على عدم تكدره حيث

لم يصلوا الى رتبة المؤمنين العاملين المخدومين ولم يصدر منهم ما يستحقون به العذاب مع الكافرين * ومنها قول المسلمين ان اسم محمد عليه الصلاة والسلام مكتوب مع اسم الله تعالى على العرش وهذا تطرف وحاصل الجواب ان التطرف انما هو فى رؤيا يوحنا الانجيلى حيث رأى الله تعالى جالسا على كرسى ومعه أربعة وعشرون شيخا

ذم روبيل وشمعون ولاوى على ماصدر عنهم وماذم يهوذا على ماصدر عنه بل سكت عما صدر عنه ومدحه مدحا بليغا ودعا له دعاء كاملا ورجحه على اخوته والرابع ان ثامار شهد فى حقها بهوذا صهرها بشدة البر فسبحان الله نعم البار ونعمت البارة الفائقة فى البر من البار المذكور كيف لاتكون بارة شديدة حيث لم تكشف عورتها الا لابى زوجها ومازنت الا بحميها أو حصلت منه بهذا الزنا الواحد ابنين كاملين والخامس ان داود وسليمان وعيسى عليهم السلام كلهم فى أولاد فارض الذى حصل بالزنا كما هو مصرح به فى الباب الاول من انجيل متى والسادس ان الله ماقتل فارض وزارح مع كونهما ولدى الزنا بل أبقاهما كابنى لوط اللذين كانا ولدى الزنا وماقتلهما كما قتل ولد داود عليه السلام الذى تولد بزناه بامرأة أوريا العل الزنا بامرأة الغير أشد من الزنا بزوجة الابن ١٨ فى الباب الثانى والثلاثين من سفر الخروج هكذا ١ (ورأى الشعب ان موسى قد تأخر ان يهبط من الجبل فاجتمع الشعب الى هرون وقالوا له قم فاجعل لنا آلهة يسيرون أمامنا من أجل ان موسى هذا الرجل الذى أصعدنا من أرض مصر لاندرى ماذا أصابه) ٢ (فقال لهم هرون انزعوا قرطة الذهب التى فى آذان نسائكم وابنائكم وبناتكم وائتونى بها) ٣ (فنزع الشعب الاقرطة التى فى آذانهم وأتوا بها الى هرون) ٤ (فأخذها منهم وصيرها عجلا سبيكا وقالوا هذه الهتك يا اسرائيل الذين أصعدوك من أرض مصر) ٥ (فلما نظر هرون ذلك بنى مذبحا امامه ونادى وقال غدا عيد للرب) ٦ (فقاموا بالغداة وقربوا وقودا وذبائح مسلمة وجلس الشعب يأكلون ويشربون وقاموا يلعبون) فظهر من هذه العبارة ان هرون صنع عجلا وبنى مذبحا امامه ونادى وقال غدا عيد للرب فعبد العجل وأمر بنى اسرائيل بعبادته فقربوا وقودا وذبائح ولاشك انه رسول كتب القسيس اسمت فى القسم الاول من كتابه المسمى بتحقيق الدين الحق المطبوع سنة ١٨٤٣ فى الصفحة ٤٣ (كما انه لم يكن بينهم) أى بين بنى اسرائيل (سلطان لم يكن بينهم نبى غير موسى وهرون وسبعين من المعينين) انتهى ثم قال (لم يكن غير موسى وهرون ومعينيهما نبيا لهم) انتهى فظهر ان هرون نبى عند المسيحيين ولابد ان يعلم الناظر انى نقلت هاتين العبارتين من النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٣ وكتبت الرد على هذه النسخة وسميته تقليب المطاعن وردصاحب الاستفسار أيضا على هذه النسخة وسمعت ان هذا القسيس بعد الرد حرف كتابه فزاد فى بعض المواضع ونقص فى البعض وبدل البعض كما فعل صاحب ميزان الحق فى نسخة الميزان مثله فلا أعلم ان هذا القسيس ألغى هاتين العبارتين فى النسخة الاخيرة المحرفة أم لا وعبارات العهد العتيق تدل على نبوته أيضا وكونه متبعا لشريعة موسى عليه السلام لاينافى نبوته كما لاينافى هذا الامر نبوة يوشع وداود واشعيا وارميا وحزقيال

فكيف يصح فى فى العقل الجلوس مع ذات شريفة غير محدودة ولا محيزة وحينئذ فالكناية دون ذلك * ومنها تكرار اخبار القرآن العظيم وقرآنه السبعة وانه كان متفرقا ثم جمع وان ذلك يدل على ضعفه وحاصل الجواب ان القرآت السبعة لاتغير المعانى المقصودة فلو وجد لكلمة أكثر من معنى واحد كانت تلك المعانى مقصودة لازمة

وغيرهم من الانبياء الاسرائيلية الذين كانوا مابين زمان موسى وعيسى عليهم السلام فى الآية السابعة والعشرين من الباب الرابع من سفر الخروج هكذا (فقال الرب لهرون اذهب وتلق موسى الى البرية فمضى وتلقى به الى جبل الله وقبله) وفى الباب الثامن عشر من سفر العدد هكذا ١ (وقال الرب لهرون) الخ ٨ (ثم كلم الرب هرون وقال له) الخ ٢٠ (ثم قال الرب لهرون) الخ وفى هذا الباب من الاول الى الآخر هو المخاطب حقيقة وفى الباب الثانى والرابع والرابع عشر والسادس عشر والتاسع عشر توجد هذه العبارة (وكلم الرب موسى وهرون وقال لهما) فى ستة مواضع وفى الآية الثالثة عشر من الباب السادس من سفر الخروج هكذا (فكلم الرب موسى وهرون وأوصاهما وأرسلهما الى بنى اسرائيل والى فرعون ملك مصر ليخرج بنى اسرائيل من مصر) فظهر من هذه العبارات ان الله أوحى الى هرون عليه السلام منفردا وبشركة موسى عليه السلام وأرسله الى بنى اسرائيل وفرعون كما أرسل موسى عليه السلام ومن طالع كتاب الخروج يظهر له ان المعجزات التى صدرت فى مقابلة فرعون ظهر أكثرها على يد هرون عليه السلام وكانت مريم أخت موسى وهرون عليهما السلام أيضا نبيئة كما هو مصرح به فى الآية العشرين من الباب الخامس عشر من سفر الخروج هكذا (وأخذت مريم النبيئة أخت هرون دفا فى يدها) الخ والآية السادسة والعشرون من الزبور المائة والخامس هكذا (أرسل موسى عبده وهرون الذى انتخبه) والآية السادسة عشر من الزبور المائة والسادس هكذا (وأغضبوا موسى فى المعسكر وهرون قديس الرب) فانكار صاحب ميزان الحق نبوة هرون فى الصفحة ١٠٥ من كتابه المسمى بحل الاشكال المطبوع سنة ١٨٤٧ ليس بشئ ١٨ فى الباب الثانى من سفر الخروج هكذا ١١ (وفى تلك الايام لما شب موسى خرج الى اخوته وأبصر تعبدهم ورأى رجلا من أهل مصر يضرب رجلا من اخوته العبرانيين) ١٢ (فالتفت الى الجانبين فلم ير أحدا فقتل المصرى ودفنه) فقتل موسى عليه السلام بعصبية قومه المصرى ١٩ فى الباب الرابع من سفر الخروج هكذا ١٠ (فقال موسى أرغب اليك يارب انى لست برجل فصيح الكلام من أمس ولا من أول منه أيضا ولا من حين خاطبت عبدك انى الثغ وثقيل اللسان) ١١ (فقال له الرب من الذى خلق فم الانسان أو من صنع الاخرس والاصم والبصير والاعمى أليس انا) ١٢ (فاذهب وأنا أكون فى فيك وأعلمك ماتتكلم) ١٣ (فاما هو فقال أرغب اليك يارب أن ترسل من انت ترسل) ٢٤ (فاشتد غضب الرب على موسى) الخ فاستعفى موسى عليه السلام عن النبوة وقد كان الرب وعده وجعله مطمئنا فاشتد عليه غضب الرب ٣٠ فى الآية

فهى من أصل الانزال ليست دخيلة ولا محرفة ولا متناقضة وهذا بخلاف الانجيل فانه يقرأ بقراآت يتغير فيها كثير من المعانى مع التناقض كما بين بعضه فى الاصل فارجع اليه وأما التكرار الواقع فى القرآن العظيم فهو اما لتقوية الوعظ والتعليم أو لغير ذلك مما هو موضح فى كتب المعانى والبديع وأما جمعه بعد النبى صلى الله عليه وسلم

التاسعة عشر من الباب الثانى والثلاثين من سفر الخروج هكذا (فلما دنا من المحلة وأبصر العجل وجوق المغنين فاشتد غضب موسى ورمى باللوحين من يده فكسرهما فى أسفل الجبل) وهذان اللوحان كانا من عمل الله وخط الله كما هو مصرح به فى هذا الباب فكسرهما خطأ ولم يحصل بعد ذلك مثلهما الان اللوحين اللذين حصلا بعدهما كانا من عمل موسى ومن خطه كما هو مصرح به فى الباب الرابع والثلاثين من سفر الخروج ٢١ الآية الثانية عشر من الباب العشرين من سفر العدد هكذا (وقال الرب لموسى وهرون من أجل انكما لم تصدقانى وتقدسانى قدام بنى اسرائيل من أجل ذلك لا تدخلان أنتما بهذه الجماعة الى الارض التى وهبت لهم) وفى الباب الثانى والثلاثين من سفر الاستثناء هكذا ٤٨ (وكلم الرب موسى فى ذلك اليوم وقال له) ٤٩ (ارق هذا الجبل عبريم وهو جبل المجازاة الى جبل نابو الذى فى أرض مواب تلقاء أريحا ثم انظر الى أرض كنعان التى أنا أعطيها لبنى اسرائيل ليرثوها ثم مت فى الجبل) ٥٠ (الذى تصعد اليه ويجتمع الى شعوبك كما مات اخوك هرون فى هور الطور واجتمع الى شعبه) ٥١ (على انكما عصيتمانى فى بنى اسرائيل عند ماء الخصام فى قادس برية صين ولم تطهرانى فى بنى اسرائيل) ٥٢ (فانك ستنظر الى الارض التى أنا أعطيها بنى اسرائيل من تلقائها وأما أنت فلا تدخلها) ففى هاتين العبارتين تصريح بصدور الخطا عن موسى وهرون عليهما السلام بحيث صارا محرومين عن الدخول فى الارض المقدسة وقد قال الله زاجرا انكما لم تصدقانى وتقدسانى وانكما عصيتمانى ٢٣ زنى شمسون الرسول بامرأة زانية كانت فى غزة ثم تعشق امرأة اسمها دليلى التى كانت من أهل وادى شوراق وكان يدخل اليها فامرها كفار فلسطين ان تسأله كيف يقدر الفلسطانيون عليه ويوثقونه ولا يقدر هو على كسر الوثاق ووعدوا العطية الجزيلة فسألته فكذب ثلاث مرات فقالت له هذه الفاجرة كيف تقول انك تحبنى وقلبك ليس معى وقد كذبتنى ثلاث دفعات وضيقت عليه بكلامها أياما كثيرة فاطلعها على كل شئ وقال ان حلقوا شعر رأسى زالت عنى قوتى وصرت كواحد من الناس فلما رأت انه قد أظهر ما فى قلبه فدعت رؤساء أهل فلسطين وأنامته على ركبتها ودعت الحلاق فحلق سبع خصال شعر رأسه فزالت عنه قوته فاسروه وقلعوا عينيه وحبسوه فى السجن ثم استشهد هناك وهذه القصة مصرح بها فى الباب السادس عشر من سفر القضاة وشمسون نبى ودل على نبوته الآية ٥ و ٢٥ من الباب الثالث عشر والآية ٦ و ١٩ من الباب الرابع عشر والآية ١٤ و ١٨ و ١٩ من الباب الخامس عشر من السفر المذكور والآية الثانية والثلاثون من الباب الحادى عشر من الرسالة العبرانية ٣٣ فى الباب الحادى والعشرين من سفر صموئيل الاول فى حال داود

فله نظير عند النصارى لان الاناجيل جمعوا فى الدهر الثانى أى بعد مائتى سنة من تاريخ سيدنا عيسى عليه السلام وكانوا أكثر من ثلاثين انجيلا وقد ترك الاكثر واختفى ووقع الاصطلاح على الاربعة الموجودة الآن *ومنها تقبيل سيد المرسلين الحجر الاسعد وقول سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه انه لا يضر ولا ينفع وحاصل الجواب ان سيدنا

لما فر من خوف شاوول ملك اسرائيل ووصل الى نوبا عند أخيملك الكاهن هكذا ١ (وأتى داود الى نوبا أخيملك الحبر فتعجب أخيملك من اتيان داود وقال له لماذا جئت وحدك وليس معك أحد) ٢ (فقال داود لاخيملك الكاهن ان الملك أمرني بشئ وقال لي لا يعلم أحد بهذا فيما أبعثك وأمرتك فاما الفتيان فقد فرضت لهم ذلك الموضع وذلك) ٣ (والآن ان كان شئ تحت يدك أو خمسة من الخبز فادفع الى أو مهما وجدت) ٦ (وأعطاه الخبز خبزا لقدس الخ) ٨ (وقال داود لاخيملك أهنا تحت يدك سيف أو حربة لان سيفي وحربتي لم آخذ معي لان كان أمر الملك مسرعا) فكذب داود عليه السلام كذبا بعد كذب وصارت ثمرة هذا الكذب ان شاوول السفاك ملك بني اسرائيل قتل أهل نوبا كلهم ذكورهم ونساءهم وأطفالهم ودوابهم من البقر والغنم والحمر وقتل في هذه الحادثة خمسة وثمانون كاهنا ونجا في هذه الحادثة ابن لاخيملك اسمه ابيثار وفر ووصل الى داود عليه السلام وأقر داود عليه السلام بانى سبب لقتل أهل بيتك كلهم كما هو مصرح به في الباب الثاني والعشرين من السفر المذكور ٢ في الباب الحادي عشر من سفر صموئيل الثاني هكذا (قام داود عليه السلام من فراشه بعد الظهر يتمشى على سطح مجلس ملكه فابصر امرأة تغتسل على سطحها وكانت جميلة جدا فارسل داود عليه السلام وسأل عن الامرأة وقالوا له انها بنت شباع امرأة أوريا فارسل داود رسلا وأخذها ونام معها ثم رجعت الى بيتها فحبلت وأخبرته وقالت انى قد حبلت فارسل داود عليه السلام الى يواب قائلا له ارسل الى أوريا فأرسل يواب أوريا وسأل داود عليه السلام أوريا عن سلامة يواب وعن سلامة الشعب وعن الحرب ثم قال انزل الى بيتك فخرج أوريا فرقد بباب بيت الملك ولم ينحدر الى بيته وأخبروا داود عليه السلام ان أوريا لم ينزل الى بيته فقال داود عليه السلام لماذا لم تنحدر الى بيتك فقال اوريا تابوت الله واسرائيل ويهوذا في الخيام وسيدي يواب وعبيد سيدي في القفر وانا انطلق الى بيتي وآكل واشرب وأنام مع امرأتي لا وحياتك وحياة نفسك انى لا أفعل هذا وقال داود عليه السلام اقم اليوم أيضا ههنا واذا كان الغد ارسلك وبقي أوريا في أورشليم ذلك اليوم وفي اليوم الآخر دعاه داود عليه السلام ليأكل قدامه ويشرب فسكره وخرج وقت المساء فنام مكانه على جانب عبيد سيده ولم ينحدر الى بيته فلما كان الصباح كتب داود عليه السلام صحيفة الى يواب وارسلها بيد أوريا وقال صيروا أوريا في أول الحرب واذا اشتبك الحرب ارجعوا واتركوه وحده ليقتل فلما نزل يواب حول القرية أقام أوريا في المكان الذي يعلم ان الرجال الشجعان هناك فخرج أهل القرية فقاتلوا يواب فسقط من الشعب قوم من عبيد داود عليه السلام وأوريا فمات وأرسل يواب الى داود عليه السلام

موسى والانبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا يكرمون تابوت العهد ويخرونه والنصارى تقبل الصور والاحجار وتسجد لها مع مافي ذلك من مخالفة الشريعة النورانية القائلة لا تسجد لها ولا تعبدها فانتم تقولون ان الصور والاحجار لا تضر ولا تنفع واكرامها عائد لله تعالى ونحن كذلك وأقول لما كان تقبيل الحجر الاسعد من الامور

وأخبره وسمعت امرأة أوريا ان زوجها قد مات فناحت عليه فلما انقضت أيام مناحتها أرسل داود عليه السلام فادخلها بيته وصارت له امرأة وولدت له ابنا وأساء هذا الفعل الذى فعل داود امام الرب) انتهى ملخصا وفى الباب الثانى عشر من سفر صموئيل الثانى حكم الرب لداود على لسان ناثان النبى عليهما السلام هكذا ٩ (ولماذا أزريت بوصية الرب وارتكبت القبيح امام عينى وقتلت أوريا الحيتاتى فى الحرب وامرأته أخذتها لك امرأة وقتلته بسيف بنى عمون) ١٤ (ولكن لانك أشمت بك أعداء الرب بهذه الفعلة فالابن الذى ولد لك موتا يموت) فصدر عن داود ثمانية خطيئات (الاولى) انه نظر الى امرأة أجنبية بنظر الشهوة وقد قال عيسى عليه السلام ان كل من ينظر الى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها فى قلبه كما هو مصرح به فى الباب الخامس من انجيل متى (والثانية) انه ما اكتفى على نظر الشهوة بل طلبها وزنى بها وحرمة الزنا قطعية ومن الاحكام العشرة المشهورة كما قال الله فى التوراة لا تزن (والثالثة) ان هذا الزنا كان بزوجة الجار وهذا أشد أنواع الزنا وذنب آخر كما هو مصرح به فى الاحكام العشرة المشهورة (والرابعة) ما أجرى حد الزنا لا على نفسه ولا على هذه الامرأة والآية العاشرة من الباب العشرين من سفر الاحبار هكذا (ومن زنى بامرأة صاحبه أو زنى بامرأة لها رجل فليقتل الزانى والزانية) والآية الثانية والعشرون من الباب الثانى والعشرين من سفر الاستثناء هكذا (ان اضطجع رجل مع امرأة غيره فكلاهما يموتان الزانى والزانية وارفع الشر من اسرائيل) (والخامسة) ان داود عليه السلام طلب اوريا من العسكر وأمره ان يذهب الى بيته وجل غرض داود عليه السلام ان يلقى على عيبه ستارا ويكون هذا الحبل منسوبا الى اوريا ولما لم يذهب لاجل ديانته وحلف انه لا يروح فاقامه داود عليه السلام اليوم الثانى وجعله سكران يسقى الخمر الكثير ليروح الى بيته فى حالة الخمار لكنه لم يرح فى هذه الحالة أيضا مراعيا لديانته ولم يلتفت الى زوجته الجميلة التى كانت جائزة له شرعا وعقلا فسبحان الله العزيز حال ديانة العوام عند أهل الكتاب فى ترك الامر الجائز لاجل الديانة هكذا وحال ديانة الانبياء الاسرائيلية فى ارتكاب الفواحش هكذا (والسادسة) انه لما لم تحصل ثمرة مقصوده على اسكار أوريا عزم داود عليه السلام على قتله فقتله بسيف بنى عمون وفى الآية السابعة من الباب الثالث والعشرين من سفر الخروج (لا تقتل البار الزكى) (والسابعة) انه لم يتنبه على خطئه ولم يتب مالم يعاتبه ناثان النبى عليه السلام (والثامنة) انه قد وصل اليه حكم الله بان هذا الولد الذى تولد بالزنا يموت ومع هذا دعا لاجل عافيته وصام وبات على الارض ٢٥ فى الباب الثالث عشر من سفر صموئيل الثانى ان جنون الولد الاكبر لداود زنى بثامار قهرا ثم قال لها اخرجى ولما امتنعت عن

التعبدية التى لم نطلع على حكمتها قبله سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه قائلا انى أعلم انك لا تضر ولا تنفع ولولا انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك اشارة الى ان تقبيله أمر تعبدى وان الضار النافع فى الحقيقة انما هو الله تعالى وحده * ومنها وجود الناسخ والمنسوخ فى القرآن العظيم وان ذلك لدفع التناقض فيه وحمله على التناسخ وحاصل

الخروج امر خادمه فاخرجها واغلق الباب خلفها فخرجت صارخة وسمع داود عليه السلام هذه الامور وشقت عليه لكنه لم يقل لحمنون شيأ لمحبته له ولاثامار وكانت ثامار هذه أختا لابى شالوم بن داود عليه السلام بقينا ولذلك بغض أبيشالوم حمنون وعزم على قتله ولما قدر عليه قتله ٢٦ فى الآية الثانية والعشرين من الباب السادس عشر من سفر صموئيل الثانى هكذا (فضربوا لابيشالوم خيمة على السطح ودخل على سرارى أبيه تجاه جميع اسرائيل) ثم حارب أبيشالوم الاب حتى قتل فى تلك المحاربة عشرون ألفا من بنى اسرائيل كما هو مصرح به فى الباب الثامن عشر فابن داود عليه السلام هذا فاق روبيل الولد الاكبر ليعقوب عليه السلام بثلاثة أوجه (الاول) انه زنى بجميع سرارى أبيه بخلاف روبيل فانه زنى بسرية واحدة (والثانى) انه زنى تجاه جميع اسرائيل علانية بخلاف روبيل فانه زنى خفية (والثالث) انه حارب أباه حتى قتل عشرون ألفا من بنى اسرائيل وداود عليه السلام مع صدور هذه الامور عن هذا الخلف السوء كان وصى رؤساء العسكر ان لا يقتله أحد لكن يوآب خالف أمره وقتل هذا الخلف السوء ولما سمع داود عليه السلام بكى بكاء شديدا وحزن عليه وأنا لا أتعجب من هذه الامور لان امثالها لو صدرت عن اولاد الانبياء بل الانبياء ليست عجيبة على حكم كتبهم المقدسة بل أتعجب ان زناه بسرارى أبيه كان بعدل الرب وهو كان هيج هذا الزانى لانه كان وعده على لسان ناثان النبى عليه السلام لما زنى داود عليه السلام بامرأة أوريا فى الباب الثانى عشر من السفر المذكور هكذا ١١ (فهذا ما يقول الرب هو ذا أنا مثير عليك شرا من بيتك وآخذ نساءك عيانك فاعطى صاحبك فينضجع مع نسائك عيان هذه الشمس) ١٢ (فانك أنت فعلت هذا خفيا وأنا أجعل هذا الكلام امام جميع اسرائيل ومقابل الشمس) فوفى الله بما وعد ١٧ فى الباب الحادى عشر من سفر الملوك الاول هكذا ١ (وكان سليمان الملك قد أحب نساء كثيرة غريبة وابنة فرعون ونساء من بنات الموابيين ومن بنات عمون ومن بنات أدوم ومن بنات الصيدانيين ومن بنات الحيثانيين) ٢ (من الشعوب الذين قال الرب لبنى اسرائيل لا تدخلوا اليهم ولا يدخلوا اليكم لئلا يميلوا قلوبكم الى آلهتهم وهؤلاء التصق بهم سليمان بحب شديد) ٣ (وصار له سبعمائة امرأة حرة وثلثمائة سرية وأغوت نساؤه قلبه) ٤ (فلما كان عند كبر سليمان أغوت نساؤه قلبه الى آلهة أخر ولم يكن قلبه سليما لله ربه مثل قلب داود أبيه) ٥ (وتبع سليمان عستروت اله الصيدانيين وملكوم صنم بنى عمون) ٦ (وارتكب سليمان القبح امام الرب ولم يتم أن يتبع الرب مثل داود أبيه) ٧ (ثم نصب سليمان نصبة لكاموش صنم مواب فى الجبل الذى قدام أورشليم ولملكوم وثن بنى عمون) ٨ (وكذلك صنع لجميع نسائه الغرباء وهن

الجواب ان نحو ذلك له وجود فى التوراة والانجيل كما هو مبين فى الاصل فارجع اليه

*ومنها ان النبى صلى الله عليه وسلم أخذ موضع يتيمين وجعله مسجدا وحاصل الجواب انه عليه الصلاة والسلام أعطاهما عوضا زائدا فلا حرج عليه

*ومنها انه عليه الصلاة والسلام أخذ أموال ينقاع فقسمها على أصحابه وحاصل الجواب ان نحو ذلك وقع لسيدنا موسى

يخرن ويذبحن لآلهتهن) ٩ (فغضب الرب على سليمان حيث مال قلبه عن الرب
اله اسرائيل الذى ظهر له مرتين) ١٠ (ونهاه عن هذا الكلام أن لا يتبع آلهة
الغرباء ولم يحفظ ما أمره به الرب) ١١ (فقال الرب لسليمان انك فعلت هذا الفعل
ولم تحفظ عهدى ووصاياى التى أمرتك بهن أشق شقا ملكك وأصيره الى عبدك)
فصدر عن سليمان عليه السلام خمس خطيئات الاولى وهى أعظمها أنه ارتد فى آخر
عمره الذى هو حين التوجه الى الله وجزاء المرتد فى الشريعة الموسوية الرجم ولو كان
نبيا ذا معجزات كما هو مصرح به فى الباب الثالث عشر والسابع عشر من سفر
الاستثناء ولا يعلم من موضع من مواضع التوراة أنه يقبل توبة المرتد ولو كان توبة
المرتد مقبولة لما أمر موسى عليه السلام بقتل عبدة العجل حتى قتل ثلاثة وعشرين
ألف رجل على خطا عبادته والثانية أنه بنى المعابد العالية للاصنام فى الجبل قدام
اورشليم وهذه المعابد كانت باقية مئتين سنة حتى نجسها وكسر الاصنام يوسيا بن
آمون ملك يهوذا فى عهده بعد موت سليمان عليه السلام بازيد من ثلثمائة وثلاثين
سنة كما هو مصرح به فى الباب الثالث والعشرين من سفر الملوك الثانى والثالثة
أنه تزوج نساء من سفر الشعوب التى كان الله منع من الالتصاق بهم فى الباب
السابع من الاستثناء هكذا (ولا تجعل معهم زيجة فلا تعط ابنتك لابنه ولا تتخذ
ابنته لابنك) والرابعة تزوج ألف امرأة وقد كانت كثرة الازواج محرمة على من
يكون سلطان بنى اسرائيل فى الآية السابعة عشر من الباب السابع عشر من
سفر الاستثناء هكذا (ولا تكثر نساؤه لئلا يخدع عن نفسه) والخامسة أن نساءه كن
يخرن ويذبحن للاوثان وقد صرح فى الباب الثانى والعشرين من سفر الخروج
(من يذبح للاوثان فليقتل) فكان قتلهن واجبا وأيضا انهن أغوين قلبه فكان
رجمهن واجبا على ما هو مصرح به فى الباب الثالث عشر من سفر الاستثناء وهو
ما أجرى عليهم الحدود الى آخر حياته فالعجب ان داود وسليمان عليهما السلام
ما أجريا حدود التوراة على أنفسهما ولا على أهل بيتهما فاية مداهنة أزيد من هذا
أهذه الحدود فرضها الله للاجراء على المساكين المفلوكين فقط ولم تثبت توبة
سليمان عليه السلام من موضع من مواضع العهد العتيق بل الظاهر عدم توبته
لانه لو تاب لهدم المعابد التى بناها وكسر الاصنام التى وضعها فى تلك المعابد ورجم
تلك النساء المغويات على ان توبته ما كانت نافعة لان حكم المرتد فى التوراة ليس
الا الرجم وما ادعى صاحب ميزان الحق فى الصفحة الخامسة والخمسين من طريق
الحياة المطبوعة سنة ١٨٤٧ من توبة آدم وسليمان عليهما السلام فادعاء
بحت وكذب صرف ٢٨ قد عرفت فى الامر السابع من مقدمة الكتاب ان النبى
الذى كان فى بيت ايل كذب فى تبليغ الوحى وخدع رجل الله المسكين والقاه فى

عليه السلام ولم يطعن فى نبوته على ان المعترض لم يقف على العلة فى ذلك
*ومنها انه عليه الصلاة والسلام أرسل الى رجل أعابه فقتله وحاصل الجواب انه ان سلم ذلك فقد سبقه بنحوه سيدنا داود عليه السلام
*ومنها ان الذراع التى أخبرته عليه الصلاة والسلام انها مسمومة حتى امتنع هو وأصحابه من الاكل منها أكل منها بعض أصحابه ومات

غضب الرب وأهلكه ٢٩ فى الباب العاشر من سفر صموئيل الاول فى حق شاوول
ملك اسرائيل السفاك المشهور هكذا ١٠ (وأتوا الى الرابية واذا صف من
الانبياء استقبله وحل عليه روح الرب فتنبأ بينهم) ١١ (وحينما نظره الذين
يعرفونه من أمس وقبل من الامس فاذا هو مع الانبياء متنبى قال كل امرئ منهم
لصاحبه ماهذا الذى أصاب بن قيس ان شاوول فى الانبياء) ١٢ (فاجاب بعضهم
لبعض وقالوا من أبوهم من أجل هذا صار مثلا هل أيضا شاوول فى الانبياء) ١٣
(وفرغ مما تنبئ فأتى الى الحضيرة) والآية السادسة من الباب الحادى عشر من
سفر صموئيل الاول هكذا (فاستقام روح الله على شاوول حين سمع هذا القول
واحتمى غضبه جدا) يعلم من هذه العبارات ان شاوول كان مستفيضا بروح
القدس وكان يخبر عن الحالات المستقبلة وفى الباب السادس عشر من السفر
المذكور (وابتعد روح الله من شاوول وصار روح ردى يعذبه بامر الرب) ويعلم منه
أن هذا النبى سقط عن درجة النبوة فابتعد عنه روح الله وتسلط عليه روح
الشيطان وفى الباب التاسع عشر من السفر المذكور هكذا ٢٣ (فانطلق شاوول
الى نويت التى فى الرامة وحلت عليه أيضا روح الرب فجعل يسير ويتنبأ حتى انتهى
الى نويت فى الرامة) ٢٤ وخلع هو ثيابه وتنبأ هو أيضا امام صموئيل وسقط عريان
نهاره ذلك كله وليلته تلك كلها فصار مثلا هل شاوول فى الانبياء فحصل لهذا النبى
الساقط عن درجة النبوة هذه الدرجة العليا مرة أخرى ونزل عليه روح القدس
نزولا قويا بحيث رمى ثيابه وصار عريانا وكان على هذه الحالة يوما وليلته فهذا النبى
الجامع بين الروح الشيطانى والرحمانى كان مجمع العجاب فمن شاء فلينظر حال ظلمه
وعتوه فى السفر المذكور (٣٠) يهوذا الاسخريوطى كان أحد الحواريين وكان
مستفيضا بروح القدس وممتلئا عنه صاحب الكرامات كما هو مصرح به فى الباب
العاشر من انجيل متى وهذا النبى باع دينه بدنياه وسلم عيسى عليه السلام بايدى
اليهود بطمع ثلاثين درهما ثم خنق نفسه ومات كما هو مصرح به فى الباب السابع
والعشرين من انجيل متى وشهد يوحنا فى حقه فى الباب الثانى عشر من انجيله انه
كان سارقا وكان الكيس عنده وكان يحمل مايلقى فيه أيكون النبى مثل هذا
السارق البائع دينه بدنياه (٣١) فرالحواريون الذين هم فى زعمهم أفضل من
موسى وسائر الانبياء الاسرائيلية عليهم السلام فى الليلة التى أخذ اليهود فيها
عيسى عليه السلام وتركوه فى أيدى الاعداء وهذا ذنب عظيم وان قيل ان هذا
الامر ان صدر عنهم لجبنهم والجبن أمر طبعى أقول لو سلم هذا فلا عذر لهم فى شئ
آخر هو كان أسهل الاشياء وهو أن عيسى عليه السلام كان فى غاية الاضطراب
فى هذه الليلة وقال لهم ان نفسى حزينة جدا امكثوا ههنا واسهروا معى ثم تقدم

فكيف لم يمنعه من الاكل منها وحاصل الجواب أنه عليه الصلاة والسلام أخبر بسمها فلم يصدقه الآكل وفى ذلك حكمة بالغة لان موت ذلك الرجل الذى لم يصدق أثبت صحة تكلم الذراع على وجه المعجزة * ومنها أنه عليه الصلاة والسلام رسول حق من عند الله تعالى فلم يحفظه من كسر ثنيتيه وفدغ جبهته عليه الصلاة والسلام وحاصل الجواب أن من

قليلا للصلاة ثم جاء اليهم فوجدهم نياما فقال لبطرس أهكذا ما قدرتم أن تسهروا معي ساعة واحدة اسهروا وصلوا فمضى مرة ثانية للصلاة ثم جاء فوجدهم نياما فتركهم ومضى ثم جاء الى تلاميذه وقال لهم ناموا واستريحوا كما هو مصرح به في الباب السادس والعشرين من انجيل متى ولو كان لهم محبة ما لما فعلوا هذا الامر ألا ترى ان العصاة من أهل الدنيا اذا كان مقتداهم أو قريب من أقاربهم في غاية الاضطراب أو المرض الشديد في ليلة لا ينامون في تلك الليلة ولو كانوا أفسق الناس (٣٢) ان بطرس الحواري الذي هو رئيس الحواريين وخليفة عيسى عليه السلام على ادعاء فرقة كاذبة وان كان متساوي الاقدام في الامر المتقدم مع الحواريين الباقين لكنه حصل له الفضل بأن اليهود لما أخذوا عيسى عليه السلام تبعه من بعيد الى دار رئيس الكهنة فجلس خارج الدار فجاءت جارية قائلة وأنت كنت مع يسوع الجليلي فانكر قدام الجميع ثم رأته اخرى وقالت للذين هناك هذا كان مع يسوع الناصري فانكر أيضا يقسم اني لست أعرف هذا الرجل وبعد قليل جاء القيام وقالوا لبطرس حقا أنت أيضا منهم فابتدأ حينئذ يلعن ويحلف اني لا أعرف هذا الرجل وللوقت صاح الديك فتذكر بطرس كلام عيسى عليه السلام انك قبل أن يصيح الديك تنكرني ثلاث مرات كما هو مصرح به في الباب السادس والعشرين من انجيل متى وقد قال المسيح عليه السلام له اذهب عني ياشيطان أنت معثرة لي لانك لا تهتم بما لله لكن بما للناس كما هو مصرح به في الباب السادس عشر من انجيل متى وكتب مقدسهم بولس في الباب الثاني من رسالته الى أهل غلاطية هكذا ١١ (ولكن لما أتى بطرس الى انطاكية قاومته مواجهة لانه كان ملوما) ١٢ (لانه قبل ما أتى قوم من عند يعقوب كان يأكل مع الامم ولكن لما أتوا كان يؤخر ويفرز نفسه خائفا من الذين هم من أهل الختان) ١٣ (ورأى معه باقي اليهود أيضا حتى ان برنابا أيضا انقاد الى ريائهم) ١٤ (لكن لما رأيت انهم لا يسلكون باستقامة حسب حق الانجيل قلت لبطرس قدام الجميع ان كنت وأنت يهودي تعيش أمميا فلماذا تلزم الامم أن يتهودوا) وكان بطرس يتقدم على الحواريين في القول لكنه في بعض الاوقات لا يدري ما يقول كما صرح به في الآية الثالثة والثلاثين من الباب التاسع من انجيل لوقا وفي الرسالة الثانية من كتاب الثلاث عشرة رسالة المطبوعة سنة ١٨٤٩ في بيروت في الصفحة ٦٠ (ان أحد الآباء يقول انه كان به شديد اداء التجبر والمخالفة) يوحنا فم الذهب مقاله ٨٢ و ٨٣ في متى ثم في الصفحة ٦١ (يقول فم الذهب انه كان ضعيفا متخلخل العقل والقديس اغوستينوس يقول عن بطرس انه كان غير ثابت لانه كان يؤمن احيانا ويشك أحيانا وتارة يعرف ان المسيح غير مائت وتارة يخاف ان يموت وكان المسيح

ادعى الوهية سيدنا عيسى عليه السلام وصلبه بعد آلام كثيرة مغلقا اللاهوت في الناسوت لا ينبغي له أن يتصور فدفع جبهة وكسر سن أمرا كبيرا * ومنها أن ما وقع من سيدنا موسى من القتل والسبي كان بأمر الله تعالى ولا كذلك نبينا صلى الله عليه وسلم وحاصل الجواب أنه عليه الصلاة والسلام مأمور به وكان يغاث بالملائكة كما نطق به الكتاب

يقول له مرة طوبى لك وأخرى يقول له ياشيطان) انتهى بلفظه فهذا الحوارى عندهم أفضل من موسى وسائر الانبياء الاسرائيلية فاذا كان حال الافضل من موسى كما علمت فماذا يعتقد فى حق المفضولين ٣٣ كان رئيس الكهنة قيافا نبيا بشهادة يوحنا فى الآية الحادية والخمسين من الباب الحادى عشر من انجيل يوحنا قوله فى حق قيافا فى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٣١ وسنة ١٨٤٤ هكذا (ولم يقل هذا من نفسه لكن من أجل انه كان عظيم الكهنة فى تلك السنة فتنبأ ان يسوع كان مزمعا أن يموت بدل الامة) فقوله تنبأ يدل على نبوته وهذا النبى أفتى بقتل عيسى عليه السلام وكفره واهانه فلو كانت هذه الامور بالنبوة والالهام فعيسى عليه السلام واجب الرد والعياذ بالله وان كانت باغواء الشيطان فاى ذنب أكبر من هذه واكتفى على هذا القدر وأقول ان الذنوب المذكورة وأمثالها مصرح بها فى كتب العهدين ولم تقدح هذه الذنوب فى نبوة أنبيائهم أفلا يستحيون ان يعترضوا على (محمد) صلى الله عليه وسلم فى أمور خفيفة واذ عرفت هذا فالآن أشرع فى نقل مطاعنهم والجواب عنها وأقول (المطعن الاول) مطعن الجهاد وهو من أعظم المطاعن فى زعمهم ويقررونه فى رسائلهم بتقريرات عجيبة مموهة منشؤها العناد الصرف وأنا أمهد قبل تحرير الجواب أمورا خمسة (الامر الاول) ان الله يبغض الكفر ويجازى عليه فى الآخرة يقينا وكذا يبغض العصيان وقد يعاقب الكفار والعصاة فى الدنيا أيضا فيعاقب الكفار تارة بالاغراق عموما كما فى عهد نوح عليه السلام فانه أهلك كل ذى حياة غير أهل السفينة بالطوفان وتارة بالاغراق خصوصا كما فى عهد موسى عليه السلام حيث أغرق فرعون وجنوده وتارة بالاهلاك مفاجأة كما أهلك أكبر الاولاد لكل انسان وبهيمة من أهل مصر فى ليلة خرج بنو اسرائيل فيها من مصر كما هو مصرح به فى الباب الثانى عشر من سفر الخروج وتارة بامطار الكبريت والنار من السماء وقلب المدن كما فى عهد لوط عليه السلام فانه أهلك سادوم وعمورة ونواحيهما بامطار الكبريت والنار وقلب المدن وتارة باهلاكهم بالامراض كما أهلك الاسدوديين بالبواسير كما هو مصرح به فى الباب الخامس من سفر صموئيل الاول وتارة بارسال الملك لاهلاكهم كما فعل بعسكر الآشوريين حيث أرسل ملكا فقتل منهم فى ليلة واحدة مائة وخمسة وثمانين ألفا كما هو مصرح به فى الباب التاسع عشر من سفر الملوك الثانى وتارة يكون بجهاد الانبياء ومتبعيهم كما ستعرف فى الامر الثانى وكذا يعاقب العصاة أيضا تارة بالخسف والنار كما أهلك قورح وداثان وأبيرم وغيرهم لما خالفوا موسى عليه السلام فانفلقت الارض وابتلعت قورح وداثان وأبيرم ونساءهم وأولادهم وأثقالهم ثم خرجت نار فأكلت مائتين وخمسين رجلا كما هو مصرح به فى الباب

المجيد * ومنها أن بنى اسرائيل كانوا يظفرون بحروبهم وأن المصطفى صلى الله عليه وسلم لم يرتق الى هذه الرتبة فلو أمر بالقتال كما شهد له الكتاب لظفر كبنى اسرائيل وحاصل الجواب أن المعترض لا وقوف له على التوراة لان الله تعالى لما أمر بنى اسرائيل بقتال سبط بنيامين وانظفر بهم صار الظفر لسبط بنيامين وغلب السبط بنى اسرائيل غير مرة

السادس عشر من سفر العدد وتارة بالاهلاك مفاجأة كما أهلك أربعة عشر ألفا وسبعمائة لما خالف بنو اسرائيل فى غد هلاك قورح وغيره ولولم يقم هرون عليه السلام بين الموتى والاحياء ولم يستغفر للقوم لهلك الكل بغضب الرب فى هذا اليوم كما هو مصرح به فى الباب المذكور وكما أهلك خمسين ألفا وسبعين رجلا من أهل بيت الشمس على انهم رأوا تابوت الله كما هو مصرح به فى الباب السادس من سفر صموئيل الاول وتارة بارسال الحيات المؤذية كما ان بنى اسرائيل لما خالفوا موسى عليه السلام مرة أخرى أرسل الله عليهم الحيات المؤذية فجعلت تلدغهم فمات كثير منهم كما هو مصرح به فى الباب الرابع والعشرين من سفر العدد وتارة بارسال الملك كما أهلك سبعين ألفا فى يوم واحد على ان داود عليه السلام عد بنى اسرائيل كما هو مصرح به فى الباب الرابع والعشرين من سفر صموئيل الثانى وقد لا يعاقب الكفار والعصاة فى الدنيا ألا ترى ان الحواريين على زعم المسيحيين كانوا أفضل من موسى وسائر الانبياء الاسرائيلية ومن تابوت الله وان قاتليهم عند المسيحيين أسوأ من كفار عهد نوح ولوط وموسى عليهم السلام وقتل نيرو الظالم المشرك الذى كان ملك ملوك الروم بطرس الحوارى وزوجته وبولس وكثيرا من المسيحيين باشد أنواع القتل وكذا أكثر الكفار الحواريين وتابعيهم وما أهلكهم الله بالاغراق ولا بامطار الكبريت والنار وقلب المدن ولا بقتل أكبر أولادهم ولا بابتلائهم بالامراض ولا بارسال الملك ولا بارسال الحيات ولا بوجه آخر (الامر الثانى) ان الانبياء السابقين أيضا قتلوا الكفار وسبوا نساءهم وذراريهم ونهبوا أموالهم ولا تختص هذه الامور بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم كما لا يخفى على من طالع كتب العهدين وله شواهد كثيرة اكتفى على ايراد بعضها ١ فى الباب العشرين من كتاب الاستثناء هكذا ١٠ (واذا دنوت من قرية لتقاتلها ادعهم أولا الى الصلح) ١١ (فان قبلت وفتحت لك الابواب فكل الشعب الذى بها يخلص ويكونون لك عبيدا يعطونك الجزية) ١٢ (وان لم ترد تعمل معك عهدا وتبتدئ بالقتال معك فقاتلها أنت) ١٣ (واذا سلمها الرب الهك بيدك اقتل جميع من بها من جنس الذكر بفم السيف) ١٤ (دون النساء والاطفال والدواب وما كان فى القرية غيرهم واقسم للعسكر الغنيمة باسرها وكل من سلب أعداءك الذى يعطيك الرب الهك) ١٥ (وهكذا افافعل بكل القرى البعيدة منك جدا وليست من هذه القرى التى ستأخذها ميراثا) ١٦ (فاما القرى التى تعطى أنت اياها فلا تستحيى منها نفسا البتة) ١٧ (ولكن اهلكهم اهلاكا كلهم بحد السيف الحيثى والاموري والكنعانى والفرزى والحوايى واليابوسى كما أوصاك الرب الهك) فظهر من هذه العبارة ان الله أمر فى حق القبائل الست أعنى الحيثانيين والاموريين والكنعانيين والفرزيين والحوايين واليابوسيين ان يقتل بحد السيف

* ومنها أن علم الغيب من شروط النبوة ولم يكن عليه الصلاة والسلام يعلم الغيب وحاصل الجواب أنه عليه الصلاة والسلام أخبر عن مغيبات كثيرة منها توبة سيدنا آدم وقبولها خلافا لما ورد عنه فى التوراة ومنها قصص عاد وثمود وغيرهما مما لم يأت فى التوراة ومنها ايمان سيدنا ابرهيم عليه السلام وأسبابه وحديثه مع أبيه ومنها غير ذلك مما يخالف ما

كل ذى حياة منهم ذكورهم وإناثهم وأطفالهم وأمر فيما عداهم ان يدعوا أولا الى الصلح فان رضوا به وقبلوا الاطاعة وأداء الجزية فيها وان لم يرضوا يحاربوا فاذا حصل الظفر عليهم يقتل كل ذكر منهم بالسيف ويسبى نساؤهم وأطفالهم وينهبوا بهم وأموالهم وتقسم على المجاهدين وهكذا يفعل بكل القرى التى هى بعيدة من قرى الامم الست وهذه العبارة الواحدة تكفى فى جوابهم عن تقريراتهم الواهية وقد نقلها العلماء الاسلامية سلفا وخلفا فى مقابلتهم لكنهم يسكتون عنها كانهم لم يروها فى كلام المخالف ولا يجيبونه عنها الا بالتسليم ولا بالتأويل (٢) فى الباب الثالث والعشرين من سفر الخروج هكذا ٢٣ (وينطلق ملاكى امامك فيدخلونك على الاموريين والحيثانيين والفرزانيين والكنعانيين والحوايين واليابوسانيين الذين أنا أخرجهم) ٢٤ (لا تسجدن لآلهتهم ولا تعبدها ولا تعمل كاعمالهم ولكن خربهم تخريبا واكسر أوثانهم) ٣ فى الباب الرابع والثلاثين من سفر الخروج فى حق الامم الست هكذا ١٢ (فاحذران تعاهد البتة سكان تلك الارض الذين تأتيهم لئلا يكونوا لك عثرة) ١٣ (ولكن اهدم مذابحهم وكسر أصنامهم واقطع أنساكهم) ١٤ (فى الباب الثالث والثلاثين من سفر العدد) ٥١ (مر بنى اسرائيل وقل لهم اذا عبرتم الاردن وأنتم داخلون أرض كنعان) ٥٢ (فابيدوا كل سكان تلك الارض واسحقوا مساجدهم واكسروا أصنامهم المنحوتة جميعها واعقروا مذابحها كلها ٥٥ ثم أنتم ان لم تبيدوا سكان الارض فالذين يبقون منهم يكونون لكم كاوتاد فى أعينكم ورماح فى أجنابكم ويشقون عليكم فى الارض التى تسكنونها) ٥٦ (وما كنت عزمت انى أفعل بهم سأفعله بكم) ٥ فى الباب السابع من سفر الاستثناء هكذا ١ (اذا أدخلك الرب الهك الارض التى تدخل لترثها وتبيد الشعوب الكثيرة من قدامك الحيثى والجرجيشانى والاموراني والكنعانى والفرزانى والحوايى واليوسانى سبعة أمم أكثر منكم عددا وأشد منكم) ٢ (وسلمهم الرب الهك بيدك فاضربهم حتى انك لا تبقى منهم بقية فلا تواثقهم ميثاقا ولا ترحمهم) ٥ (ولكن فافعلوا بهم هكذا خربوا مذابحهم واكسروا أصنامهم وقطعوا مناسكهم وأوقدوا أوثانهم) فعلم من هذه العبارات ان الله أمر باهلاك كل ذى حياة من الامم السبع وعدم الرحمة عليهم وعدم المعاهدة معهم وتخريب مذابحهم وكسر أصنامهم واحراق أوثانهم وقطع مناسكهم وشدد فى أهلاكهم تشديدا بليغا وقال ان لم تهلكوهم أفعل بكم ما كنت عزمت ان أفعله بهم ووقع فى حق هذه الامم السبعة (انهم أكثر منكم عددا وأشد منكم) وقد ثبت فى الباب الاول من سفر العدد ان عدد بنى اسرائيل الذين كانوا صالحين لمباشرة الحروب وكانوا أبناء عشرين سنة ومافوقها كان ستمائة ألف وثلاثة آلاف وخمسمائة وخمسين رجلا وان اللاويين مطلقا

ورد فى التوراة المحرفة * ومن الاسئلة أنه عليه الصلاة والسلام لم يخبر عما سيحدث بعده فى المستقبل كسيدنا عيسى عليه السلام حيث أخبر به وحاصل الجواب أنه عليه الصلاة والسلام أخبر بكثير من المغيبات كما تقدم فى القرآن العظيم والحديث الكريم فمن أراد الاطلاع على شئ من ذلك فليراجع كتاب الشفاء ونحوه من كتب الحديث * ومنها

ذكورا كانوا أو اناثا وكذا اناث سائر الاسباط الاحدى عشرة مطلقا وكذا ذكورهم الذين لم يبلغوا عشرين سنة خارجون عن هذا العدد ولو أخذنا عدد جميع بنى اسرائيل وضممنا المتروكين والمتروكات كلهم بالمعدودين لا يكون الكل أقل من ألفى ألف وخمسمائة ألف أعنى مليونين ونصف مليون وهذه الامم السبعة اذا كانت أكثر منهم عددا وأشد منهم فلا بد ان يكون عدد هذه الامم أكثر من عددهم وألف القسيس دقتركيث كتابا باللسان الانكليزى فى بيان صدق الاخبارات عن الحوادث المستقبلة المندرجة فى كتبهم المقدسة وترجمه القسيس مريك باللسان الفارسى وسماه كشف الآثار فى قصص أنبياء بنى اسرائيل وهذه الترجمة طبعت فى أدن برغ سنة ١٨٤٦ من الميلاد وسنة ١٢٦٣ من الهجرة ففى الصفحة ٢٦ من هذه الترجمة (علم من الكتب القديمة ان البلاد اليهودية كان فيها قبل خمسمائة وخمسين سنة من الهجرة ثمانية كرورات) أى ثمانون مليونا (من ذى حياة) انتهى فالغالب ان هذه البلاد فى عهد موسى عليه السلام كانت معمورة مثلها أو أزيد منها فأمر الله بقتل ثمانين مليونات أو أكثر منها من ذى حياة ٦ فى الآية العشرين من الباب الثانى والعشرين من سفر الخروج هكذا (من يذبح للاوثان فليقتل) ٧ من طالع الباب الثالث عشر من سفر الاستثناء علم ان الداعى الى عبادة غير الله ولو كان نبيا صاحب معجزات واجب القتل وكذا الداعى الى عبادة الاوثان واجب الرجم وان كان من الاقارب أو من الاصدقاء وان عبدها أهل القرية يقتل هؤلاء كلهم ودوابهم بحد السلاح وتحرق القرية ومتاعها وأموالها بالنار وتجعل تلا ثم لا تبنى ٨ فى الباب السابع عشر من سفر الاستثناء هكذا ٢ (اذا وجد عندك جوا أحد أبوابك التى يعطيك الرب الهك رجل أو امرأة تعمل سيئة قدام الرب الهك و يعدو ميثاقه) ٣ (ليذهبوا و يعبدوا آلهة أخرى و يسجدوا لها و يسجدوا للشمس والقمر ولكل أجناد السماء مالم آمر به أنا) ٤ (وأنت أخبرت بذلك وسمعت ذلك وفحصت عنه بحرص فوجدت ان ذلك حق وانها قد صنعت رجاسة فاخرج الرجل الذى فعل الفعل السيئ أو الامرأة الى أبواب قريتك وارجموه بالحجارة) ٩ فى الباب الثالث من سفر الخروج هكذا ٢١ (وأعطى نعمة لهذا الشعب قدام المصريين واذا ما أردتم الخروج فلا تخرجوا فارغين) ٢٢ (بل تسأل الامرأة من جارتها ومن التى هى ساكنة دارها أوانى فضة وذهب وثيابا وتضعونها على بنيكم و بناتكم وتسلبون مصر) ثم فى الباب الحادى عشر من السفر المذكور قول الله لموسى عليه السلام هكذا ١ (فتحدث فى مسمع الشعب أن يسأل الرجل صاحبه والمرأة من صاحبتها أوانى فضة وأوانى ذهب) ٣ (والرب يعطى لشعبه نعمة قدام المصريين) ثم فى الباب الثانى عشر من السفر المذكور هكذا ٣٥ (وفعل بنو

أن سيدنا عيسى عليه السلام تميز عن نبينا صلى الله عليه وسلم بما ثبت له الالوهية وحاصل الجواب ان ذلك منقوض بما فى البحث الصريح فارجع اليه * ومنها أن الشرائع قسمان عدلية وفضلية وقد جاء بهما سيدنا موسى وعيسى عليهما السلام وحيث لم يكن هناك قسم ثالث فلا حاجة الى نبى آخر وحاصل الجواب أن كلا من الشريعتين المرقومتين ضعف

اسرائيل كما أمر موسى واستعاروا من المصريين أوانى فضة وذهب وشيأ كثيرا
من الكسوة) ٣٦ (فاما الرب أوهب نعمة لشعبه امام المصريين أن يعيروهم
واستلبوا المصريين) فاذا كان عدد بنى اسرائيل كما علمت واستعار رجالهم
ونساؤهم من المصريين يكون ما استعاروه مالا غير محصور كما وعد الله أولا بانكم
تسلبون مصر ثم أخبر ثانيا واستلبوا المصريين لكنه أجاز لهم السلب بحيلة
الاستعارة التى هى فى الظاهر خديعة وغدر ١٠ فى الباب الثانى والثلاثين من سفر
الخروج فى حال عبادة العجل هكذا ٢٥ (فنظر موسى عليه السلام الشعب أنه قد
صار عريانا اذ عراه هرون لعار النجاسة وجعله عريانا بين الاعداء) ٢٦ (فوقف
فى باب المحلة وقال من كان من حزب الرب فليقبل الى فاجتمع اليه جميع بنى لاوى)
٢٧ (وقال لهم هذا ما يقول الرب اله اسرائيل ليتقلد كل رجل منكم سيفه فجوزوا
فى وسط المحلة من باب الى باب وارتدوا وليقتل الرجل منكم أخاه وصاحبه وقريبه)
٢٨ (فصنع بنو لاوى كما أمرهم موسى عليه السلام فقتلوا فى ذلك اليوم من
الشعب نحو ثلاثة وعشرين ألف رجل) فقتل موسى عليه السلام على عبادة
العجل ثلاثة وعشرين ألفا واعلم أنه وقع فى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٣١
وسنة ١٨٤٤ وسنة ١٨٤٨ التى نقلت عنها هذه العبارة لفظ ثلاثة وعشرين
ألف رجل ١١ فى الباب الخامس والعشرين من سفر العدد ان بنى اسرائيل لما
زنوا ببنات الموات وسجدوا لآلهتهن أمر الرب بقتلهم فقتل موسى أربعة
وعشرين ألفا منهم ١٢ من طالع الباب الحادى والثلاثين من سفر العدد ظهر
له ان موسى عليه السلام لما أرسل اثنى عشر ألف رجل مع فنحاس بن العازار
لمحاربة أهل مديان فحاربوا وانتصروا عليهم وقتلوا كل ذكر منهم وخمسة ملوكهم
وبلعام وسبوا نساءهم وأولادهم ومواشيهم كلها وأحرقوا القرى والدساكر
والمدائن بالنار فلما رجعوا غضب عليهم موسى عليه السلام وقال لم استحييتم النساء
ثم أمر بقتل كل طفل مذكر وكل امرأة ثيبة وابقاء الابكار ففعلوا كما أمر وكانت
الغنيمة من الغنم ستمائة وخمسة وسبعين الفا ومن البقر اثنين وسبعين ألفا ومن
الحمير احدا وستين ألفا ومن الابكار اثنتين وثلاثين ألفا وكان لكل مجاهد ما نهب
من غير الدواب والانسان وما بين مقداره فى هذا الباب غير ان رؤساء الالوف
والمئين أعطوا الذهب لموسى والعازار ستة عشر ألفا وسبعمائة وخمسين مثقالا
واذا كان عدد النساء الابكار اثنتين وثلاثين ألفا فكم يكون مقدار المقتولين من
الذكور مطلقا شيوخا كانوا أو شبانا أو صبيانا ومن النساء الثيبات ١٣ عمل
يوشع عليه السلام بعد موت موسى عليه السلام على الاحكام المندرجة فى التوراة
فقتل المليونات الكثيرة ومن شاء فليطالع هذا الحال فى كتابه من الباب الاول الى

بالتحريف والاخفاء وان كل واحدة منهما على انفرادها غير تامة ولا آخذة مفعوليتها بل تفتقر الى الاخرى لان اليهود لم ترض بقتل الزانى ومن شتم أباه ومن أحل السبت والنصارى لم ترض بترك الزانى وتحويل الحد الايسر لمن ضرب منهم الخد الايمن بغير قصاص وتأديب فلما لم يأخذ كل من هاتين الشريعتين مفعوليته ولم يستطع أهل كل شريعة

الباب الحادى عشر وقد صرح فى الباب الثانى عشر من كتابه انه قتل احدى وثلاثين سلطانا من سلاطين الكفار وتسلط بنو اسرائيل على مملكتهم ١٤ فى الباب الخامس عشر من سفر القضاة فى حال شمشون هكذا ووجد فكما اعنى خد حمار فقد يده وأخذه وقتل به ألف رجل ١٥ فى الباب السابع والعشرين من سفر صموئيل الاول ٨ (وصعد داود ورجاله وكانوا ينهبون أهل جاسور وجرزو وعمالق لان هؤلاء كانوا سكان الارض من الدهر من حدسور حتى حد مصر) ٩ (وكان يخرب داود كل الارض ولم يكن يبقى منهم رجلا ولا امرأة ويأخذ الغنم والبقر والحمير والجمال والامتعة وكان يرجع ويأتى الى أخيس) انظروا الى فعل داود عليه السلام انه كان يخرب الارض وما كان يبقى رجلا ولا امرأة من أهل جاسور وجرزو عمالق وينهب دوابهم وأمتعتهم ١٦ فى الباب الثامن من سفر صموئيل الثانى ٢ وضرب المواببين ومسحهم بالجبال وأضجعهم على الارض ومسح حبلين للقتل وكمل حبلا واحدا للاستحياء وكان المواببون عبيد الداود يؤدون اليه الخراج ٣ (وضرب داود أيضا هدرعازار بن راحوب ملك صوبا) الخ ٥ (فاتت ارام دمشق ليعينوا هدر عازار ملك صوبا وضرب داود من ارام اثنين وعشرين ألف رجل) فانظروا الى فعل داود عليه السلام بالمواببين وهدرعازار وجيشه وجيش ارام ١٧ الآية الثامنة عشر من الباب العاشر من سفر صموئيل الثانى هكذا (وهرب السريانيون من بين يدى اسرائيل وقتل داود من السريانيين سبعمائة مركب وأربعين ألف فارس وسوبالك رئيس الجيش ضربه فمات فى ذلك المكان) ١٨ وفى الباب الثانى عشر من سفر صموئيل الثانى هكذا ٢٩ (فجمع داود جميع الشعب وسار الى رابة فحارب أهلها وفتحها) ٣٠ وأخذ تاج ملكهم عن رأسه وكان وزنه قنطارا من الذهب وكان فيه جواهر مرتفعة ووضعوه على داود وغنيمة القرية اخرجها كثيرة جدا) ٣١ (والشعب الذى كانوا فيها أخذهم ونشرهم بالمناشير وداسهم بمواريج حديد وقطعهم بالسكاكين وأجازهم بقمين الاجاجر كذلك صنع بجميع قرى بنى عمون ورجع داود وجميع الشعب الى أورشليم) ونقلت هذه العبارة لفظا لفظا عن الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٣١ وسنة ١٨٤٤ فانظروا كيف قتل داود عليه السلام بنى عمون قتلا شنيعا وأهلك جميع القرى بمثل هذا العذاب العظيم الذى لا يتصور فوقه ١٩ فى الباب الثامن عشر من سفر الملوك الاول ان ايليا عليه السلام ذبح أربعمائة وخمسين رجلا من الذين يدعون انهم أنبياء بعل ٢٠ لما فتح أربعة ملوك سادوم وعامورة ونهبوا جميع أموال أهاليهما وأسروا لوطا عليه السلام ونهبوا ماله أيضا ووصل هذا الخبر الى ابراهيم عليه السلام خرج ابراهيم عليه السلام ليخلص لوطا عليه السلام فى بيان هذا الحال فى الباب الرابع عشر

منهما العمل بشريعته على انفرادها اقتضى الامر نبيا آخر يأتى بقوانين شرعية لم يأت بها من قبل فكانت شريعته عليه الصلاة والسلام مشتملة على الشريعتين على أسلوب عجيب وهندام نسيب بحيث صار لكل منهما مركز لائق به * ومنها انهم لم يجدوا اسم نبينا صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأوصافه الشريفة فى كتبهم ولم يفرض عليهم فيها الانتقال الى دينه الشريف وحاصل

من سفر التكوين هكذا ١٤ (فلما سمع ابرام ان لوطا ابن أخيه سبى فاحصى غلمانه أولاد بيته ثلثمائة وثمانية عشر واطلق فى اثرهم حتى اتى دان) ١٥ (وفرق ارفاقه ونزل عليهم ليلا وضربهم وطردهم الى حوبا التى هى من شمال دمشق) ١٦ (واسترد المقتنى كله ولوطا ابن أخيه وماله والنسوة أيضا والشعب) ١٧ (وخرج ملك سادوم للقائه بعد مارجع من قتل كدرلغمور والملوك الذين معه فى وادى شوا الذى هو وادى الملك) ٢١ فى الباب الحادى عشر من الرسالة العبرانية هكذا ٣٢ (وماذا أقول أيضا لانه يعوزنى الوقت ان أخبرت عن جدعون وباراق وشمسون ويفتاح وداود وصموئيل والانبياء) ٣٣ (الذين بالايمان قهروا ممالك صنعوا برا نالوا مواعيد سدوا افواه أسود) ٣٤ (اطفؤا قوة النار نجوا من حد السيف تقووا من ضعف صاروا اشداء فى الحرب هزموا جيوش غرباء) فظهر من كلام مقدسهم بولس ان قهر هؤلاء الانبياء ممالك واطفاءهم النار ونجاتهم من حد السيف وهزمهم جيوش الكفار كان من جنس البر لا من جنس الاثم وكان منشؤها قوة الايمان ونيل مواعد الرحمن لا قساوة القلب والظلم وان كان أفعال بعضهم فى صورة أشد أنواع الظلم سيما فى قتل الصغار الذين ما كانوا متدنسين بدنس الذنوب وقد عد داود عليه السلام جهاداته من الحسنات حيث قال فى الزبور الثامن عشر ٢٠ (ويجازينى الرب مثل برى ومثل طهارة يدى يكافئنى) ٢١ (لانى حفظت طرق الرب ولم أكفر بالهى) ٢٢ (لان جميع أحكامه قدامى وعدله لم أبعده عنى) ٢٣ (وأكون طهارة يدى قدام عينيه) وقد شهد الله ان جهاداته وسائر أفعاله الحسنة كانت مقبولة عند الله فى الآية الثامنة من الباب الرابع عشر من سفر الملوك الاول قول الله هكذا (داود عبدى الذى حفظ وصاياى وتبعنى من كل قلبه وعمل بما حسن امامى) فما قال صاحب ميزان الحق وغيره من علماء بروتستنت ان جهادات داود عليه السلام كانت لاجل سلطنته ومملكته فمنشؤه قلة الديانة لان قتل النساء والاطفال وكذا قتل جميع أهل بعض البلاد ما كان ضروريا لاجل هذه المصلحة على أنا نقول انا لو فرضنا ان هذا القتل كان لاجل السلطنة لكنه لا يخلو اما ان يكون مرضيا لله وحلالا له أو يكون مبغوضا عند الله ومحرما عليه فان كان الاول ثبت مطلوبنا وان كان الثانى لزم كذب قوله وقول مقدسهم وكذب شهادة الله فى حقه ولزوم ان يكون دماء ألوف من المعصومين وغير واجبى القتل فى ذمته ودم البرىء الواحد يكفى للهلاك فكيف تحصل له النجاة الاخروية فى الباب الثالث من الرسالة الاولى ليوحنا (وأنتم تعلمون ان كل قاتل نفس ليس له حياة ابدية ثابتة فيه) وفى الباب الحادى والعشرين من المشاهدات (وأما الجبانون والكفار والمرذولون والقتلة والزناة والسحرة وعبدة الاوثان وكل الكذابين يكون نصيبهم

الجواب أن هذا السؤال صادر من غير علمائهم وعقلائهم لما هو معلوم من كتاب البحث الصريح فارجع اليه * ومنها ان دعواهم التثليث مأخوذة من التوراة لقول الله تعالى لسيدنا موسى عليه السلام انا هو اله ابراهيم واله اسحاق واله يعقوب وذلك ينتج الاقانيم الثلاثة فكيف تدعى الاسلام ان ذلك انما هو بدعة من عند أنفسهم وحاصل الجواب ان نفس التوراة تنقض هذه

فى البحيرة الموقدة بالنار والكبريت هذا هو الموت الثانى) والعياذ بالله وحذرا من التطويل اكتفى على هذا القدر (الامر الثالث) لا يشترط ان تكون الاحكام العملية الموجودة فى الشريعة السابقة باقية فى الشريعة اللاحقة بعينها بل لا يشترط ان تكون هذه الاحكام العملية باقية فى شريعة واحدة من أولها الى آخرها بل يجوز ان تختلف هذه الاحكام بحسب اختلاف المصالح والازمنة والمكلفين وقد عرفت هذه الامور فى الباب الثالث بما لا مزيد عليه فكان الجهاد مشروعا فى الشريعة الموسوية على طريق هو أشنع أنواع الظلم عند منكرى النبوة ولم تبق مشروعيته فى الشريعة العيسوية وما كان بنو اسرائيل مأمورين بالجهاد قبل خروجهم عن مصر وصاروا مأمورين به بعد خروجهم وعيسى عليه السلام يقتل الدجال وعسكره بعد نزوله كما هو مصرح به فى الباب الثانى من الرسالة الثانية الى أهل تسالونيقى والباب التاسع عشر من المشاهدات وكذا لا يشترط ان تكون معاملة تنبيه الكفار والعصاة على طريقة واحدة كما علمت فى الامر الاول فلا يجوز لمن يعتقد النبوة والوحى ان يعترض فى مثل هذه الامور على شريعة فلا يجوز له ان يقول ان اهلاك كل ذى حياة غير أهل السفينة فى طوفان نوح عليه السلام واهلاك أهل سادوم وعامورة ونواحيهما فى عهد لوط عليه السلام واهلاك كل ولد اكبر من أولاد الانسان والبهيمة من أهل مصر ليلة خروج بنى اسرائيل عنها فى عهد موسى عليه السلام كان ظلما سيما اهلاك الوف فى حادثة الطوفان واهلاك الوف فى الحادثتين الاخيرتين من أولاد الانسان الصغار وأولاد البهيمة التى هى ما كانت مدنسة بذنب من الذنوب وكذا لا يجوز أن يقول ان قتل الامم السبعة كلها بحيث لا تبقى منهم بقية ما سيما قتل أولادهم الصغار الذين ما كانوا اقترفوا ذنبا ظلم أو ان يقول ان قتل الرجال وسبى الذرارى ونهب الاموال من غير الامم السبعة أو ان قتل ذكور المديانيين كلهم حتى الطفل الرضيع وكذا قتل نسائهم الثيبات كلها وابقاء الابكار لاجل أنفسهم ونهب الاموال والدواب ظلم أو ان يقول ان جهادات داود عليه السلام وجهادات سائر الانبياء الاسرائيلية عليهم السلام أو ان ذبح ايليا عليه السلام أربعمائة وخمسين رجلا من أنبياء بعل أو ان قتل عيسى عليه السلام بعد نزوله الدجال وعسكره ظلم لا يجوز العقل أن يفعل الله أو يأمر أحدا بامثال هذا الظلم وكذا لا يجوز أن يقول ان قتل الذابح للاوثان وكذا قتل من يرغب الى عبادة غير الله وكذا قتل أهل القرية كلها اذا ثبت منهم الترغيب وكذا قتل موسى عليه السلام ثلاثة وعشرين ألفا من عبدة العجل وكذا قتل موسى عليه السلام أربعة وعشرين ألفا من الذين زنوا ببنات مواب وسجدوا لآلهتهن ظلم شنيع وفى هذه الاحكام اجبار بان يثبت

الدعوى لقوله تعالى انا اله ابراهيم واله اسحق لا تخف يا يعقوب لان ذلك ينتج أقنومين على ذمهم وهناك النتيجة ثلاثة وهذا تناقض على ان كلا من النتيجتين ينتج الجهل المركب والعجب كل العجب من أذكيائهم الغافلين * ومنها وجوه كثيرة يزعمون ان بعضها ينتج التثليث و بعضها حجة الوهية سيدنا عيسى عليه السلام ولا طائل تحتها فلا نطيل بها ومن أراد الاطلاع على مفرداتها وأجوبتها

الانسان على الشريعة الموسوية لاجل خوف القتل والرجم وظاهر ان الايمان القلبي لايمكن أن يحصل بالاجبار بل يستحيل ان يحصل للانسان محبة الله أيضا بالاجبار فامثال هذه الاحكام لاتكون من جانب الله نعم من لايكون معتقدا بالنبوة والشرائع ويكون ملحدا وزنديقا وينكر أمثال هذه الامور لم تستبعد منه لكنا لاكلام لنا معه في هذا الكتاب بل كلامنا فيه مع المسيحيين عموما وعلماء بروتستنت خصوصا (الامر الرابع) ان علماء بروتستنت يدعون كذبا ان دين الاسلام شاع بالسيف وهذا الادعاء غير صحيح كما علمت في الامر السابع من مقدمة الكتاب وأفعالهم غير أقوالهم فانهم وكذا أسلافهم من أهل التثليث اذا تسلطوا تسلطا تاما اجتهدوا في امحاء المخالفين وأنا أنقل بعض الحالات من كتبهم ورسائلهم فانقل حالهم بالنسبة الى اليهود من كتاب كشف الآثار في قصص أنبياء بني اسرائيل الذي عرفته في بيان الامر الثاني فاقول قال صاحبه في الصفحة ٣٧ (القسطنطين الاعظم الذي كان قبل الهجرة بثلثمائة سنة تقريبا أمر بقطع آذان اليهود واجلائهم الى أقاليم مختلفة ثم أمر ملك المملوك الرومي في القرن الخامس من القرون المسيحية باخراجهم من البلاد السكندرية التي كانت مأمنهم من مدة وكانوا يجيئون اليها من كل جانب فيستريحون فيها وأمر بهدم كنائسهم ومنع عباداتهم وعدم قبول شهاداتهم وعدم نفاذ الوصية ان أوصى أحد منهم لاحد في ماله ولما ظهر منهم بغاوة مالاجل هذه الاحكام نهب جميع أموالهم وقتل كثيرا منهم وسفك الدماء بظلم ارتعد به جميع يهود هذا الاقليم) ثم قال في الصفحة ٣٨ (ان يهود البلد انطيوخ لما اسروا بعد ما صاروا مغلوبين قطع أعضاء البعض وقتل البعض وأجلى الباقين منهم كلهم وظلم ملك الملوك في جميع مملكته هؤلاء المشاركين بانواع الظلم ثم أجلاهم من مملكته آخر الامر وهيج ولاة الممالك الاخرى على ان يعاملوا اليهود هذه المعاملة فكان حالهم انهم تحملوا الظلم من آسيا الى أقصى حد اوروبا ثم بعد مدة قليلة كلفوا في مملكة اسبنيول لقبول شرط من الشروط الثلاثة أن يقبلوا الملة المسيحية فان أبوا عن قبولها يكونون محبوسين وان أبوا عن كليهما يجلون من أوطانهم وصار مثل هذه المعاملة معهم في ديار فرانس فهؤلاء المساكين كانوا ينتقلون من اقليم الى اقليم ولا يحصل لهم موضع القرار ولم يحصل لهم الامن في آسيا الكبير أيضا بل قتلوا في كثير من الاوقات كما قتلوا في ممالك الفرنج) ثم قال في الصفحة ٣٩ (ان أهل ملة كاثلك كانوا يظلمونهم باعتقادانهم كفار وعظماء هذه الملة عقدوا مجلسا للمشورة وأجروا عليهم عدة أحكام الاول من حمى يهوديا على ضد مسيحي يكون ذا خطا ويخرج عن الملة والثاني انه لايعطى يهودي منصبا في دولة من الدول والثالث لو كان مسيحي عبد يهودي فهو حر والرابع لا يأكل أحد مع

فليرجع الى الاصل

*ومنها ان المسلمين يجسمون ويشبهون في قولهم ان لله يدين ووجها واستوى على العرش فكيف يكفرون من اعتقد الاقانيم وحاصل الجواب ان بين القولين فرقا بعيدا لان أقوال المسلمين أوصاف ونعوت ثابتة له تعالى تقريبا الى العقول ليست ذوات مشخصة بخلاف الاقانيم ومن العجب ان هذا المعترض لم يميز بين الصفات والذوات لانه جعلهما بمعنى واحد على ان

اليهودى ولا يعامله والخامس أن ينزع الاولاد منهم وتربى فى الملة المسيحية وهكذا كان أحكام أخر) أقول لاشك أن الحكم الخامس أشد أنواع الاكراه (ثم قال كانت عادة أهل البلدة تولوس من اقليم فرانس انهم كانوا يلطمون وجوه اليهود فى عيد الفصح وكان رسم البلدة بزيرس ان أهلها من أول يوم الاحد من أيام العيد الى يوم العيد كانوا يرمون اليهود بالحجارة وكان يكثر القتل أيضا فى هذا الرمى وكان حاكم البلدة المسيحى المذهب يهيج أهلها على هذا الفعل) ثم قال فى الصفحة ٣٠ و ٣١ دبر سلاطين فرانس فى حق اليهود أمرا وهو انهم كانوا يتركون اليهود الى ان يصيروا متمولين بالكسب والتجارة ثم يسلبون أموالهم و يبلغ هذا الظلم لاجل الطمع غايته ثم لما صار قلب اولئ سطس سلطانا فى فرانس أخذ أولا الخمس من ديون اليهود التى كانت على المسيحيين وابرأ من الباقى ذمة المسيحيين وما أعطى اليهود حبة ثم أجلى اليهود كلهم من مملكته ثم جلس على سرير السلطنة سنط لويس وهو يطلب اليهود مرتين فى مملكته وأجلاهم مرتين ثم اجلى چراس السادس اليهود من مملكة فرانس وقد ثبت من التواريخ ان اليهود اجلوا من مملكة فرانس سبع مرات وعدد اليهود الذين أخرجوا من مملكة اسبنيول لو فرض فى جانب القلة لا يكون أقل من مائة ألف وسبعين ألف بيت وفى مملكة نمسا قتل كثير منهم ونهب كثير منهم ونجا منهم قليل وهم الذين تنصروا ومات كثير منهم بان سدوا أولا أبوابهم ثم أهلكوا أنفسهم وأولادهم وأزواجهم وأموالهم اما بالاغراق فى البحر أو بالاحراق بالنار وقتل غير المحصورين منهم فى الجهاد المقدس وكان الانكليز اتفقوا على أن يظلموا اليهود فلما حصل اليأس العظيم ليهود البلدة ترك بسبب الظلم قتل بعضهم بعضا فقتل ألف وخمسمائة من الرجال والنساء والاطفال وصاروا أذلاء فى هذه المملكة بحيث اذا بغى الامراء على السلطان قتلوا سبعمائة يهودى ونهبوا أموالهم لاجل أن يظهروا شوكتهم على الناس وسلب رچاردوجان وهنرى الثالث من سلاطين انكلتره مرارا أموال اليهود ظلما سيما هنرى الثالث فانه كانت عادته انه كان ينهب اليهود بكل طريق على وجه الظلم وعدم الرحم وكان جعل أغنياءهم الكبار فقراء وظلمهم بحيث رضوا على الجلاء واستجازوا أن يخرجوا من مملكته لكنه ما قبل هذا الامر منهم أيضا ولما جلس ادورد الاول على سرير السلطنة ختم الامر بان نهب أموالهم كلها ثم أجلاهم من مملكته فاجلى أزيد من خمسة عشر ألف يهودى فى غاية العسر) ثم قال فى الصفحة ٣٢ (نقل مسافر اسمه سوتى انه كان حال قوم پرتكال قبل خمسين عاما انهم كانوا يأخذون اليهودى و يحرقونه بالنار ويجتمع رجالهم ونساؤهم يوم احراقه كاجتماع يوم العيد وكانوا يفرحون وكانت النساء يحسن وقت احراقه لاجل الفرح) ثم قال فى الصفحة ٣٣ (ان البابا الذى

فى كتبهم كثيرا كهذه النعوت *ومنها قول النصارى ان قالت المسلمون بانا نقول ان الله تعالى جوهر والجوهر هو الذى يشغل حيزا و يقبل عرضا نقول لهم هذا فى الجوهر الكثيف أما الجوهر اللطيف كالشمس والعقل والضوء فلا يقبل الاعراض ولا يتحيز وحاصل الجواب ان هذا قول بله لان كل شئ سوى الله تعالى يقبل الاعراض والتحيز جوهرا و يقبل التحول عرضا كما أجمعت

هو عظيم فرقة كانلك قرر عدة قوانين شديدة فى حق اليهود) انتهى كلام كشف الآثار فى قصص أنبياء بنى اسرائيل (وقال صاحب سير المتقدمين ان السلطان السادس من قسطنطين الاول أمر بمشورة امرائه فى سنة ٣٧٩ ان يتنصر كل من هو فى السلطنة الرومية ويقتل من لم يتنصر) انتهى وأى اكراه أزيد من هذا ولطامس نيوتن تفسير على الاخبار عن الحوادث المستقبلة المندرجة فى الكتب المقدسة وطبع هذا التفسير سنة ١٨٠٣ فى البلد لندن ففى الصفحة ٦٥ من المجلد الثانى فى بيان تسلط أهل التثليث على أورشليم هكذا (فنحوا اورشليم فى الخامس عشر من شهر تموز الرومى سنة ١٠٩٩ بعد ما حاصروا خمس أسبوعات وقتلوا غير المسيحيين فقتلوا أزيد من سبعين ألفا من المسلمين وجمعوا اليهود وأحرقوهم ووجدوا فى المساجد غنائم عظيمة) انتهى واذا عرفت حال ظلمهم فى حق اليهود خصوصا وفى حق رعية السلطنة عموما وما فعلوا عند تسلطهم على اورشليم فالآن اذكر نبذا مما فعل كانلك بالنسبة الى غيرهم من المسيحيين وأنقل هذه الحالات عن كتاب الثلاث عشرة رسالة الذى طبع فى بيروت سنة ١٨٤٩ من الميلاد باللسان العربى فاقول قال فى الصفحة ١٥ و ١٦ (أما الكنيسة الرومانية فقد استعملت مرات كثيرة الاضطهادات والطرد المزعج ضد البروتستانت أى الشهود أو بالحرى الشهداء وذلك فى ممالك أوربا ويظن انها احرقت فى النار أقل ما يكون مائتين وثلاثين ألفا من الذين آمنوا بيسوع دون البابا واتخذوا الكتب المقدسة وحدها هدى وارشاد الايمانهم وأعمالهم وقد قتلت أيضا منهم الوف وربوات بحد السيف والحبوس والكلبتين وهى آلة لتخليع المفاصل بالجذب وأقطع العذابات المتنوعة ففى فرنسا قتل فى يوم واحد ثلاثون ألف رجل وذلك فى اليوم الملقب بيوم مار برثولماوس وعلى هذا الاسلوب أذيالها مختضبة بدماء القديسين) انتهى كلامه بلفظه وفى الصفحة ٣٣٨ فى الرسالة الثانية عشر من الكتاب المذكور (يوجد قانون وضع فى المجمع الملتم فى توليد وفى سبانيا يقول اننا نضع قانونا ان كل من يقبل الى هذه المملكة فيما بعد لا نأذن له أن يصعد الى الكرسى ان لم يحلف أولا انه لا يترك أحدا غير كاثوليكى يعيش فى مملكته وان كان بعد ما أخذ الحكم يخالف هذا العهد فليكن محروما قدام الاله السرمدى وليصر كالحطب للنار الابدية) مجموع المجامع من كارتاجه ٤٠٤ (والمجمع اللاترانى يقول ان جميع الملوك والولاة وأرباب السلطنة فليحلفوا انهم بكل جهدهم وقلوبهم يستأصلون جميع رعاياهم المحكوم عليهم من رؤساء الكنيسة بانهم أراقته ولا يتركون أحدا منهم فى نواحيهم وان كانوا لا يحفظون هذه اليمين فشعبهم محلول من الطاعة لهم) رأس ٣ (وهذا القانون قد ثبت أيضا فى مجمع

عليه الكتب الثلاثة وغيرهم وقام عليه البرهان النظرى لان الشمس والعقل والضوء يحيزون جوهرا ويقبلون التحول عرضا فقرص الشمس جوهر متحيز وشعاعها عرض متحول * ومنها انهم يجيبون عن تجسد أحد الاقانيم بالجسد الانسانى دون الاقنومين الآخرين بان ذلك كالنار التى توقد تحت القدر الذى فيه الماء فكما يمكن دخول حرارة النار فى الماء دون الضياء من غير

قسطنطيا) جلسة ٤٥ (ومن رسم البابا مرتينوس الخامس) عن ضلال فيكل (وفى اليمين التى حلفت بها الاساقفة تحت رياسة البابا بوليوس الثالث سنة ١٥٥١ يوجد هذا الكلام ان الاراتقة وأهل الانشقاق والعصاة على سيدنا البابا وخلفائه هؤلاء بكل قوتى أطردهم وأبيدهم والمجمع اللاترانى ومجمع قسطنطيا يقولون ان الذى يملك الاراتقة له اذن وسلطة أن يأخذ منهم كل مالهم ويستعمله لنفسه من غير مانع) مجمع لاترانى ٤ مجلد ٢ فصل ١ وجه ١٥٢ ومجمع قسطنطيا جلسه ٤٥ مجلد ٧ (والبابا اينوشنيسوس الثالث يقول ان هذا القصاص على الاراتقة نحن نأمر به كل الملوك والحكام ونلزمهم اياه تحت القصاصات الكنائسية) رسم ٧ كاب ٥ (وفى سنة ١٧٣٤ وضع الملك لويس الحادى عشر ثمانيه عشر قانونا أولها اننا نأمر ان الديانة الكاثوليكية وحدها تكون مأذونة فى مملكتنا وأما الذين يتمسكون بديانة أخرى فليذهبوا الى الاعتقال طول حياتهم والنساء فلتقطع شعورهن ويحبسن الى الموت وثانيها اننا نأمر ان جميع الواعظين الذين جمعوا جماعات على غير العقائد الكاثوليكية والذين علموا أو مارسوا عبادة مخالفة لها يعاقبون بالموت وفى مخاطبة الاساقفة فى سبانيا للملك سنة ١٧٦٥ يقولون له أعط الرسوم كل قوتها والديانة كل مجدها لكى تسبب هذه المقالة منا تجديد قوانين سنة ١٧٣٤) المذكورة (وكان من جملة رسوم انكلترا تحت رياسة البابا ان كل من يقول انه لا يجوز ان يسجد للايقونات يحبس فى السجن الشديد حتى يحلف انه يسجد لها والاسقف أو القاضى الكنايسى له سلطان ان يحضر اليه أو يحبس كل من يقع عليه الشبهة انه اراتيكى والاراتيكى العنيد فليحرق بالنار قدام الشعب وجميع الحكام فليحلفوا انهم يعينون هذا القاضى على استئصال الاراتقة الذين عندما تظهر ارتقتهم تسلب أموالهم ويسلمون اليه وتمحى خطاياهم بلهيب النار) كول فرائض عدد ٣ وجه ٤٠ و ٤١ وأيضا عدد ٤ وجه ١٥ (وبارونيوس يقول ان الملك كارلوس الخامس كان يظن برأيه الباطل انه يستأصل الاراتقة ليس بالسيف بل بالكلام وفى فهرس الكتاب المقدس المطبوع فى رومية باللاتينى والعربى تحت حرف الهاء يوجد هذا التعليم ان الاراتقة ينبغى لنا ان نهلكهم ويورد الاثبات على ذلك ان الملك ياهو قتل الكهنة الكذبة وايليا ذبح كهنة باعل وغير ذلك فاذن هكذا ينبغى لاولاد الكنيسة ان يهلكوا الاراتقة) ثم فى الصفحة ٣٤٧ و ٣٤٨ (والمؤرخ منتوان المتقدم فى رياسة الكرمليين مع غيره من المؤرخين يخبرنا عن كاروز بالانجيل معتبر يقال له توما من رودن أحرقه البابا بالنار لانه كرز ضد فسادات الكنيسة الرومانية والمؤرخون يدعونه قديسا وشهيدا حقيقيا للمسيح) وفى الصفحة ٣٥٠ الى ٣٥٥ (فى سنة ١١٩٤ أمر الديفونسو ملك

انفصال يمكن اتحاد الابن فى الناسوت مع وجوده فى الآب وحاصل الجواب انه يلزم من ذلك رأيان كفريان يضادان ذات النصرانية أحدهما أن وجود الحرارة فى مكان على حدته دون الضياء عين الانفصال فى المكان المجحود عند النصارى وثانيهما ان تلك الحرارة التى دخلت الماء ليس لها خاصية الاحراق التى هى للحرارة التى مع الضوء فيكون للحرارة المرقومة

اراغون فى سبانيا بنفى الواضيين من بلاده لانهم أرانقة وفى سنة ١٢٠٦ رغما عن الامير رايمون والى مدينة تولوس أرسل البابا قضاة بيت التفتيش الى تلك المدينة لان الامير المذكور كان قد أبى ان ينفى هؤلاء الواضيين ثم بعد قليل أرسل ملك فرنسا بطلب البابا الى تلك المدينة ونواحيها عسكرا عدده ثلثمائة ألف فحاصر الامير رايمون فى مدينته لاجل المحاماة عن نفسه ولكى يدفع القوة بالقوة فانذبح فى ذلك القتال ألف ألف وانكسر أهل رايمون وأحاط بهم كل صنف من الاهانات والعذابات وكان البابا فى حركة هذه الحروب يقول لقومه اننا نعظمكم ونختم عليكم ان تجتهدوا فى ملاشاة هذه الارانقة الخبيثة أرتقة الالبجيين) أى الواضيين وتطردوهم بيد قوية أشد مما يكون ضد السارازين أى المسلمين وفى سنه ١٤٠٠ فى آخر شهر كانون الاول قام أهل البابا بغتة على الواضيين فى أوديا بيت مونت بلاد ملك سردينيا فهربوا من وجوههم بلا قتال ولكن قتل منهم كثيرون بالسيف وكثيرون ماتوا بالثلج ثم ان البابا بعد ذلك بسبع وثمانين سنة كلف البرتوس ارشيديا كونوس فى مدينة كريمونا ان يحارب الواضيين فى النواحى القبلية من فرنسا وفى أوديا بيت مونت حيث بقى البعض منهم من الذين رجعوا بعد الحرب فى سنة ١٤٠٠ وهذا الرجل المذكور تقدم حالا ومعه ثمانية عشر الف محارب وأقام تلك الحرب التى استمرت نحو ثلاثين سنة على المسيحيين الذين قالوا نحن فى كل وقت نكرم الملك ونؤدى الجزية ولكن أرضنا وديانتنا التى ورثناها من الله ومن آبائنا لا نريد ان نتركها وفى كالابريا من بلاد ايطاليا سنة ١٥٦٠ قتل ألوف ألوف من البروتستنتيين بعضهم قتل من العسكر وبعضهم من محكمة بيت التفتيش قال أحد المعلمين الرومانيين انى أرتعد كلما أفتكر بذلك الجلاد والخنجر الدموى بين اسنانه والمنديل يقطر دما بيده وهو متلطخ بيديه الى الاكارع يسحب واحدا بعد واحد من السجن كما يفعل الجزار بالغنم وفى سنة ١٦٠١ نفى دوك السافوى خمسمائة عيلة من الواضيين وأيضا سنة ١٦٥٥ وسنة ١٦٧٦ تجددت الاضطهادات عليهم فى أوديا بيد مونت لان الملك لويس الرابع عشر باشارة من البابا تقدم اليهم بجيشه وهم فى بيوتهم بغاية الطمأنينة فذبح العسكر خلقا كثيرا منهم ووضعوا فى الحبس أكثر من عشرة آلاف فمات كثير منهم من الزحام والجوع والذين سلموا أخرجوهم لكى ينزحوا من تلك البلاد وكان ذلك اليوم شديد البرد والارض مغطاة بالثلج والجليد فكان كثير من الامهات وأولادهن فى أحضانهن موتى على جانب الطريق من البرد وكارلوس الخامس سنة ١٥٢١ أخرج أمرا فى طرد البروتستنتيين فى بلاده فلا منك عن رأى البابا وبسبب ذلك قتل خمسمائة ألف نفر وبعد كارلوس تولى ابنه فيلبس ولما ذهب الى اسبانيا سنة ١٥٥٩ استخلف الامير ألفا على طرد

فعلان وذلك مضاد لعقيدتهم أيضا وهنا بحث لطيف تنبغى مراجعته من السؤال الثامن والاربعين فى الاجوبة الجلية

*ومنها ان المعجزات ثابتة لسيدنا عيسى دون غيره وانه ان سلم ان لغيره معجزة فلم يرتق الى معجزاته وان النصارى يرون المعجزات بابصارهم من الاحبار والرهبان وحاصل الجواب ان ماذكر باطل بما هو مبين فى البحث الصريح وانه من تاريخ ستمائة سنة من

البروتستنتيين والمذكور فى أشهر قليلة قتل عن يد الجلاد الملوكى الشرعى ثمانية عشر ألفا وبعد ذلك كان يفتخر بانه قتل فى كل المملكة ستة وثلاثين ألفا والقتيل الذى يذكره المعلمكين فى عيد مار برثولماوس كان فى ٢٤ آب سنة ١٥٧٢ فى وقت السلامة الكاملة وكان (الملك ملك فرنسا قد وعد باخته لامير نافار وهو من علماء البروتستنتيين وأشرافهم ثم اجتمع هو وأصدقاء أعيان كنيستهم فى باريس لاجل استتمام الوعد بالزواج ولما ضربت النواقيس لاجل الصلاة الصباحية قاموا بغتة حسب اتفاقهم السابق على الامير وأصحابه وعلى جميع البروتستنتيين فى باريس فذبحوا منهم للوقت عشرة آلاف نفر وهكذا جرى أيضا فى روين وليون وأكثر المدن فى تلك البلاد حتى قال البعض من المؤرخين انه قتل نحو ستين ألفا واستمر هذا الاضطهاد مدة ثلاثين سنة لان البروتستنتيين مسكوا سلاحهم لكى يدفعوا القوة بالقوة ومات فى هذا الحرب منهم تسعمائة ألف ولما سمع فى رومية فعل ملك فرنسا فى عيد مار برثولماوس أطلقوا المدافع من الابراج وذهب البابا مع الكردينالين ليرتل مزمور الشكر فى كنيسة مار بطرس وكتب شكرا وتعظيما للملك على الخير والجميل الذى صنعه مع الكنيسة الرومانية بهذا العمل فلما جلس الملك هنرى الرابع على كرسى فرنسا قطع هذا الاضطهاد سنة ١٥٩٣ ولكن يظن أنه قتل لاجل عدم تسليمه بالاغتصاب فى أمر الدين ثم انه فى سنة ١٦٧٥ تجدد الاضطهاد وبعد ما قتل خلق كثير يقول المؤرخون ان خمسين ألفا اضطروا أن يتركوا بلادهم لكى ينجوا من الموت) انتهى كلامه ونقلت عبارة هذا الكتاب بالفاظها من الرسالة الثانية عشر واذا عرفت حال ظلم فرقة كذلك فاعلم ان حال ظلم فرقة پروتستنت قريب منه وانقل هذا الحال عن كتاب مرآة الصدق الذى ترجمه القسيس طامس انكلس من علماء كالك من اللسان الانكليزى الى اردو وطبع سنة ١٨٥١ من الميلاد ويوجد هذا الكتاب عند أهل هذه الفرقة فى الهند كثيرا فى الصفحة ٤١ و ٤٢ (سلب پروتستنت فى ابتداء أمرهم ستمائة وخمسة وأربعين رباطا وتسعين مدرسة وألفين وثلثمائة وستة وسبعين كنيسة ومائة وعشر مارستانات من ملاكها فباعوا بثمن بخس وقاسمها الامراء فيما بينهم وأخرجوا ألوفا من المساكين المملوكين عريانين من هذه الامكنة) ثم قال فى الصفحة ٤٥ (امتد طمعهم انهم ماتركوا الاموات أيضا آذوا أجسادهم فى نوم العدم وسلبوا أكفانهم) ثم قال فى الصفحة ٤٨ و ٤٩ (وضاعت فى هذه الغنائم كتبخانات ذكرها جيبيل متحسرا بهذه الالفاظ انهم سلبوا كتبا واستعملوا أوراقها فى الشواء وفى تطهير الشمعدانات والنعال وباعوا بعض الكتب على العطارين وباعة الصابون وباعوا كثيرا منها ماوراء البحر على أيدى المجلدين وما كانت هذه الكتب مائة أو خمسين بل المراكب كانت مملوءة منها وأضاعوها بحيث تعجب الاقوام الاجنبية وانى أعلم تاجرا اشترى

سيدنا عيسى الى آتنا هذا لم نجد فى كامل طوائف النصارى من يبرئ الاعمى ويقيم الميت من بركته وقداسة رهبنته وكل طائفة منهم تدعى وجود معجزة تكذبها باقى الطوائف وتقيم البراهين على عدم وجودها البتة

*ومنها قصة معراجه عليه الصلاة والسلام وان ذلك مما يكرهه السمع ويبعد تصديقه وحاصل الجواب

كتبخانتين كلا منهما بعشرين ربية وبعد هذه المظالم ماتركوا من خزائن الكنائس الاجداد اعريانة ثم ظنوا أنفسهم من أهل الوقار وملؤا الكنائس من أناس من أهل ملتهم) ثم قال فى الصفحة الثانية والخمسين الى الصفحة السادسة والخمسين (فلنلاحظ الآن أفعال الجور التى فعلها پروتستنت فى حق فرقة كاتلك الى هذا الحين انهم قرروا أزيد من مائة قانون كلها خلاف العدل والرحمة لاجل الظلم ونحن نذكر عدة من هذه القوانين الجورية (١) لايرث كاتلك تركة أبويه (٢) لايشترى واحد منهم أرضا بعد مايجاوز عمره ثمانى عشرة سنة الا أن يصير پروتستنت (٣) لايكون لهم مكتب (٤) لايشتغل أحد منهم بالتعليم ومن خالف هذا الحكم يحبس دائما (٥) من كان من هذه الملة يؤدى ضعف الخراج (٦) ان صلى أحد من قسوسهم فعليه اداء ثلثمائة وثلاثين ربية من ماله وان صلى أحد منهم ولايكون قسيسا فعليه أداء سبعمائة ربية ويسجن سنة (٧) ان أرسل أحد منهم ولده خارج انكلترا للتعلم يقتل هو وولده ويسلب أمواله ومواشيه كلها (٨) لا يعطى لهم منصب من الدولة (٩) من لم يحضر منهم يوم الاحد أو العيد فى كنيسة پروتستنت تؤخذ منه مائتا ربية فى كل شهر ويكون خارجا عن الجماعة ولا يعطى له منصب (١٠) من ذهب منهم بعيدا من لندن مسافة خمسة أميال يؤخذ منه ألف ربية مصادرة (١١) لايسمع استغاثة أحد منهم عند الحكام بحسب القانون (١٢) ما كان أحد منهم يسافر أزيد من خمسة أميال مخافة أن ينهب ماله ومتاعه وكذا ما كان أحد منهم يقدر على الاستغاثة فى أمر عند الحكام مخافة ان يؤخذ منه ألف ربية مصادرة (١٣) لاتنفذ أنكحتهم ولا تجهيز موتاهم ولا تكفين الموتى ولا تعميد أولادهم الا اذا كانت هذه الامور على طريقة كنيسة انكلترا (١٤) ان تزوجت احدى نساء هذه الملة تأخذ الدولة من جهازها ثلثين ولا ترث من تركة زوجها ولا يوصى زوجها لها من تركته بشئ ونساؤهم كن تحبسن الى أن يعطى أزواجهن عشر ربيات عشر ربيات فى كل شهر أو يعطوا ثلث أراضيهم الى الدولة (١٥) ثم صدر الحكم عاقبة الامر ان لم يصر كلهم پروتستنت يسجنون ثم يجلون من أوطانهم مدة حياتهم وان أبوا عن الحكم أو رجعوا من الجلاء بدون الامر كانوا ملزمين بالزام عظيم (١٦) لايحضر القسيس عند قتلهم ولا عند تجهيزهم وتكفينهم (١٧) لايكون السلاح فى بيت أحد منهم (١٨) لايركب أحد منهم على حصان يكون ثمنه أزيد من خمسين ربية (١٩) ان ادى قسيس منهم أمرا من الخدمات المتعلقة به يسجن دائما (٢٠) القسيس الذى يكون مولده انكلترا ولا يكون من ملة پروتستنت ان أقام أزيد من ثلاثة أيام فى انكلترا يتصور أنه غدار ويقتل (٢١) من انزل القسيس المذكور على مكانه يقتل (٢٢) لاتقبل شهادة

ان لذلك نظيرا عند النصارى تكلف بولس الى السماء الثالثة على زعمهم وكذلك يوحنا الانجيلى وانه رأى فى السماء أشياء لايصدقها العقل ومن قابل المعراج على رؤيا يوحنا المرقوم المسلمة عند النصارى وجدما فى تلك الرؤيا أغرب وأبعد عن العقول مما فى المعراج الشريف على ان المعراج الشريف أخبر عنه سيدنا دانيال

كاثلك فى العدالة وقتل على هذه القوانين الجورية فى عهد الملكة اليصابت مائتان وأربعة أشخاص كان مائة وأربعة منهم قسيسين والباقون من أهل الغنى وما كان ذنبهم غير انهم أقروا انهم من ملة كاثلك ومات تسعون قسيسا وكبارا آخرون فى السجن وأجلى مائة وخمسة أشخاص مدة حياتها وضرب كثير منهم بالسياط وصودروا وحرموا من أموالهم وأملاكهم حتى هلك عشيرتهم وقتلت مريى المشهورة ملكة اسكات وكانت بنت الخالة للملكة اليصابت لاجل كونها من ملة كاثلك) ثم قال فى الصفحة الحادية والستين الى السادسة والستين (حمل كثير من رهبانهم وعلمائهم بامر الملكة اليصابت فى المراكب ثم اغرقوا فى البحر جاء عساكرها الى ايرلاند ليدخلوا أهل ملة كاثلك فى ملة پروتستنت فاحرقوا كنائس كاثلك وقتلوا علماءهم وكانوا يصطادونهم كاصطياد الوحوش البرية وكانوا لا يؤمنون أحدا وان أمنوا أحدا قتلوه أيضا بعد الامان وذبحوا العسكر الذى كان فى حصن سمرولك وأحرقوا القرى والبلاد وأفسدوا الحبوب والمواشى وأجلوا أهلها بلا امتياز المنزلة والعمر ثم أرسل پارلمنت سنة ١٦٤٣ وسنة ١٦٤٤ الباشوات ليسلبوا جميع أموال كاثلك وأراضيهم بلا امتياز بينهم وبقى أنواع الظلم الى زمن الملك جيمس الاول وحصل التخفيف فى الظلم فى عهده ثم رجعهم الملك سنة ١٧٧٨ لكن البروتستنتيين سخطوا عليه وقدموا عرضحال الى السلطان من جانب أربعة وأربعين ألفا من فرقة پروتستنت فى ثانى حزيران سنة ١٧٨٠ واستدعوا ان يبقى پارلمنت القوانين الجورية فى حق ملة كاثلك كما كانت لكن پارلمنت ما التفتوا اليه فاجتمع مائة ألف من پروتستنت فى لندن وأحرقوا الكنائس وهدموا أمكنة كاثلك وكان الحريق يرى من موضع واحد فى ستة وثلاثين مكانا وكانت هذه الفتنة قائمة الى ستة أيام ثم أوجد الملك قانونا آخر سنة ١٧٩١ وأعطى ملة كاثلك حقوقا هى حاصلة لهم الى هذا الحين) ثم قال فى الصفحة ٧٣ و ٧٤ (ما سمعتم حال جارتراسكول الذى هو فى ايرلاند هذا الامر محقق ان پروتستنت يجمعون فى كل سنة مقدار مائتى ألف وخمسين ألف ربية وكراء أكثر المكانات الكبيرة ويشترون بها أولاد فرقة كاثلك الذين هم من المساكين المفلوكين ويرسلونهم فى العربيات الى اقليم آخر بالخفية لئلا يرى آباؤهم وامهاتهم ويقع كثيرا ان هؤلاء الاشقياء اذا رجعوا الى أوطانهم تزوجوا باخواتهم أو اخوتهم أو آبائهم أو أمهاتهم للجهل وعدم الامتياز) انتهى كلامه والظلم الذى صدر عن بعض فرق پروتستنت بالنسبة الى بعض آخر لا أنقله حذرا من التطويل واكتفى على هذا القدر وأقول انظروا الى هؤلاء الطاعنين على الملة المحمدية انهم كيف أشاعوا ملتهم بالجور والظلم (الامر الخامس) ان حكم الجهاد فى الشريعة المحمدية هكذا يدعى الكفار أولا بالموعظة الحسنة الى الاسلام فان قبلوه فبها ويكونون كامثالنا

عليه السلام على ما هو عليه ذاتا وصفة كما فى الاصحاح السابع * ومنها ان النبى صلى الله عليه وسلم كاتب ملك الحبشة والجزائر والروم والعرب وسبا وانذرهم فأهدوه وقبل هديتهم وتزوج بمارية القبطية التى قدمت له وان هذا وأمثاله دعوى من المسلمين بعيدة عن العقل وحاصل الجواب امتناع الخصم من زبور

وان لم يقبلوا فان كانوا من مشركي العرب فحكمهم القتل كما كان هذا الحكم في الشريعة الموسوية في حق الامم السبعة والمرتد والذابح للاوثان والداعي الى عبادتها وان كانوا من غيرهم يدعون الى الصلح بقبول الجزية والاطاعة فان قبلوا صارت دماؤهم كدمائنا وأموالهم كاموالنا وان لم يقبلوا فيحاربون مع مراعاة الشروط التي هي مصرح بها في كتب الفقه كما كان مثله في الشريعة الموسوية في حق غير الامم السبعة والخرافات التي نقلها علماء يروتستنت في بيان هذه المسئلة بعضها مفتريات وبعضها هذيانات وانقل كتاب خالد بن الوليد رضي الله عنه الى رئيس عسكر فارس وكتاب الامان من عمر رضي الله عنه لنصارى الشام ليظهر الحال على الناظر اللبيب اما الاول فصورته هكذا (بسم الله الرحمن الرحيم من خالد ابن الوليد الى رستم ومهران في ملأ فارس سلام على من اتبع الهدى اما بعد فانا ندعوكم الى الاسلام فان أبيتم فاعطوا الجزية عن يد وأنتم صاغرون فان أبيتم فان معي قوما يحبون القتل في سبيل الله كما يحب فارس الخمر والسلام على من اتبع الهدى) وأما الثاني فصورته هكذا (بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل ايلياء من الامان أمانا لانفسهم وكنائسهم وصلبانهم سقيمها وبريها وسائر ملتها انها لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينقص منها ولا من صلبانهم ولا شئ من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم ولا يسكن ايلياء أحد من اليهود وعلى أهل ايلياء ان يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن وعليهم ان يخرجوا منها الروم واللصوص فمن خرج منهم فهو آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم ومن أقام منهم فهو آمن وعليه مثل ما على أهل ايلياء من الجزية ومن أحب من ايلياء ان يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيعتهم وصلبهم فانهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعتهم وعلى صلبهم حتى يبلغوا مأمنهم ومن كان فيها من أهل الارض فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل ايلياء من الجزية ومن شاء رجع الى أرضه وانه لا يؤخذ منهم شئ حتى يحصد حصادهم وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين اذا أعطوا الذي عليهم من الجزية شهد على ذلك من الصحابة رضي الله عنهم خالد بن الوليد رضي الله عنه وعمرو بن العاص رضي الله عنه وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه) وكل الناس يعترفون ان أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه كان شديدا في الاسلام في غاية الشدة وكان جهاد الشام من أعظم جهاداته وكان جاء بنفسه الشريف عند محاصرة ايلياء ولما تسلط على ايلياء وقبل المسيحيون الجزية ما قتل أحدا ولا أكره على الايمان وأعطاهم شروطا حسنة وقد اعترف به مؤرخوهم ومفسروهم أيضا كما عرفت من كلام

سيدنا داود عليه السلام من المزمور الحادي والسبعين فارجع الى الاصل ان شئت * ومنها جملة حاصلها الاستدلال على الوهية سيدنا عيسى عليه السلام وحاصل الجواب تحريف بعض النصوص وعدم فهم بعضها كما هو موضح في الاصل فارجع اليه * ومنها ان النصرانية طائفة طاهرة وأمة مهذبة لانها لا تزال في صلاتها تدعو للخارجين عنها

طامس نيوتن فى الفصل الثالث من الباب الاول وقد عرفت فى الامر الرابع من هذا المبحث من كلام المفسر المذكور ما فعل المسيحيون فى حق المسلمين واليهود اذ تسلطوا على ايلياء والفرق بين الشريعة المحمدية والموسوية فى مسئلة الجهاد ان الشريعة المحمدية ان يدعى الكافر فيها أولا بالموعظة الحسنة الى الاسلام بخلاف الشريعة الموسوية وظاهر انه لا قبح فى هذه الدعوة والامتناع بعد الايمان عن القتل عين الانصاف فى الآية الحادية عشر من الباب الثالث والثلاثين من كتاب حزقيال (يقول الرب الاله لست أريد موت المنافق بل ان يتوب المنافق من طريقه) والآية السابعة من الباب الخامس والخمسين من كتاب اشعياه كذا (فليترك المنافق طريقه ورجل السوء افكاره وليرجع الى الرب فيرحمه والى الهنا لانه كثير الغفران) والثانى انه كان حكم قتل النساء والصبيان اذا كانوا من الامم السبعة فى الشريعة الموسوية بخلاف الشريعة المحمدية فان هؤلاء لا يقتلون وان كانوا من مشركى العرب كما كانوا لا يقتلون فى الشريعة الموسوية أيضا اذا كانوا من غير الاقوام السبعة فاذا تمهدت هذه الامور الخمسة أقول لا شناعة فى مسئلة الجهاد الاسلامى نقلا وعقلا اما نقلا فلما عرفته فى الامور المذكورة واما عقلا فلانه قد ثبت بالبرهان الصحيح ان اصلاح القوة النظرية مقدم على اصلاح القوة العملية فاصلاح العقائد مقدم على اصلاح الاعمال وهذه مقدمة مسلمة عند كافة الملليين ولذلك لا تفيد الاعمال الصالحة بدون الايمان عندهم ولا يعاند نا المسيحيون أيضا فى هذا الباب لان الاعمال الصالحة بدون الايمان بالمسيح لا تنجى عندهم أيضا وان الجواد الحليم المتواضع الكافر بعيسى عليه السلام أشر عندهم من البخيل الغضوب المتكبر المؤمن بعيسى عليه السلام وكذا قد ثبت بالتجربة الصحيحة ان الانسان قد يتنبه على خطئه وقبحه بتنبيه الغير وكذا قد ثبت بالتجربة الصحيحة ان الانسان لا يطيع الحق غالبا الا جل وجاهة قومه وشوكتهم ولا يصغى الى قول رجل من صنف آخر بل يأنف من سماع كلامه سيما اذا كان هذا القول مخالفا لطبائع صنفه وأصولهم ويكون فى قبوله لزوم المشقة فى أداء العبادات البدنية والمالية بخلاف ما اذا انكسرت وجاهة قومه وشوكتهم فلا يأنف من الاصغاء وكذا قد ثبت بالتجربة ان العدو اذا رأى ان مخالفه مائل الى الدعة والسكون يطمع فى التسلط على مملكته وهذا هو السبب الاغلبى فى زوال الدول القديمة وبعد تسلطه تحصل المضرة العظيمة للدين والديانة ولذلك اضطر المسيحيون كافة الى ما يخالف انجيلهم المتداول فقال أهل ملة كاثلك ان الكنيسة الرومانية لها سلطان حقيقى على كل مسيحى بواسطة العماد لكون كل معتمد خاضعا للكنيسة الرومانية ومرؤسا منها وهى ملتزمة بقصاص العصاة بالعقوبات الكنائسية وبان تسلم المصرين على ضلالهم والمضرين للجمهور الى ذوى الولاية

وتبارك وتصلى على من يحبها وعلى من يبغضها وتقتنى البتولية وترضى بامرأة واحدة وتمنع الطلاق فمن هذه الاوصاف يظهر انها روحانية وحاصل الجواب أن البتولية ينشأ عنها أربع خطايا أحدها التحرق بالشهوة الرديئة التى حرمها بولس عندهم وثانيها القاء البذر أعنى المنى على الارض اما بالتسبب فيه أو بامتلاء الاوعية حتى يفيض

ليعاقبوهم بالموت وبالتالى يمكنها الزامهم بحفظ الايمان الكاثلكى والشرائع الكنائسية تحت أى قصاص كان وقد نقل قولهم هذا اسحق برد كان من علماء پروتستنت فى كتابه المسمى بكتاب الثلاث عشرة رسالة فى الرسالة الثانية عشر فى الصفحة ٣٦٠ من النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٩ فى بيروت وقال علماء پروتستنت من أهل انكلترا سعادة الملك له الحكم الاعلى فى مملكة انكلترا هذه وفى ولاياته الاخر وله السلطنة الاولى على جميع متعلقات هذه المملكة سواء كانت كنائسية أو مدنية فى كل حال وماهى خاضعة بل لا يصح ان تخضع لحاكم أجنبى ويجور للمسيحيين ان يتقلدوا السلاح بامر الحكام ويباشروا الحروب كما هو مصرح به فى العقيدة السابعة والثلاثين من عقائد دينهم فترك كلا الفريقين ظاهر أقوال عيسى عليه السلام أعنى (لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الايمن فحول له الآخر ومن أراد ان يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضا ومن سخرك ميلا واحدا فاذهب معه اثنين من سألك فاعطه) فان هذه الاقوال تخالف ما مهدوه ولو عملوا على هذه الاقوال لا أقول أزيد من هذا ان سلطنة الانكليز تزول من الهند فى أيام معدودة ويخرجهم أهل الهند بلا كلفة ولذلك قال بعض الظرفاء الاذكياء أطال الله حياته قادحا على هذه الاقوال الزاما (تكليف للانسان بما ليس فى وسعه ولا يمكن لدولة ما ان تعمل به ولا يمكن الزام أحد به الا بعض الصيادين الذين لا رداء لهم فيؤخذ منهم ولا يعبؤن باضاعة الوقت) انتهى كلامه بلفظه ثم قال (وذلك كله غير مذكور فى مرقس ويوحنا مع ان النصارى كافة على القائهم العمل بهذه الاحكام مازالوا يتجعون بها وبها يستدلون على أفضلية مذهبهم فكيف ساغ اذا لمرقس ويوحنا ان يهملا ذلك ويتواطآ معا على قصة حل الخمش فهل من دأب المؤرخين ان يذكروا الخسيس من الامور ويسكتوا عن الجليل ولا سيما انهم هم المخاطبون به ويمكن ان يقال ان من ذكره فانما نظر الى تكليف غيره ومن سكت عنه فانما خشى تكليف نفسه) انتهى كلامه بلفظه وقال بعض الملاحدة ان هذه الاحكام التى يفتخر بها المسيحيون لا تخلو اما ان تكون مستحبة نظرا الى بعض الحالات أو واجبة فان كانت مستحبة فلا بأس بها لكنها لا تختص بالملة المسيحية فان هذا الاستحباب نظرا الى بعض الحالات يوجد فى غير ملتهم أيضا وان كانت واجبة فلا شك انها منابع المفاسد والشرور وأسباب زوال الدول والراحة والاطمئنان والسرور وإذ ثبت ما ذكرت فلا شك فى استحسان الجهاد عقلا اذا كان جامعا للشروط المذكورة فى الشريعة المحمدية وقد ذكرت حكاية مناسبة للمقام جاء بعض القسيسين فى محكمة المفتى من محكمات الدولة الانكليزية فى الهند فقال ياجناب المفتى لى سؤال على المسلمين أمهل المجيب الى سنة لاداء جوابه فاشار

بالطبيعة وبسبب ذلك أهلك الله أونان الولد الثانى من أولاد يهوذا وثالثها الوقوع فى الزنا الذى بسببه صار احراق سادوم وعامورة ورابعها قطع النسل المضاد لقوله تعالى على زعمهم اثمروا واكثروا ويتولد عن حصر الرضا بامرأة واحدة أشياء كثيرة منها احتمال المرأة المجنونة والعقيمة وقاطعة الحيض والتى تبول فى الفراش والمريضة

المفتى

المفتى الى ناظر محكمة وكان رجلا ظريفا فقال أى سؤال هذا قال القسيس ان نبيكم ادعى انه مأمور بالجهاد وما كان موسى مأمورا به ولا عيسى فقال الناظر أهذا هو السؤال الذى عهلنا الى سنة لنتفكر فى جوابه قال القسيس نعم قال الناظر لا نستمهلك وأجيبك الآن لسببين أما أولا فلانا متعلقون بالدولة الانكليزية ولا فرصة لنا الا فى أيام التعطيل فمن عهلنا الى سنة وأما ثانيا فلان هذا السؤال لا يحتاج فى جوابه الى تأمل ماذا تقول فى حق الحج (يعنى الحاكم الانكليزى الذى يكون بمنزلة القاضى فى الشرع) أيجوز له بحسب القوانين الانكليزية ان يقتل القاتل قصاصا اذا ثبت القتل عنده قال القسيس لا لانه ليس بمأمور بهذا بل منصبه ان يرسل هذا القاتل الى شيشن جج (يعنى الحاكم الكبير منه) قال أيجوز لهذا الحاكم الكبير بحسب القوانين ان يقتله اذا ثبت القتل عنده قال القسيس لا لانه ليس بمأمور أيضا بل منصبه ان يحقق الامر ثانيا ويخبر الحاكم الذى هو أعلى منه حتى يصدر حكم القتل عن هذا الاعلى ثم يحكم هذا الكبير بقتله فقال الناظر أهؤلاء الحكام الثلاثة ليسوا متعلقين بالدولة الواحدة الانكليزية قال القسيس بلى لكن اختلاف الاقتدار لاجل اختلاف مناصبهم فقال الناظر الآن ظهر الجواب من كلامك فلا بد ان تعلم ان موسى وعيسى عليهما السلام بمنزلة الحاكمين الاولين وبيننا بمنزلة الحاكم الثالث الاعلى فكما لا يلزم من عدم اقتدار الحاكمين الاولين عدم اقتدار الثالث فكذا لا يلزم من عدم اقتدار موسى وعيسى عليهما السلام عدم اقتدار محمد صلى الله عليه وسلم فسكت القسيس وخرج خائبا فمن نظر الى ما ذكرت بنظر الانصاف وتجنب عن العناد والاعتساف علم يقينا ان التشدد فى مسئلة الجهاد وقتل المرتد والمرغب الى عبادة الاوثان فى الشريعة الموسوية أشدوا أكثر من التشدد الذى فيها فى الشريعة المحمدية وان طعن المسيحيين خلاف الانصاف جدا وأتعجب من حالهم انهم لا ينظرون الى ان أسلافهم كيف أشاعوا ملتهم بالظلم وكيف قرروا القوانين الجورية لمخالفيهم ولما طال هذا المبحث لا أتعرض لهوساتهم المندرجة فى رسائلهم وفيما ذكرت كفاية لدفع هذه الهوسات وبالله التوفيق

(المطعن الثانى) من شروط النبوة ظهور المعجزات على يد من يدعيها وما ظهرت معجزة على يد محمد صلى الله عليه وسلم كما يدل عليه ما وقع فى سورة الانعام (ما عندى ما تستعجلون به ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين) وكذا ما وقع فى تلك السورة (واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون) وكذا ما وقع فى سورة بنى اسرائيل (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتى بالله والملائكة قبيلا أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك

بالامراض المزمنة والقبيحة فربما يوقع ذلك بما توقع فيه البتولية وأما منع الطلاق فينشأ عنه أمور لا يطيقها ذو مروءة أصلا منها انها اذا زنت ولم يطلع عليها سوى زوجها لا يسوغ له طلاقها فتختلط أولاده باولاد غيره ومنها احتمالها والصبر عليها وان كانت سارقة أو شريرة فلذلك كان الطلاق جائزا فى الشريعتين الموسوية والمحمدية

حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا) وكذا بعض الآيات الاخر والجواب ان الامور الثلاثة التي ذكرها السائل تغليطات اما الاول فلان صدور المعجزة ليس من شروط النبوة على حكم هذا الانجيل المتعارف فعدم صدورها لا يدل على عدم النبوة في الآية الحادية والاربعين من الباب العاشر من انجيل يوحنا هكذا (فأتى اليه كثيرون وقالوا ان يوحنا لم يفعل آية واحدة) وفي الآية السابعة والعشرين من الباب الحادي والعشرين من انجيل متى هكذا (يوحنا عند الجميع نبي) وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٢٥ (كلهم يحسبون يحيى نبيا) وقد وقع في الباب الحادي عشر من انجيل متى قول عيسى عليه السلام في حقه (انه أفضل من نبي) فهذا الافضل من الانبياء لم تصدر عنه معجزة من المعجزات على شهادة كثيرين مع ان نبوته مسلمة عند المسيحيين وأما الامر الثاني فغلط بحت كما عرفت في الفصل الاول والامر الثالث اما غلط منهم أو تغليط لان المراد بما في قوله تعالى ما تستعجلون به الواقع في الآية الاولى العذاب الذي استعجلوه بقولهم (فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) ومعنى الآية (ما عندي ما تستعجلون به) أي العذاب الذي تستعجلون به (ان الحكم الا لله) في تعجيل العذاب وتأخيره (يقص الحق) أي يقضي القضاء الحق من تعجيل وتأخير (وهو خير الفاصلين) أي القاضين فحاصل الآية ان العذاب ينزل عليكم في الوقت الذي أراد الله انزاله ولا قدرة لي على تقديمه أو تأخيره وقد نزل عليهم يوم بدر وما بعده فلا تدل هذه الآية على ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم تصدر عنه معجزة وأما الآية الثانية فمعناها (واقسموا بالله جهد ايمانهم) مصدر في موضع الحال (لئن جاءتهم آية) من مقترحاتهم (ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله) هو قادر عليها يظهر منها ما يشاء (وما يشعركم) استفهام انكار (انها) أي الآية المقترحة (اذا جاءت لا يؤمنون) أي لا تدرون انهم لا يؤمنون بها وهذا القول يدل على انه تعالى انما لم ينزلها لعلمه بانها اذا جاءت لا يؤمنون واما الآية الثالثة فمعناها (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض) أي أرض مكة (ينبوعا) أي عينا غزيرة لا ينضب ماؤها (أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا) يعنون قوله تعالى ان نشأ نخسف بهم الارض أو نسقط عليهم كسفا من السماء (أو تأتي بالله والملائكة قبيلا) أي شاهدا على صحة ما تدعيه ضامنا لدركه (أو يكون لك بيت من زخرف) أي من ذهب (أو ترقى في السماء) أي في معارجها (ولن نؤمن لرقيك) وحده (حتى تنزل علينا كتابا) من السماء فيه تصديقك عن ابن عباس قال عبد الله بن أبي أمية لن نؤمن لك حتى تتخذ الى السماء سلما ثم ترقى فيه وأنا أنظر حتى تأتيها ثم تأتي معك بصك منشور معه أربعة من

الملائكة

فان وقع في نحو زنا امرأته طلقها ومن وقع في دون ذلك فهو بالخيار ان شاء طلقها وتزوج غيرها وان شاء تزوج عليها * ومنها ان الله تعالى لما خلق آدم خلق لانسان امرأة واحدة وهي السيدة حواء ولم يذكر تعالى اذ ذاك من أمر الطلاق شيأ وهذا يؤيد طريقة النصارى وحاصل الجواب انه ان منع ضم شيء الى ما شرع عند بدء الخلق

الملائكة يشهدون لك انك كما تقول (نقروه قل سبحان ربى) تعجبا من اقتراحاتهم (هل كنت الا بشرا رسولا) كسائر الرسل وما كان مقصودهم بهذه الاقتراحات الا العناد واللجاج ولو جاءتهم كل آية لقالوا هذا سحر كما قال الله عز وجل (ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس) (ولو فتحنا عليهم بابا من السماء) وكذا حال بعض آيات أخر يفهم منه فى الظاهر نفى اظهار الآية لكن المقصود به نفى المعجزة المقترحة ولا يلزم من هذا النفى نفى المعجزات مطلقا ولا يلزم على الانبياء ان يظهروا معجزة كلما طلبها المنكرون بل هم لا يظهرون اذا طلب المنكرون عنادا أو امتحانا أو استهزاء وأورد لهذا الامر شواهد من العهد الجديد (الاول) فى الباب الثامن من انجيل مرقس هكذا ١١ (فخرج الفريسيون وابتدؤا يحاورونه طالبين منه آية من السماء لكى يجربوه) ١٢ (فتنهد بروحه وقال لماذا يطلب هذا الجيل آية الحق أقول لكم لن يعطى هذا الجيل آية) فالفريسيون طلبوا معجزة من عيسى عليه السلام على سبيل الامتحان فما أظهر معجزة ولا أحال فى ذلك الوقت الى معجزة صدرت عنه فيما قبل ولا وعد باظهارها فيما بعد أيضا بل قوله لن يعطى هذا الجيل آية يدل على أن المعجزة لا تصدر عنه فيما بعد هذا البتة لان لفظ الجيل يشمل الجميع الذين كانوا فى زمانه (الثانى) فى الباب الثالث والعشرين من انجيل لوقا هكذا ٨ (وأما هيرودس فلما رأى يسوع فرح جدا لانه كان يريد من زمان طويل أن يراه لسماعه عنه أشياء كثيرة وترجى أن يرى آية تصنع منه) ٩ (وسأله بكلام كثير فلم يجبه بشئ) ١٠ (ووقف رؤساء الكهنة والكتبة يشتكون عليه باشتداد) ١١ (فاحتقره هيرودس مع عسكره واستهزأ به وألبسه لباسا لامعا ورده الى بيلاطس) فعيسى عليه السلام ما أظهر معجزة فى ذلك الوقت وقد كان هيرودس يترجى أن يرى منه آية والاغلب أنه لو رأى لالزم اليهود على اشتكائهم ولما احتقر مع عسكره ولما استهزأ (الثالث) فى الباب الثانى والعشرين من انجيل لوقا هكذا ٦٣ (والرجال الذين كانوا ضابطين يسوع كانوا يستهزؤن به وهم يجلدونه) ٦٤ (وغطوه وكانوا يضربون وجهه ويسألونه قائلين تنبأ من هو الذى ضربك وأشياء أخر كثيرة كانوا يقولون عليه مجدفين) ولما كان سؤالهم استهزاء وتوهينا ما أجابهم عيسى عليه السلام (الرابع) فى الباب السابع والعشرين من انجيل متى هكذا ٣٩ (وكان المجتازون يجدفون عليه وهم يهزون رؤسهم) ٤٠ (قائلين يا ناقض الهيكل وبانيه فى ثلاثة أيام خلص نفسك ان كنت ابن الله فانزل الآن عن الصليب) ٤١ (وكذلك رؤساء الكهنة أيضا وهم يستهزؤن مع الكتبة والشيوخ قالوا خلص آخرين وأما نفسه فما يقدر أن يخلصها ان كان هو ملك اسرائيل فلينزل الآن عن الصليب فنؤمن به) ٤٣ (قد اتكل على الله فلينقذه الآن ان أراده لانه قال أنا ابن الله) ٤٤ (وبذلك أيضا كان اللصان اللذان

كانت الشرائع باسرها ممنوعة لان شريعة سيدنا موسى بعد سيدنا آدم بنحو ألفين وخمسمائة سنة وشرائع سيدنا المسيح بعد سيدنا آدم بنحو أربعة آلاف سنة ولم يمنع ما شرع الختان فى زمن سيدنا ابراهيم ولم يكن فى عهد آدم كما انه لم يؤمر بالصلاة وحيث ثبت أمر الله تعالى بشرائع لم تكن عند بدء الخلق فتعدد الزوجات والطلاق من ذلك

صلبا معه ليعبر انه فاخلص نفسه عيسى عليه السلام فى هذا الوقت ومازل عن الصليب وان غيره المجتازون ورؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ واللصان ورؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ كانوا يقولون انه ان نزل عن الصليب نؤمن به فكان عليه لدفع العار ولالزام الحجة أن ينزل مرة عن الصليب ثم يصعد) ولكنهم لما كان مقصودهم العناد والاستهزاء ما أجابهم عيسى عليه السلام (الخامس) فى الباب الثانى عشر من انجيل متى هكذا ٣٨ (حينئذ أجاب قوم من الكتبة والفريسيين قائلين يا معلم نريد أن نرى منك آية) ٣٩ (فاجاب وقال لهم جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية الا آية يونان النبى) ٤٠ (لانه كما كان يونان فى بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الانسان فى قلب الارض ثلاثة أيام وثلاث ليال) فطلب الكتبة والفريسيون معجزة فما أظهرها عيسى عليه السلام فى هذا الوقت وما أحالهم الى معجزة صدرت عنه فيما قبل هذا السؤال بل سبهم وأطلق عليهم لفظ الفاسق والشرير ووعد بالمعجزة التى لم تصدر عنه لان قوله كما كان يونان فى بطن الحوت الخ غلط بلاشبهة كما علمت فى الفصل الثالث من الباب الاول وان قطعنا النظر عن كونه غلطا فطلق قيامه لم ير الكتبة والفريسيون بأعينهم ولو قام عيسى عليه السلام من الاموات كان عليه أن يظهر نفسه على هؤلاء المنكرين الطالبين آية ليصير حجة عليهم ووفاء بالوعد وهو ما أظهر نفسه عليهم ولا على اليهود الآخرين ولو مرة واحدة ولذلك لا يعتقدون هذا القيام بل هم يقولون من ذلك العهد الى هذا الحين ان تلاميذه سرقوا جثته من القبر ليلا (السادس) فى الباب الرابع من انجيل متى هكذا ٣ (فتقدم اليه المجرب وقال له ان كنت ابن الله فقل أن تصير هذه الحجارة خبزا) ٤ (فاجاب وقال مكتوب ليس بالخبز وحده يحيى الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله) ٥ (ثم أخذه ابليس الى المدينة المقدسة وأوقفه على جناح الهيكل) ٦ (وقال له ان كنت ابن الله فاطرح نفسك الى أسفل لانه مكتوب أنه يوصى ملائكته بك فعلى أيادهم يحملونك لكى لا تصدم بحجر رجلك) ٧ (قال له يسوع مكتوب أيضا لا تجرب الرب الهك) فطلب ابليس على سبيل الامتحان من عيسى عليه السلام معجزتين فما أجاب بواحدة منهما واعترف فى المرة الثانية أنه لا يليق بالمربوب أن يجرب ربه بل مقتضى العبودية مراعاة الادب وعدم التجربة (السابع) فى الباب السادس من انجيل يوحنا هكذا ٢٩ (أجاب يسوع وقال لهم هذا هو عمل الله ان تؤمنوا بالذى هو أرسله) ٣٠ (فقالوا له فاية آية تصنع لنرى ونؤمن بك) ٣١ (ماذا تعمل آباؤنا أكلوا المن فى البرية كما هو مكتوب أنه أعطاهم خبزا من السماء ليأكلوا) فاليهود طلبوا معجزة فما أظهرها عيسى عليه السلام ولا أحال الى معجزة

* ومنها قول النصارى حيث ثبت أن الاناجيل كانت أكثر من ثلاثين انجيلا فمها مادخله التحريف ومنها مابقى بحاله على زعمهم فلم يميز القرآن الشريف بينهما ولم يفد أن الانجيل الفلانى هو الصحيح ليتبع دون غيره من المحرف وحاصل الجواب ان دعوى وجود انجيل صحيح عند نزول القرآن غير مسلمة ولئن سلمت فالقرآن ناسخ

فعلها قبل هذا السؤال بل تكلم بكلام مجمل لم يفهمه أكثر السامعين بل ارتد كثير من تلاميذه بسببه كما هو مصرح به فى الآية السادسة والستين من الباب المذكور وهى فى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٦٠ هكذا (ومن هذا الوقت رجع كثيرون من تلاميذه الى الوراء ولم يعودوا يمشون معه) وفى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٢٥ (ومن ثم ارتد كثير من تلاميذه على أعقابهم ولم يماشوه بعد ذلك أبدا (الثامن) فى الباب الاول من الرسالة الى أهل قورنيثوس هكذا ٢٢ (فان اليهود يسألون معجزة واليونانيون يطلبون حكمة) ٢٣ (ونحن نكرز بالمسيح المصلوب وذلك معثرة لليهود وحماقة لليونانيين) فاليهود كما كانوا يطلبون المعجزة من المسيح عليه السلام كانوا يطلبونها من الحواريين أيضا وأقر مقدسهم بولس بانهم يطلبون المعجزة ونحن نكرز بالمسيح المصلوب فظهر من هذه العبارات المنقولة ان عيسى عليه السلام والحواريين ما أظهروا معجزة بين أيدى الطالبين فى الاوقات التى طلبوا المعجزات فيها ولا أحالوا المنكرين الى معجزة فعلوها قبل هذه الاوقات فلو استدل أحد بالآيات المذكورة على أن عيسى عليه السلام والحواريين ما كان لهم قدرة على اظهار أمر خارق للعادات والا لصدر عنهم فى الاوقات المذكورة وأحالوا المنكرين الى أمر خارق صدر عنهم قبل هذه الاوقات فلما لم يظهر منهم أحد الامرين ثبت أنه ما كان لهم قدرة على اظهاره يكون هذا الاستدلال عند القسيسين محمولا على الاعتساف ويكون قوله خلاف الانصاف فكذا قول القسيسين عندنا بالتمسك ببعض الآيات القرآنية التى عرفت حالها خلاف الانصاف وعين الاعتساف كيف لا وان المعجزات المحمدية مصرح بها فى القرآن والاحاديث الصحيحة كما عرفت فى الفصل الاول وجاء ذكرها اجمالا أيضا فى مواضع متعددة من القرآن ١ فى سورة الصافات (واذا رأوا آية يستسخرون وقالوا ان هذا الا سحر مبين) فى الكشاف (واذا رأوا آية) من آيات الله البينة كانشقاق القمر ونحوه (يستسخرون) يبالغون فى السخرية أو يستدعى بعضهم من بعض أن يسخر منها وفى التفسير الكبير (والرابع من الامور التى حكاها الله تعالى عنهم انهم قالوا ان هذا الا سحر مبين يعنى انهم اذا رأوا آية ومعجزة سخروا منها والسبب فى تلك السخرية اعتقادهم انها من باب السحر وقوله مبين معناه ان كونه سحرا أمر بين لا شبهة لاحد فيه) انتهى كلامه وفى البيضاوى (واذا رأوا آية) تدل على صدق القائل (يستسخرون) يبالغون فى السخرية ويقولون انه سحر أو يستدعى بعضهم من بعض ان يسخر منها (وقالوا ان هذا) يعنون ما يرونه (الا سحر مبين) ظاهر سحريته انتهى وفى الجلالين (واذا رأوا آية) كانشقاق القمر (يستسخرون) يستهزؤن بها (وقالوا) فيها (ان) ما (هذا الا سحر مبين) بين انتهى ومثله فى الحسينى ٢ وفى سورة القمر (وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر

لسائر الكتب السماوية الصحيحة فلا فائدة فى التمييز وأيضا لو ميز القرآن انجيلا مخصوصا وشهد له بالصحة ربما دخله التحريف بعد فيكون شاهدا له بما ليس فيه * ومنها سؤال صادر من صاحب الاصل مع جوابه وحاصلها ثبوت التحريف من زمن الحواريين بالدلائل القطعية عند النصارى * ومنها ان نبينا صلى الله عليه وسلم كان

مستمر) وقد عرفتها فى الفصل الاول ٣ وفى سورة آل عمران (كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات) فى الكشاف فى تفسير قوله (البينات) الشواهد من القرآن وسائر المعجزات التى تثبت بمثلها النبوة انتهى كلامه ولفظ البينات اذا كان موصوفه مقدرا فيستعمل فى القرآن غالبا بمعنى المعجزات راستعماله فى غيرها فى تلك الصورة قليل جدا فلا يحمل على المعنى القليل بدون القرينة القوية فى سورة البقرة وآتينا عيسى بن مريم البينات وفى سورة النساء (ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات) وفى سورة المائدة (اذ جئتهم بالبينات) وفى سورة الاعراف (ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات) وفى سورة يونس (وجاءتهم رسلهم بالبينات) ثم فى تلك السورة (فجاؤهم بالبينات) وفى سورة النحل (بالبينات والزبر) وفى سورة طه (لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات) وفى سورة المؤمن (وقد جاءكم بالبينات من ربكم) وفى سورة الحديد (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات) وفى سورة التغابن (ذلك بانه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات) وكذا فى غير هذه المواضع ٤ فى سورة الانعام (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته انه لا يفلح الظالمون) فى البيضاوى (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) كقولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله (أو كذب بآياته) كأن كذبوا بالقرآن والمعجزات وسموها سحرا وانما ذكر أو وهم جمعوا بين الامرين تنبيها على أن كلا منهما وحده بالغ غاية الافراط فى الظلم على النفس انتهى وفى الكشاف جمعوا بين أمرين متناقضين فكذبوا على الله وكذبوا بما ثبت بالحجة والبينة والبرهان الصحيح حيث قالوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا وقالوا الله أمرنا بها وقالوا الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله ونسبوا اليه تحريم البحائر والسوائب وذهبوا فكذبوا بالقرآن والمعجزات وسموها سحرا ولم يؤمنوا بالرسول انتهى وفى التفسير الكبير والنوع الثانى من خسارتهم تكذيبهم بآيات الله والمراد منه قدحهم فى معجزات النبى صلى الله عليه وسلم وطعنهم فيها وانكارهم كون القرآن معجزة باهرة بينة انتهى وفى تلك السورة أيضا (واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله ط الله أعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون) وفى التفسير الكبير فى تفسير قوله واذا جاءتهم انهم متى ظهرت لهم معجزة باهرة انتهى والبابا الكزندركان يعتقد أن محمدا صلى الله عليه وسلم صاحب الالهام وان لم يكن ذلك الالهام عنده واجب التسليم وقع فى المجلد الخامس من كتابه المسمى بدنيدهى هذه الفقرة (يا محمد ان الحمامة عند ذلك) ونقلت هذه الفقرة عن المجلد المطبوع سنة ١٨٩٧ وسنة ١٨٠٦ فى لندن لكنها فى النسخة الاولى

فارسا شجاعا محاربا ظافرا متنعما معدودا من ذوى الرفعة وهذه الصفات مضادة لصفات سيدنا عيسى عليه السلام فلذلك استغربت نبوته عليه الصلاة والسلام وحاصل الجواب لا يلزم ان يأتى كل نبى بطريقة تشاكل طريقة سيدنا عيسى عليه السلام لان نحو نوح وابراهيم وموسى وهرون وداود وسليمان عليهم الصلاة والسلام

٣ قوله ان الحمامة الخ يعنى ان الحمامة تخبره عن المغيبات فهو يخبر عن هذه المغيبات بواسطة الحمامة

في الصفحة ٢٦٧ وفي النسخة الثانية في الصفحة ٣٠٣ واعل البابا أسند الهام محمد صلى الله عليه وسلم الى الحمامة لان الالهام عند المسيحيين يكون بواسطة روح القدس وقد نزل روح القدس على عيسى عليه السلام بعد ما فرغ من الاصطباغ على صورة الحمامة كما هو مصرح به في الباب الثالث من انجيل متى فظن ان الهام محمد صلى الله عليه وسلم يكون بواسطة الحمامة (المطعن الثالث) باعتبار النساء وهو على خمسة أوجه (الاول) ان المسلمين لا يجوز لهم أزيد من أربع زوجات ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يكتف بها بل أخذ تسعا لنفسه وأظهر حكم الله في حقه ان الله أجازني لان أتزوج بازيد من أربع (والثاني) ان المسلمين يجب العدل عليهم بين نسائهم وأظهر حكم الله في حقه ان هذا العدل ليس بواجب عليه (والثالث) انه دخل بيت زيد بن حارثة رضي الله عنه فلما رفع الستر وقع نظره على زينب بنت جحش زوجة زيد رضي الله عنهما فوقعت في نفسه وقال سبحان الله فلما اطلع زيد على هذا الامر طلقها فتزوج بها وأظهر ان الله أجازني للتزوج (والرابع) انه خلا بمارية القبطية رضي الله عنها في بيت حفصة رضي الله عنها في يوم نوبتها فغضبت حفصة رضي الله عنها فقال محمد صلى الله عليه وسلم حرمت مارية على نفسي ثم لم يقدر أن يبقى على التحريم فاظهر ان الله أجازه لابطال اليمين باداء الكفارة (والخامس) انه يجوز في حق متبعيه ان مات أحد منهم أن يتزوج الآخر زوجته بعد انقضاء عدتها وأظهر حكم الله في حقه أنه لا يجوز لاحد أن يتزوج زوجة من زوجاته بعد مماته وهذه الوجوه الخمسة منتهى جهدهم في المطعن باعتبار النساء وتوجد هذه الوجوه كلها أو بعضها في أكثر رسائلهم مثل ميزان الحق وتحقيق الدين الحق ودافع البهتان ودلائل اثبات رسالة المسيح ودلائل النبوة ورد اللغو وغيرها وانا أمهد امورا ثمانية يظهر منها جواب هذه الوجوه كلها فاقول (الامر الاول) ان تزوج أكثر من امرأة واحدة كان جائزا في الشرائع السابقة لان ابراهيم عليه السلام تزوج بسارة ثم هاجر في حياة سارة وهو كان خليل الله وكان الله يوحي اليه ويرشده الى أمور الخير فلو لم يكن النكاح الثاني جائزا لما أبقاه عليه بل أمره بفسخه وحرمته ولان يعقوب عليه السلام تزوج باربع نسوة ليا وراحيل وبلهة وزلفا والاوليان منهما اختان ابنتا لابان خاله والاخريان جاريتان والجمع بين الاختين حرام قطعي في شريعة موسى عليه السلام كما علمت في الباب الثالث فلو كان التزوج باكثر من امرأة واحدة حراما لزم أن يكون أولاده من تلك الازواج أولاد حرام والعياذ بالله وكان الله يوحي اليه ويرشده الى أمور الخير فكيف يتصور أن يرشده في امور خسيسة ولا يرشده في هذا الامر العظيم فابقاء الله يعقوب عليه السلام على نكاح تلك الاربعة سيما الاختين دليل بين على جواز مثل هذا التزوج في شريعته ولان جدعون بن يواش تزوج نساء كثيرة في الباب الثامن من سفر

مخالفون لسيدنا عيسى عليه السلام في الفقر والغنى وغيرهما ولم تنكر نبوتهم عند النصارى على ان ما وصفتم به نبينا صلى الله عليه وسلم هو عين صفاته الدالة عليه في كتبكم كما بينها صاحب الاصل فارجع اليه

(صورة سؤال آخر)

ورد من المرقوم وحاصله أيها السيد اني ارتويت من كتابك الذي هو البحث الصريح ومن

القضاة هكذا ٣٠ (وكان له سبعون ابنا خرجوا من صلبه لان كانت له نساء كثيرة) ٣١ (وسريته التى كانت له فى شخيم ولدت له ابنا اسمه ابيمالك) ونبوته ظاهرة من الباب السادس والسابع من السفر المذكور ومن الباب الحادى عشر من الرسالة العبرانية ولان داود عليه السلام تزوج نساء كثيرة تزوج أولا ميخال بنت شاوول وكان بدل المهر مائة غلفة من غلف الفلسطانيين وأعطاه داود عليه السلام مائتى غلفة من غلفهم فاعطى شاوول داود عليه السلام ابنته ميخال الآية السابعة والعشرون من الباب الثامن عشر من سفر صموئيل الاول هكذا (فمضت أيام قليلة وقام داود عليه السلام وانطلق هو ورجاله وقتل من الفسطانيين مائتى رجل وأتى داود عليه السلام بغلفهم الى الملك ودفعها للملك بالتمام ليكون له ختنا فاعطى شاوول ميخال ابنته له امرأة) والملاحدة يستهزؤن بهذا البدل من المهر ويقولون أكان شاوول يريد أن يسوى من هذه الغلف جيلا ويعطيه بنته فى الجهاز ام كان غرضه شيأ آخر لكنى أقطع النظر عن استهزائهم وأقول لما بغى داود عليه السلام على شاوول أعطى شاوول ميخال فلطى بن ليس الذى هو من جليم كما هو مصرح به فى آخر الباب الخامس والعشرين من السفر المذكور وتزوج داود عليه السلام ست نساء أخرى احينعام الازرعايلية ١ بيغال ٢ ومعكا ابنة تلمى ملك جاشور ٣ وحجيت ٤ وابيطل ٥ وعجلا ٦ كما هو مصرح به فى الباب الثالث من سفر صموئيل الثانى ومع كون هذه الست مازالت محبة ميخال عن قلبه الشريف وان كانت فى فراش الغير فلذلك لما قتل شاوول طلب داود من اسباسوت بن شاوول زوجته ميخال وقال له ردعلى امرأتى ميخال التى خطبتها بمائة غلفة من غلف أهل فلسطين فاخذها اسباسوت قهرا من فلطى بن ليس وأرسلها الى داود فجاء هذا فلطى باكيا خلفها الى بحوريم ثم رجع كما هو مصرح به فى الباب المذكور فبعد ما وصلت ميخال الى داود عليه السلام مرة اخرى صارت له زوجة وكمل عدد الزوجات السبع ثم أخذ داود نساء أخرى وسرارى لم يصرح بعددها فى كتبهم المقدسة الآية الثالثة عشر من الباب الخامس من سفر صموئيل الثانى هكذا (وأخذ داود أيضا نساء وسرارى من أورشليم من بعد ان أتى من هرون وولد لداود أيضا بنون وبنات) ثم زنى بامرأة اوريا وقتل زوجها بالحيلة ثم أخذها فعاتبه الله على هذا الزنا كما علمت فى أول هذا الفصل وداود عليه السلام وان كان خاطئا فى هذا الزنا والتزوج بتلك الامرأة لكنه لم يكن عاصيا فى تزوج جم غفير من نساء أخرى والا لعاتبه الله على تزوجها كما عاتبه على تزوج امرأة اوريا ولم يعاتبه الله على تزوجها بل أظهر رضاه على هذا التزوج ونسب اعطاءها الى نفسه وقال واذا كانت هذه قليلة أزيد مثلهن ومثلهن

أجوبتك التى فى هذا الكتاب وحاصلها ان عهدة زمان شريعة سيدنا عيسى عليه السلام قد انتهت ومن البينات والتقارير فهمت ذلك فهما كافيا ولكن يوجد عندى شئ يقلق فكرى وهو ان النصرانية مع الاناجيل الاربع التى بيدها تصرح بصلب سيدنا عيسى عليه السلام وقتله وموته والقرآن العظيم تارة يفيد ذلك

وقول

وقول الله تعالى فى حق داود عليه السلام على لسان ناثان النبى عليه السلام فى الآية الثامنة من الباب الثانى عشر من سفر صموئيل الثانى فى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٢٢ وسنة ١٨٣١ وسنة ١٨٤٤ فى لندن على النسخة المطبوعة فى رومية العظمى سنة ١٦٧١ هكذا (ووهبت لك بيت مولاك ونساء سيدك اضطجعت فى حضنك ووهبت لك بيت اسرائيل ويهوذا واذا كانت هذه قليلة فازيدك مثلهن ومثلهن فقوله وهبت على صيغة المتكلم فى الموضعين وقوله اذا كانت هذه قليلة فازيدك مثلهن ومثلهن يدلان على ماقلت وفى الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ الجملة الاخيرة هكذا (فاذا كانت عندك قليلة كان ينبغى لك أن تقول فازيد مثلهن ومثلهن) وتزوج فى آخر عمره شابة عذراء أخرى اسمها أبى شاغ الشونامية وكانت جميلة جدا كما هو مصرح به فى الباب الاول من سفر السلاطين الاول ولان سليمان عليه السلام تزوج بالف امرأة سبعمائة منهن حرات من بنات السلاطين وثلثمائة جوار وارتد باغوائهن فى آخر عمره وبنى المعابد للاصنام كما هو مصرح به فى الباب الحادى عشر من سفر الملوك الاول ولا يفهم من موضع من مواضع التوراة حرمة التزوج بازيد من امرأة واحدة ولو كان حراما لصرح موسى عليه السلام بحرمته كما صرح بسائر المحرمات وشدد فى اظهار تحريمها بل يفهم جوازه من مواضع لانك قد علمت فى جواب الطعن الاول ان الابكار التى كانت من غنيمة المديانيين كانت اثنتين وثلاثين ألفا وقسمت على بنى اسرائيل سواء كانوا ذوى زوجات أولم يكونوا ولا يوجد فيه تخصيص العزب وفى الباب الحادى والعشرين من سفر الاستثناء هكذا ١٠ (واذا خرجت الى القتال مع أعدائك واسلمهم الرب الهك فى يدك وسبيتهم) ١١ (ورأيت فى جملة المسبيين امرأة حسنة وأحببتها وأردت أن تتخذها لك امرأة) ١٢ (فادخلها الى بيتك وهى تحلق رأسها وتقص أظفارها) ١٣ (وتنزع عنها الرداء الذى سبيت به وتجلس فى بيتك وتبكى على أبيها وأمها مدة شهر ثم تدخل اليها وترقد معها ولتكن لك امرأة) ١٤ (فان كانت بعد ذلك لا تهواها نفسك فسرحها حرة ولا تستطيع أن تبيعها بثمن ولا تقهرها انك قد ذللتها) ١٥ (وان كان لرجل امرأتان الواحدة محبوبة والاخرى مبغوضة ويكون لهما منه بنون وكان ابن المبغوضة بكرا) ١٦ (وأراد أن يقسم رزقه بين أولاده فلا يستطيع يعمل ابن المحبوبة بكرا ويقدمه على ابن المبغوضة) ١٧ (ولكنه يعرف ابن المبغوضة انه هو البكر ويعطيه من كل ما كان له الضعف من أجل انه هو أول بنيه ولهذا تجب البكورية فقوله ورأيت فى جملة المسبيين الخ لا تختص بمخاطب لا تكون له زوجة بل أعم سواء كانت له زوجة أولم تكن ولا يوجد فيه التصريح أيضا بان هذا الحكم يختص بسبية واحدة فقط بل الظاهر انه اذا رأى المخاطب أزيد من واحدة وأراد أن يتخذها نساء كان

يقوله يا عيسى انى متوفيك ورافعك اليه ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم الى الله مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا فى الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم والله لا يحب الظالمين ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون يا أهل الكتاب لم تحاجون فى ابراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده أفلا تعقلون ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا والله ولى المؤمنين ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا أنفسهم وما يشعرون يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومن أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون بلى من أوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم وان منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون وان الله لهو العزيز الحكيم واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون أفغير دين الله يبغون وله أسلم من فى السموات والأرض طوعا وكرها واليه يرجعون قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدى القوم الظالمين أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا ولو افتدى به أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شىء فان الله به عليم كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وأنتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وأما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين ولله ما فى السموات وما فى الأرض والى الله ترجع الأمور كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون لن يضروكم الا أذى وان يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات وأولئك من الصالحين وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين ان الذين كفروا لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون مثل ما ينفقون فى هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط وإذ غدوت من أهلك تبوىء المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم اذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون اذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين ليس لك من الأمر شىء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون ولله ما فى السموات وما فى الأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا النار التى أعدت للكافرين وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين قد خلت من قبلكم سنن فسيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفائن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزى الشاكرين وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم الا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا فى أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين بل الله مولاكم وهو خير الناصرين سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم فى الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين اذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم فى أخراكم فأثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم والله خبير بما تعملون ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شىء قل ان الأمر كله لله يخفون فى أنفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شىء ما قتلنا ههنا قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلى الله ما فى صدوركم وليمحص ما فى قلوبكم والله عليم بذات الصدور ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا فى الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم والله يحيى ويميت والله بما تعملون بصير ولئن قتلتم فى سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ولئن متم أو قتلتم لالى الله تحشرون فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما كان لنبى أن يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم ان الله على كل شىء قدير وما أصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا فى سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للايمان يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم والله أعلم بما يكتمون الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا قل فادرءوا عن أنفسكم الموت ان كنتم صادقين ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر انهم لن يضروا الله شيئا يريد الله ألا يجعل لهم حظا فى الآخرة ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب أليم ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خير لأنفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبى من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والأرض والله بما تعملون خبير لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد الذين قالوا ان الله عهد الينا ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات وبالذى قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور لتبلون فى أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الأمور وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم ولله ملك السموات والأرض والله على كل شىء قدير ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار ربنا انا سمعنا منادى ينادى للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا فى سبيلى وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للأبرار وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم وما أنزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون

يقوله يا عيسى انى متوفيك ورافعك اليه ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم الى الله مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا فى الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم والله لا يحب الظالمين ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون يا أهل الكتاب لم تحاجون فى ابراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده أفلا تعقلون ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا والله ولى المؤمنين ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا أنفسهم وما يشعرون يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومن أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون بلى من أوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم وان منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون وان الله لهو العزيز الحكيم واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون أفغير دين الله يبغون وله أسلم من فى السموات والأرض طوعا وكرها واليه يرجعون قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدى القوم الظالمين أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا ولو افتدى به أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شىء فان الله به عليم كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وأنتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وأما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين ولله ما فى السموات وما فى الأرض والى الله ترجع الأمور كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون لن يضروكم الا أذى وان يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات وأولئك من الصالحين وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين ان الذين كفروا لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون مثل ما ينفقون فى هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط وإذ غدوت من أهلك تبوىء المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم اذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون اذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين ليس لك من الأمر شىء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون ولله ما فى السموات وما فى الأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا النار التى أعدت للكافرين وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين قد خلت من قبلكم سنن فسيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفائن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزى الشاكرين وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم الا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا فى أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسن

له جائزا فجاز لكل اسرائيلى أخذ نساء كثيرة ودلالة قوله وان كان لرجل امرأتان الواحدة محبوبة والاخرى مبغوضة الخ على ما ادعيناظاهرة غير محتاجة الى البيان فثبت ان كثرة الازواج ما كانت محرمة فى شريعة موسى فلذلك أخذ جدعون وداود وغيرهما من صالحى الامة الموسوية نساء (الامر الثانى) الصحيح فى قصة زينب رضى الله عنها انها بنت عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت عند مولاه زيد بن حارثة رضى الله عنه ثم طلقها زيد ولما انقضت عدتها تزوج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أنقل بعض آيات سورة الاحزاب المتعلقة بهذه القصة مع عبارة التفسير الكبير وهى هكذا (واذ تقول للذى أنعم الله عليه) وهو زيد انعم الله عليه بالاسلام (وانعمت عليه) بالتحرير والاعتاق (أمسك عليك زوجك) هم زيد بطلاق زينب فقال له النبى صلى الله عليه وسلم امسك أى لا تطلقها (واتق الله) قيل فى الطلاق وقيل فى الشكوى من زينب فان زيدا قال فيها انها تتكبر علىّ بسبب النسب وعدم الكفاءة (وتخفى فى نفسك ما الله مبديه) من انك تريد التزوج بزينب (وتخشى الناس) من أن يقولوا أخذ زوجة الغير أو الابن (والله أحق ان تخشاه) ليس اشارة الى أن النبى صلى الله عليه وسلم خشى الناس ولم يخش الله بل المعنى الله أحق ان تخشاه وحده ولا تخش أحدا معه وأنت تخشاه وتخشى الناس أيضا فاجعل الخشية له وحده كما قال تعالى الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا الا الله ثم قال تعالى (فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها) أى لما طلقها زيد وانقضت عدتها وذلك لان الزوجة ما دامت فى نكاح الزوج فهى تدفع حاجته وهو محتاج اليها فلم يقض منها الوطر بالكلية ولم يستغن وكذلك اذا كانت فى العدة له بها تعلق لامكان شغل الرحم فلم يقض منها بعد وطره وأما اذا طلق وانقضت عدتها استغنى عنها ولم يبق له معها تعلق فيقضى منها الوطر وهذا موافق لما فى الشرع لان التزوج بزوجة الغير أو بمعتدته لا يجوز فلهذا قال فلما قضى وكذلك قوله (لكى لا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم اذا قضوا منهن وطرا) أى اذا طلقوهن وانقضت عدتهن وفيه اشارة الى أن التزويج من النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن لقضاء شهوة النبى عليه السلام بل لبيان الشريعة بفعله فان الشرع يستفاد من فعل النبى صلى الله عليه وسلم (وكان أمر الله مفعولا) أى مقضيا ما قضاه كائن ثم بين ان تزوجه عليه السلام بها مع انه كان مبينا لشرع مشتمل على فائدة كان خاليا عن المفاسد انتهى كلامه بلفظه فظهر ان زينب رضى الله عنها كانت تتكبر على زيد بسبب النسب وعدم الكفاءة وهذا الامر كان سبب عدم المحبة بينهما فاراد زيد رضى الله عنه ان يطلقها فمنعه النبى صلى الله عليه وسلم لكنه طلقها آخر الامر فلما انقضت عدتها تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومطالعتك البحث الصريح الذى برهن على تحريف الاناجيل بما أقنع ضميرك وحينئذ فقصة الصلب فى الاناجيل على ماهى عليه من الموضوع المختلق المصنوع وربما كانت تلك القصة على غير هذا الوجه بحيث تطابق ماجاء فى القرآن العظيم من ان الصلب وقع صوريا لا حقيقيا لانه شبه لهم ويؤيد ذلك ماتقله صاحب

لبيان الشريعة لالاجل قضاء الشهوة وكان قبل نزول الحكم مخفيا لهذا الامر لاجل عادة العرب ولا بأس فيه كما ستعرف فى الامر الثالث ان شاء الله تعالى والرواية التى وقعت فى البيضاوى ضعيفة عند محققى أهل الحديث كما صرح به المحقق المحدث الشيخ عبد الحق الدهلوى فى بعض تصنيفاته وفى شرح المواقف (وما يقال انه أحبها حين رآها فمما يجب صيانة النبى صلى الله عليه وسلم عن مثله) انتهى (الامر الثالث) ان الامور الشرعية لا يجب ان تكون متحدة فى جميع الشرائع أو مطابقة لعادات الاقوام وآرائهم اما الاول فقد عرفت بما لامزيد عليه فى الباب الثالث وقد عرفت فيه ان سارة زوجة ابراهيم عليه السلام كانت أختا علانية له وان يعقوب عليه السلام جمع بين الاختين وان عمران أبا موسى عليه السلام تزوج بعمته وهذه الزواجات الثلاثة محرمة فى الشريعة الموسوية والعيسوية والمحمدية وبمنزلة الزنا سيما نكاح الاخت العلانية والعمة وهذه الزواجات أقبح القبائح عند علماء مشركى الهند فهم يشنعون تشنيعا بليغا ويستهزؤن بهؤلاء المتزوجين غاية الاستهزاء وينسبون أولادهم الى أشد أنواع الزنا وفى الباب الخامس من انجيل لوقا هكذا ٢٩ (والذين كانوا متكئين معه كانوا جميعا كثيرا من عشارين وآخرين) ٣٠ (فتذمر كتبتهم والفريسيون على تلاميذه قائلين لماذا تأكلون وتشربون مع عشارين وخطاة) ٣٣ (وقالوا لماذا يصوم تلاميذ يوحنا كثيرا ويقدمون طلبات وكذلك تلاميذ الفريسيين أيضا وأما تلاميذك فيأكلون ويشربون) والكتبة والفريسيون الذين من أعظم فرق اليهود واشرفها كانوا يشنعون على تلاميذ عيسى عليه السلام بانهم يأكلون ويشربون مع الخطاة والعشارين وانهم لا يصومون وفى الباب الخامس عشر من انجيل لوقا هكذا ١ (وكان جميع العشارين والخطاة يدنون منه ليسمعوه) ٢ (فتذمر الفريسيون والكتبة قائلين هذا يقبل الخطاة ويأكل معهم) فالفريسيون كانوا يشنعون على عيسى عليه السلام بانه يأكل مع الخطاة ويقبلهم وفى الباب الحادى عشر من كتاب الاعمال ٣ (ولما صعد بطرس الى أورشليم خاصمه الذين من أهل الختان) ٣ (قائلين انك دخلت الى رجال ذوى غلفة وأكلت معهم) وفى الباب السادس من انجيل مرقس هكذا ١ (واجتمع اليه الفريسيون وقوم من الكتبة قادمين من أورشليم) ٢ (ولما رأوا بعضا من تلاميذه يأكلون خبزا بأيد دنسة أى غير مغسولة لاموا) ٣ (لان الفريسيين وكل اليهود ان لم يغسلوا أيديهم باعتناء لا يأكلون متمسكين بتقليد الشيوخ) ٤ (ومن السوق ان لم يغتسلوا لا يأكلون وأشياء أخر كثيرة تسلموها للتمسك بها من غسل كؤس وأباريق وآنية نحاس واسرة) ٥ (ثم سأله الفريسيون والكتبة لماذا لا يسلك تلاميذك حسب تقليد الشيوخ بل يأكلون خبزا بايد غير مغسولة) وفى ملة براهمة الهند وغيرهم من أقوام مشركى الهند تشددات عظيمة وعندهم لو أكل

الاصل من الانجيل مما يطول ذكره فارجع اليه وأما ما يتوهم من التناقض الذى فى القرآن العظيم بين قوله تعالى وما صلبوه وقوله انى متوفيك فيبطله نفس القرآن الشريف فقد جاء التوفى فيه بمعنى النوم وبغير ذلك من المعانى فقد قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها وقال تعالى تتوفاهم الملائكة طيبين

أحد منهم مع المسلم أو اليهودى والنصرانى خرج عن ملته ونكاح زوجة المتبنى بعد الطلاق كان قبيحا عند مشركى العرب ولما كان زيد بن حارثة رضى الله عنه متبنى محمد صلى الله عليه وسلم كان محمد صلى الله عليه وسلم أيضا يخاف أولا من طعن عوام المشركين فى نكاح زينب رضى الله عنها فلما أمره الله تزوج بها ليبين الشريعة ولم يبال بعادة المشركين (الامر الرابع) ان الطاعنين من علماء بروتستنت لا يستحيون ولا ينظرون الى بضاعات كتبهم المقدسة من الاختلافات والاغلاط والاحكام التى عرفت نبذا منها فى الباب الاول والفصل الثانى والثالث من الباب الخامس ومن ذنوب الانبياء وعشائرهم وأصحابهم التى قد عرفتها فى ابتداء هذا الفصل وأريد ان لا أترك هذا الموضع أيضا خاليا عن ذكر بعض الامور المندرجة فى التوراة وان حصل للناظر اطلاع على امور كثيرة فيما سبق فى الباب الثلاثين من سفر التكوين هكذا ٣٧ (فاخذ يعقوب عصيا خضرة من حور ولوز ومن داب وكشف من بياضها والخضرة ظاهرة فيها فظهرت العصى المقشرة بلقاء وبيضاء) ٣٨ (وند العصى فى مساقى الماء لكى اذا جاءت الغنم لتشرب تتوحم الغنم على العصى وفى نظرها اليها تحمل) ٣٩ (وصار انه فى حينة التوحم النعاج تتبصر بالعصى وتنتج منقطة ومتمرة مختلفة اللون) ٤٠ (وعزل يعقوب القطيع ووضع القضبان فى المساقى أمام الكباش فكانت البيض والسود كلها للابان والباقى ليعقوب والقطعان مفترقة بعضها عن بعض) ٤١ (فكان فى كل عام ما حل من الغنم أولا جعل يعقوب القضبان قدام الغنم فى المساقى ليتوحم الغنم على العصى) ٤٢ (وما حل منها آخيرا لم يجعلها فصار آخر نتاج الغنم للابان وأوله ليعقوب) ٤٣ (فاستغنى الرجل جدا جدا وصارت له مواشى كثيرة واماء وعبيد وابل وحمير) وهذا عجيب أيضا فان الاولاد بحسب جرى العادة غالبا تكون على شبه الوان أصولهم واما كونهم على شبه ما يرونه من العصى وغيرها فلا يتوهمه أحد من العقلاء أصلا والا يلزم ان يكون الاولاد المتولدة فى الربيع خضرا كلهم ٣ فى الباب الثالث عشر من سفر الاحبار هكذا ٤٦ (وان كان فى رداء أو فى ثوب ضربة البرص من الصوف كان الثوب أو من الكتان) ٤٧ (فى السدا أو فى اللحمة أو فى جلدة أو فى عمل أديم) ٤٨ (فان كانت الضربة بيضاء أو حمراء فى الرداء أو فى الجلد فى السداء أو فى اللحمة أو فى كل جلود الاديم فانها ضربة برص فليروه) ٤٩ (فينظر الحبر الى الضربة ويحجز الحبر عليها سبعة أيام) ٥٠ (وينظر اليها فى اليوم السابع فان رآها قد مشت فى الرداء أو فى السدا أو اللحمة أو فى اديم أو فى كل أدم يصنع الصنعة فانها ضربة برص مرو هو نجس) ٥١ (فليحرق الحبر الرداء أو السدا أو لفافة الصوفة أو الكتان أو كل أديم من جلد يكون فيه ضربة من أجل انه برص فيحرقونه بالنار) ٥٢ (وان رأى الحبر

وقال تعالى وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون وحيث ظهر ان التوفى فى القرآن العظيم غير مقصور على الموت بطل ما يتوهم من التناقض وبالاختصار فدعوى الصلب ممنوعة بوجوه كثيرة مبرهن عليها فى البحث الصريح والاجوبة الجلية بما

ان الضربة لم تفش فى الثوب أوفى السدا أوفى اللحمة أوفى كل اديم من جلود) ٥٣
(فليأمر الحبر فليغسل مافيه الضربة ويحجز عليه الحبر سبعة أيام أخر) ٥٤
(وينظر الحبر الى الضربة من بعد ماغسلوها فان لم تكن تغير لونها والضربة لم
تتغير فانه خبيث أحرقوه بالنار فانها ضربة فى جدته أوفى بلاه) ٥٥ (وان رأى الحبر
انها قد استوت من بعد ماغسلت فليأمر الحبر فليقط من الرداء أومن الجلد أومن
السدا أومن اللحمة) ٥٦ (فان رأى أيضا فى الرداء أوفى السدا أوفى اللحمة أوفى
كل جلود الادم جميع مايستعمل من الجلود فالقوه فى النار فان الضربة قد كثرت
فيه) ٥٧ (وكل رداء أوسدا أولحمة أواديم يذهب منه اذا غسل فيغسل مرتين
فيطهر) ٥٨ (هذه سنة البرص فى رداء الصوف أوالكتان أوالسدا أواللحمة أو
كل جلود الادم يطهره أو ينجسه) فانظروا الى هذه الاحكام فانها ثمرات الاوهام
أيليق احراق الجلود والثياب بامثال هذه الوساوس ٣ فى الباب الرابع عشر من
سفر الاحبار هكذا ٣٤ (اذا دخلتم أرض كنعان التى أعطيكم ميراثا ان كان ضربة
برص فى بيت) ٣٥ (يخبر رب البيت الكاهن ويقول له ان ظهر فى بيتى ضربة كانها
برص) ٣٦ (يأمرهم الكاهن فيفرغون البيت قبل ان يدخل البيت لينظر اليه لئلا
يتنجس كل مافى البيت ثم يدخل الكاهن لينظر ضربة البيت) ٣٧ (فان كان ضربة
فى حيطان البيت قشور اصفراء أوحمراء ومنظرها أعمق من الحائط) ٣٨ (فليخرج
الكاهن خارجا من البيت وليقم بابه ويحجز على ذلك البيت سبعة أيام) ٣٩ (ثم يرجع
فى اليوم السابع فينظر فان رأى الضربة قد فشت فى حيطان البيت) ٤٠ (فليأمر
الكاهن بالحجارة التى فيها الضربة فتنقض وتلقى خارجا من القرية فى موضع نجس)
٤١ (ويقشر ذلك البيت من داخل باستدارته ويلقى التراب الذى قشر خارجا من
القرية فى موضع نجس) ٤٢ (تدخل حجارة أخرى فى مكان تلك الحجارة ويأخذون
ترابا غير ذلك ويطلون به البيت ويطين) ٤٣ (فان فشت الضربة وكثرت فى البيت من
بعد ماقشر البيت وطين) ٤٤ (فليدخل الكاهن وينظر ان كانت الضربة قد فشت
فى البيت فليعلم ان فى البيت برصا مراوهو نجس) ٤٥ (ولساعته يهدمونه ويلقون
حجارته وخشبه وطينه باسرها خارجة من القرية فى موضع نجس) ٤٦ (ومن دخل
ذلك البيت وهو محجوز عليه يكون نجسا الى الليل) ٤٧ (ومن رقد فيه أوأكل فيه
شيأ فليغسل كسوته) ٤٨ (وان دخل الكاهن ورأى البرص لم يفش فى البيت
بعد ماطين ثانيا فليطهره الكاهن من أجل انه قد برئ من ضربته) فهذه الاحكام
أيضا من ثمرات الاوهام أتهدم البيوت بمثل هذه الاوهام التى هى أوهن من نسج
العنكبوت أيعتقد عقلاء أوربا ان يكون الثوب أوالجلد أوالبيت أبرص قابلا
للاحراق أوالهدم ٤ فى الباب الخامس عشر من سفر الاحبار هكذا ١٢ (وأى اناء
من خزف يقطر زرعه فليكسر وان كان اناء من خشب أونحاس فليغسل

لا يسع الخصم الا
اتباعه * ومنها ان
القرآن العظيم يدل
على ان بعض
الوحوش تكلمت
وكذلك الجن وهذا
محتقر عند
النصارى بعيد عن
العقل وحاصل
الجواب ان لذلك
نظيرا فى الانجيل
والتوراة فما توجه
علينا يتوجه على
النصارى وما كان
جوابا لهم فهو
جواب لنا على ان
ذلك غير محتقر ولا
بعيد * ومنها ان

بالماء (١٦) وأيما رجل جنب أو خرجت منه جنابة يغسل جسده كله بالماء ويكون نجسا الى الليل) ٢٣ (ومن مس ثوبا جلست عليه امرأة وهي طامث يغسل ثيابه ويستحم بالماء ويكون نجسا الى الليل) ٢٤ (وان اضطجع معها رجل فاصابه من حيضتها فانه يكون جنبا سبعة أيام وكل مضطجع يضطجع فانه يكون نجسا) ففي الحكم الاول بالنسبة الى اناء الفخار اضاعة المال وظاهر انه لا يسري شئ بمجرد المس فيه وان توهم سريان شئ فيه فلم لم يكتف فيه بغسله بالماء كما اكتفى في اناء الخشب والنحاس وفي الحكم الثاني ما معنى كونه نجسا الى الليل بعد ما غسل الجسد كله بالماء وفي الحكم الثالث أيضا نظر لان الظاهر انه لا يسري شئ بمجرد مس الثوب الذي جلست عليه الحائض في جسد الماس وان توهم سريان شئ كان غسل العضو الذي به مس الثوب كافيا وان توهم سريان شئ بمجرد المس في سائر جسده فما معنى كونه نجسا الى الليل بعد ما غسل الثياب والجسد كلها والعجب ان الرجل اذا جامع أو احتلم وصار جنبا لا يجب عليه غسل الثياب بل يكفي غسل الجسد وههنا بمجرد مس الثوب يلزم غسل الثياب أيضا والحكم الرابع أعجب من الثلاثة فان الرجل بمجرد اصابة شئ من الحيض بم صار حكمه حكم الحائض فكما هي تكون نجسة الى سبعة أيام يكون هو أيضا نجسا الى سبعة أيام وفي أحكام الحائض والمستحاضة أيضا تشددات عجيبة مذكورة في هذا الباب وبالنظر الى هذه الاحكام النصارى كلهم أنجس الناس لانهم لا يراعونها مطلقا وفي الباب السادس عشر من سفر الاحبار هكذا ٧ (ثم يأخذ الجديين ويقيمهما امام الرب مذبوحين في باب قبة الزمان) ٨ (ويقترع عليهما فرعتين قرعة واحدة للرب وقرعة أخرى لعزرائيل) ٩ (ويقرب هرون الجدي الذي أصابته قرعة الرب ويصيره قربانا بدل الخطيئة) ١٠ (والجدي الذي وقعت قرعة عزرائيل يقوم حيا امام الرب ليستغفر عليه ويسرحه لعزرائيل الى القفر) وهذا الحكم عجيب أيضا وما معنى القربان لعزرائيل وتسريحه الى القفر ولا ريب انه لقربان لغير الله ورأيت مشركي الهند انهم يتركون الثيران على أسماء آلهتهم لكنهم يتركونها في الاسواق لا في القفر حتى تموت جوعا وعطشا ٦ في الباب الخامس والعشرين من سفر الاستثناء هكذا ٥ (اذا سكن اخوة جميعا فمات أحدهم وليس له ولد فلا تتزوج امرأة الميت برجل غريب ولكن يأخذها اخوه ويقيم زرع أخيه ٦ والولد البكر الذي يكون منها فليسمه باسم أخيه لئلا يبطل اسمه من اسرائيل) ٧ (فان لم يرض ان يأخذ امرأة أخيه التي تحق له بالسنة فتذهب المرأة الى باب القرية الى المشيخة وتقول لهم ان أخا زوجي لا يريد ان يقيم اسم أخيه في اسرائيل ولا يريد ان يأخذني له زوجة) ٨ (ولو قتهم يطلبونه ويسألونه فان أجاب وقال لا أريد ان أتزوجها) ٩ (فتدنو المرأة منه قدام المشايخ وتخلع الخف من

امرأ القيس أحد شعراء العرب تكلم بشئ في بعض أشعاره ثم جاء بعينه في القرآن العظيم وحينئذ يكون القرآن مقتبسا من امرئ القيس وهذا أمر حقير يجب أن لا ينسب الى الله تعالى وحاصل الجواب ان ذلك لا يسمى اقتباسا من امرئ القيس حتى يكون كما ذكر بل ارادته تعالى تعلقت بان يتكلم امرؤ القيس

رجله وتبصق فى وجهه وتقول هكذا يفعل بكل رجل لا يعمر بيت أخيه ١٠ (ويدعى اسمه فى اسرائيل بيت مخلوع الخف) وهذا الحكم عجيب أيضا لان امرأة الميت قد تكون عوراء أو عمياء أو عرجاء أو شوهاء قبيحة الصوره أو غير عفيفة أو معيبة بعيب آخر فكيف يرضى بها الرجل وهذه الاقامة لزرع أخيه أيضا عجيبة وأعجب منها ان علماء يروتستنت تركوا هذا الحكم العظيم الشان وقالوا (لا يحل للرجل ان يتزوج زوجة أخيه) كما هو مصرح به فى جدول القرابة والنسب من كتاب الصلاة العامة وغيرها من رسوم الكنيسة وطقوسها على موجب استعمال الكنيسة الانكليزية والارلندية المطبوع سنة ١٨٤٠ فى قالته مع ان بيان المحرمات لا يوجد فى الانجيل وما أخذوها الا من التوراة (الامر الخامس) ان المتقشف اذا كان جل همته الاعتساف يعترض بامثال اعتراضاتهم على المسيح عليه السلام والحواريين فى الباب السابع من انجيل لوقا هكذا ٣٣ (جاء يوحنا المعمدان لا يأكل خبزا ولا يشرب خمرا فتقولون به شيطان) ٣٤ (وجاء ابن الانسان يأكل ويشرب فتقولون هوذا انسان اكول وشريب خمر محب للعشارين والخطاة) ٣٦ (وسأله واحد من الفريسيين ان يأكل معه فدخل بيت الفريسى واتكأ) ٣٧ (واذا امرأة فى المدينة كانت خاطئة اذا علمت انه متكئ فى بيت الفريسى جاءت بقارورة طيب) ٣٨ (ووقفت عند قدميه من ورائه باكية وابتدأت تبل قدميه بالدموع وكانت تمسحهما بشعر رأسها وتقبل قدميه وتدهنهما بالطيب) ٣٩ (فلما رأى الفريسى الذى دعاه ذلك تكلم فى نفسه قائلا لو كان هذا نبيا لعلم من هذه الامرأة التى تلمسه وما هى انها خاطئة) ٤٤ (ثم التفت الى المرأة وقال لسمعان أتنظر هذه المرأة انى دخلت بيتك وماء لاجل رجلى لم تعط واما هى فقد غسلت رجلى بالدموع ومسحتهما بشعر رأسها) ٤٥ (قبلة لم تقبلنى وأما هى فمنذ دخلت لم تكف عن تقبيل رجلى) ٤٦ (بزيت لم تدهن رأسى وأما هى فقد دهنت بالطيب رجلى) ٤٧ (من أجل ذلك أقول لك قد غفرت خطاياها الكثيرة لانها احبت كثيرا والذى يغفر له قليل يحب قليلا) ٤٨ (ثم قال لها مغفورة لك خطاياك) ٤٩ (فابتدأ المتكئون معه يقولون فى أنفسهم من هذا الذى يغفر خطايا أيضا) ٥٠ (فقال للمرأة ايمانك قد خلصك اذهبى بسلام) وفى الباب الحادى عشر من انجيل يوحنا هكذا ١ (وكان انسان مريضا وهو لعازر من بيت عينا قرية مريم ومرثا أختها) ٢ (وكانت مريم التى كان لعازر اخوها هى التى دهنت الرب بطيب ومسحت رجليه بشعرها) ٥ (وكان يسوع يحب مرثا وأختها ولعازر) فهذه المحبوبة مريم هى التى كانت دهنت ومسحت رجلى عيسى عليه السلام وفى الباب الثالث عشر من انجيل يوحنا ٢١ (لما قال يسوع هذا اضطرب بالروح

بجملة من القرآن قبل نزوله على ان لذلك نظيرا فى كتب النصارى وهو ان كتب التوراة وجد فيها أحكام وشرائع كثيرة كانت من قبل فى كتب عبدة الاوثان فلما جاءت فى التوراة من عند الله تعالى لم تحسب انها كانت عند الكفرة ولم يتصور أحد من النصارى ان التوراة اقتبستها من تلك الكتب

وشهد وقال الحق الحق أقول لكم ان واحدا منكم سيسلمني) ٢٢ (فكان التلاميذ ينظرون بعضهم الى بعض وهم محتارون فيمن قال عنه) ٢٣ (وكان متكئا في حضن يسوع واحد من تلاميذه كان يسوع يحبه) ٢٤ (فاومأ اليه سمعان بطرس ان يسأل من عسى ان يكون الذي قال عنه) ٢٥ (فاتكأ ذاك على صدر يسوع وقال له ياسيد من هو) ووقع في حق هذا التلميذ في الآية السادسة والعشرين من الباب التاسع عشر والآية الثانية من الباب العشرين والآية السابعة والآية العشرين من الباب الحادي والعشرين من انجيل يوحنا ان يسوع كان يحبه وفي الباب الثامن من انجيل لوقا هكذا ١ (وعلى اثر ذلك كان يسير في مدينة وقرية يكرز ويبشر بملكوت الله ومعه الاثنا عشر) ٢ (وبعض نساء كن قد شفين من أرواح شريرة وأمراض مريم التي تدعى المجدلية التي خرج منها سبعة شياطين) ٣ (ويونا امرأة خوزي وكيل هيرودس وسوسنة وأخر كثيرات كن يخدمنه من أموالهن) وظاهر ان الخمر أم الخبائث وقبيحة عند الله وسبب للضلال والكفر والهلاك ولا يناسب شربها للاتقياء وازالة العقل من خواصها اللازمة سواء كان الشارب نبيا أو غير نبي ولذلك حرم الله شربها على هرون وأولاده اذا أرادوا الدخول في قبة الشهادة لاجل الخدمة وجعلها سبب الموت وجعل حرمتها عهدا أبديا معهم في الباب العاشر من سفر الاحبار هكذا ٨ (وقال الرب لهرون) ٩ (لا تشربوا خمرا ولا شيأ آخر يسكر لا أنت ولا بنوك اذا أردتم الدخول في قبة الشهادة لئلا تموتوا ويكون هذا عهدا لكم الى الابد في أجيالكم) ولذلك منع ملاك الرب زوجة مانوح من شرب الخمر وشرب كل مسكر وقت حملها ليكون ولدها من الاتقياء ولا يسري خبث المسكرات في هذا الولد التقي وأكد على زوجها أيضا في هذا الباب في الباب الثالث عشر من سفر القضاة هكذا ٤ (اياك من شرب الخمر والمسكر ولا تاكلي شيأ نجسا) ١٣ (فقال ملاك الرب لمنوح فليحذر عن جميع ما قلت لامرأتك) ١٤ (ولا تأكل شيأ مما يخرج من الكرم ولا تشرب خمرا ولا مسكرا ولا تأكل شيأ نجسا وتحفظ بكل ما أمرتها به وتفعل ما قلت لها) ولذلك لما بشر الملاك زكريا بولادة يحيى عليهما السلام بين من أوصاف تقوى يحيى انه لا يشرب خمرا ولا مسكرا آخر الآية الخامسة عشر من الباب الاول من انجيل لوقا هكذا (لانه يكون عظيما امام الرب وخمرا ومسكرا لا يشرب) ولذلك اشعيا عليه السلام ذم شارب المسكر وشهد ان الانبياء والكهنة ضلوا بسبب شرب الخمر والمسكرات الآية الثانية والعشرون من الباب الخامس من كتاب اشعيا هكذا (الويل للاقوياء منكم على شرب الخمر والمقتدرين ان يمزجوا المسكرة) والآية السابعة من الباب الثامن والعشرين من كتابه هكذا (وهؤلاء أيضا لم يفهموا بسبب الخمر وضلوا من المسكر الكاهن والنبي

* ومنها سؤال متوجه على النصارى وهو انكم تتدينون بشريعة سيدنا موسى عليه السلام مع انها منسوخة بشريعتكم العيسوية وجوابهم ان سيدنا عيسى عليه السلام جاء مكملا لشريعة سيدنا موسى عليه السلام لا ناسخا لها لانه قال ما جئت لاحل الناموس أو الانبياء ما جئت لابطل

لم يعلموا للمسكر غرقوا فى الخمر تاهوا من المسكر لم يعلموا الرؤيا ولم يفهموا القضاء)
وقد عرفت فى أول هذا الفصل ان نوحا عليه السلام شرب الخمر وزال عقله وصار
عريانا وان لوطا شرب الخمر وزال عقله وفعل بابنتيه ما فعل بحيث لم يسمع مثله من
المولعين بشربها وفى الباب الثالث عشر من انجيل يوحنا هكذا ٤ (قام عن العشاء
وخلع ثيابه وأخذ منشفة وائتزر بها) ثم صب ماء فى مغسل وابتدأ يغسل أرجل
التلاميذ ويمسحها بالمنشفة التى كان مترزرا بها وقال اللوذعى الالمعى الظريف
فارس مضمار البلاغة أطال الله بقاءه الزاما هكذا (هذا يوهم ان عيسى عليه
السلام وقتئذ كان قد سرت فيه الخمرة حتى لم يكن يدرى ما يفعل فان غسل الاقدام
لا يوجب التجرد عن الثياب) انتهى كلامه بلفظه (وقال سليمان الحكيم النبى عليه
السلام فى ذم الشراب فى كتابه سفر الامثال) فى الباب الثالث والعشرين هكذا ٣١
(لا تنظر الى الخمر اذا اصفر واذا تشعشع لونه فى الزجاج ويدخل لذيذا) ٣٢ (وفى نهاية
أمره يلدغ كالحية ومثل ملك الحيات يسكب سمومه) وكذا اختلاط النساء
الشواب الاجنبيات مع الرجال الشبان آفة شديدة لا ترجى العصمة سيما اذا كان
الرجل شابا عزبا شارب الخمر والمرأة فاحشة محبوبة وهى تدور معه وتخدمه بمالها
ونفسها وقد عرفت حال داود عليه السلام ان نظر امرأة واحدة الى الامرأة الاجنبية
بلغه الى ما بلغ مع انه كان كثير الازواج وجاوز الخمسين وكذا قد عرفت حال سليمان
عليه السلام ان النساء قد أزلن عقله وجعلنه مرتدا وثنيا فى شيخوخته بعد ما كان
نبيا صالحا فى شبابه ولما حصل له التجربة الكاملة من حال أبيه وأمه ومن حال
أخيه وأخته أمنون وثامار ومن حال اسلافه مثل روبيل ويهوداسيما من حال
نفسه شدد فى هذا الباب تشديدا بليغا فى سفر الامثال فقال فى الباب الخامس
(لا تصغ الى مكر الامرأة) ٧ (لان شفتى الامرأة الاجنبية تسكبان عسلا وحنجرتها
ألطف من الدهن) ٤ (ثم عاقبتها مرة كالعلقم ومرهفة كسيف ذى فمين) ٥
(رجلاها تنحدران الى الموت وخطوتها تنفذ الى الجحيم) ٦ (لا تسلك أنت سبيل
الحيات لان طرقها ضالة لا تدرك) ٧ (والآن يا ابنى اسمع منى ولا تبعد عن أقوال
فمى اجعل طريقك منها بعيدا ولا تدن الى أبواب منزلها) ٨ (لماذا تضل يا ابنى
الامرأة الغريبة وتحاضن أجنبية) ثم قال فى الباب السادس ٢٤ (لتحفظك من
امرأة رديئة ومن لطافة لسان غريبة لا يشتهى قلبك جمالها ولا تقتنصك بمزاتها)
٢٦ (فان قيمة الزانية مقدارها خبزة واحدة وامرأة الرجل تصطاد النفس الكريمة)
٢٨ (أيستطيع رجل ان يخفى فى حجره نارا وما تحترق ثيابه) ٢٨ (أم يمشى على جمر
النار وما تحترق رجلاه) ٢٩ هكذا (من يدخل الى امرأة غريبة لا يتبرأ اذا لمسها)
ثم قال فى الباب السابع ٢٤ (فالآن يا ابنى استمعنى واصغ الى أقوال فمى) ٢٥

لكن لا عم وحينئذ
فهم مأمورون
باتباع الشريعتين
وحاصل ما نقض به
جوابهم ما جاء فى
الانجيل مما يدل
على ان الانجيل
مبطل للتوراة كقوله
قد سمعتم ما قيل
للاولين العين بالعين
والسن بالسن وأنا
أقول لك من ضربك
على خدك الايمن
حول له الآخر وقوله
قد سمعتم ما قيل
للاولين لا تحنث فى

(لا تخمن قلبك الى طرقها ولا تضلن فى مناهجها) ٢٦ (فانها قد طرحت كثيرين جرحى وهى قتلت كل قوى) ٢٨ (بيتها هو طرق الجحيم محدرة الى مطابق الموت) ثم قال فى الباب الثالث والعشرين ٣٣ (عيناك تنظران الاجنبيات وقلبك يتكلم بالملتويات) ٣٤ (وتكون كنائم فى قلب البحر وكمدبر راقد اذ تلفت الدفة) وكذا اختلاط الامارد آفة بل أخوف من اختلاط النساء واشنع كما شهد به المجربون واذا عرفت هذا أقول ان عيسى عليه السلام لما كان شارب الخمر حتى كان معاصروه يقولون انه أكول شريب خمر وكان شابا عزبا فاذا بلت مريم قدميه بدموعها ولم تكف عن تقبيلهما منذ دخلت وكانت تمسحها بشعر رأسها وكانت فى هذا الوقت فاحشة مشهورة فكيف نسى عيسى عليه السلام حال أسلافه يهود اود وسليمان عليهما السلام وكيف نسى أقوال سليمان عليه السلام وكيف لم يعلم ان قيمتها مقدار خبزة واحدة وان من لمسها لا يتبرأ كما لا يمكن ان يخفى رجل فى حجره نارا وما تحترق ثيابه أو يمشى على جمر النار وما تحترق رجلاه فكيف اجاز لها بهذه الامور حتى اعترض عليه الفريسى وكيف يتصور ان هذه الامور لم تكن من مقتضى الشهوات النفسانية وكيف غفر خطاياها وذنوبها على هذا الفعل أهذه الامور هى اللائقة لذات الله العادل المقدس ولذلك قال اللوذعى السابق ذكره (وقد كانت وقتئذ بغيا مباحة فهل يليق الآن باحد مطارنة النصارى اذا كان ضيفا فى بيت أحد معارفه ان يأذن لعجبة فاحشة فى ان تغسل رجليه بمحضر ملا من الناس من غير ان تبدى امارة التوبة من قبل لا سرا ولا جهرا) انتهى كلامه وكان يحب مريم ويدورهو واثنا عشر تلاميذه ومعهم نساء كثيرة يخدمنه من أموالهن فكيف يتصور انه لم تزل أقدامهم مع هذه المخالطة الشديدة كما زل قدم روبيل حتى زنى بزوجة أبيه وقدم يهوداحتى زنى بكنته وقدم داود عليه السلام حتى زنى بامرأة أوريا وقدم أمنون حتى زنى باخته ولذلك قال اللوذعى السابق ذكره (وأغرب منه ماذكره لوقا من ان عيسى وتلاميذه كانوا يجولون فى القرى ومعهم نساء منهن مريم هذه التى كان أمرها مشهورا بالفجور والزنا) وأنت خبير بانه لا يتأتى لكل واحد فى البلاد الشرقية وخصوصا فى القرى ان يبيت وحده فى محل مخصوص، فلا بد ان هؤلاء الاولياء كانوا يبيتون مع تلك الوليات معا) انتهى كلامه بلفظه واحتمال مزلة أقدام الحواريين أقوى لانهم ما كانوا كاملين فى الايمان قبل صعود المسيح عليه السلام على ما أقر علماؤهم فلا يظن فى حقهم العصمة من الزنا ألا ترى ان الاساقفة والشمامسة من فرقة كاثلك لا يتزوجون ويدعون ان هذا الامر من العفاف ويفعلون ما لا يفعله الفاسق الغنى من أهل الدنيا كأن كنائسهم بيوت الفاحشات الزانيات فى الصفحة ١٤٤ و ١٤٥ من كتاب الثلاث عشرة رسالة

يمينك وأوف للرب قسمك وأنا أقول لكم لا تحلفوا البتة وقوله قد سمعتم ما قيل للاولين حب قريبك وأبغض عدوك وأنا أقول لكم حبوا أعداءكم واحسنوا اليهم فهذا نص صريح فى ان سيدنا عيسى عليه السلام أبدل الشريعة العدلية بالشريعة الفضلية وأمر بالعمل بموجبها فقط وحيث كان العمل

فى الرسالة الثانية هكذا القديس برنردوس يقول (١) وعظ عدد ٦٦ فى نشيد الانشاد (نزعوا من الكنيسة الزواج المكرم والمضجع الذى هو بلا دنس فملؤها بالزنا فى المضاجع مع الذكور والامهات والاخوات وبكل أنواع الادناس والفاروس بيلاجيوس أسقف سلفا فى بلاد البور تكال سنة ١٣٠٠ يقول باليت ان الاكليروسيين لم يكونوا نذروا العفة ولاسيما اكليروس سبانيا لان ابناء الرعية هناك أكثر عددا بيسير من ابناء الكهنوت ويوحنا أسقف سانتزبرج فى الجيل الخامس عشر كتب انه وجد قسوسا قلائل غير معتادين على نجاسة متكاثرة مع النساء وان أديرة الراهبات متدنسة مثل البيوت المخصوصة للزنا) انتهى كلامه بلفظه ملخصا وشهادة قدمائهم هذه تكفى فى حق عصمة هؤلاء القسوس التى ادعوها فلا حاجة الى ان أزيد على هذه بل اترك ذكرهم وأقول مثلهم حال فقراء مشركى الهند الذين يدعون العصمة ويفهمون الزواج انه أشد المعائب لفقرهم وطريقتهم وهم أفخر الناس وأفسقهم لا يحصل للامراء الفساق ما يحصل لهم وتذكر حكاية ان بعض المسافرين لما وصل الى قرية من قرى الهند رأى جارية كاعبة تجىء من القرية فسألها يا بنت أنت من بنات القرية أم من كناتها فاجابت هذه اللاكعة أيها السائل انى من بنات القرية لكنى أفضل من كناتها فى قضاء الشهوة يحصل لى ما لم يحصل لاحداهن فى الرؤيا والمنام فهؤلاء المجردون ذووحظ جسيم من المتزوجين فعند المنكرين كان عيسى عليه السلام مستغنيا عن الزواج مطلقا وكان تلاميذه مستغنين اما عن الزواج مطلقا أو عن كثرة الازواج مثل حضرات الشمامسة والقسوس من فرقة كاتلك ومثل فقراء مشركى الهند وكذا محبة عيسى عليه السلام لتلميذه محل تهمة عند الذين ابتلوا بهذا الفحش القبيح ولذلك قال الالمعى السابق ذكره على قول الانجيلى الرابع أعنى فاتكا ذلك على صدر يسوع هكذا (كالمرأة التى تحاول شيأ من عاشقها فتستغنج له) انتهى كلامه بلفظه واعلم ان ما كتبت فى هذا الامر الخامس كتبته الزاما والا فانى أتبرأ من أمثال هذه التقريرات ولا أعتقد أمرا منها فى حق عيسى عليه السلام ولا فى حق حواريه الامجاد كما صرحت فى مقدمة الكتاب ومواضع متعددة (الامر السادس) فى الجلالين فى سورة التحريم هكذا (من الايمان تحريم الامة) انتهى فقول النبى صلى الله عليه وسلم حرمت مارية على نفسى يمين بهذا المعنى (الامر السابع) اذا قال النبى لا أفعل هذا الامر ثم فعل لاجل انه كان جائزا من الاصل أو جاء اليه حكم الله لا يقال انه أذنب بل فى الصورة الثانية لو لم يفعل يكون عاصيا البتة وعندهم يوجد مثله فى حق الله فى كتب العهد العتيق فضلا عن الانبياء كما عرفت بما لا مزيد عليه فى أمثلة القسم الثانى من الباب الثالث وفى جواب الشبهة الخامسة من

على غيرها منذ ظهر نبينا صلى الله عليه وسلم دل على مجىء وقت نسخها وعلى فرض ان سيدنا عيسى عليه السلام كمل ولم يبطل فلم أبطل النصارى ما كمله فقد اختتن سيدنا عيسى عليه السلام على مقتضى شريعة سيدنا موسى المطابقة فى ذلك لشريعة سيدنا ابراهيم عليهما السلام وأيضا لم

الفصل الرابع من الباب الخامس ويوجد فى العهد الجديد فى حق عيسى عليه السلام فى الباب الخامس عشر من انجيل متى ان امرأة كنعانية استغاثت لاجل شفاء بنتها فابى عيسى عليه السلام فاجابت جوابا حسنا استحسنه عيسى عليه السلام ودعالابنتها فشفيت وفى الباب الثانى من انجيل يوحنا ان أم عيسى عليه السلام استدعت منه فى عرس قانا الجليل ان يحول الماء خمرا وقال مالى ولك يا امرأة لم تأت ساعتى ثم حوله (الامر الثامن) لا باس بان يخصص أولياء الله بخصائص ألا ترى ان هرون وأولاده كانوا مخصصين بامور كثيرة من خدمة قبة الشهادة وما يتعلق بها وما كانت هذه الامور جائزة لبنى لاوى الآخرين فضلا عن غيرهم من بنى اسرائيل واذا عرفت الامور الثمانية ظهر لك جواب مطعنهم بالوجوه الخمسة لكنى أتعجب كل العجب من هؤلاء المعاندين انهم لو رأوا فى شريعة الغير أمرا لا يكون حسنا فى آرائهم يقولون ان هذا الامر لا يجوز ان يكون من جانب الله المقدس الحكيم العادل أو يقولون ان هذا ليس بلائق بمنصب النبوة ولو وجد أمر أشنع منه فى شرائعهم يكون من جانب الله أو لائقا بمنصب النبوة فامر الله حزقيال عليه السلام ان يحمل اثم آل اسرائيل وآل يهوذا على نفسه وان يأكل الى ثلثمائة وتسعين يوما خبزا ملطخا ببراز الانسان وكذا أمر الله لاشعيا عليه السلام ان يمشى مكشوف العورة الغليظة وعريانا بين النساء والرجال الى ثلاث سنين مع كونه فى قيد العقل وكذا أمره لهوشع ان يأخذ لنفسه زوجة زانية وأولاد الزنا وان يتعشق بامرأة فاسقة محبوبة لزوجها يكون كلها عندهم أمورا من جانب الله الحكيم المقدس ولائقا بمناصب هؤلاء الانبياء المقدسين واجازة نكاح زينب بعد طلاق زوجها وانقضاء عدتها لا يمكن ان يكون من جانب الله ولا يكون لائقا بمنصب نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وكذا لا يسقط عن درجة النبوة يعقوب عليه السلام الذى هو ابن الله البكر بنص التوراة بسبب ان تعشق راحيل وخدم أباها أربع عشرة سنة وأخذ أربع زوجات وجمع بين الاختين وكذا لا يسقط عنها داود ابن الله البكر الآخر بنص الزبور بسبب ان أخذ نساء كثيرة وجوارى كثيرة قبل ان يزنى بامرأة أوريا بل تكون هذه النساء كلها بهبة الله ورضاه ويكون داود عليه السلام قابلا لان يقول الله فى حقه فاذا كانت عندك قليلة كان ينبغى لك ان تقول فازيد مثلهن ولا يصدر العتاب عليه على تكثير النساء بل على انه زنى بامرأة الغير وقتل ذلك الغير بالحيلة وأخذ تلك الامرأة وكذا لا يسقط عنها سليمان عليه السلام الذى هو ابن الله بشهادة كتبهم المقدسة بسبب ان أخذ ألف امرأة من الزوجات والجوارى وارتد فى آخر عمره وعبد الاصنام بل يبقى مسلم النبوة ويكون كتبه الثلاثة اعنى الامثال والجامعة ونشيد الانشاد

أبطل النصارى السبت بالاحد مع ان وصايا الله العشرة فرضت السبت وسيدنا عيسى عليه السلام حفظه بكل وقار واحترام ولم يؤمر بالاحد ثم ان ما تقدم من قول سيدنا عيسى عليه السلام ما جئت لابطل له وجود فى الانجيل فهو مع ما قدمناه من المتناقضين وبذلك يستدل على

كتبا الهية وكذا لا يسقط لوط عنها بسبب الزنا بابنتيه وكذا لا يسقط عنها ابن الله الوحيد وحواريه الايجاد بسبب حب الفاحشة وبعض التلاميذ والجولان مع النساء فى قرى البلاد الشرقية بل لا يتهمون أيضا بشئ مع هذه المخالطة الشديدة وكونهم شاربى الخمر وشبانا ويسقط محمد صلى الله عليه وسلم عن درجة النبوة بكثرة الازواج ونكاح زينب وتحليل جاريته بعد تحريمها لعل منشأ هذه الامور ان الله لما كان واحدا حقيقيا لا تكثر فى ذاته بوجه من الوجوه عند أهل الاسلام فذاته المقدسة لا تسع أمرا غير مناسب وعندهم لما كان ذاته مشتملة على الاقانيم الثلاثة المتصف كل منهم بصفات الالوهية كلها الممتاز كل منهم عن الآخر امتيازا حقيقيا تسع أمرا غير مناسب لان الامتياز الحقيقى لا يمكن ان يفارق التعدد بل يستلزمه البتة وان لم يقروا بحسب الظاهر به كما عرفت فى الباب الرابع والثلاثة أكثر من الواحد فلعل الههم فى زعمهم أقوى من اله المسلمين وكذلك لما لم تكن العصمة من ذنب من الذنوب حتى الشرك وعبادة العجل والاصنام والزنا والسرقة والكذب حتى فى تبليغ الوحى وغيرها من المعاصى شرطا للنبوة عندهم كانت ساحة النبوة عندهم أوسع من ساحتها عند المسلمين أو لعل منشأها ان يعقوب وداود وسليمان وعيسى لما كانوا أبناء الله فلهم ان يفعلوا فى مملكة أبيهم ما يشاؤن بخلاف محمد صلى الله عليه وسلم فانه لما كان عبد الله بن عبد الله لا يجوز له ان يفعل فى مملكة مالكه وسيده ما يشاء نعوذ بالله من التعصب الباطل والاعتساف ومن المكابرة وعدم الانصاف (المطعن الرابع) ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان مذنبا وكل مذنب لا يصح ان يكون شافعا للمذنبين الآخرين أما الصغرى فلما وقع فى سورة المؤمن (فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار) وفى سورة محمد (فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) وفى سورة الفتح (انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) وفى الحديث (فاغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به منى أنت المقدم وأنت المؤخر لا اله الا أنت) ونحوه مما وقع فى الاحاديث الاخرى (والجواب) ان الصغرى والكبرى كلتاهما غير صحيحتين فالنتيجة كاذبة يقينا وأنا أمهد لتوضيح بطلانهما أمورا خمسة (الامر الاول) ان الله رب وخالق والخلق كله مربوب ومخلوق فكل ما صدر عن حضرة الرب الخالق فى حق العبد المربوب المخلوق من الخطاب والعتاب والاستعلاء فهو فى محله ومقتضى المالكية والخالقية وكذا كل ما يصدر عن العباد من الادعية والتضرعات اليه فهو فى موقعه أيضا ومقتضى المخلوقية والعبودية والانبياء عباد الله المخلصون فهم أحق من غيرهم والحمل على المعنى الحقيقى فى كل موضع من أمثال هذه المواضع فى

التحريف

﴿خاتمة﴾

اعلم ان تلك الاجوبة لما وصلت الى مصر وأقنعت الخصم الذى هو المنيع كتب الى مرشده صاحب الاصل ان يلخص له الشهادات التوراتية والايلية والزبورية التى تدل على نبينا صلى الله عليه وسلم بوجه وجيز لاجله المطالع ليجعلها عقد ثمينا ويدركها

كلام الله وفى أدعية الانبياء وتضرعاتهم خطأ وضلال وشواهده كثيرة فى كتب العهدين سيما الزبور وأنا أنقل على سبيل الانموذج بعضا منها (١) فى الباب العاشر من انجيل مرقس والثامن عشر من انجيل لوقا هكذا ١٧ (وفيما هو خارج الى الطريق ركض واحد وجثا له وسأله أيها المعلم الصالح ماذا أعمل لارث الحياة الابدية) ١٨ (فقال له يسوع لماذا تدعونى صالحا ليس أحد صالحا الا واحد وهو الله) انتهى بعبارة مرقس فاقر عيسى عليه السلام بانى لست صالحا ولا صالح الا الله وحده (٢) فى الزبور الثانى والعشرين هكذا ١ (الهى الهى انظر لماذا تركتنى تباعد عنى خلاصى بكلام جهلى) ٢ (الهى بالنهار أدعو فلم تستجب لى وبالليل فلم تحفل بى) ولما كان آيات هذا الزبور راجعة الى عيسى عليه السلام على زعم أهل التثليث فكان القائل بها عندهم هو عيسى عليه السلام (٣) الآية السادسة والاربعون من الباب السابع والعشرين من انجيل متى هكذا (ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا ايلى ايلى لما شبقتنى أى الهى الهى لماذا تركتنى) ٤ فى الباب الاول من انجيل مرقس هكذا ٤ (كان يوحنا يعمد فى البرية ويكرز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا) ٥ (وخرج اليه جميع كورة اليهودية وأهل أورشليم واعتمدوا جميعهم منه فى نهر الاردن معترفين بخطاياهم) ٩ (وفى تلك الايام جاء يسوع من ناصرة الجليل واعتمد من يوحنا فى الاردن) وكانت هذه المعمودية معمودية التوبة بمغفرة الخطايا كما صرح مرقس فى الآية الرابعة والخامسة والآية الثالثة من الباب الثالث من انجيل لوقا هكذا (فجاء الى جميع الكورة المحيطة بالاردن يكرز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا) وفى الآية الحادية عشر من الباب الثالث من انجيل متى هكذا (أنا أعمدكم بماء للتوبة) الخ وفى الآية الرابعة والعشرين من الباب الثالث عشر من كتاب الاعمال هكذا (اذ سبق يوحنا فكرز قبل مجيئه بمعمودية التوبة لجميع شعب اسرائيل) والآية الرابعة من الباب التاسع عشر من كتاب الاعمال هكذا (فقال بولس ان يوحنا عمد بمعمودية التوبة) الخ فهذه الآيات كلها تدل على ان هذه المعمودية كانت معمودية التوبة لمغفرة الخطايا فمتى سلم اعتماد عيسى من يحيى عليهما السلام لزم تسليم اعترافه بالخطايا والتوبة منهما أيضا لان حقيقة هذا الاعتماد ليست غير ذلك وفى الباب السادس من انجيل متى فى الصلاة التى علمها عيسى عليه السلام تلاميذه هكذا (واغفر لنا ذنوبنا كما نحن نغفر أيضا للمذنبين الينا ولا تدخلنا فى تجربة لكن نجنا من الشرير) والظاهر ان عيسى عليه السلام كان يصلى تلك الصلاة التى علمها تلاميذه ولم يثبت من موضع من مواضع الانجيل انه ما كان يصلى هذه الصلاة وستعرف فى الامر الثانى انه كان كثير الصلاة فلزم ان يكون دعاؤه باغفر لنا ذنوبنا مرات كثيرة بلغت

مع غاية السهولة كلما قرأها ويترنم بها كلما سبرها فاجابه لسؤاله وذكر له مايدل على نبينا صلى الله عليه وسلم من تلك الكتب على الوجه الذى أراده وقد أعرضت عنه خوف الملل فراجعه ان شئت ثم أرسل المنيع الى مرشده الشيخ زيادة كتابا هذه صورته شكرا لمن وهبك هذه النعم الجسيمة وحمدا لمن

الآلاف والعصمة من الذنوب وان لم تكن من شروط النبوة عند أهل التثليث لكنهم يدعونها فى حق عيسى عليه السلام باعتبار الناسوت أيضا وكان عيسى عليه السلام بهذا الاعتبار أيضا عندهم صالحا ومقبولا لله لا متروكا فهذه الجمل (١) لماذا تدعوني صالحا الخ (٢) الهى الهى لماذا تركتنى (٣) تباعد عنى خلاصى بكلام جهلى (٤) بالنهار أدعوك فلم تستجب لى (٥) ألفاظ التوبة والاعتراف بالخطايا عند الاعتماد (٦) اغفر لنا ذنوبنا لا تكون محمولة على المعانى الحقيقية الظاهرية عند أهل التثليث والا يلزم انه لم يكن صالحا وكان متروكا لله بعيدا عن الخلاص بسبب كلام الجهل غير مستجاب الدعاء خاطئا مذنبا فلا بد ان يقال ان هذه التضرعات بمقتضى المخلوقية والمربوبية باعتبار الناسوت وفى الزبور الثالث والخمسين هكذا ٣ (الرب من السماء اطلع على بنى البشر لينظر هل من يفهم أو يطلب الله) ٤ (كلهم قد زاغوا جميعا والتطخوا وليس من يعمل صلاحا حتى ولا أحد) وفى الباب التاسع والخمسين من كتاب اشعيا هكذا ٩ (فلذلك تباعد الحكم عنا ولا يدركنا العدل انتظرنا النور فيها الظلام انتظرنا الشعاع فهاسرنا فى الظلمة) ١٢ (من أجل ان آثامنا تكاثرت قدامك وخطايانا اجابتنا لان فجورنا معنا وآثامنا عرفناها) ١٣ (ان نخطى ونكذب على الرب وانديرنا الى خلف حتى ان لا نسلك وراء الهنا التكلم بالظلم والتعدى حبلنا وتكلمنا من القلب بكلام كاذب) وفى الباب الرابع والستين من كتاب اشعيا هكذا ٦ (وصرنا جميعنا كالنجس وكخرقة الحائض كل برائتنا وسقطنا مثل الورق نحن جميعنا وآثامنا كالريح ذرونا) ٧ (ليس من يدعو باسمك ومن يقوم ويمسكك أخفيت وجهك عنا وأطرحتنا بيد اثمنا) ولا شك ان كثيرا من الصلحاء كانوا موجودين فى زمان داود عليه السلام مثل ناثان النبى وغيره ولو فرضنا انهم لم يكونوا معصومين على زعم أهل التثليث فلا ريب انهم لم يكونوا مصداق الآية الرابعة من الزبور المذكور أيضا ووقعت فى عبارتى اشعيا عليه السلام صيغ التكلم مع الغير واشعيا وغيره من أنبياء عهده وصلحاء زمانه وان لم يكونوا معصومين لكنهم لم يكونوا مصاديق الاوصاف المصرحة فى العبارتين قطعا أيضا فلا تكون عبارة الزبور وهاتان العبارتان محمولات على معانيها الحقيقية الظاهرية بل لا بد فيها من الرجوع الى ان تلك التضرعات بمقتضى العبودية وكذا وقع فى الباب التاسع من كتاب دانيال والباب الثالث والخامس من مراثى ارمياء والباب الرابع من الرسالة الاولى لبطرس (الامر الثانى) ان أفعال الانبياء كثيرا ما تكون لتعليم الامة لتستن بهم ولا يكونون محتاجين الى هذه الافعال لاجل أنفسهم فى الباب الرابع من انجيل متى ان عيسى عليه السلام صام أربعين نهارا أو أربعين ليلة والآية الخامسة والثلاثون من الباب الاول من انجيل مرقس هكذا

لا يفضل فى أداء
العطايا الثمينة ومجدا
للذى جعلك قارورة
عطر تنعش قلوب
ذوى العقول السليمة
اذا نك صرت وسيطا
لا تتعاش فؤادى
ونشلتنى بعد موتى
ياعمدة العلماء
المدققين العظام
وقدوة الجهابذة
المحققين الفخام
وفضلك لا أنساه
على الدوام أبدا
مورثا اياه لمن يبغى
الحياة بعدك معمدا

(وفى الصبح باكرا جدا قام وخرج ومضى الى موضع خلاء وكان يصلى هناك)
والآية السادسة عشر من الباب الخامس من انجيل لوقا هكذا (وفى تلك الايام
خرج الى الجبل ليصلى وقضى الليل كله فى الصلاة لله) ولما كان اتحاد المسيح بذات
الله على زعم أهل التثليث فلا حاجة له الى هذه التكاليف الشديدة فلابد ان تكون
هذه الافعال لاجل التعليم (الامر الثالث) ان الالفاظ المستعملة فى الكتب
الشرعية مثل الصلاة والزكاة والصوم والحج والنكاح والطلاق وغيرها يجب ان
تحمل على معانيها الشرعية مالم يمنع عنها مانع ولفظ الذنب فى هذا الاصطلاح الشرعى
اذا استعمل فى حق الانبياء يكون بمعنى الزلة وهى عبارة عن ان يقصد معصوم
عبادة أو أمرا مباحا ويقع بلا قصد وشعور فى ذنب لمجاورة هذه العبادة أو الامر
المباح بهذا الذنب كما ان السالك يكون قصده قطع الطريق لكنه قد يزل قدمه أو يعثر
بسبب طين أو حجر واقع فى ذلك الطريق أو يكون بمعنى ترك الاولى (الامر الرابع)
أن وقوع المجاز فى كلام الله وكلام أنبيائه كثير كما عرفت بما لامزيد عليه فى مقدمة
الباب الرابع وقد عرفت أيضا فى جواب الشبهة الرابعة من الفصل الرابع من
الباب الخامس ان حذف المضاف كثير فى كتبهم المقدسة (الامر الخامس) ان
الدعاء قد يكون المقصود به محض التعبد كما فى قوله تعالى (ربنا وآتنا ما وعدتنا على
رسلك) فان ايتاء ذلك الشئ واجب ومع ذلك أمرنا بطلبه وكقوله تعالى (رب احكم
بالحق) مع انا نعلم أنه لا يحكم الا بالحق واذا عرفت الامور الخمسة أقول ان
الاستغفار طلب الغفران والغفران الستر على القبيح وهذا الستر يتصور على
وجهين الاول بالعصمة منه لان من عصم فقد ستر عليه قبائح الهوى والثانى بالستر
بعد الوجود فالغفران فى الآيتين الاوليين بالوجه الاول فى حق النبى صلى الله عليه
وسلم وفى الثانية بالوجه الثانى فى حق المؤمنين والمؤمنات قال الامام الهمام الفخر
الرازى قدس سره فى ذيل تفسير الآية الثانية هكذا (وفى هذه الآية لطيفة وهى
ان النبى صلى الله عليه وسلم له أحوال ثلاثة حال مع الله وحال مع نفسه وحال مع
غيره فاما مع الله فوحده وأما مع نفسه فاستغفر لذنبك واطلب العصمة من الله واما
مع المؤمنين فاستغفر لهم واطلب الغفران لهم من الله) انتهى كلامه بلفظه أوان
المقصود من الامر بالاستغفار فى الآيتين محض التعبد كما فى قوله تعالى (ربنا وآتنا
ما وعدتنا على رسلك) وكقوله (رب احكم بالحق) كما عرفت فى الامر الخامس أوان
المقصود من هذا الامر ان يكون الاستغفار مسنونا فى أمته فاستغفاره صلى الله
عليه وسلم كان لتعليم الامة فى الجلالين ذيل تفسير الآية الثانية هكذا (قيل له
ذلك مع عصمته ليستن به أمته) انتهى أوان المضاف فى الآيتين محذوف والتقدير
فى الآية الاولى (فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنب أمتك) الآية وفى

ثم بعد ذلك قصدت
ان أحرر لك ما قد
وعيته من تعليمك
وأبسط لدى الملا
جميع ما تصيبت به
من تنعيمك لكى
يترغموا به شاكرين
لعزته تعالى خير
المنعمين ويعلموا
ان من أجله أسلمت
اسلاما حقيقيا
قوليا وفعليا وفكريا
وقد أقنعت ضميرى
بعشرة ضوابط
شرعية وتيقنت
ان من يخالفها هو

الآية

الآية الثانية (فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك ولأهل بيتك ولذنب المؤمنين والمؤمنات الذين ليسوا من أهل بيتك فلا بعد في ذكر المؤمنين والمؤمنات) وقد عرفت في الامر الرابع ان حذف المضاف كثير شائع في كتبهم أو ان المراد بالذنب في الآيتين الزلة أو ترك الافضل وسمعت من الاحباء ان بعض من بلغ سن الخراقة من علماء بروتستنت اعترض على هذا التوجيه في بعض تأليفه الجديد وقال (فرضنا انه ماظهر من محمد صلى الله عليه وسلم ذنب من الذنوب غير ترك الاولى فترك الاولى أيضا ذنب على مايحكم به كلام الله أعني التوراة والانجيل فيكون محمد صلى الله عليه وسلم مذنبا قال يعقوب في الآية السابعة عشر من الباب الرابع من رسالته هكذا (فمن يعرف ان يعمل حسنا ولا يعمل فذلك خطيئة له) انتهى أقول هذا منشؤه خرافة السن لانه لاشك ان ترك شرب الخمر حسن حتى مدح الله يحيى عليه السلام على هذا وقال الانبياء في حقها ماقالوا وكذا لاشك ان عدم الاذن لفاحشة مباحة بغي في غسل الرجلين ومسحهما بشعر رأسها بمحضر ملا من الناس حسن وكذا ترك المخالطة الشديدة بالنساء الاجنبيات الشواب والجولان معهن في القرى الشرقية حسن سيما اذا كان الرجل المخالط شابا عزبا ومافعل هذه الامور الحسنة عيسى عليه السلام حتى ان المخالفين طعنوا عليه كما عرفت في جواب المطعن الثالث فيلزم على رأيه ان يكون الهه أيضا مذنبا على ان هذا المعترض زاد لفظ التوراة لاجل تغليط العوام ولا يوجد هذا الحكم في التوراة وهو ما أورد سندا لهذا الامن رسالة يعقوب التي ليست الهامية على تحقيق العلماء الاعلام من فرقة بروتستنت سيما على تحقيق امامه ومقتداه لوطر كما عرفت في الفصل الرابع من الباب الاول فكلام يعقوب على هؤلاء العلماء ليس بحجة فاعتراضه واه بلا شبهة وأما الآية الثالثة فالمضاف محذوف أو المراد بالذنب ترك الافضل أو المراد بالغفران العصمة وقال الامام السبكي وابن عطية ان المقصود من هذه الآية ليس اثبات صدور ذنب وغفرانه بل المقصود منها تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم واكرامه فقط لان الله أظهر تعظيمه واحسانه في أول هذه السورة فبشر أولا بالفتح المبين ثم جعل غاية هذا الفتح الغفران واتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم واعطاء النصر العزيز فلو فرض صدور ذنب ما يكون مخلا لبلاغة الكلام فمقتضاها التكريم والتعظيم كما ان السيد اذا رضي عن خادمه يقول تارة لاكرامه واظهار رضاه عفوت عنك خطيآتك المتقدمة والمتأخرة ولا أؤاخذك عليها وان لم يصدر عن هذا الخادم خطيئات وأما الدعاء المذكور في الحديث فتوجيهه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان أرفع الخلق عند الله درجة وأتمهم به معرفة وكان حاله عند خلوص قلبه عن ملاحظة غير ربه اقباله بكليته عليه ارفع حاليه

للحق جاحد براهين محكمة ثم ذكر الضوابط العشرة وهي حاصل البحث الصريح والاجوبة الجلية فلا نطيل بها لعلمها من محالها ثم ختم بما نصه والنتيجة من هذا جميعه ان هذه الضوابط العشرة التي شرحتها من خلاصة كتابك هي بحمد الله التي قادتني ان أكون مسلما مؤمنا وأحوجتني والزمتني

بالنسبة الى غير ذلك كان يرى شغله بما سواه وان كان ضروريا نقصا وانحطاطا من رفيع كماله فكان يستغفر الله من ذلك طلبا للمقام الاعلى فكان هذا الشغل الضروري أيضا عنده بمنزلة الذنب الذي لابد ان يستغفر عنه بالنسبة الى أعلى حاله أو كان صدور مثل هذا الدعاء بمقتضى العبودية كما ان عيسى عليه السلام أيضا بمقتضى العبودية نفى الصلاح عن نفسه واعترف بالخطايا عند الاعتماد ودعا مرارا باغفر لنا ذنوبنا وتفوه بهذا الجمل ١ (الهي الهي لماذا تركتني ٢ وتباعد عني خلاصي بكلام جهلي ٣ الهي بالنهار أدعوك فلم تستجب لي) ٣ أو كان هذا الدعاء لاجل التعبد المحض كما عرفت في الامر الخامس ٤ أو كان لاجل تعليم الامة ٥ وان الذنب المذكور فيه بمعنى الزلة وترك الاولى كما عرفت في الامر الثالث وعلى كل تقدير لا يرد شئ وهذه التوجيهات الخمسة تجرى كلها أو بعضها في الاحاديث التي تكون مثل الحديث المذكور واذا لم يثبت من الآيات والاحاديث المذكورة التي استدل بها المعترض كون محمد صلى الله عليه وسلم مذنبا ثبت كذب الصغرى واما كذب الكبرى فلان كليتها ممنوعة لانها اما ان يثبتها المعترض بعندية أهل التثليث أو بالبرهان العقلي أو بالبرهان النقلي فان كان الاول فعندياتهم هذه لاتتم علينا كما لاتتم أكثر عندياتهم على ما عرفت في الفصل الثاني من الباب الخامس وان كان الثاني فعليهم بيان ذلك البرهان وعلينا النظر في مقدماته واني لهم ذلك ولا استبعاد في ان يغفر الله ذنوب واحد بلا واسطة ثم يقبل شفاعته في حق الآخرين على ان قبح الذنب عقلا مالم يغفر فاذا غفر لا يبقى قبحه لوجه ما وقد يوجد التصريح في الآية الثالثة التي نقلوها بزعمهم الفاسد لاثبات الذنب بان قال (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) فان صارت ذنوب محمد صلى الله عليه وسلم متقدمة كانت أو متأخرة مغفورة في هذه الدار الدنيا فما بقي شئ مانع في ان يكون شفيعا للآخرين في الدار الاخرى وان كان الثالث فغلط يقينا ألا ترى ان بني اسرائيل لما عبدوا العجل أراد الله ان يهلك الكل فشفع موسى عليه السلام لهم فقبل الله شفاعته وما أهلك كما هو مصرح به في الباب الثاني والثلاثين من سفر الخروج ثم قال الرب لموسى اذهب أنت وبنو اسرائيل الى أرض كنعان وأنا لا أذهب معكم فشفع موسى فقبل الله شفاعته وقال أنا أذهب معك كما هو مصرح به في الباب الثالث والثلاثين من سفر الخروج ثم لما عصوا أراد الله مرة أخرى ان يهلكهم فشفع موسى وهرون عليهما السلام فقبل الله شفاعتهما ثم لما عصوا مرة أخرى أرسل الله عليهم حيات تلدغهم فجاؤا الى موسى مستشفعين فشفع لهم فقبل الله شفاعته كما هو مصرح به في الباب السادس عشر والباب الحادي والعشرين من سفر العدل فلا استحالة عقلا ولا نقلا في كون محمد صلى الله

عليه

ان أقول بأعلى صوتي أشهد أن لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله الكرام وأصحابه أجمعين تم الكتاب بتكاملت نعم الاله لسامعه وعفا الكريم بفضله وبجوده عن جامعه في الجزء السابع الاسبوعي من العشر العاشر من الثلث الثالث من الثلث الثاني من

عليه وسلم شفيع المذنبين اللهم ابعثه مقاما محمودا الذى وعدته وارزقنا شفاعته يوم القيامة وليكن هذا آخر الباب قد ابتدأت فى تأليف هذا الكتاب فى اليوم السادس عشر من شهر رجب المنسلك فى سنة ألف ومائتين وثمانين من هجرة سيد الانبياء والمرسلين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وفرغت منه فى آخر ذى الحجة من السنة المذكورة والحمد لله رب العالمين وصار تاريخ ختمه (تأييد الحق برحمة الله ١٢٨٠) فاعوذ بالله من الحاسد الذى لا ينال من المجالس الا مذمة وذلا ولا ينال من الملائكة الا لعنة وبغضا ولا ينال من الخلق الا جزعا وغما ولا ينال عند النزع الا شدة وهولا ولا ينال عند الموقف الا فضيحة ونكالا وأفوض أمرى الى اللطيف الخبير انه نعم المولى ونعم النصير وأقول متضرعا ومترجيا ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين

﴿هذه فقرات حسبت فكانت كل واحدة منها تاريخ انتهاء تأليف الكتاب أيضا﴾

١٢٨٠ رحمة الله له كتاب حق ١٢٨٠ فيض القدير الوهاب
١٢٨٠ هو كشمس الضحى ١٢٨٠ هو برهان أعظم

﴿يقول مصححه محمد الاسيوطى﴾

الحمد لله الذى هدانا بمنه وافضاله الى الدين الحق دين الاسلام وأنار محجته بلوامع البراهين القطعية التى لا يعروها وهن ولا انثلام ونشكره على اظهار الحق بايضاح سبيله السوى الموصل اليه شكرا يمحضنا به رضاه لنكون من المقربين لديه والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث بالشرع القويم رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه الذين قاموا بنصرته لاعلاء كلمة الله حتى شادوا دعائم الدين صلاة وسلاما دائمين متلازمين الى يوم يمتاز فيه المحقون من المبطلين وينادى هؤلاء فى الجنة وهؤلاء فى السعير وما هم منها بخارجين ﴿أما بعد﴾ فقد تم بعون من لا تدله ولا شريك ولا وزير طبع هذا الكتاب الجليل عديم المثيل والنظير القامع لشبه أهل الزيغ وتمويهات المضلين الداعى بقواطع البراهين الى الدين المتين المنبئ بتحقيقاته الفائقة عن معالم اليقين والصدق فكان جديرا بان يسمى باظهار الحق ألفه الهمام العلم الشهير العلامة الفاضل النحرير مولانا المحقق

الربع الثانى من التسع التاسع من العشر الثامن من الجزء الثالث عشر من هجرة خير البشر صلى الله عليه وسلم وذلك يوم السبت الذى هو غاية شهر جمادى الاولى سنة تسع وسبعين ومائتين وألف وكان اختصاره فى نحو يوم ونصف نسأله تعالى نفع الانام وحسن الختام

انسان عين كل انسان الاستاذ الشيخ رحمة الله الهندى ابن خليل الرحمن أودع فيه مباحث المسائل الخمس المتنازع فيها بين المسيحيين والمسلمين أعنى النسخ والتحريف والتثليث وحقية القرآن ونبوة سيد المرسلين وفصلها تفصيلا بينا بترتيب حسن مفيد فجعل لكل مبحث بابا وزاد بابا آخر يتعلق بكتب العهد القديم والجديد فتلك ستة كاملة من الابواب وقد أوسع القول فى كل منها بما يشفى غليل ذوى الالباب لاسيما مبحث النسخ والتحريف اللذين هما من أدق المسائل عند المسيحيين كما هو مصرح بذلك فى تآليف علمائهم القسيسين وفيهما وقعت المناظرة بين المؤلف والقسيس فندر فى بلدة اكبراباد من بلاد الهند وكان المؤلف هو المدلى بحجته والغالب للقسيس على رؤس الاشهاد من أركان دولته ومن خلع رداء العناد والاعتساف وسلك سبيل الحق والانصاف وتأمل فى جميع ماذكره المؤلف فى هذا الكتاب يعلم ان لاحق ولاصواب الا دين الاسلام المبعوث به خاتم النبيين ومن يتبع غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين فهو كتاب نفيس من منن علام الغيوب حقيق بان يكتب بالتبر على صفحات القلوب وقد اعتمدنا فى تصحيحه على نسخة محررة بقلم الفاضل المؤلف أصلح فيها كثيرا من طبع الاستانة بالزيادة والنقص وضبط التواريخ والعدد المحرف وبذا تكون طبعتنا هذه هى المعول عليها والمرجع لدى أهل الحق اليها موشاة الطرر باربع رسائل غرر احداها الذى الفكر الثاقب حضرة رفاعى الخولى الكاتب وهى ترجمة رسالة ألفها السيد عبد الله الهندى بلسان اردو ذكر فيها ماشاهده فى مجلس المناظرة بعينيه وسمعه باذنيه والثانية للمؤلف اظهار الحق المسماة بالتنبيهات فى اثبات الاحتياج الى البعثة والحشر اللذين هما من المهمات والثالثة خلاصة الترجيح للدين الصحيح والرابعة مختصر الاجوبة الجليه لدحض الدعوات النصرانيه وكلتاهما للشيخ محمد بن على الطيبى الشافعى وبذا يكمل الانتفاع بهذا الكتاب ويحظى منه بكثير الفوائد الاذكياء الالباب وكان هذا الطبع الذى لايوازيه طبع بهذا الوضع الذى لايشاكله وضع بالمطبعة الخيريه التى بحارة درب الدليل من مصر المحميه ادارة حضرات (السيد عمر حسين الخشاب والسيد محمد عبد الواحد الطوبى وشريكهما) وذلك فى شهر شعبان المعظم سنة ١٣٠٩ من هجرته صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومحبيه وحزبه